

مَقَامَاتُ

عبد بن سعيد النهدي

ابن الفضل بنديع الزمان البغدادي

شرحها ووقف على طبعها



(قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب بـمدرسة دارالعلوم)

١٣٤٢ هـ

حقوق الطبع محفوظة

(عنى بنشرها)



مكتبة العراق

طبعة القايم بـمدرسة دارالعلوم

سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م

﴿ صحيفة الأهداء ﴾

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد ابراهيم
مفتى وزارة الاوقاف العمومية

سيدي الوالد

الى نفسك الطاهرة ، وحكمتك العالية ، وأدبك الجم ، وفضلك
الغزير ، أقدم كتابي هذا

لقد رببتني على الفضيلة ، وحببت الى العمل ، وزهدتني في الدعة
والوئي - وعند الله في ذلك جزاؤك فليس بيدي شيء منه ولا في استطاعتي
في أناله ولو وقيت أسباب السماء - ولكنني أتقدم اليك بكتابي هذا برهاناً
على انك غرست فأثمرت ، وبذرت - فأثمرت ودليلاً على أن غراسك سيزداد
بواجر الايام الى أن يؤتى آكله مرتين باذن الله ، والسلام

محمد محيي الدين

عبد الحميد

نوفمبر سنة ١٩٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نستعينك ونستهديك ، ونسترشدك ونسترضيك ، ونحمدك
ونشكرك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونسألك المزيد من صلاتك وسلامك ،
والمترادف من آلائك وفضلك على سيدنا محمد بن عبد الله النبي الامي ، العربي
الهاشمي ، وعلى آله وصحبه ، وعترته وحزبه (وبعد) فقد علقب الادب صغيراً
ثم أحببته يافعاً ، فشاباً ، ولا أزال في هذه السن أكرع من حياضه ، وأغترف
من بحاره ، وقد كنت في مذاكرتي لأجد بداً من التعليق على ما أقرأ ، ولا يسعني
غير أن أكتب عنه بعض كلمات أرجع اليها اذا نسيت وأراجعها ، كما غفلت
وكان من سوائف الاقضية اني قرأت مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني
فلم تتغير خطتي ؟ ولم أنهج سبيلاً غير التي نهجته في غيرها ، وغبر على ذلك دهر
طويل ، ثم علم (حضرة الاستاذ الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي) بهذا فطلب
الي أن آذنه باظهار هذه التعليقات للناس ، ولم يزل يحبب الي هذه الفكرة حتى
تشجعت على قبولها ولعل فيها غناء لكثير من المطالعين عن المراجعة الطويلة
وأعمال الفكر ، واجهاد القريحة ، فأكون قد أرحمتهم وكفيتهم مؤونة ذلك
بتعب ساعات قلائل اختلستها منذ زمن من أوقات فراغي والسلام ما

محمد محيي الدين

عبد الحميد

- ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

من هو ؟

الكاتب المترسل ، والشاعر المجيد ، أدوة الحريري ، وقريع الخوارزمي
ووارث مكانته ، معجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وفريد دهره رواية وحفظاً ،
وغرة عصره بديهة وذكاء ، أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني
نشأته ، وتباهاة شأنه ، ووفاته

نشأ بهمدان إحدى مدن فارس الشمالية ودرس العربية والادب وبرع
فيهما ثم غادرها سنة ثمانين وثلثمائة وهو في السن شص الشباب وقد درس على
أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنزف علمه واستنفد بحره
وورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزود من أدبه الجم وحسن آثاره ثم قدم
جرجان وأقام بها مدة على مداخلة جماعة الاسماعيلية بالتميش في أكنافهم
والاقتباس من أنوارهم واختصه أبو سعيد محمد بن منصور بمزيد الفضل
ونسداء المعروف ثم اعتزم نيسابور وشد إليها رحله فأعانه أبو سعيد وأحسن
امداده فوافها سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ونشر فيها بزه وأظهر طرزه وأملى
اربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية ونحوها بلفظ رشيق .
وسمع رقيق . نسج الحريري على منوالها ، وهيهات أن يدرك الظالع شأو
القالمع ، ثم شجر بينه وبين أنى بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهبوب ريح
الهمداني ، وعلو أمره ، وقرب نجمه ، وبعد صيته اذ لم يكن في الحسبان أن
أحد من الادباء والكتاب والشعراء ينبري لمباراة الخوارزمي ، أو يجتري على
مجاراته ، ولما تصدى البديع لمساجلته ، وجرت بينهما مكاتبات ، ومباهات ،
ومناظرات ، ومناضلات ، وأفضى السنان الى الفنان ، وقرع النبع بالنبع ،
وجري من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكين ، والقرنين

المتصولين : — طار ذكر الحمداني وارتفع عند الملوك والرؤساء . ثم مات
الطوارزمية فخلاً له الجو ، وحسنت حاله ، ونعم بآله ، ورفه عيشه ولم يبق
من بلاد خراسان وسجستان بلدة الادخلها ، واستفاد خيرها ، ثم استوطن
هراة وخار له الله في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد أحد أعينها العماء
فانتظمت أحواله ، وقرت عينه وقوى ساعده ، ولكن المنية عاجلته وهو
في سن الأربعين سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
شيء من أخلاقه وصفاته

لئن كان شعره ينم عن بديهة حاضرة ، وذكاء واسع ، فإنه يدل أيضاً على
خلق قاضل ونفس عالية . قال عنه صاحب اليتيمة : وكان مقبول الصورة ،
خفيف الروح ، حسن العشرة ، ناصع الطرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس ،
كريم المهادخالص الود ، حلو الصداقة ، مر المداوة اه . وتلك خلال
لم يذكرها أبو منصور جزافاً ولكنه عرفها عنه . وهذا شعره — والشعر حديث
النفس ووحى الضمير — ناطق بذلك

مختارات من كلامه

البديع شاعر نثر وهو في كليهما قد ضرب بسهم بعيد المرمى ، واغترف
من بحر عميق الغور الا انه البحر العذب الفرات وأن مقاماته التي بين أيدينا
والتي عيننا بالتعليق عليها خير مثال من النثر البارع ، وله سواها رسائل ربما
أمكنتنا الظروف من نشرها ولكنها نورد منها قطعة تنبئ عن اقتداره وتفوقه
كتب الى الامير أبي نصر الميكالي يقول :

كتابي ، أطل الله بقاء الامير ، وبودي أن أكونه — فأسعد به دونه
ولكن الحريص محروم ، لو بلغ الرزق فاه . لولاه قناه . وبعد فان لي في مفاتيحه
ثقة تمدويدا ترتعد ، ولم ذلك ، والبحر وان لم أره ؟ فقد سمعت خبره ، ومن

أى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره ، واذ لم ألقه ، فلم أجهل الاخلقه ، وما
 راء ذلك من تالد أصل ونسب ، وطارف فضل وأدب ، فمعلوم تشهد به
 دفاتر ، والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار ، كما تخلف عليه الآثار ، والعين
 قل الحواس ادراكا ، والاذن أكثرها استمساكا

وهو في شعره لم يقصر عن نثره وربما كان شعره أمتن لفظا ، وأروع معنى
 نه من قصيدة مدح بها الامير أبا علي :

أبى المقام بدار الذل بي كرم	وهمة تصل التوحيد والخبيا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة	دون الامير وفوق المشتري طنيا
يا سيد الامراء انخر فلا ملك	الا تمناك مولى واشتهاك أبا
وكاد بحكيك صوب الغيث منسكبا	لو كان طلق المحيا يطر الذهبيا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت	والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
وكم وددت لو استقصيت عنه كثيرا	ولكنى أرجىء ذلك الى مرة أخرى

﴿ المَقَامَةُ الْقَرِيضِيَّةُ ^(١) ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ ^(٢) قَالَ : طَرَحَنِي النَّوِيُّ مَطَارِحَهَا ^(٣)
 حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى . فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بِضِيَاعٍ
 أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ ^(٤) ؛ وَأَمْوَالٍ وَفَفْتَهَا عَلَى التَّجَارَةِ ^(٥) ،
 وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً ^(٦) ، وَرُفْقَةً اتَّخَذْتُهَا صَحَابَةً ^(٧) . وَجَعَلْتُ
 لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ ^(٨) . وَاللِّحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا . فَابَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ
 الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتِلْقَاءَنَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنَّهُ

(١) المقامة في أصل اللغة المجلس يجتمع فيه الناس ثم استعملها الأدباء في الخطبة أو العظة وكأنهم أرادوا أن الشأن في هذين التواضعين في الأندية والمحافل ثم خصوها بالقصص التي يتحدثون بها عن السنة قوم يسمونهم رواة — أن حقيقة أو خيالاً — ويجيئون فيها بالأغراض المختلفة (٢) اعتاد أصحاب المقامات أن يتخذوا لهم راويًا يتحدثون باسمه — كما ذكرنا — وقد جعل البديع راويه عيسى بن هشام كما اتخذ الحريري الحرث بن همام واصطاحوا على أن تكون ملحهم ونواديرهم عن رجل آخر وهو هنا أبو الفتح الاسكندر بن رقي المقامات الحريري أبو زيد السروجي (٣) طرحه وطرح به : رماه وأبعده ، والنوي : الغربية (٤) جرجان : مدينة كانت قديماً طاصمة بلاد خوارزم وتعتبر الآن من بلاد التتار ، استظهر عليه : استعان ، الضياع : جمع ضيعة وهي المقار والأرض المنزلة ، أجال : حرك (٥) حبس أهواله وقفها أي جعلها خاصة به (٦) الحانوت : دكان الخمار ، ومثابة فلان : مكان إقامته ومرجعه (٧) صحابه بفتح أوله وكسره : خلطاء (٨) حاشيتنا النهار : أوله وآخره

يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ^(١) حَتَّى إِذَا مَالَ الْأَكْلَامُ بِنَاءَ بَيْلِهِ وَجَرَ
الْجِدَالَ فَيُنَادِيهِ . قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ . وَوَأَقْبَسْتُمْ جُدَيْلَهُ وَلَوْ
شَدْتُ لَأَفْظْتُ وَأَفْضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأُورِدْتُ وَجَلَلْتُ
الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانٍ يُسْمِعُ الْعَصْمَ . وَيُنْزِلُ الْعَصْمَ . فَقَالَتْ :
يَا فَاضِلُّ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتَ . وَهَاتِ فَنَدَّ أَثْنَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَلُونِي .
أَجِبْنِكُمْ . وَاسْمَعُوا أُعْجِبْنِكُمْ ^(٢)

(١) يقول : أنه مازال رهين أسفار وأليف حل وترحال تقدمه النوى وتقييمه
حتى إذا أناخ ركبته بمرجان وألقى فيها عصاه استعان على الدهر باصلاح ضياع
جعلها موردا وبالأتجار في أموال تخذها رفدا ومعيانا
وأنه لم ينس نفسه من لذة الرفاق والندمان فجعل أقامته في حانوت يختلف
إليه بين طرفي النهار . وأنهم ليتذاكرون الشعر يوما (وقد جاس أمهم فتي
علم من أساريه أنه يفهم لما يقولون لأنه بصفي اصغاء الذي يعلم ولا كنه
كان صامتا حتى ليتوهمه الناظر جاهلا لا يستطيع الابانة) ادت شعبت أمهم
طرق المذاكرة واستفاض الحديث وكثرت فنون القول

(٢) العذق — بفتح أوله — : الذخلة بما عليها والذيق : صخره والمقصد
التعظيم ، والجذل : بالفتح والكسر — عود ينصب للجربى اتحتك به ، وهو
يشير الى قول الحباب بن المنذر : (أنا عذيقها المرجب ، وجذيلها المحكك)
يريد أنه الذي يرجع إليه ويعتمد عليه ، وأفاض في الحديث : اندفع ، وتكلم
فأفاض : أفصح وأبان والورود : الاشراف على الماء وأتيانه ، والصدور :
الرجوع عنه يريد أنه سيحدثهم حديثا مختلفا وسيجعل كلامه ذا فنون وأساليب

فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي امْرِئِ الْقَيْسِ ؟ ^(١) قَالَ : هُوَ اَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالذِّبَارِ
وَعَرَصَاتِهَا ^(٢) . وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا ^(٣) . وَوَصَفَ الْخَيْلَ
بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشِّعْرَ كَأَسْبَابٍ ^(٤)

متفاوته ، يسمع الصم مثله قول المتنبي
أنا الذي نظر الاعمى الي أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
يقول : أنه حينما كثر بيننا الجدل وتمددت أماننا السبل واختلفت موارد
الاحاديث وتمددت أطراف القول قال لنا ذلك الفتي : لقد وجدتم صاحب
الامر في البيان وأنى لوشئت أن أتكلم لما تركت شاردة ولا واردة ولجئتم
بالذي يأخذكم العجب منه

(١) هو ذو الفروع الملك الضليل أبو الحرث حندج بن حجر الكندي
شاعر اليمانية ورأس شعراء الجاهلية وقائدهم الى التسفنن في أبواب الشعر
وضروبه والمقدم في الطبقة الاولى منهم
(٢) من ذلك قوله :

قفانبيك من ذكرى حبيب وعرفان وراع عفت آياته منذ أزمان
وقوله :

قفانبيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٣) الوكنات : أعشاش الطير ، ومن ذلك قوله وفيها يصف الخيل

وقد اعتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر مما كبداهود صخر حطه السيل من عل

(٤) يريد أنه لم يقصد بشعره المال ولم يقله رغبة في الدنيا وحباً في الجمع

كعادة الشعراء

وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاجِيًا^(١) . فَفَضَلَ مَنْ تَفَتَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَأَنْتَجَعَ
 نَارَ غَيْبَةٍ بِنَانِهِ^(٢) ، قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي النَّابِغَةِ ؟^(٣) ، قَالَ : يَتَابُ إِذَا
 حَنَقَ^(٤) ، وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ^(٥) ، وَيَمْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ^(٦) ، فَلَا يَرِي
 إِلَّا صَائِبًا ، قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ ؟^(٧) قَالَ : بِذَيْبِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرُ

(١) يعنى انه كانت تواتيه الالفاظ وتجيئه عفووا فلم يكن يعتمد الاجادة
 ولكنه أجاد عن غير قصد واستوى على عرش البيان دون مجهود وانما الطبيعة
 والسليقة كانتا سبب ذوقه وتفوقه

(٢) فضل : زاد رفعة وقدرًا ، يعنى أنه سما على هؤلاء الذين لم تحرك
 ألسنتهم غير الرغبة فى المال ولم ينطقهم بالشعر الا استماع الكرماء والذهب
 الى المياسير وأناف على غواربهم فكان أبعدهم شأوا وأفضلهم مقولا
 وأجودهم شعرا

(٣) هو النابغة الذبياني أبو أمية زيد بن معاوية أحد فحول الشعراء فى
 الجاهلية وزعيمهم بمكاز أحسنهم ديباجة وجلاء معنى ولطف اعتذار وانما
 لقب بالنابغة لتفوقه فى الشعر فجاءة وهو كبير بعمد أن امتنع عليه وهو صغير
 (٤) أى أنه يسب ويشتم ويقذع فى الهجاء اذا اشتد به الغضب وثار فى
 نفسه الحدة (٥) يعنى انه اذا أراد مدح المدح الذى يخرس الالسنه ويمهجز
 الفصحاء (٦) النابغة أكثر الشعراء تفتنا فى الاعتذار وأبرعهم سبكا وأرقهم
 عذرة وألطفهم تدخلا الى القلب ومن بديع اعتذارانه قوله :

أتانى أبيت اللعن انك لمنى وتلك اتى أهتم منها وأنصب

فبت كان المائدات فرش لي هراسا به يعلى فراش ويقشب

(٧) هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى ثالث فحول الطبقة الاولى

يُدِّيهِ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرَ يُجِيبُهُ ^(١) ، قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ ؟
 قَالَ : هُوَ مَاكَ الْأَشْعَارِ وَطَيِّبَتُهَا . وَكَنَزُ الْقَوَائِفِ وَمَدِينَتُهَا . مَاتَ
 وَلَمْ تَطْهَرَ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ . وَأَمَّ تَفْتِيحُ أَغْلَاقِ خَزَائِنِهِ ^(٢) ، قُلْنَا : فَمَا
 تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ^(٣) ؟ أَيُّهُمَا أَسْبَقَ ؟ فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ
 شِعْرًا . وَأَنْزَرُ غَزْرًا ^(٤)

من الجاهلية وأعفهم قولاً ، وأوحرهم لفظاً (١) يريدانه ساس القيادة للشعر
 وانه ملك زمانه فاذا قال سحر القلوب واستهوى الافئدة واسترعى الاسماع
 (٢) طرفة بن العبد هو عمرو بن العبد البكري أنصر فحول الجاهلية عمرا
 وأجودهم طويته وأوصفهم للنافة

(٣) جرير هو : أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطافى التميمي اليربوعي أحد
 فحول الشعراء الاسلاميين وبلغاه المداحير الهجائير وأنسب ثلاثتهم (هو والفرزدق
 والاحطل) المفلتين ولد باليمامة سنة ٤٢ هـ من بيت اشتهر بالشعر واشأ بالبادية
 وفيها قل الشعر ونع فيه . والفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب بن
 صعصعة التميمي الدارمي أنخر ثلاثة الشعراء الامويين وأجزل المقدمير في الفخر
 والمدح والهجاء ولد سنة ١٩ هـ ونشأ بالبصرة بين فصحاء آبائه وقومه منذ
 أول تمصيرها وهي يومئذ حاضرة العرب فلم تختاط لهجته بمجدة ولا لحن
 فأزاده أبوه علي رواية الشعر ونظمه فرواه ونظمه وبرع فيه ، والمفاضلة بينهما
 كالمفاضلة بين كل شاعرين عسرة لا يتهجم عليها ولا تموزلما قدوتها في المفاضلة
 بحيث يقال : ان فلانا اشعر من فلان على الاطلاق وعندني ان الذي ذكره
 البديع من الاذعان لاحدهما بنوع وللآخر بقن خير ما يذكره حكم منصف
 (٤) أنزر : أكثر والمعنى : أن جريراً يفوق صاحبه كثرة في معانيه

وَالْفَرَزْدَقُ أُمَّتٌ صَخْرًا . وَأَكْثَرُ فَخْرًا ^(١) وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا .
 وَأَشْرَفُ يَوْمًا ^(٢) ، وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا .
 وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا مَدَحَ أَسَى .
 وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا افْتَخَرَ اجْزَى . وَإِذَا احْتَقَرَ أَزْرَى . وَإِذَا وَصَفَ
 أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حِطًّا .
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا . وَأَرْقُ نَسَبًا ^(٣) ، قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ
 إِشْعَارِكَ . وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ
 وَاحِدٍ وَقَالَ :

(١) أي انه متمكن من القول قادر على صقله وتصريفه وهو نخور بنسبه
 صاف بمجده (٢) يريد انه أكرم من صاحبه حاضر أي انه أفضل في نفسه
 من صاحبه وقد فسره الاستاذ الامام عفي انه أشرف ذكر الايام قومه
 (٣) شجر بين الادباء وصيارف الكلام خلاف أي الفريقين خبير
 منزلة في الادب وأحسن مقاما فيه ؟ القدماء وهم شعراء دولة بني أمية وما قبلها أو
 المتأخرون وهم شعراء الدولة العباسية وما وليها ، وتمصب جماعة لهؤلاء ورأى
 قوم الفضل لا أولئك غير أن القول الفصل هو الذي ذكره ابو العباس في الكامل
 حيث يقول :

وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان العهد يهتضم المصيب ولا لـ
 يعطى كل ذي حق حقه وذلك رأى البديع في حكمه

أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَى طِمْرًا مُمْتَطِيًا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مَرًّا^(١)
 مُضْطَبِنًا عَلَى الْإِيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حُمْرًا^(٢)
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشُّعْرَى فَمَقَدَّ عُنَيْنَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا^(٣)
 وَكَانَ هَذَا الْحُرَّةَ أَعْلَى تَدْرًا وَمَا هَذَا الْوَجْهَ أَشْلَى سِعْرًا
 ضَرَبْتُ لِلْسَّرِّ قِبَابًا خَضْرًا فِي دَارِ دَارًا رِإْوَانِ كِسْرَى^(٤)
 فَاتَقَلَّبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُحْرًا^(٥)
 لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا^(٦)
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسُرٍّ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بُضْرَى
 قَدَّ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلَتْ بِإِسَادَةِ نَفْسِي صَبْرًا^(٧)

(١) أتغشى طمرا : اجعل غسائي ثوبا خفقا ، وممطيا أمرا مرا : راكبا
 العسرة والشدة ملاقيا منهما مثل ما يلقاه راكب الصعبة من الآلام (٢)
 مضطبنا : حاملا ، عمرا : غلا ، والصروف الحجر : أشد الكوارث وأصعبها
 والمعنى انه يحمل الموجدة على الإيالي لطول مآرته بالبلايا وشدة ما يجده من
 كربها (٣) أبعد ما أتمناه أن يظهر ذلك الحجم المسمى بالسعري لانه انما
 يظهر حين يستد الحر وتلك أمنية العري الذي لا يجذبونا بيقه زمهرير البرد
 (٤) أي كنت متريا ذا بسطة من المال وكات النعمة ظاهرة على والوفر
 تشهد دلالة وتحتج لي علاماته (٥) ثم تحول الدهر عني وأصبح طيب العيش
 ولا صلة له بي وما أمت الا للفاقة والعوز اللذين كنت أسكرهما (٦) ولم تبق
 لي من ثروتي وجاهي غير الذكريات المؤلمة (٧) ولولا زوجي المعجوز الي

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ . فَأَنَلْتُهُ مَا تَأَحَّ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلَتْ
 أَنْفِيهِ وَأَنْبِئْتُهُ . وَأَنْكِرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَتَّنِي عَلَيْهِ نُنَابَاهُ . فَقَالَتْ
 الْإِسْكََنْدَرِي وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ قَارِقَنَا خِشْفًا . وَوَكَأَنَّا جِافًا . وَتَهَضُّتُ
 عَلَى أَثَرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ ؟ أَلَمْ
 تَرْبِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ؟ فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ
 بِسْرٍ مَنْ رَأَى ؟ فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَبِحَمَلِكَ هَذَا الزَّمَانَ زُورُ فَلَآ يَغْرُوكَ الْغُرُورُ
 لَأَتَلْتَزِمُ حَالَةَ وَلِيكِن دُرٌّ بِاللِّيَالِي كَمَا تَدُورُ

— ٢٥٣ — ٢٥٤ —

﴿ الْمَقَامَةُ الْأَزَادِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِبَغْدَادَ (١)

تقيم بسره نرا وأبنائي الدين يقطنون قريبا مر جبال اعمرى ولولا كراهيتى
 أن يموت هؤلاء يموتى والا يمجدوا عائلا بعمدي لما وسعني المقام في هذه الحياة
 العانية مع هذا البؤس الاليم والضنك الملازم

(١) بغداد مدينة السلام التي اختط فيها ابو جعفر المنصور قاعدة المداك
 العباسية سنة ١٤٥ هـ وكات قبل ذلك من بناء الفرس ولم يتخذوها حاضرة
 وتسمى : مدينة المنصور والزوراء وبغداد بدالين مهملتين أو ذاليزه جمعيتين
 أو بمعجمة فهامة أو عكسه وبغدان وبغدام بالمعجمة أو المهمله فيهما وبغدين

وَقَتَ الْأَزَادِ (١) . فَخَرَجْتُ أَعْتَامُ (٢) مِنْ أَنْوَاءِهِ . لِأَبْتِيَاءِهِ .
 غَسِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ الْفَوَاكِهِ وَصَنَّفَهَا (٣) .
 وَجَمَعَ أَنْوَاعَ الرُّطْبِ وَصَنَّفَهَا . فَقَبَضْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .
 وَقَرَّضْتُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَحْوَدَهُ . فَحِينَ جَمَعْتُ حَوَائِشَ الْأَزَارِ .
 عَلَى تِلْكَ الْأَوْزَارِ . أَخَذَتْ عَيْنَايَ رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِبُرْقِعٍ
 حَيَاءً . وَنَصَبَ جَسَدَهُ . وَبَسَطَ يَدَهُ . وَاحْتَضَنَ عِيَالَهُ . وَتَأَبَّطَ
 أَطْفَالَهُ . وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّعْفَ فِي صَدْرِهِ . وَالْحَرَضَ
 فِي ظَهْرِهِ :

وَيَلِي عَلَى كَفَّيْنِ مِنْ سَوِيقٍ أَوْ شَحْمَةٍ تُضْرَبُ بِالذَّقِيقِ (٤)

ومغدان ، بها محلات كثيرة وكانت مشهورة بالحمامات والبساتين وقد أقيم
 فيها نيف وثلاثون مدرسة استقرت الامة فيها اذذاك عذب العلم وكوثر الصافي
 وماء النير ، وهو اؤها عليل وربحها رخاء وجوها معنبر الارحاء (١) الازاد
 نوع من التمر (٢) اعتام : اقصد أو انتقى (٣) صنف الفاكهة . جعل كل
 نوع منها على حدة . يقول انه خرج الى سوق بغداد ينتقى نوعا من التمر
 ليشره فلما كان هناك الذي رحلا مبر انواع الفاكهة واجتمعت عنده صنوف
 الرطب فأخذ أطايب ما عنده وابتاع اجارده فلما جمع أمره ونهياً ليحمل وقره
 وهم بأن يرجع بصر برجل انتحى ناحية واجتهد في اخفاء نفسه واظهار
 مسفيته وبؤسه

(٤) السويق : جريش الشعير أو القمح يقلبان قلياً خفيفاً ، تضرب : تخلط

أَوْ قَصْعَةً سَالًا مِنْ خِرْدِيقٍ يَفْنَأُ عَمَّا سَطَوَاتِ الرِّيقِ ^(١)
 يُقِيمُنَا عَنْ مَنَهِجِ الطَّرِيقِ يَارَازِقَ الثَّرْوَةِ بَعْدَ الضِّيقِ ^(٢)
 سَهَّلَ عَلَيَّ كَفَّ فَيَّ لَبِيقِ ذِي نَسَبٍ فِي تَجْدِيدِهِ عَرِيقِ
 يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ التَّوْفِيقِ يَنْقِذُ عَيْشِي مِنْ يَدِ التَّرْنِيقِ ^(٣)
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَخَذْتُ مِنَ الْكَيْسِ اخْذَةً وَذَلْتُهُ
 إِيَّاهَا فَقَالَ :

يَأْمَنُ عَنَانِي بِجَمِيلِ بَرِّهِ أَفْضُ إِلَى اللَّهِ بِحُسْنِ سِرِّهِ
 وَاسْتَحْفَظَ اللَّهُ جَمِيلَ سِتْرِهِ إِنْ كَانَ لَا طَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ
 فَاللَّهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ أَجْرِهِ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ فِي الْكَيْسِ فَضْلًا ^(٤)

وإذا خلط التحم بالدقيق كان عصييده . يتلف على ماء كفيه من السويق
 أو قليل من العصيدة (١) الخرديق : المرق ، ينفأ : يسكن ، الريق : اللعاب
 وهو ماء النعم ، يقول : أني أعمى قصعة تملأ من المرق وينغمر فيها العيش حتى
 يكون ثريدا ليسكن صولة الريق وعادة الجوعان أن يجري لعابه إذا اشتم رائحة
 القدور أو تذكر أنواع المآكل (٢) يقول : أنه لو حصل على مشتهاه لكان في ذلك
 أقاله له من عثرته وانتشالا له من وهدة انطراحه على الطريق (٣) اللبيق :
 الحاذق ، الترنيق : التسكدير ، يدعو الله لنفسه أن يدل عليه في حاذقا رحيم
 القلب ليمطف على حاله ويشفق به فيسد خلته وينهب عوزة ويهبه رشمة من
 الراحة لتصفو حاله ويعذب مورده (٤) أي اني لم أعطك كل ما معي وان في

فَأَبْرُزْ لِي عَنْ بَاطِنِكَ أَخْرُجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ ^(١) ، فَأَمَّا طِائِمَةٌ ^(٢)
 فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . فَتَأْتُ : وَيَحْتَكُ أَيُّ
 دَاهِيَةٍ أَنْتَ ؟ فَقَالَ :

فَقَضَّ الْعُمَرَ تَشْبِيهَا عَلَى النَّاسِ وَتَمْوِيهَا
 أَرَى الْأَيَّامَ لَا تَبْقَى عَلَى حَالٍ فَأَحْكِيهَا
 فَيَوْمًا شَرَّهَا فِي وَيَوْمًا شَرَّتَنِي فِيهَا ^(٣)

(١) الْمَقَامَةُ الْبَلَاغِيَّةُ ﴿ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْدِيُّ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : نَهَضَتْ بِي إِلَى بَاغِجِ تِجَارَةِ الْبَزِّ

كَيْسِي لَبْقِيَّةُ (١) فَلَاتَدُمِ عَلَى اسْتِمَارِكَ وَأَخْفَاءِ نَفْسِكَ بَلْ أَظْهِرْ لِي حَقِيقَتَكَ
 لِأَعْطِيكَ مَا أَبْقِيْتَهُ (٢) الْإِمَامَةُ : الْإِزَالَةُ وَأَمَّا طِائِمَةٌ . كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ بِإِزَالَةِ
 الْحِجَابِ (٣) تَشْبِيهَا . تَلْبِيْسًا ، تَمْوِيهَا . أَخْفَاءُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُطْلَى النُّحَاسُ
 بِالْفِضَّةِ أَوِ الْذَهَبِ فَلَا يَبِينُ أَمْرُهُ وَلَا تَظْهَرُ حَقِيقَتُهُ وَاسْتَعْمِلَ لِكُلِّ شَيْءٍ يَبْدُو
 فِي غَيْرِ مَنْظَرِهِ ، وَالشُّرَّةُ ، النُّشُطُ وَالْقُوَّةُ يَقُولُ . إِنْ عَمِرَكَ فِي التَّلْبِيْسِ
 عَلَى النَّاسِ وَلَا تَبْدُ أَمَامَهُمْ بِمَظْهَرِكَ وَحَاوَلْ أَنْ تُخْدِعَهُمْ بِلِبَاسِ شَيْءٍ لَوْ سَكَ
 وَتَغْرَهُمْ بِتَمْوِيَّتِكَ وَخِلَابَتِكَ فَإِنَّ الْإَيَّامَ سَرِيْعَةُ النُّقَابِ وَشَيْكَةُ التَّغْيِيرِ لَا تَدُومُ
 عَلَى صَفَةٍ وَلَا تَمْجِجُ خَطَاةً وَاحِدَةً حَتَّى تَتَشَبَّهُ بِهَا فِي ثِبَاتِكَ لِأَنَّهَا تَنَاوَتْنِي حِينَمَا
 فَتَقَهَّرْتَنِي وَتَارَةً أَنْوَأْتُهَا فَاقَهَّرَهَا

فَوَرَدَتْهَا وَأَنَا بَعْدَ رَدِّ الشُّبَابِ وَبَالَ الْفِرَاقِ وَحَلِيمَةَ الزُّرُوقِ لَا يَهْمُنِي
 إِلَّا مَهْرَةٌ فِكْرٌ اسْتَفِيدُهَا أَوْ شُرُودٌ مِنْ الْكَلِمِ أُصِيدُهَا . فَأَا
 اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ تَسْمِيَّ مَسَافَةَ مُقَامِي أَفْصَحُ مِنْ كَلَامِي . وَمَا حَتَّى
 الْفِرَاقُ بِنَاقُوسِهِ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌ فِي زِيٍّ مِثْلِ الْعَمِينِ .
 وَحَلِيمَةَ تَشُوكُ الْأَخْدَعَيْنِ . وَطَرَفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ .
 وَكَفَيْتَنِي مِنَ الْبِرِّ فِي السِّنَاءِ . بِمَا زِدْتُهُ فِي التَّنَاءِ . ثُمَّ قَالَ : أَطْعَمْنَا
 تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : أَيْ وَاللَّهِ فَقَالَ : أَخْصَبَ رَائِدُكَ . وَلَا حَنْلٌ قَائِدُكَ .
 فَتَنَى عَزَمْتَ ؟ فَقُلْتُ : شَدَاةَ خَدِّ . فَقَالَ :

صَبَّاحُ اللَّهِ لَا صَبِيحُ الْإِطْلَاقِ وَطَطِيرُ الْوَصْلِ لَا طَطِيرُ الْفِرَاقِ (١)

(١) بلخ مدينة واقعة في شمال جبال هندكوش غربي بدخشان جنوب نهر
 جيحون ، ونهض بي ومثله أنهضني : أقامني ، والبير : الثياب أو ما نسج من
 القطن خاصة ، بال الفراع أبانه ، واستقيدها اطلب انقيادها ، وحسني . عطف ،
 والخذطان عرقان في صفحة العنق ، والسناء — بكسر أوله — المقابلة
 والمدانة ، اخصب رائدك : أي لقيت خصبا ونزلت مرابعا ممشيا ، والبيت
 معناه . الدعاء بالبركة واليمن والمغني ، بعثتني التجارة الى بلخ فحجتها وانا فتي
 القوة موفور النعمة ناعم البال لا ابحت الاعن الشوارد من الكلم والجوامع
 من الافكار لمي اكتسب من سفري ماانا كلف به شديد الحرص عليه ولم
 ازل بعيد الاجابة نائي انطلبة الى ان اوشكت الوددة واذا شاب دخل على
 حسن البزة جميل العلمة صافي العين كأنها ماء دجلة والفرات طويل الاحية

فَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ الْوَطَانَ . فَقَالَ : بُلَّغْتَ الْوَطَانَ . وَقَضَيْتَ الْوَطَرَ .
فَمَتَى الْعَوْدُ؟ قُلْتُ: الْقَابِلَ . فَقَالَ: طَوَيْتَ الرِّيطَ . وَثَنَيْتَ الْخَلِيْطَ (١) .
فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكُرْمِ؟ فَقُلْتُ: بِحَيْثُ أَرَدْتَ . فَقَالَ: إِذَا أَرَأَيْتَ جَعَمَكَ
اللَّهُ سَالِمًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . فَاسْتَصْحَبَ لِي عَدُوًّا فِي بَرْدَةِ صَدِيقٍ
مِنْ نَجَارِ الصَّمْرِ . يَدْعُرُ إِلَى الْكُفْرِ وَيَرْقُصُ عَلَى الظُّفْرِ (٢) . كِدَارَةَ
الْعَيْنِ . يَحْطُّ ثِقَلُ الدَّيْنِ . وَيُنَافِقُ بَوَجْهَيْنِ (٣) . قَالَ عَيْسَى ابْنُ هِشَامٍ :
فَعَامَيْتُ أَنْتُمْ يَلْتَمِسُ دِينَارًا . فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ تَقْدًا . وَمِثْلُهُ وَعَدَا .
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فلقيني لقاءً محفوفاً بالكرامة ، محاطاً بالتجالة ، مما جعلني أزيدُهُ تزكيةً
ومديحاً وما زال يسألني عن سفري واجيبه فيدعوني بالرغد بأسلوب بديع
وعبارات حزلة

(١) الريط ، الملاءة ، والخليط معروف : والمقصود بالجلتتين الدعاء له بالعودة
إلى بلخ في قابل ، أي طويت أيام البعد وثنيت خيوطها ليكون طرفها الأخير
مكان طرفها الأول (٢) البردة : الثوب والنجار : الأصل ، ومعنى كونه عدواً في ثياب
صديق أن ظاهره يتخدع ويأخذ الألباب فإدا اغتربه المرء قلب له ظهر المجن ،
ويدعو إلى الكفر . لأن من آمن بالدينار في غير وجوه الحل ربما انحدر إلى
الكفر . ويرقص على الظفر ، لأن عادة النقاد من انصيارفة أن يجعلوا الدينار
فوق أظفر أبهامهم ويضربوه . ثم إن لينكشف لهم حاله وارجع لغة في رجع رديته
والفصيح رجمه (٣) كدارة العين . مستدير مثلها وينافق بوجين لأن على
كل من وجهيه نقوشا ليست على الوجه الآخر فهو يشبه المنافق الذي يلقاك

رَأَيْكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَعْلَى لَا زِلَّ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلًا
 صَلَّيْتُ عُودًا وَدُمْتُ جُودًا وَفُوتَ فَرَعًا وَطَبِيتَ أَصْلًا
 لَا اسْتَطِيعُ الْعَطَاءَ حَمْلًا وَلَا أُطِيقُ السُّؤَالَ ثِقَلًا^(١)
 قَصُرْتُ عَن مُنْتَهَاكَ ظَنًّا وَطُلْتُ عَمَّا ظَنَنْتُ فِعْلًا
 يَا رُجْمَةَ الدَّهْرِ وَاللَّعَالِي لَا آفَى الدَّهْرُ مِنْكَ تُكَلِّمُ^(٢)

قال عيسى بن هشام: فنقلت الدِّينَارَ وَفَلْتُ أَيْنَ مَنَيْتُ هَذَا الْفَضْلِ
 فَقَالَ نَمَتِي قُرَيْشٌ وَمُهْدِي الشَّرْفِ فِي بَطَانِجِهَا فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ
 أَلْتِ يَا بَابِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيَّ . أَلَمْ أُرْكَ بِالْعِرَاقِ . تَطُوفُ
 فِي الْأَسْوَاقِ . مُكَدِّبًا بِالْأُورَاقِ^(٣) . فَأَنْشَأَ يَقُولُ .

يَنْ لِلَّهِ عَيْبِدًا أَخَذُوا الْعُمَرَ خَائِطًا
 فَهُمْ يُمَسُونُ أَعْرًا بَا وَيُضْحِكُونَ نَبِيطًا^(٤)

وجه وبلقي عدوك بوجه (١) يثي عليه ويتمدحه بأنه أحابه الى أكثر من طلبته وأدى اليه ما لم يكلمه به

(٢) الرجعة كغرفة: السناد، وأصله ان يبنى للنخلة عند جذعها شيئا لئلا تكز عليه

(٣) مكديا . سائلا ومعنى تكديته بالاوراق انه كان يكتب للناس بحاجته

ويسألهم اجابته الى ملتصقه

(٤) النبيط . جماعة من المعجم يقطنون بئر العراق ومنه قول ابى العلاء

ابن امرؤ القيس والعداري اذ مال من تحته الغبيط

استمعج العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيط

الوقوف المقامة السجستانية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ . قَالَ . حَدَّثَنَا بِي إِلَى سَجِسْتَانَ أَرَبٌ
فَأَقْتَمَدَتْ طَيْبَةً (١) وَامْتَطَيْتْ مَطِيئَتَهُ . وَاسْتَخْرَجَتْ اللَّهُ فِي الْعَزْمِ
جَعَلَتْهُ أَمَامِي . وَالْحَزِيمِ جَعَلَتْهُ إِمَامِي . حَتَّى هَدَانِي إِلَيْهَا فَوَاقَيْتُ
دُرُوبَهَا (٢) . وَقَدْ وَافَتْ الشَّمْسُ غُرُوبَهَا . وَاتَّفَقَ الْمَبِيتُ حَيْثُ
انْتَهَيْتُ فَلَمَّا انْتَضَى نَصَلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَيْشُ الْمِصْبَاحِ . مَضَيْتُ
إِلَى الشُّوقِ أَخْتَارُ مَنْزِلًا فَحِينَ انْتَهَيْتُ مِنْ دَائِرَةِ الْبَادِ إِلَى تَقَطُّبِهَا .
وَمِنْ قِلَادَةِ الشُّوقِ إِلَى وَاسِطَتِهَا (٣) . خَرَقَ سَمْعِي صَوْتٌ لَهُ مِنْ كُلِّ

يشير الى قول امرئ القيس .

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنسا مما عقرت بميري يا امرأ القيس فانزل

والمعنى ان بعض الناس لا يثبتون على حال ولا يستقرون في زي واحد

فبينما تراهم اعرابا ادتجدهم اعجاما والمراد مطلق التعلل في مطلق الازمان

(١) أصل الهداء (بضم اوله وكسره) يكون في الابل يتبع بعضها بعضاً

والمراد هنا : ساقى ويقال . حذاء وحدي به ، وسجستان اقليم بفارس الشرقية

والارب . الحاجة الشديدة واقتمدت . ركبت ، وطية الشيء نيته . والمعنى مجازي

(٢) الدروب ، جمع درب وهو أول طريق وكل مدخل الى الروم فهو

درب ومنه قول امرئ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا

(٣) واي المريض اجله . اي مات ، ووافت الشمس الغروب ، غربت ،

عِرْقٍ مَعْنَى فَاَنْتَحَيْتُ وَفَدَهُ (١) . حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَهُ . فَاِذَا رَجُلٌ عَلِيٌّ
فَرَسِهِ مُخْتَنِقٌ بِنَفْسِهِ . قَدْ وَلَانِي قَدَّالَهُ (٢) . وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ عَرَفَنِي
فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعْرَفُهُ بِنَفْسِي أَنَا بَأَكْرَمَةِ الْيَمَنِ (٣) .

والبلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة ومنه قول النابغة الذبياني
ها ان ذي عذرة الا تكن نعمت فان صاحبها قد تاه في البلاد
وقول بعضهم : وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
ودائرة البلد . مساحتها المحيطة وتقطعة الدائرة مركزها الذي تدرر حوله
فهو وسطها والقلادة . المقدار كل ما يحيط بالعنق مما انتظم من فرائد الدرر
والواسطة فيها افضل درة جمعتها القلادة والمادة ان تجعلها الغواني في المنتصف
حيث تتوسط اخواتها وتتدلى على الصدر

(١) خرق سمعي . وصل اليه ، عرق كل شيء . اصله ، انتحيت . قصدت

وليست مثلها في قول امرئ القيس

فلما اجزنا مساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي حفاف عقتل

وفده . اي الوصول اليه او الجماعة المهطمين اليه المتسارعين في بلوغه والوقوف عليه

(٢) النفس بالتحريك واحد الانقاس ومعنى كونه مختنقا بنفسه انه ردد

انقاسه كثيرا فتدافعت الى حلقه وانه حبسها حتى كانه لا يطيق الحديث ولا

يستطيع الابانه ، والقذال جماع مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس خلف

الناصية والمعنى انه جاءه من خلفه (٣) كل من بادر الى شيء فقد أبكر اليه

في أي وقت كان والباكورة أول الفاكهة أو هو عام في كل شيء وكان

امم الرجل (أبا الفتح) والفتح ابتداء فسكانه يعني اسمه ألقاذاً وتعمية

وَأُخْذُوهُ الرِّمَّانَ (١) أَنَا أُذْعِيَةُ الرِّجَالِ . وَأُحْجِيَةُ رَبَّاتِ الْجِبَالِ (٢)
 سَلُّوا عَنِّي الْبِلَادَ وَحُصُونَهَا . وَاجْبَالَ وَحُزُونَهَا . وَالْأَوْدِيَةَ
 وَبَطُونَهَا وَالْبَحَارَ وَعَيُْونَهَا . وَالخَيْلَ وَمُتُونَهَا . مَنِ الَّذِي مَلَكَ
 أَسْوَارَهَا . وَعَرَفَ أَسْرَارَهَا . وَنَهَجَ سَمْتَهَا . وَوَجَعَ حُرَّتَهَا (٣) .
 سَلُّوا الْمُلُوكَ وَخَزَائِنَهَا . وَالْأَغْلَاقَ وَمَعَادِنَهَا . وَالْأُمُورَ وَبِوَاطِنَهَا
 وَالْأُمُومَ وَمِوَاتِنَهَا وَالخَطُوبَ وَمَغَالِقَهَا . وَالْحُرُوبَ وَمَضَامِقَهَا . مَنِ
 الَّذِي أَخَذَ مُخْتَزِنَهَا . وَلَمْ يُوَدِّ ثَمَنَهَا . وَمَنِ الَّذِي مَلَكَ مَفَاتِحَهَا .
 وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا (٤)

(١) الاحدوثة - يضم أوله - ما يتحدث به كثيراً لغرابته وابتداعه
 أي انه نسيج وحده براعة وشجاعة حتى لقد جعله الناس حديثهم في سرهم وطبعت
 بذكره ألسنتهم (٢) الاحجية والاحجوة . الكلمة يراد بها غير ظاهر مدلول
 الفاظها والادعية مثلها . والمعنى انه يستتر تحت منظر عدة ويخفي حقيقة نفسه
 عن ناظره وكأنه يدعوهم الى أعمال الفكرة والتروي في اظهار مكنونه
 (٣) الاسوار . جمع سور وهو . ما أحاط بالمدينة من حائط أو نحوه ،
 والسمت الطريق والحرة . القطعة المستديرة وأراد به بطون الاودية لان الجبال
 تحوطها وتستدير عليها والضمير في أسوارها للبلاد وفي أسرارها للحصون
 وفي سماتها للجبال وفي حررتها لاوديان يريد انه خير بنجيبات الامور عالم بما
 خفي منها شديد على اقتحام الكربات نزال بمواطن الخوف والدعر (٤) الاغلاق
 جمع غلق وهو ما توصل به الابواب ومثله المغالق جمع مغلقة ككنسة وربما
 كانت الاغلاق بالعين مبهمة جمع عاق وهو النفيس من كل شيء ومعادنها

أَنَا وَاللَّهِ فَعَمِلْتُ ذَلِكَ وَسَفَرْتُ بَيْنَ الْمُلُوكِ الْصَّيِّدِ . وَكَشَفْتُ أَسْتَارَ
 الْخَطُوبِ السُّودِ . أَنَا وَاللَّهِ شَهِدْتُ حَتَّى مَصَارِعِ الْعُشَاقِ . وَمَرَّضْتُ
 حَتَّى امْرَأِضِ الْأَحْدَاقِ . وَهَصَرْتُ الْغُصُونِ النَّاعِمَاتِ وَأَجْتَنَنْتُ وَرَدَ
 الْخُدُودِ الْمُورَدَاتِ ^(١) . وَتَفَرَّتْ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الدُّنْيَا . نُهُورَ طَبَعِ
 الْكَرِيمِ عَنِ وُجُوهِ اللَّثَامِ ^(٢) . وَنَبَوْتُ عَنِ الْمُخْزِيَاتِ نُبُوَّ السَّمْعِ
 الشَّرِيفِ عَنِ شَنِيعِ الْكَلَامِ ^(٣) وَالْآنَ لَمَّا أَسْفَرَ صُبْحُ الْمَشِيبِ

مواطنها التي تكون فيها ، والمخزن بزنة اسم المفعول الودع في الخزانين لوقت
 الحاجة والضمير يعود على الملوك وخزائنها والاعلاق ومعادنها وأراد بأنه لم يؤد
 منها انه غلب أهلها عليها فتملكها قهراً . المفاتيح . جمع مفتاح والقياس مفاتيح
 غير أن الياء قد تحذف تخفيفاً كما في قوله تعالى . (وعنده مفاتيح الغيب)
 أو هي جمع مفتاح على أصله والضمير فيه طائد على الامور وبواطنها والعلوم
 ومواطنها والخطوب ومغالقها كما انه في مصالحها طائد على الحروب ومضائقها
 (١) السفارة بين الملوك السعاية في الصلح لهم وانما يكون ذلك للقدير العارف
 بعلم القلوب وأدواتها ، وهصر الغصن أماله وأخذه الى نفسه ، عني بما ذكر
 أن له في كل شيء يداً وأنه لا يفوته أمر حتى يأخذ بحظه منه وانه اقتطف
 من كل شجرة نمرة واغترف من كل نهر دلوا وشرب من كل كأس جرعة فلم يترك
 من شؤون الحياة شأنها الا عرفه ، ولم يبق من لذاتها وشهواتها شيء لم ينل
 منه بغيته

(٢) نفر كمنصر وضرب تقورا وتقاراً وهو نافر ونفور . تباعد ، واللثام
 جميع لثيم وهو . من خبث طبعه وسفل أصله (٣) نبا بصره عن الشيء نبوا

وَعَلَّتْنِي أُبْهَةٌ الْكَبِيرُ عَمَدَتْ لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْمَعَادِ بِأَعْدَادِ الزَّادِ (١) .
 فَلَمْ أَرَ طَرِيقًا أَهْدَى إِلَى الرَّشَادِ . مِمَّا أَنَا سَائِلِكُمْ (٢) . يَرَأَى
 أَحَدُكُمْ رَاكِبَ فَرَسٍ . نَزِيرًا هَوَسٍ (٣) . يَقُولُ هَذَا أَبُو الْعَجَبِ .
 لَا وَلَكِنِّي أَبُو الْعَجَائِبِ (٤) عَائِدَتُهَا وَعَائِدَتُهَا . وَأُمُّ الْكَبَائِرِ قَائِسَتُهَا
 وَقَائِسَتُهَا (٥) وَأَخُو الْأَغْلَاقِ صَعْبًا وَجَدَّتُهَا وَهُوَ نَا أَضَعْتُهَا . وَغَالِيًا

ونبيا ونبوة : ابتعد ، والمخزيات . الاعمال التي ينجل منها المرء ويندى لها
 وجهه ، وأراد انه لم تخدعه الدنيا بزخرفها ولم تفره بزينتها وان مظاهرها التي
 نال منها بسبب وأخذ بطرف لم تكن لتجعلها محلا لا كباره أو موطننا لاجلاله
 واعظامه لانه اشرب نفسه الصدق عنها والميل الى ما يكسب جميل الاحدوثة
 وطيب الثناء وانه لم يقترف انما ولم يكتب حوبا بل صحب يسره زهادة
 وشجاعته خشية (١) أسفر العصب . ظهر نوره واضافته لهشيب من قبيل .
 و لرح تعبت بانصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
 والابهه الجلال والوقار ، والمعاد يوم القيامة

(٢) أبو الفتح كان يدعو الى الله ويبذل النصيح للناس ويرشدهم وذلك أفضل
 الطرق وأعد لها وأقربها هداية ورشداً ، (٣) اثر النظم حل عقده وجهه بددا
 ورماء متفرقا والهوس حفة العدل لدرجة تقرب من الجنون ومعنى أنه نائر
 هوس ، انه يقول كلاما غير صحيح ولا مقبول لما يداخله من جنة ويعتريه
 من خبال (٤) يقول . انه ليس عجيبا في شأن واحد بل هو عجيب في الشؤون
 كلها فلا يجوز أن يسمى أبا عجب وانما الذي يوافق حاله ان يكني أبا العجائب
 (٥) الافعال المذكورة كلها مصدرها المتفاعلة التي تستدعي تدافعا من
 الجانبين غالبا غير ان المقاساة كالمعانة مع زيادة الشدة والمعانة اظهر في باب

اشْتَرَيْتَهَا . وَرَخِيصًا ابْتَعْتُهَا ^(١) . فَقَدْ وَاللَّهِ صَحَبْتُ لَهَا الْمَوَاكِبَ .
 وَزَاوَمْتُ الْمَنَاكِبَ . وَرَعَيْتُ الْكَوَاكِبَ . وَأَنْصَيْتُ الْمَرَائِبَ .
 دُفِعْتُ إِلَى مَكَارِهِ نَذَرْتُ مَعَهَا إِلَّا أَدْخِرَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَنَافِعَهَا .
 وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَخْلَعَ رِبْقَةَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ مِنْ عُنُقِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ ^(٢) .
 وَأَعْرِضْ دَوَائِي هَذَا فِي أَسْوَاقِكُمْ . فَلَيْشْتَرِ مِنِّي مَنْ لَا يَتَقَرَّزُ
 مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ ^(٣) . وَلَا يَأْنَفُ مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ^(٤) . وَلِيَصْنَعَهُ
 مَنْ أُحْبِبْتَ بِدُودِهِ . وَسُقِيَ بِالْمَاءِ الظَّاهِرِ عُدُوهُ ^(٥) . قَالَ عِيسَى
 بْنُ هِشَامٍ . فَذَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ . لِإِعْلَامِ عِلْمِهِ ^(٦) فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ
 شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ وَأَنْتَظَرْتُ اجْتِفَالَ النَّعَامَةِ بَيْنَ

التفاعل منها وطاين مصدره المعاينة وهي المشاهدة وقايس مصدره المقايسة
 وهي رد الاشياء الى اشباهها ومصدر عانى المعاناة وقايس المقاساة (١) يريد
 بصعوبة وحدانها رغلاء شرائها ما بذله في سبيل الحصول عليها من نصب البدن
 وتحميل نفسه المشقة كما يريد بهون اضعائها ورحص بيعها تساهله في تركها
 وقد بين ذلك فيما بعده

(٢) الربق حبل فيه عدة عرى يشد به البهيم وكل عروة ربقة بالكسر
 والفتح (٣) تقززت نفسه امتنعت من الشيء وأبت أن تفعله (٤) أى لا يرى
 في نفسه غضاضة من افراد الله بالوحدانية والخضوع له (٥) يعنى انه لا يحرص
 على هذا الموقف غير كريم الاصل شريف النجار حسن المنبت (٦) العرب
 يجمعون المصادر مفاعيل أحيانا ويريدون أصحابها وربما جعلوها فاعلا كما في

يَدَيْهِ^(١) . ثُمَّ تَعَرَّضْتُ فَقُلْتُ : كَمْ يُحِلُّ دَوَائِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : يُحِلُّ

الْكَيْسُ مَا شِئْتَ . فَفَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ^(٢)

الْمَمَامَةَ الْكُوفِيَّةَ^(٣)

حَدَّثَنَا عَيْبِيُّ بْنُ هِشَامٍ : قَالَ . كُنْتُ وَأَنَا فِي السَّنِّ أَشَدُّ

رَحْلِي لِكُلِّ عَمَايَةٍ . وَأَرْكُضُ طِرْفِي إِلَى كُلِّ غَوَابَةٍ^(٤) . حَتَّى

جد جده ، واعلم علمه المراد به : لاعلمه أى السان هو (١) أجفل الظالم أسرع

وذهب في الارض وأراد بالنعامة العمامة التي اجتمعت عليه على التشبيه

(٢) أحل كذا : جملة حلالا والمعنى أي مقدار اذا اخذته حل لي الانتفاع

بدوائك الذي ذكرته فقال ان المال يجعل كل شيء حلالا فاذا اقرضت النسي

حل لك المبيع ، ولا ترى عمارة السؤال في شيء من البلاغة

(٣) الكوفية نسبة الى الكوفة وهي بلد بالعراق مشهور بينه وبين بغداد

ثلاثون فرسخا وهي مدينة العراق الكبرى والمصر الاعظم وقبة الاسلام

ودار هجرة المسلمين وأول مدينة اختطها المسلمون بالعراق ، يذكرون انه

على مسافة فرسخ منها من الجهة الغربية يقع المشهد الاكبر حيث بركت ناقة

على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وهو محمول عليها بعد قتله وأن قبره

فيه ، ونحن لا نكاد نعلم ذلك لان المؤرخين يحزوهوا بمكان قبره على من الارض

حتى يقال انه بالكوفة ، وعند الله علم ذلك كله

(٤) الفتاه : طراءة السن وحداثته ، والعمامة احتجاب القلب عن ادراك

صالحه وأراد به لازمه وهو الملاذ المردية والشهوات المهلكة وشد الرجل

اليها كناية عن اقترافها والخوض في مضارها ومثل هذا في الفقرة بعدها

شَرِبْتُ مِنَ الْعُمُرِ سَائِغَهُ . وَلَبِستُ مِنَ الدَّهْرِ سَائِغَهُ ^(١) . فَلَمَّا
 انْصاحَ النَّهَارُ بِجَنابِ لَيْلِي . وَجَمَعْتُ لِلْمَعَادِ ذَيْلِي . وَطِئتُ ظَهْرَ
 المَرُوضَةِ . لِأداءِ العَفْرُوضَةِ ^(٢) . وَصَحِبَتْنِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ لَمْ
 أُنْكِرْهُ مِنْ سَوْءٍ . فَلَمَّا تَجَالَيْنَا . وَخَبَرْنَا بِحَالَيْنَا . سَفَرَتِ القِصَّةُ
 عَن أَصْلِ كُوفِيٍّ . وَمَدَّهَبِ صُوفِيٍّ ^(٣) . وَسِرِّنا فَلَمَّا أَحَلَّتْنا السُّكُوفَةُ
 مِلْنَا إِلَى دَارِهِ وَدَخَلْنَاها وَقَدْ بَقِلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَاخْضَرَ جَانِبُهُ ^(٤) .
 وَلَمَّا اغْتَمَضَ جَنُّ اللَّيْلِ وَطَرَ شَارِبُهُ . قُرِعَ عَلَيْنَا البِابُ . فَقُلْنَا : مَنْ

- (١) يقال : نوب سائغ اذا كان يشمل البدن جميعه ، وعنى بالجملة ان تتمع
 من صمره بما اشتهى ونال من دهره ما اراد (٢) انصاح النهار والفجر والبرق .
 ظهر و اراد بالنهار الشيب وبالليل الشعر الاسود ومثله قول الفرزدق .
 والشيب ينهض في الشباب كانه ليل يصيح بجانبه نهار
 والمروضة الدابة . او هي الارض لانها مذلة ممعدة للانسان والمروضة الحج
 (٣) تجالى (بالجيم التحتيه) . تكاشف ومنه قوله تعالى (والنهار اذا جلاها)
 أي كشفها والمعنى حين كشف كل واحد منا لآخيه عن حاله وأخبره بأمره ،
 وسفرت . وضحت وظهرت ، والصوفية . جماعة رغبوا عن الدنيا وزهدوا
 في متاعها ولبسهم الغالب الصوف واليه ينسبون وقد قال بعضهم :
 ليس التصوف لبس الصوف ترفعه ولا بسكاؤك ان غنى المغنونا
 (٤) هم دخلوا عند الغروب وحينئذ تكون الشمس موشكة أن تزول ويكون
 الظلام آخذاً في الظهور من الجانب الثاني ويكون اللون الغالب على الافق
 من جهته الاخضرار واذ كان اقبال وجه الغلام ظهور الشمر فيه وبدؤه يكون

الْقَارِعُ الْمُتَمَتَّبُ ؛ فَقَالَ وَقَدْ اللَّيْلُ وَبَرِيدُهُ . وَقَلَّ الْجُوعُ وَطَرِيدُهُ ^(١)
 وَحُرٌّ قَادَهُ الضَّرُّ . وَالزَّمَنُ مِنَ الْمَرْءِ ^(٢) وَضَيْفٌ وَطَوَةٌ خَفِيفٌ . وَصَالَتُهُ
 رَغِيفٌ ^(٣) وَجَارُهُ يَسْتَعْدِي عَلَى الْجُوعِ . وَالْجَيْبُ الْمَرْقُوعُ ^(٤) .
 وَغَرِيبٌ أَوْقَدَتِ النَّارُ عَلَى سَفَرِهِ . وَنَبَحَ الْعَوَاكِلُ عَلَى أَثَرِهِ ^(٥) .
 وَنُبِذَتْ خَلْفَهُ الْخُصِيَّاتُ . وَكَانِيَسَتْ بَعْدَهُ الْعَرَصَاتُ ^(٦) . فَتَنَضُّوهُ

اخضرارا عبر عنه بذلك تشبيها بهذه الهيئة (١) قوم قل : منهزمون ورجل
 قل كذلك والطريرد المطرود والمعنى : لا يزال الجوع ينشب فيه أظافيره ولا تزال
 المنغيبة تلحف عليه وتعمل فيه حتى فر يطلب منها مهربا ولكنه لا يجد
 الطريق اليه

(٢) أى انه لولا سوء الحال وما أجده من آلام الأواز ما سألتكم شيئا

(٣) يريد انه لا يجشمهم عظيما ولا يطلب منهم جسيما ولا يثقل كواهلهم بل

انما يود أن يسمع بطنه لحسب

(٤) يستعدى : يستنصر أى يطلب من ينصره ، والجيب : أراد به الثوب ،

والمعنى انه جمع الى الجوع العري واصطاح عليه الامران ولزمه ألم ظاهر

الحسم وألم الامماء

(٥) معنى الجملتين انه لا أمل له في العودة الى وطنه والاولى مأخوذة من

قولهم للمسافر أبعد الله داره وأوقد الناس ناره

(٦) من عادتهم انه اذا نزل بهم من لا يحبون يرمون الحصى خلفه متى ارتحل

وكأنهم يعنون عدم عودته والاستخفاف به كما لاتعود الحصاة ولا يعبأ لها ،

وكذلك اذا مات الميت كنسوا ببعده فناء الدار اياها من رجسته وتنظيفها

للدار من بعده وكفى بهما عن انه لا يؤوب

طَالِيحٌ . وَعَيشُهُ تَبْرِيحٌ . وَمِنْ دُونَ فَرَخَيْنِهِ مَهَامِيهِ فَيُح (١) . قَالَ
 عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَبَضْتُ مِنْ كَيْسِي قَبْضَةَ اللَّيْثِ . وَبَعَثْتُهَا إِلَيْهِ
 وَقُلْتُ : زِدْنَا سُؤَالَ . نَزِدُكَ نَوَالًا (٢) . فَقَالَ : مَا عُرِضَ عَرَفُ
 الْعُودِ . عَلَى أَحْرٍ مِنْ نَارِ الْجُودِ . وَلَا لُقِيَّ وَقَدْ أَرَبُ . بِأَحْسَنَ مِنْ
 بَرِيدِ الشُّكْرِ . وَمَنْ مَلَكَ الْفَضْلَ فَأَيُّوَأَسِ . فَلَنْ يَذْهَبَ الْعَرَفُ بَيْنَ
 اللَّهِ وَالنَّاسِ (٣) ، وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقَ اللَّهُ أَمَالَكَ . وَجَعَلَ الْيَدَ الْعَلِيَا
 لَكَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَفَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ وَقَانَا : ادْخُلْ . فَإِذَا هُوَ
 وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْفَتْحِ شَدَّ مَا
 بَلَّغْتَ مِنْكَ الْخِصَاصَةَ (٤) .

(١) النضو بكسر أوله وجمعه الانضاء . البعير المهزول ، والطلوح التعب
 الذي لا يقوي على السير ، والتبريح الشدة ، والمهامه جمع مهمه وهو الصحراء ،
 وفيح . أى متسعة وأراد أن يصف شدة لبعده عن بنيه . يصف ماناله بن وقيلة
 الدهر به ويشكو ما يلاقيه من مصض وأعياء
 (٢) أما يقبض الليث على معظم أجزاء فريسته فذلك كناية عن الكثرة ،
 والنوال العطاء

(٣) العرف بالفتح الرائحة الزكية والعود طيب معروف ، والمعنى المقصود
 هنا أن المزيد من شكرانه لهسم وثنائه عليهم واجب يؤديه إذا زادوه إحسانا
 وكرما وأراد بالعود نفسه ، ويؤاسى من المؤاساة وهي المساعدة وبذل
 المعونة ، والعرف بالضم المعروف

(٤) شد من صبغ التمعجب أصلها ما أشد حذف حرف التمعجب لكثرة استعمال

وَهَذَا الرَّثِي خَاصَّةٌ . فَتَبَسَّمْ وَأَنْشَأْ يَقُولُ :

لَا يَغُرُّكَ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الطَّلَبِ
أَنَا فِي ثُرْوَةٍ تُشَقُّ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبِ
أَنَا لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخِذُكَ سُقُوفًا مِنَ الدَّهَبِ^(١)

﴿ الْمَقَامَةُ الْأَسَدِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ يَبْلُغُنِي مِنْ مَقَامَاتِ
الْإِسْكَانْدَرِيِّ وَمَقَالَاتِهِ مَا يَصْفِي إِلَيْهِ النَّفُورُ وَيَنْتَفِضُ لَهُ الْعَصْفُورُ^(٢)
وَيُرْوَى لَنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يَمْتَزِجُ بِأَجْزَاءِ النَّفْسِ رِقَّةً . وَيَنْمُضُ
عَنْ أَوْهَامِ الْكَهَنَةِ دِقَّةً .^(٣) وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بَقَاءَهُ . حَتَّى أُرْزَقَ

الكلمة والخصاصة الفقر والحاجة الشديدة الماسه

(١) أي : ان حقيقة غير ظاهره لدى يرويه وانه اذا ابدى مستربة أو
كشف لهم عن عوز فذلك اشاح بما ليس من لبوسه وارتداء بغير برده
(٢) صغى كرضى . مال ، والنفور ، الذي يبالغ في النفرة والابتعاد
ولن يعيل مثل هذا الى شيء حتى يأنسره وبملاك عليه قلبه فهو نعت لكلام
الاسكندري بالبلاغة الفائقة والفصاحة الرائعة . وانتفاض العصفور اهتزاز
ولعمرك اذا كان الحيوان الذي لا يدرك أسرار المقال يهتز اهتزاز الطروب
فكيف أنت بالانسان وهو من أعطاه الله المدركة ووهبه التمييز بين
غث الاساليب وشمينه

(٣) التكهن . ادعاء علم الغيب ومعرفة المستقبل من غير قاعدة ومنه أخذ

لِقَاءَهُ . وَكَانَ عَجَبٌ مِنْ قُوَّةِ هِمَّتِهِ بِحَالَتِهِ . مَعَ حُسْنِ آتِهِ وَقَدْ
 ضَرَبَ الدَّهْرُ شُوْنَهُ . بِاسْدَادٍ دُونَهُ وَهَلُمَّ جَرًّا^(١) . إِلَى أَنْ اتَّفَقَتْ
 لِي حَاجَةٌ بِمِخْصٍ . فَشَحَذْتُ إِلَيْهَا الحِرْصَ . فِي صُحْبَةِ أَفْرَادٍ
 كَنُجُومِ اللَّيْلِ . أَحْلَاسٍ لِظُهُورِ الخَيْلِ^(٢) . وَآخَذْنَا الطَّرِيقَ
 نَنْتَهِبُ مَسَافَتَهُ . وَنَسْتَأْصِلُ شَافَتَهُ وَلَمْ نَزَلْ نَقْرَى أَسْنِمَةَ النَّجَادِ
 بِتِلْكَ الجِيَادِ . حَتَّى صِرْنَا كَالْعِصَى . وَرَجَعْنَا كَالْقَيْسِ^(٣) . وَتَاحَ
 لَنَا وَادٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ذِي آلَاءٍ وَأَنْلٍ . كَأَمْدَارِي يُسْرَحْنَ الضَّفَائِرَ

اسم السكاهن لما كان يدعيه من نحو ذلك ، والمراد ان شعر أبي الفتح كان جليل
 القدر دقيق الصنعة لاعتن النار أو تعمية ولا من تعقيد أو تنافر فلم يكن يدركه
 غير ارباب الصياغة من نقدة الكلام (١) ضرب الدهر . أحدث ، والشؤون
 المحن والصروف والنوائب ، والاسداد : جمع سدوهو ما يجعل بين الشيئين ليحول
 دون اختلاط أحدهما بالآخر ، والمعنى : ان الزمن طاكسه فلم يمكنه من ادراك الرفه
 والسعادة (٢) الاحلاس جمع حلس بكسر أوله وهم الذين يلارمون الشيء لا ينفكون
 عنه يريد انهم فرسان لا يفادرون متون الخيل ولا يفترقون عن ركوبها

(٣) نقري . قطع ، اسنمة . جمع سنام وأصله المرتفع من ظهر البعير ثم
 استعير للنجد وهو هنا ما أشرف من الارض أي ارتفع والمعنى انهم طفقوا
 يسرون سيرا حثيثا بحيث فقتوا أعالي الجبال بحوافر خيلهم حتى لقد ضمرت
 الخيل وهزات وتمطفت ولانت فصارت كالعصى (جمع عصا) هزالا ونحافة

والقسي ايضا وانشاء

وَيَنْشُرْنَ الْغَدَائِرَ^(١) وَمَالَتِ الْهَامِ جِرَّةً بِنَا إِلَيْهَا وَنَزَانَا نُغُورَ وَنُغُورَ^(٢)
 وَرَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَمْرَاسِ^(٣) . وَمِلْنَا مَعَ الثَّعَاسِ . ثُمَّ رَاعَنَا
 إِلَّا صَهِيلَ الْخَيْلِ . وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنِيهِ . وَطَمَحَ
 بِمِثْنِيهِ . يَجِدُّ قُوَى الْخَيْلِ بِمَشَا فَرِهِ . وَيَجِدُّ خَدَّ الْأَرْضِ بِجَوْافِرِهِ^(٤)
 ثُمَّ اضْطَرَبَتْ الْخَيْلُ فَأَرْسَلْتُ الْأَبْوَالَ . وَوَقَطَعْتُ الْحِبَالَ . وَأَخَذْتُ
 تَحْوِ الْجِبَالَ^(٥) . وَطَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى سِلَاحِهِ فَإِذَا السَّبْعُ فِي
 فَرَوَةِ الْمَوْتِ . قَدْ طَلَعَ مِنْ غَايِهِ . مُنْتَفِخًا فِي إِهَابِهِ . كَأَثِيرًا عَنْ

(١) ناح يتيح ويتوح . تهباً ، وسفح الجبل عرضه وأصله وأسفله والألاء
 بوزن سماء شحرمر لكبه بهيج النظر ، والأثل شجر عظيم لا يشمر وقد شبه
 الألاء والأثل (استقامته وتدلي أعصانه) بالكواعب وهن الحاربات الحسان
 حين تكون ضفائر شعرهن متدلية (٢) مالت بنا . جعلتنا عميل من اسناد
 المسبب الى السبب فيه والهاجرة : شدة الحر ، وغار الرجل . نام ، ونغور بانقضـيف
 جاء الغور وهو المستوى من الارض (٣) الامراس الحبال ومنه قول امرئ القيس
 كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتتن الى صم جندل
 (٤) أرهف أذنيه أى حددها من قولهم : سيف رهيف الحد ومرهف ،
 يجذ بجيم تحتيه فذال معجمة . يقطع ، ويجذ ، بجاء فوقيه فمهمة يشق ، وخد
 الارض وجهها وظاهرها

(٥) اذا اشتد الخوف تفككت مفاصل الجسم وتراخت أعصابه فلم يكن
 في التقدير حبس الاطراف فقد يبول المرء وهو المديز العاقر فكيف بالاعجم
 من الحيوان

أَنْيَابِهِ . بِطَرْفٍ قَدْ مُلِيَ صُلْفًا وَأَنْفٍ قَدْ حُشِيَ أَنْفًا . وَصَدْرٍ لَا
يَبْرَحُهُ التَّجْلِبُ . وَلَا يَسْكُنُهُ الرَّعْبُ (١) . وَقُلْنَا خَطْبٌ مُلِمٌ . وَحَادِثٌ
مُهْمٌ . وَتَبَادَرَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْعَانَ الرُّفْقَةِ فَنَى
أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (٢) .
بِقَلْبٍ سَاقَةٌ قَدْرٌ . وَسَيْفٍ كَلَهُ أَثْرٌ (٣) . وَمَلَكَتَهُ سَوْرَةٌ

(١) إنما يلبس فروة الموت نفس الموت فكأنه شبه الأسد بالموت في قهر
النعوس واغتيالها وهو عكس تشبيهه أبي ذؤيب في قوله .

وإذا المنية أنشبت أظفارها العيت كل تميمة لاتنفع

والغاب . الشجر الملتف الكثير وعادته أن يكون مأوى للوحوش والاهاب
الجلد (ومنتفخا في أهابه) كناية عن الكبرياء والصفاء .. ومن عادة الذي
نزل به الخوف ان يضطرب قلبه فيشتد خفقانه حتى ليخيل انه انتقل من
وطائه وهو في الصدر خاف جهاز التنفس فاذا قيل ان قلب فلان لا ينتقل
من صدره فمعناه انه لا يدخل الخوف الى قلبه وهي كناية بديمة

(٢) سرعان : جمع سريع . أي أنهم جميعا تسارعوا الى قتال الاسد
لمسكانتهم في الشجاعة والاقدام ولكن واحدا منهم تبادر فوصل اليه قباهم
والبيت مأخوذ من قول الفضل :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

(٣) أثر السيف (بفتح أوله أو كسره ، وسكون الثاني فيهما) فرنده وجمده أنور

الأسد فحانته أرض قدميه . حتى سقط إيديه وقميه ^(١) . وتجاوز
الأسد مزرعة . إلى من كان معه . ودعا أخين أخاه . بمنزل
مادعاه ^(٢) . فصار إليه . وعقل الرعب يديه . فأخذ أرضه .
واقترش الليث صدره . وأكبت رميته بما ممي . وشغلت فمه .
حتى حقت دمه . وقام الفتي فوجأ بطنه . حتى هلك الفتي من
خوفه . والأسد لأوجناقة في جوفه ^(٣) . ونهضنا في أثر الخيل
فتألفنا منها ما ثبت . وتركنا ما أفلت . وعدنا إلى الرفيق لنجهزه

ومعناه : أن السيف لصق له وصفاء حوهره كانه كله جوهر (١) السررة الحدة
ومثل السوار (كغراب) والمعنى أن رعبه من الأسد وهيبته له تملكا عليه
قلبه فتراخت مفاصله واضطربت أعضاؤه حتى أنه ليخيل للرائي أن الأرض
لم تثبت به . ومثل هداى التعمير قولهم عند اشتداد الخوف : ساخت الأرض
تحت قدميه . وقوله : سقط إيديه وفمه كناية عن انكبابه على وجهه وهو
مأخوذ من قول قائل محمد بن طلحة بن عبيد الله :

وأشمت قوم بآيات ربه قليل الأذى فبما ترى العين - مسلم

ضممت إليه بالسنان فيصه نحر صريعا لليدين وللنم

أو هو مأخوذ من قولهم : سقط في يدي فلان إذا أسف واشتد حزنه .
والكنه بعيد (٢) الحين : الهلاك والموت والمعنى أن الأسد حينما قتل الأول
تجاوز مكانه ويم نحو باقى رفاقه فتقدم إليه أحدهم فلم يلبث أن حل به مثل
ما حل بمن تقدمه (٣) المعنى أن ذلك الرفيق نزل به الخوف وأخذ منه الجزع
فسقط كما سقط الذي قبله وهم الأسد ليقضى عليه فتداركته بما غلته لاسد

فَلَمَّا حَتَمْنَا التُّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا * جَزَعْنَا وَأُسْكِنَ أَيُّ سَاعَةٍ مَجْزَعٍ
وَعُدْنَا إِلَى الْفَلَائِطِ . وَهَبَطْنَا أَرْضَهَا ^(١) وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمَرْتِ
الْمَزَادُ . وَنَفِدَ الزَّادُ أَوْ كَادَ يَذْرُكُهُ النَّفَادُ ^(٢) . وَكَمْ نَمَلِكُ الذَّهَابَ
وَلَا الرُّجُوعَ . وَخَفِنَا الْقَاتِلِينَ الظَّمَاءَ وَالْجُوعَ . عَنْ لَنَا فَارِسٍ
فَصَمَدًا صَمَدُهُ ^(٣) . وَقَصَدْنَا قَصَدَهُ . وَلَمَّا بَلَغْنَا نَزَلَ عَن حُرِّ فَرَسِهِ .
يَنْتَشُ الْأَرْضَ بِشَفْتَيْهِ . وَيَلْقَى التُّرَابَ بِيَسَدِيهِ . وَعَمَدَنِي مِنْ بَيْنِ
الْحِجَابَةِ . فَتَقَبَّلَ رِكَابِي . وَتَحَرَّمَ بِجَنَابِي ^(٤) وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ وَجْهٌ
يَبْرِقُ بَرَقَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ . وَقَوَّامٌ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تُسَهِّلُ
وَعَارِضٌ قَدْ اخْضَرَ . وَشَارِبٌ قَدْ طَرَّ . وَسَاعِدٌ مَلَانَ . وَقَضِيبٌ

حتى استطاع المتى أن يقوم في قبر بطن السبع ولكنه أشرف على الهلاك من الرعب
(١) الفلاة الصحراء ، وهبطنا : نزأنا (٢) الضمر والضمور . أصله الهزال ،
والمزاد جمع مزادة . وهي قرية الماء ومعنى ضمور ما لصوق الجلد بيمضه كما
يكون في هزال الحيوان لعدم وجود ما يباعد بينه فهو كناية عن فقدان الماء
وعدم . فنى . . والمراد أهم صاروا في حالة شديدة (٣) عن . ظهر ، صمدنا
قصدا ، ويقال صمد فلان صمد كذا أي أتجه إليه واعتمده والمعنى أنا حين
خشينا على أنفسنا الهلاك في هذه الصحراء المجدبة حيث لا نبات ولا ماء
ظهر لنا رجل يركب فرسه فاتجهنا إليه ، والمرء في مثل هذه الحال يتلهس من
يكشف كربتته ويخفف عناءه ولا أقل من أن يدلهم على مورد الماء (٤) عمدني
وعمدني . قصدني واتجه نحوي والمراد من تقبيل الركاب والتحرم بالجناب .

رَبَّانُ . وَنَجَارُ تُرْكِيُّ . وَزِيٌّ مَلَكَيٌّ ^(١) فَفَلَمْنَا : مَالِكٌ لَا أَبَالَكَ ^(٢) ؛
 فَقَالَ : أَنَا عَيْدُ بَعْضِ الْمُلُوكِ هَمٌّ مِنْ قَتْلِي بِهَاتِهِ ^(٣) . فَهَمَّتْ عَلَى وَجْهِي
 إِلَى حَيْثُ تَرَانِي . وَشَهِدْتُ شَوَاهِدُ حَالِهِ . عَلَى صِدْقِ مَقَالِهِ . هَمٌّ
 قَالَ : أَنَا الْيَوْمَ عَيْدُكَ . وَمَالِي مَالُكَ . فَتَمَلْتُ : بُشْرِي لَكَ وَبِكَ ^(٤)
 أَدَاكَ سَيْرُكَ إِلَى فِنَاءِ رَحْبٍ . وَعَيْشِ رَطْبٍ ^(٥) وَهَمَّاتُنِي الْجَمَاعَةَ
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَتَقْتَانَا أَلْخَاظَهُ . وَيَنْطِقُ فَتَفْتِنُنَا الْفَاظَهُ . فَقَالَ :

الاحترام والتأدب فيه والاجلال مع اظهار الخشوع (١) الكارص : أصله
 السحاب المعترض في الأفق ومن عباراتهم تشبيه الوجه بالماء في صفائه وقد
 يضيفونه اليه تارة فيقولون ماء الوجه ومه

ألا بقیة ماء وجهه صنته عن أن يداع وقد أحتك فشر

ومن هذا القبيل تسميتهم صفحتي الخد أي جانبه بالعارضين وهو المراد هنا
 واخضراره ظهور الشعر فيه . ويقال طر الشارب طرا وطرورا إذا طلع حديثا
 (٢) كان بعض شيوخنا يستقدأن هذه الكلمة لا تقال الا عند الدم ونقشنه

في ذلك كثيرا استشهدا بكثير من أشعر العرب في تناولها بالدم أو بوقوعها حشوا
 ونحن نعتقد مجيئها للمعنيين وأصدق شاهد من المتر قول سحيلة الراعية عامر

ابن ذرب المدوني وكان سيدها : ملاك — لأبالك — ما عراكى ليلتك هذه
 ثم قولها له : سبحان الله ! لأبالك أنبع الفضاء المبال الخ ، في قصة رواها

ابن هشام في سيرته (جزء أول صفحة ١١٦ طبع مصر) (٣) أي أنه عزم على قنلي
 (٤) أي أنك ستأنس بي كما اني سأرتاح إليك (٥) الفناء ككسا :

ما اتسع امام الدار وجمعه افضيه كأ كسيه وقني (بضم فكسر فياء مشددة)
 والرحب : المتسع وعيش رطب : ناعم رغيد والمعنى : انه بوصوله اليه قد وصل

يَا سَادَةَ إِنِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ عَيْنًا وَقَدْ رَكِبْتُمْ فَلَاةً عَوْرَاءَ فَخَذُوا مِنْ
هُنَالِكَ الْمَاءَ^(١). فَلَوَيْنَا الْأَغْنَةَ إِلَى حَيْثُ أُشَارَ. وَبَلَّغْنَاهُ وَقَدَصَهْرَتِ
الْهَاجِرَةُ الْأَبْدَانُ. وَرَكِبَ الْجِنَادِبُ الْعَيْدَانَ^(٢). فَقَالَ: أَلَّا تَقِيلُونَ
فِي هَذَا الظِّلِّ الرَّحْبِ. عَلَى هَذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ. فَقُلْنَا: أَنْتَ وَذَلِكَ^(٣)
فَنَزَلَ عَنِ فَرَسِهِ وَحَلَّ مِنْطَقَتَهُ. وَنَحَى قُرْطَقَتَهُ^(٤) فَمَا اسْتَتَرَ عَنَّا
إِلَّا بِغِلَالَةٍ تَمُّ عَلَى بَدَنِهِ^(٥). فَمَا شَكَكْنَا أَنَّهُ خَاصِمَ الْوِلْدَانِ. فَفَارَقَ
الْجِنَانَ. وَهَرَبَ مِنْ رِضْوَانٍ^(٦). وَعَمَدَ إِلَى الشَّرُوجِ فَخَطَّمَهَا وَإِلَى

ألى النعمة الوفيرة واليشة الراضية الهنيئة (١) سفح الجبل: أصله أو أسفله
واراد بالعين الماء وفلاة عوراء لا تجدون فيها عينا ومعنى ركوبها السير فيها
(٢) الاغنة جمع عنان بكسر أوله وهو سير الاجام وصهرت أحرقت
والهاجرة حر الظهيرة والجنادب الجراد وركوبه العيدان عند شدة الحر
(٣) قال يقييل من باب (اع يبيع) قَيْلًا وَقَائِلًا وَقِيلُولَةً وَمَقَالًا وَمَقِيلًا وَتَقِيلُ :
نام في نصف النهار ، الرحب : الواسع ، أنت وذاك : كلمة يقولونها عند الموافقة
على ما يرضه المقترح وكان المعنى : أنت مطاع ولك ذلك : (٤) المنطقه بوزان
مكئسه حزام يشد به الوسط والفعل منه انتطق . أي لبسه . ، ونحى : أبعد ،
والقرطق بوزان جندب . نوع من اللباس وفعله . قرطق كدحرج . (٥)
استتر : اختفى واحتجب ، والغلالة (بكسر أوله) شعار يلبس تحت الثوب ومثلها
الغلة : تم : تكشف عنه وتدل عليه ، والمعنى أنه ما كان يخفى عليهم شئ من
بدنه لان الغلالة شفافة لا تحجب منه شيئاً

(٦) أي أنا حينما تأملنا بديع تركيبه ونظرنا محاسنه لم نظن ألا أنه

الْأَفْرَاسِ خَشِيًّا^(١) . وَإِلَى الْأَمْكِنَةِ فَرَشَهَا . وَقَدْ حَارَتِ الْبَصَائِرُ فِيهِ
 وَوَقَفَتِ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : يَا قَتِي مَا أَلْطَفَكَ فِي الْخِدْمَةِ . وَأَحْسَنَكَ
 فِي الْجَمَلَةِ^(٢) . فَالْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقْتَهُ . وَطُوبَى لِمَنْ رَافَقْتَهُ^(٣) . فَكَيْفَ
 شَكَرُ اللَّهِ عَلَى النِّعْمَةِ بِكَ . فَقَالَ : مَا سَتَرْتَهُ مِنِّي أَكْثَرَ الْعَجَبِ كُمْ
 خَفْتِي فِي الْخِدْمَةِ . وَحَسْبِي فِي الْجَمَلَةِ . فَكَيْفَ أَوْرَأَيْتُمُونِي فِي الرَّفْقَةِ^(٤) ؟
 أَرَيْكُمْ مِنْ حَذْقِي طَرْفًا^(٥) . لَسْتَ دَادُوا بِي شَغْمًا ؟ فَقُلْنَا : هَاتِ . فَعَمَدَ
 إِلَى قَوْسٍ أَحَدِنَا فَأَوْتَرَهُ^(٦) . وَفَوْقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِي السَّمَاءِ^(٧) . وَأَتْبَعَهُ

أحد الولدان الذين يكونون في الحمة فارقها هاربا من رضوان خازنها والموكل
 بجراستها لأنه ممن لا تقع عليهم العين في هذه الحياة الدنيا ومن أبدع ما قيل في
 وصف الغلمان قول سبط بن التماوي يذى في غلمان الامام الناصر لدين الله

غر أذ صين الجمال برقع	ستروا جمال وحوهم بعباقر
من كل خواض الغمار ملحج	مرن على سفك الدماء مغامر
صمى الكمامة بمصعد من كعبه	ورعى اللوب من الاحاظ بعاثر
بمس من منصله وضوء جبينه	برقان في ايسل المعجاج الثائر

(١) أي وضع لها الحشيش (٢) أي أن جملة أحوالك ومجموع

صفاتك جميل مستحسن (٣) أي أن هذه الخلال مما يأس بها من يرافقتك

ويأسف عليها من تفارقه (٤) يروي بدل الرفقة : اوقعة وهي تقرب

تفسير الرفقة بالباس والشده والمداومة وذلك ان الصداقة هي المؤاساة في شدائد

الامور وعظيم الوقائع (٥) الحذق الميارة (٦) أوتر القوس : جعل

لها وتر وهو يفتح أوله وثانيه : شرعة القوس ومعلقها (٧) فوق السهم

بِأَخْرَفَشَقَهُ فِي الْهَوَاءِ. وَقَالَ سَيَّارِكُمْ نَوْعًا آخَرَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى
 كِنَانَتِي فَأَخَذَهَا وَإِلَى قَرَيْبِي فَعَلَاهُ وَرَمَى أَحَدًا بِسَهْمٍ أَثْبِتَهُ فِي
 صَدْرِهِ. وَآخَرَ طَيْرَهُ مِنْ ظَهْرِهِ ^(١). فَقَامَتْ: وَيَحَاك مَا أَصْنَعُ ^(٢)
 قَالَ: أَسَكَّتْ يَا لَكْع ^(٣). وَاللَّهِ لَيَسُدُّنْ كُلَّ مِنْكُمْ يَدَ رَفِيقِهِ. أَوْ
 لَا غَصْنَهُ بِرَيْتِهِ ^(٤). فَلَمْ نَدْرِ مَا أَصْنَعُ وَأَفْرَأَسْتَامَرُ بِوَطْءِ وَسُرُوجِنَا
 مَحْطُوطَةٌ. وَأَسْلِحَتِنَا بَعِيدَةٌ وَهُوَ رَاكِبٌ وَيَحْنُ رَجَالَهُ وَالْقَوْسُ
 فِي يَدِهِ يَرْتُقُ بِهَا الظُّهُورَ. وَيَتَشَقُّ بِهَا الْبُطُونَ وَالصُّدُورُ ^(٥). وَحِينَ

(بالتضعيف) : سده (١) الكناية : حمية تجعل فيها السهام : والمعنى
 أنه أمطى فرسه بعد أن أخذ كنياته ليتمكن من النجاة إذا أعوزته الحال
 واصطر إليها وكان منه أي رمى واحداً منهم سهم بقي مرشوقاً في صدره
 ورمى ثانياً بسهم نفذ من ظهره ليريم قدرته على الرماية

(٢) ويح ويب وويل كلمات تقال في الدعاء بالثبور والهلاك

(٣) اللكع (بوزن صرد) : اللثيم واللاحق ، وقد شاع هذا الوزن في
 سب المدكر كغندر ووسق كما شاع وزن فعال في سب المؤنث ومنه قول الشاعر
 أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته للكاع
 (٤) أي أما أن يراط كل واحد يدي رفيقه ليعتذر عليه الدفاع عن
 نفسه فيما أفعال بعد أولاً جعله ينعص بريقه وهي كناية عن ارهاق نفسه

(٥) أي أننا تحميرنا في أمرنا معه فلم ندر ماذا يصنع وليس فينا من
 هو متجهز مثله إذ أننا مترجلون وهو راكب ويده القوس يقتل من قدم

رَأَيْنَا الْجِدَّ . أَخَذَنَا الْقِدَّ (١) . فَشَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا وَبَقِيَتْ وَحْدِي . لَا
 أَحَدٌ مَن يَشُدُّ يَدِي . فَقَالَ : أَخْرِجْ بِأَهَابِكَ (٢) . عَنِ ثِيَابِكَ .
 فَخَرَجْتُ ثُمَّ نَزَلَ عَن فَرَسِهِ وَجَعَلَ يُصَفِّعُ الْوَاحِدَ مِنَّا بَعْدَ الْآخَرِ .
 وَيَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَصَارَ إِلَى وَعَلَى خُفَّانِ جَدِيدَيْنِ . فَقَالَ : اخْلَعْنَهُمَا
 لِأُمِّ لَكَ . فَقُلْتُ : هَذَا خُفٌّ لِبِسْتُهُ رَطْبًا فَأَيْسَ يُمَكِّنُنِي نَزْعُهُ .
 فَقَالَ : عَلَى خَاعِهِ . ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ لِيَنْزِعَ الْخُفَّ وَوَدَدْتُ يَدِي إِلَى سِكِّينٍ
 كَانَتْ مَعِي فِي الْخُفِّ وَهُوَ فِي شُعْبَةٍ فَانْبَدَتْ فِي بَطْنِهِ . وَأَنْدَتُهُ مِن
 مَتْنِهِ (٣) . فَأَزَادَ عَلَيَّ فَمَفَعَرَهُ (٤) . وَأَتَمَمَهُ حَجْرَهُ (٥) . وَكُنْتُ إِنِّي
 أَصْحَابِي كَخَالَتِ أَيْدِيَهُمْ وَأَوَزَعْنَا لَبَّ الْقَتِيلَيْنِ (٦) وَأَدْرَكْنَا رَفِيقًا وَقَدْ
 جَادَ بِنَفْسِهِ (٧) . وَصَارَ لِرَسِيهِ . وَصِرْنَا إِلَى الطَّرِيقِ وَوَرَدْنَا
 حِمَصَ بَعْدَ لَيَالٍ خَمْسٍ . فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فُرْضَةٍ مِنْ سُوقِهَا (٨) رَأَيْنَا
 رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنٍ وَبُنْيَةٍ . بِجَرَابٍ وَعُصِيَّةٍ (٩) وَهُوَ يَقُولُ :

عليه أو هرب منه (١) اتقدسبر من الجلد توابط به الاسارى (٢) الاهداب :
 الجلد والمعنى أسمع فعلوا ما أمرهم به وشدد كل واحد رفيقة فبقى عيسى وحده
 فاراد منه الفتى أن يتجرد عن ثيابه ليأخذها بلا عناء (٣) اتن : الظهر (٤) ففراه
 : فتحه (٥) كناية عن السكوت التام (٦) توزعنا : اوتسمنا والسلب : ثياب
 القليل ومتاعه (٧) جاد بنفسه : مات (٨) الفرضة كالمرجة وزنا ومعنى
 (٩) عصية : تصغير عصا وفي أمثالهم تلك العصا من العصية

رَحِمَ اللهُ مَنْ حَشَا فِي جِرَآئِي مَكَارِمَةَ
 رَحِمَ اللهُ مَنْ رَنَا بِإِسْعِيدٍ وَفَاطِمَةَ
 إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَأَشْكُ خَادِمَةَ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْإِسْكَندَرِيُّ
 الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ . فَإِذَا هُوَ هُوَ فَدَأَمْتُ إِلَيْهِ ^(١) .
 وَقُلْتُ : أَحْتَكِمُ حُكْمَكَ ^(٢) فَقَالَ : دِرْهَمٌ فَقُلْتُ :

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي النَّفْسُ ^(٣)
 فَحَسِبْ حَسَابَكَ وَالْتَمِسْ كَيْبًا أُزِيلَ الْمَلْتَمِسِينَ
 وَقُلْتُ لَهُ : دِرْهَمٌ فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ

والمعنى أنهم بعد أن اتهموا من ذلك الفتى سلكوا الطريق إلى حمص
 فوردوها بعد سفر خمس ليال وبينهم يسرون اذ وجدوا رجلا قد انتحى
 ناحية واتخذ له مكانا فرجة من السوق ووقف ومامه فتاة وفتى ومعه جراب
 ليضع فيه ما يحصل وعصا يتوكأ عليها كمادة السادة والتسولين

(١) دلفت إليه : سرت نحوه (٢) أى ابني جعلت مالى تحت حكمك
 قاحكم بما شئت فأنى اعطيكه (٣) قال الامام أن معنى مادام يسعدني
 النفس : مدة دوامى حيا أو أى اكرر لك ذلك كل عام وما أشبه هذا ونحن
 نقول : لعله أراد لك درهم مضروبا في مثله مضروبا في العدد التالى له سم الذى
 بعده وهكذا مادام نفسى متسعا للتعداد بدليل انه سأله بعد ذلك بقوله : درهم
 فى اثنين فى ثلاثة وهكذا وقوله حتى انتهيت الى العشرين أى انه لم يساعده

وَسِرْنَا فَلَمَّا هَجَرْنَا قَالَ : أَلَا نُنَوِّرُ بِأَعْيُنِنَا فَقَدْ صَهَرَ تَنَا الشَّمْسُ (١)
 فَقُلْتُ أَنْتَ وَذَلِكَ فَمِلْنَا إِلَى شَجَرَاتِ الْآءِ كَأَنَّهُنَّ عَذَارَى مُتَبَرِّجَاتٌ
 قَدْ أَشْرَنَ غَدَائِرَهُنَّ . لَا آثَالَ تَنَا وَحَنُّهُ (٢) فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا .
 وَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَكَانَ ذُو الرُّمَّةِ زَهِيدَ الْأَكْلِ وَصَلِينَا
 بَعْدُ وَآلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى ظِلِّ آئِلَةٍ يُرِيدُ الْقَائِلَةَ وَاضْطَجَعَ
 ذُو الرُّمَّةِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ صَدِيقِهِ فَوَأَيْتُ ظَهْرِي
 الْأَرْضَ . وَعَيْنَايَ لَا يَمْلِكُكُمْ مَا غُمَضُ . فَنَظَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى
 نَاقَةٍ كَوْمَاءٍ قَدْ ضَجَّجَتْ وَغَبَّيْطُهَا . لَمَقَى (٣) وَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يَكْلَأُهَا كَأَنَّهُ
 عَسِيفٌ أَوْ أَسِيفٌ (٤) فَلَمَّيْتُ عَنْهُمَا وَمَا أَنَا وَالسُّوَالُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي

ووصفك الا بمار والهان (١) هجرنا بالتصعيف : دخلنا في وقت الماحرة
 وهو أشد الاوقات حرا ، ونغور : أي ثقيل مأخوذ من النور وهو المكان
 المنخفض وأكثر ما يكون أن تلقيه ظليلا (٢) الالاء : شجر وريف الظل
 بهي المنظر ، والعذاري النساء الابكار . والغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من
 الشعر ، والائل شجر ضخيم مرتفع . شير الظل وتناوحن أي تقم في مقابلتهن
 والضمير الظاهر الالاء

(٣) ناقة كوماء : أي مرتفعة عاليه السنام ، وضحت أي أصابتها
 الشمس وانما يظهر ذلك اذا عربت والغبيط : هو الرجل الذي يوضع عليه
 الهودج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا مما عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
 (٤) يكلاها : يرعاها ويحفظها ، والعسيف : الاجير ، والاسيف :

وَنَامَ ذُو الرِّمَّةِ غِرَارًا ^(١) ثُمَّ انْتَبَهَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُهَاجَرَاتِهِ لِذَلِكَ
الْمُرِّيِّ فَرَفَعَ عَقِيرَهُ وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

أَمِنُ مِيَّةَ الطَّلَلِ الدَّارِسُ ^(٢)	أَلْظَاهِ الْعَاصِفِ الرَّامِسُ ^(٢)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجِيحُ الْقَزَالِ ^(٣)	وَمُسْتَوْقِدٌ مَا لَهَ قَابِسُ ^(٣)
وَحَوْضٌ تَنَلَمُ مِنْ جَانِبِهِ ^(٤)	وَمُحْتَفَلٌ دَارِسٌ طَامِسُ ^(٤)
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكْنُهُ ^(٥)	وَمِيَّةٌ وَالْإِنْسُ وَالْإِنْسُ ^(٥)
كَأَنِّي بِمِيَّةٍ مُسْتَنْفِرٍ ^(٦)	غَزَالًا تَرَأَى لَهُ عَاطِسُ ^(٦)
إِذَا جِئْتُهُ رَدِّي عَابِسُ ^(٧)	رَقِيبٌ عَلَيْهِمَا لَهَا حَارِسُ ^(٧)
سَتَأْتِي امْرَأَ الْقَيْسِ مَأْثُورَةٌ	يُغْنِي بِهَا الْعَابِرَ الْجَالِسُ ^(٧)

العبد (١) غرارا : مائلا (٢) الدارس : لدى فنيت آثاره ، أظ به :
أي لازمه ولم يفارقه ، العاصف : الريح الشديدة ، والرامس : الذي يجاب عليه
التراب ليخفيه (٣) شجيج العذل : مكسور الراس وأراد الوند ، المستوقد
مكان أشعال النار وليس له قابس أي من يلتمس منه النار لعدم وجودها
(٤) تنلم : تهدم والمحتفل مكان الاجتماع (٥) السكن الساكن أي
أه يعرفه أهلا بالسكان (٦) العاطس الصبح يقول أزحاله مع مية في عدم
وصوله إليها كحال من يستنفر غزالا وقد لاح له الصبح فهو لا يستطيع أمساكه
(٧) امرؤ القيس مهجوه وهو من بني مرة بن حجر ، مأثورة : أي قصيدة
ترويها الناس حتى يعظم خطرها عليه ويتقنى بها الجالس للعابر والمراد أنها تسير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ قَدْ أَخْطَأَ بِهِ دَاوُدُ النَّاجِسُ ^(١)
 هُمُ الْقَوْمُ لَا بِالْمُونِ الْهَوِجَاءُ وَهَلْ يَأْتُمُ الْحَجَرُ الْيَابِسُ ^٢
 فَمَا لَهُمْ فِي الْعَلَا رَاكِبٌ ^٣ وَلَا لَهُمْ فِي الْوَعْيِ فَارِسٌ ^(٢)
 مَمْرُطَةٌ فِي حِيَاضِ الْمَلَامِ كَمَا دَعَسَ الْأَدَمَ الدَّاعِسُ ^(٣)
 إِذَا طَمَحَ النَّاسُ الْمَكْرُمَاتِ فَطَرَفُهُمُ الْمَطْرِقُ النَّاعِسُ ^(٤)
 تَعَافُ الْأَكَارِمُ أَصْهَارَهُمْ فَكُلُّ آيَاَهُمْ عَانِسٌ ^(٤)

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ نَدَبَهُ ذَلِكَ النَّاسُ وَجَعَلَ يَسْمَعُ عَيْنِيهِ وَيَقُولُ :
 أَذُو الرُّمَيْمَةِ يَمْنَعُنِي النَّوْمُ إِشْعَرٌ نَعِيرٌ مُتَقَفٍ وَلَا سَائِرٍ : فَقُلْتُ :
 يَا غِيْلَانُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : الْفَرَزْدَقُ ، وَحَمِي ذُو الرُّمَةِ . فَقَالَ :

وتذيع حتى تحط من قدر امرئ القيس (١) الداء الماجس الذي لا يفتأ ملازماً
 صاحبه ولا ينجح فيه الطب (٢) أي أن هذا المهجو وقيلته لا يتألمون من
 الهجاء ولا يتوجعون له كما لا يتألم الحجر ولا يتوحم الصخر وأهم لم يمتوا
 إلى الفضائل بنسب ولم تكن لهم في الوقائع والحروب يد لعدم وجود الاكتفاء
 الصناديد منهم (٣) ممرطة : ملطخة . ودعس : وطى برجله ، والادم :
 الجلد والمعنى أن هذه القبيلة ملطخة باللوم كتأطبخ الجلد الذي يراد دباغه
 لأنهم نجافوا عن المحمدة (٤) تعاف : تكره بأشمتزار ، وأصهارهم : تزويجهم
 والإيامى : النساء والعانس : التي كبرت دون زواج والمعنى أن كرام
 الناس ينفرون من مصاهرتهم ولذلك تجدد بناتهم قد كبرن بدون أن يتقدم
 لخطبتهن أحد

وَأَمَّا مَجَاشِعُ الْأَرْزَاقِ فَلَمْ يَسْقِ مِنْهُمْ رَاجِسٌ
 سَيِّئَ قَلْبِهِمْ مِنْ مَسَاعِي الْكِرَامِ عِقَالٌ وَيَحْبِسُهُمْ حَابِسٌ (٢)
 فَقُلْتُ: أَلَا نَ يَشْرِقُ فَيَتَوَدَّرُ وَيَعْمُ هَذَا وَقَبِيلَتَهُ بِالْهَجَاءِ فَوَاللَّهِ
 مَا زَادَ الْفَرَزْدَقَ عَلَى أَنْ قَالَ: قُبْحًا لَكَ يَا ذَا الرُّمَيْمَةِ أَتَعْرِضُ لِمِثْلِي
 بِمَقَالٍ مُنْتَحَلٍ (٤)؛ ثُمَّ عَادَ فِي نَوْمِهِ كَأَن لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا وَسَارَ ذُو الرُّمَيْمَةِ
 وَبِيرَتُ مَعَهُ وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ انْكِسَارًا حَتَّى افْتَرَقْنَا (٥)

المقامة الأذربيجانية

(١) مجاشع: قبيل الفرزدق. والراجس: السحاب الذي يصحبه رعد شديد
 والمعنى الداء على هذه القبيلة بمذم السقيا وبكثرة الاحمال
 (٢) يعقل: يمنع، وعقال وحارس: من آباء الفرزدق، أي أن هؤلاء الناس
 لن يتقدموا في المكرمات وشريف الخصال لان خستهم تمنعهم من ذلك
 ولؤم طباعهم يحبسهم عنه (٣) يشرق: ينص، ويتودر: يهيج، والمعنى أنه
 سيجد هذا الكلام كالشجا في حلقه فيحتاجه ذلك الى هجاء غيلان وقومه
 (٤) الرميعة: تصغير الرمة لقب غيلان، تعرض تتعرض والمقال المنتحل
 المسروق وقد يكون تعرض من العريض الذي هو عدم التصريح وموضعه
 في قوله: يعقلهم عقال ويحبسهم حابس (٥) أي أن غيلان ابتأس كثيرا حين
 لم يعبا به الفرزدق ولم يقم له وزنا. وهذا مثال لمن أعرض عن خصمه
 احتقارا لشأنه واستخفافا

قال عيسى ابن هشام : يَا أَطْفَى الْغَى بِفَاضِلِ ذِيهِ ^(١) أَتَهْتُمُ
بِمَالِ سَلْبَتِهِ . أَوْ كِنِزِ أَصْبَتِهِ ^(٢) . حَفَزَنِي الْإِيلُ ^(٣) . وَسَرَّتْ نِي الْخَلِيلُ .
وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَاكِيكَ لَمْ يَرْضَهَا السَّيْرُ ^(٤) . وَلَا أَهْتَدَتْ إِيَّاهَا
الطَّيْرُ . حَتَّى طَوَيْتُ أَرْضَ الرُّعْبِ وَتَجَاوَزْتُ حَدَّهُ . وَصِرْتُ إِلَى حِي
الْأَمْنِ وَوَجَدْتُ بَرْدَهُ ^(٥) . وَبَلَغْتُ أَذْرَ بِيحَانٍ وَقَدْ حَفَيْتِ الرَّوْحِلَ ^(٦) .
وَأَكَلْتَهَا الْمَرَاحِلُ . وَلَمَّا بَلَغْتَهَا

نَزَلْنَا عَلَى أَنْ الْمَقَامَ ثَلَاثَةَ
فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقْمَنَا بِهَا شَهْرًا
فَمِينَا أَمَا يَوْمًا فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا إِذْ طَاعَ رَجُلٌ بِرُكُوتَةٍ قَدِ اعْتَضَدَهَا ^(٦)
وَعَصَا قَدِ اعْتَمَدَهَا ^(٧) . وَدَنْيَةً قَدِ تَقَلَّسَهَا ^(٨) . وَفُوطَةً قَدِ تَطَلَّسَهَا ^(٩)
فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مُبْدِي الْأَشْيَاءِ وَمُعِيدَهَا . وَنَحْيِي الْعِظَامِ

(١) أي البسني الزائد من ثوبه وجمله لى كالمنطقة (٢) المعنى أن الماس كانوا في تأويل ثرائى على قسمين قوم يقولون أنه استلب هذه الاموال وجماعة تقول بل عثر على كنز أي مال مخبوء (٣) حفزنى : دفعنى بشدة وحنى طلبا للهرب (٤) لم يرضاها السير : لم يدلها أي أن الماس لم تكن تطرق هذه السبل وهى كناية عن وعورة المسلك وخطورته (٥) حفيت أصابها الحفا وهو رقة القدم من كثرة السير والرواحل الركائب (٦) الركوة رطاء يجمع فيه ما يحصله ، راعتضدها أى جعلها فى عصبه (٧) توكلأ عليها (٨) الدنية القانسوة وتقلسها لبسها (٩) الفوطية : ثوب سدى ، وتطلسها اتخذها طيلسانا

وَمُبِيدَهَا . وَخَالِقَ الْمِصْبَاحِ وَمُدِيرَهُ ^(١) . وَقَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَمُنِيرَهُ
 وَمُؤَسِّلَ الْآلَاءِ سَائِغَةً إِلَيْنَا ^(٢) . وَمُمْسِكَ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ
 عَائِنَا . وَبَارِئِ النَّسَمِ أَرْوَاجًا . وَجَاعِلِ الشَّمْسِ سِرَاجًا وَالسَّمَاءِ
 سَنَقًّا وَالْأَرْضِ فِرَاشًا . وَجَاعِلِ الْأَيْلِ سَكَنًا وَالنَّهَارِ
 مَعَاشًا . وَمَنْشِئِ السَّحَابِ ثِقَالًا . وَمُرْسِلِ الصَّوَاعِقِ نَكَالًا
 وَعَالِمِ مَا فَوْقَ النُّجُومِ . وَمَا تَحْتَ الثُّخُومِ ^(٣) . أَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى
 سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ . مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ . وَكَأَنَّ تَعْيِينِي عَلَى الْغُرْبَةِ
 أَنِّي حَمَلَهَا ^(٤) . وَعَلَى الْعُسْرَةِ أَعِدُّو ظِلَّهَا ^(٥) . وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى
 يَدَيَّ مِنْ فِطْرَتِهِ الْفِطْرَةَ . وَأُطْلِعْتَهُ الطُّهْرَةَ . وَسَعِدَ بِاللَّيْلِ
 الْمَتِينِ ^(٦) . وَأَمْ يَغْمَ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ . رَاحِلَةً تَطْوِي هَذَا الطَّرِيقَ
 وَزَادًا يَسْمَعُنِي وَالرَّفِيقَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَنَاجَيْتُ نَفْسِي بِأَنَّ
 هَذَا الرَّجُلَ أَفْصَحُ مِنْ إِنْكَتَدِرِينَأَبِي الْفَتْحِ . وَالتَّفَتُّ أَفْتَةٌ فَإِذَا

(١) المصباح الشمس ومديره محرّكه (٢) الآلاء المطايا والنعيم

وسائغة شاملة

(٣) الثخوم في الاصل الحدود والمراد العالم بما تحت الارض السفلى أي

بما استتر عما (٤) أي تقدرني على الغربة فاكبح جماحها كأنه حملها دابة حرونا

(٥) أعدو : أفرق (٦) فطرته أنشأته والقطرة الدين أي تجعل تسهيل

هُوَ وَاللَّهُ أَبُو الْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ . بَلِّغْ هَذِهِ الْأَرْضَ كَيْدُكَ
وَأَنْتَهَى إِلَى هَذَا الشَّعْبِ صَيْدُكَ ^(١) ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا جَوَّالَةٌ الْبِيَلَا دِ وَجَوَّابَةٌ الْأَفُقِ
أَنَا خَذْرُوفَةٌ الزَّمَا نِ وَعَمَّارَةٌ الطَّرُقِ
لَا تَلْفَنِي أَلَكِ الرَّشَا دُعَى عَلَى كَذْبِي وَذُقِ ^(٢)

— ٢٥٣ —

المقامة الجرجانية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ بِبِجْرَجَانَ . فِي تَجْمَعٍ لَنَا
تَتَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا ^(٣) . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَدِّدِ
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ . ^(٤) كَثَّ الْعُتْنُونَ ^(٥) يَتَلَوُهُ صِغَارُهُ فِي أَطْمَارِ ^(٦)

أمري على يدي رحل شب على الدين الذي يأمر بالخير واسداء الجميل (١) أي
أنك أنجذت في البلاد وأنهم فلم تبقى بلدة لم تحط بها رحلك ولم تنصب فيها
شبا كك (٢) الجواله الكثير الطواف والجوابه الذي يقطع في سيره كثيرا
والخذروفه لمة تتخذها الصبيان تشبهها الخيل عند شدة عدوها وسرعة
جريانها والهمارة الذي يمر الطرقات فلا تراها تخلو منه والكديه سؤال
الناس واستدراار أ كنفهم يقول له انى كثير الجولان فلا تمتب علي

(٣) أي ليس بيننا من ننكره (٤) المتردد البالغ نهاية القصر (٥) أي

كثير شعر اللحية (٦) جمع طمر وهو الثوب الباني

فَأَفْتَبَحَ الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَوَلَّانَا جَيْلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ
 جَزِيلًا^(١) . فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أُمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ التُّنُورِ
 الْأَمْوِيَّةِ^(٢) كَتَبْتَنِي مُسْلِمًا وَرَحَّبْتَنِي بِي عَبَسٌ^(٣) . جَبَبْتُ الْآفَاقَ .
 وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ^(٤) . وَجَلَمْتُ الْبَدُوَ وَالْحَضَرَ وَدَارِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ
 مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ^(٥) . فَلَا يُزْرِينِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي
 وَأَطْهَارِي^(٦) فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍ^(٧) نُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ
 وَنُتْفِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ^(٨)
 وَفِينَا مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ^(٩)

(١) أى أنه حاملنا بالتحية فاحبناهم باحسن منها (٢) الاموية المنسوبة
 الى بنى أمية أى أنه يبنى اسكندرية الاندلس لا اسكندرية مصر (٣) سليم
 وعبس قبياتان من قبائل العرب ابنتا عم وعتته رفعتاه ومجدته أى أنه ينتسب
 اليها (٤) أى بلغت أقصاه وأبعد مسافة فيه (٥) أى انى لم أخلع ثوب
 العز ولم يكتنفي الذل ولا الهوان فى أى مكان نزلت به (٦) يزرين
 أى يحطن من قدرى والسمل والاطهار الثياب البالية (٧) ثم ورم
 معناها الاصلاح أى أننا كنا جماعة صاح شؤون غيرنا ونداوى علامتهم
 ونحبر كسرهم

(٨) أرغى : أعطى الراغية وهي الابل ، وأتفى : أعطى الشاغية وهي الغنم
 والمراد أنهم كانوا يهودون فى جميع أوقانهم بمختلف أنواع المال
 (٩) البيتان زهير بن أبى سلمى ومعناها أن لنا أمكنة بطرقها العاقون

عَلَى مَكْرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَدَيْ تَرْبِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقَابِنِ السَّاحَةُ وَالْبَدَلُ
 ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ يَتْنِهِمْ ظَهْرُ الْمِجَنِّ (١) . فَأَعْتَضْتُ
 بِالنُّوْمِ السَّهْرَ . وَبِالإِقَامَةِ السَّفَرَ . تَتْرَامِي بِي الْعَرَامِي . وَتَهَادِي بِي
 الْمَوَامِي (٢) . وَقَلَعَتْنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلَعَ الصَّمْغَةَ (٣) . فَأَصْبَحُ
 وَأَمْسِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ (٤) . وَأَصْبَحْتُ
 فَارِغَ الْفِنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ . مَالِي إِلَّا كَابَةُ الْإِسْفَارِ . وَهُوَ قَرَةُ
 السَّفَارِ (٥) . أَعَانِي الْفَقْرَ . وَأَمَانِي الْقَنْزَ . فِرَاشِي الْمَدْرُ (٦) . وَوَسَادِي
 الْحَجَرُ

فمنحهم ونجتمع فيها لتدبير شؤوننا وأن حقا على كل فرد منا أن يجود فما
 المياسير فاسكل شارد و. ارد وأما المحاويج فلم يقصر بهم الكرم ضبعاً وأول
 القصيدة

صحا القلب عن سلمي وقد كان لا يسلمو وأقفر من سلمي التمايق و شقل
 (١) أي أن الدهر أنكرني وعاداني ولم يترك لي سبدا ولا لبدا فأما قومي
 فهم بحيث وصفت لم ينزل بهم مثل ما نزل بي ولم يدهمهم الذي دهمني
 (٢) الموامي جمع موماة وهي الصحراء والمعنى أن كل صحراء تسهني أي
 أحتمها فسكانها تهديها بي (٣) إذا اقتلعت الصمغة من شجرتها لم يبق لها أثر
 وهو يريد أنه لم يبق عليه من بهجة التراء وروائه مسحة (٤) أي فقيرا جدا
 ليس عندي من المال الا مثل مائي وجه الوليد أو باطن الكف من السهر
 وهو ليس بوحود (٥) السفار . جلدة توضع عند انف البعير ليقاد منه أي
 أنه مصاحب له . دائما فهي كناية عن استمرار اسفاره (٦) المدر صغر الخصي

بِأَمِّدَ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَجْيَسَانًا بِمَيْسَاءَ فَاكِرِ قَيْنَا
 كَيْلَةً بِالشَّامِ نُهِتَ بِالْأَهْوَاِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ (١)
 فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِمَعْنَى كُلِّ مَطْرَحٍ . حَتَّى وَطِئْتُ بِمَلَادِ الْحَجَرِ
 وَأَحْلَيْتِي بِلَدِّ هَمْدَانَ . فَجَعَلْتِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَابُ إِلَى أَحْيَاوَهَا (٢) .
 وَلَكِنِّي مِلْتُ لِإِعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوَةً (٣) .
 لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا الْبَيْرَانُ أُنْبِسَتْ الْقَبَاعُ
 فَوَطَّأَ لِي مَضْجَعًا . وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا (٤) . فَإِنْ وَنِي لِي وَنِيَةٌ هَبَّتْ لِي
 ابْنُ كَأَبِي سَيْفٍ يَمَانٍ (٥) . أَوْ هِلَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوْلَانِي
 زِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا قُدْرِي . وَأَتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْ لَهَا فَرْشُ الدَّارِ .
 وَأَخْرَجَهَا أَلْفُ دِينَارٍ . فَمَا طَيْرَتْنِي إِلَّا النَّعْمُ . حَيْثُ تَوَالَّتْ (٦) . وَالذِّمُّ
 لَهَا أَنْتَالَتْ . فَطَلَعَتْ مِنْ هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرَتْ نِفَارَ الْآبِدِ .

(١) مثل هذين البيتين في المعنى قول الشاعر :

يوما مجزوى ويوما بالعقيق وبا لسذيب يوما ويوما بالخليصاء

وكل هذه أسماء مواضع بعينها (٢) أحياءؤها أهلؤها وأشرباً تطعم وأحباء جمع
 حبيب (٣) أي أكثرهم قرى للضيفان وأبعدهم من الغلظة والحقاء (٤) أعدنى
 محلاً أنام فيه ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض ، وتشب : توقد ، والمعنى إذا نخل الناس
 جميعاً فإنه لا يبخل لأن ناره موقدة دائماً ولو خفيت نيرانهم (٥) أي إذا
 فترت همته لحظة أسرع ابن يشبه السيف في مضائه وسرعة نفاذه (٦) أي
 ما جعلني أترك ذلك النعيم إلا الحياء من تتابع الكرامة وترادف النعمة

أَفْرَى الْمَسَالِكِ . وَأَقْتَفَرُ الْمَهَالِكِ . وَأَعَابِي الْمَهَالِكِ . عَلَى أَنِّي
خَلَفْتُ أُمَّ مَتَوَايَ وَزَعَلُولًا لِي ^(٢)

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبِيَّةٌ ^(١) فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٍ ^(٣)
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْاِحْتِيَاكِجِ . وَتَسِيمُ الْاِيفَاجِ ^(٤) . فَانظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنَقْضٍ مِنَ الْاِيفَاجِ مَهْزُولٍ ^(٥) . هَدَّتُهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتُهُ
الْفَاقَةُ :

أَخَاسَفَرِ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِنَّ فَلَوَاتٌ فَهَوَ أَشْعَثُ أُغْبِرُ
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَبِيرِ عَلَيْكُمْ دَائِلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَارَقْتُ وَاللَّهِ لَهُ الْقَابُوبُ . وَأَغْرَوْرَقْتُ لِلطُّفِ

(١) الشارد : المافر وأفري : أقطع والمسالك الطرق واقتفر : اقتفى اي
اتبعها كأنها دليلي ومعاذة المهالك استصماب ما يجده من الشقة في التحوال بها
(٢) المتوى : الإقامة وكى بام متواه عن زوجه لانها هي التي من شأنها
ان تحمل الرجل على البقاء بداره واراد زعلولة ولده (٣) المصوم : حلية
تلبسها المرأة في معصمها ، واليه : النفيس ، ومفصوم : مكسور من غير انفصال
والمعنى أن هذا الطفل الذي تركته يشبه في جماله وحسنه الدماغ النفيس
المنخذ من الفضة ولكنه لتفني عنه وعدم قيام عليه . صدع القلب مكسور
الفواد (٤) الألفاج : الاحتياج الى غير الاهل (٥) أي انهكة التعب وهذه
الحوالان ومعنى هدته الحاجة دلته على الذين يدفعون عنه شرها وكيدها
وأراد بقوله كدته الفاقة ان الفقر تعبها والاملاق الصب بدنه وبروي : هدته
(بالتضعيف) : أي أضعفته

كَلَامِهِ الْعُيُونُ^(١) . وَنَلِنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ^(٢) . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا أَنَا . فَتَبِعْتُهُ فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانِي رَضِيَ

— — — — —

الْمَقَامَةُ الْأَصْفَهَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ^(٣) أَعْتَزِمُ الْمَسِيرَ إِلَى الرَّيِّ^(٤) . فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ الْفَيْ^(٥) . أَتَوَقَّعُ الْفَأْفَلَةَ كُلَّ لَمْحَةٍ . وَأَتَرَقَّبُ الرَّاحِلَةَ كُلَّ صَبْحَةٍ^(٦) . فَأَمَّا حَمُّ مَا تَوَقَّعْتُهُ . نُودِي^(٧) لِلصَّلَاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ^(٧) . وَتَمَعِينَ فَرَضُ الْإِجَابَةِ . فَانْسَلَمْتُ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ . اعْتَمَمِ الْجَمَاعَةُ أَذْرَاقَهَا وَأَخْشَى فَوْتَ الْقَافِلَةِ

(١) أي أن القلوب عطفت عليه والعيون بكت حزنا له (٢) أعطيناها

ماتياً لنا حين كان

(٣) اصفهان احدي مدن ايران العظيمة ذات قاعدة ملكها قبل طهران

أمداً طويلاً ويقال فيها اصفهان أيضا (٤) اعتزم : أبوي ، والري مدينة من

مدن ايران أيضا (٥) الفى : هو الفى ، وهو الظن ، ولما كان سريع التنمل

لا بدت متى تحولت الشمس شبه نفسه به (٦) القافلة : الجماعة تتألف في

السفر وتتعاون على شمنه بالصحبة ، والراحلة بهذا المعنى عينه ، واللمحة :

لمحظة ، والصحة وقت الصبح ، وأراد صوم الاوقات (٧) حم (بالبناء

نلهجوهول) : قضى . والمعنى أننى - أزل أنتظر جماعة الظاعنين لاسير معهم حتى

أَتْرُكُهَا أَكْبَرُ اسْتَمَعْتُ بَرَكَاتِ صَلَاةٍ . دَلِي وَعَنْهُ الْفَلَاحُ .
 فَصِرْتُ إِلَى أَوَّلِ الصُّفُوفِ . وَمَثَّاتٌ لِلْوُتُوفِ . وَتَقَدَّمَ الْإِمَامُ إِلَى
 الْمِحْرَابِ . فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ . بِتِرَاعَةِ حَزْرَةَ . مَدَّةً وَهَمْزَةً بَيْنَ
 وَبَيْنِ النِّعْمِ الْمُفِيهِ الْمُتَعَدِّ فِي فَيُوتِ الْقَافِلَةَ وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّاحِلَةِ وَتَبِعَ
 الْفَاتِحَةَ الْوَاقِعَةَ وَآنَا أَتَصَلَّى نَارَ الصَّبْرِ وَأَتَصَلِّبُ (٣) . وَأَنْتَقِلَى عَلَى
 جَرِّ الْغَيْظِ وَأَتَقَلِّبُ (٤) . وَآيَسَ إِلَّا السُّكُوتَ وَالصَّبْرَ . أَوْ الْكَلَامَ
 وَالْفَبْرَ إِمَّا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ . أَنْ لَوْ قُطِعَتْ
 الصَّلَاةُ دُونَ السَّلَامِ . فَوَقَفْتُ بِقَدَمِ الضَّرُورَةِ ، عَلَى تِلْكَ الصُّورِ .
 إِلَى إِنْتِهَاءِ السُّورَةِ (٥) . وَقَدْ قَنَطْتُ مِنَ الْقَافِلَةِ وَأَيْسْتُ مِنَ الرَّحِيحِ
 وَالرَّاحِلَةِ . ثُمَّ حَتَّى قَوَسَهُ لِارْكَوعِ . بِنُوعِ مِنَ الْخُشُوعِ . وَشَرِبَ مِنْ
 الْخُضُوعِ . مَا أَهْمَهُ مِنْ قَبْلِ (٦) . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ . وَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ

إذا تهيأني السفر سمعت انداء للصلاة (١) ونشاء : مشتقة ، والصلاة : الصحراء
 (٢) حزة : أحد القراءة وأراد أنه كاد يطيل في القراءة. ويمد بها صوتها
 فيأخذ وقتا طويلا (٣) صبي اللحم يصديه صليا وأصلاه وصلاه (بالضعيف) :
 شواه ، وتصلب : تقوى وتشدد (٤) تلى اللحم : ألتصجه في المقلي . والمعنى
 كان شديد التأذي من ضوئيل الامام الذي يفوت عليه مصاحبة القافلة
 (٥) أي أنني علمت أنه ليس لي الا أحد الخلتين فمد أن أصبر فتفرقتني
 ازفقة وأما أن أعجل بالخروج من الصلاة لدركهم فينقض القوم عن تحرجين
 خروجي و تزلت السكوت عن مفضل (٦) حتى : عطف وثني . وورد

لَمْ يَنْجِدْهُ . وَقَامَ حَتَّى مَا شَكَّكَتُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ ^(١) . ثُمَّ ضَرَبَ بِيَمِينِهِ .
 وَأَكْبَ لْجَمِينِهِ . ثُمَّ ^{بَسَطَ} ^{بِأَيْدِيهِ} ^{لِوَجْهِهِ} ^(٢) وَرَفَعَتْ رَأْسِي أَن تَمُرَ فُرْصَةٌ
 فَلَمْ أَرْ بَيْنَ الصَّفُوفِ فَرْجَهُ ^(٣) . فَعَمِدْتُ إِلَى السُّجُودِ . حَتَّى كَبُرَ لِقَعُودِ
 وَقَامَ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ . فَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ وَالْقَارِعَةَ . قِرَاءَةً اسْتَوَى فِيهَا
 مَعْمَرُ السَّاعَةِ . وَاسْتَنْزَفَ أَرْوَاحَ الْجَمَاعَةِ ^(٤) . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ
 وَأَقْبَلَ عَلَى التَّشَهُدِ بِلَحْيَتَيْهِ . وَمَالَ إِلَيَّ التَّحِيَّةَ بِأَخْذِ عَيْنِهِ . وَقُلْتُ : قَدْ
 سَهَّلَ اللَّهُ الْخُرْجَ . وَقَرَّبَ الْفَرْجَ . قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ
 الصَّحَابَةَ وَالْجَمَاعَةَ . فَلْيُعْرِضْ نِي سَاعَةً . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَزِمْتُ
 أَرْضِي . صِيَانَةٌ لِعَرْضِي ^(٥) . فَقَالَ : حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ غَيْرَ
 الْحَقِّ وَلَا أَشْهَدَ إِلَّا بِالصِّدْقِ . قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ لَكُنِّي

بالقوس ظهره (١) أي أنه أطل في قيامه حتى اعتمدت أن اليوم قد اخذته
 (٢) ضرب يمينه : أهوي بها إلى الأرض ليعتمد عليها في سجوده ، وأك
 ليمينه : سقط في السجود مائلاً إلى أحد شقيه وقوله : أبك لوجهه ، معناه
 اعتدل في سجوده ووجهه نحو الأرض وجهه لان الجملة الأولى تعطي أنه كان
 منحرفاً (٣) أي أنه لما ضاق صدره وعيت به الحيلة أراد أن يتمز فرصة سجود
 القوم ليهرب فمطر حواليه وخلفه فلم يجد طريقاً للخلاص (٤) يريد أن
 أطال الإمام في صلاته حاوزت الحد وبلغت أقصى درجاتها حتى أنه لتتير
 مسافة صلاته بالمد الذي بيننا وبين قيام الساعة

(٥) ولو أنه خرج بعد تلك المقالة لمرقوا عرضه وانتهكوا ستره

لَا أُوَدِّيْهَا حَتَّى يُطَهَّرَ اللَّهُ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْعِدُ نُبُوَّةً^(١)
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَبَطَنِي بِالْقَيْوُدِ . وَشَدَّنِي بِالْحِبَالِ السُّوْدِ^(٢) .
 ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ . كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ .
 وَالْبَدْرِ لَيْلِ التَّمَامِ^(٣) . يَسِيرُ وَالنَّجُومُ تَتَّبِعُهُ^(٤) . وَيَسْحَبُ الذَّنْبِيلَ^(٥)
 وَالْمَلَائِكَةُ تَرْفَعُهُ . ثُمَّ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَوْصَانِي أَنْ أُعْلِمَ ذَلِكَ أُمَّتَهُ .
 فَكَتَبْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِخَلْقٍ وَمِيسَكٍ . وَزَعْفَرَانٍ وَسُكِّ^(٦) .
 فَمَنْ اسْتَوْهَبَهُ مِنِّي وَهَبْتُهُ^(٧) . وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ الْقَرِطَاسِ أَخَذْتُهُ .
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ انشأت عَلَيْهِ الدَّرَاهِمَ حَتَّى تَخَيَّرْتَهُ^(٨)
 وَخَرَجَ فَنَبِعْتُهُ مَتَعَجِبًا مِنْ حِدْقِهِ بِرِزْقِهِ وَتَحَلُّ رِزْقِهِ . وَهَمَمْتُ

(١) حقيق على كخلاق بي معناها حتم على وواجب ألا يكون كذا مثلا (٢)
 الحبال السود : السلاسل المتخذة من الحديد وأي امرئ يستطيع أن يغادر
 مكانه في مثل هذا الظرف فيسجل على نفسه النذلة ولووم الطبع وخسة
 النفس وبرضى بنكران النبوة وحجد الرسالة (٣) إذا كانت الشمس محتجبة
 بالغمام كان نورها ساطعا ولم يفرق البصر فلعل هذا وجه التقييد في تشبيه النبي
 عليه السلام (٤) لعله أراد بالنجوم جماعة أصحابه صلى الله عليه وسلم (٥) الخلق
 والخلاق بوزني صبور وكتاب نوع من الطيب صناعى والسك بالضم ضرب
 من الطيب كذلك

(٦) أي من طلب مني أن أهبه له فعلت (٧) أي أن الداس طفقوا
 يلقون اليه بها من كل جهة حتى احتار في أمره ولم يدر أين يتجه ليأخذها

بِمَسْأَلَتِهِ عَنِ حَالِهِ فَأَمْسَكَتُ . وَبِمُسْكَالَمَتِهِ فَسَكَتُ^(١) . وَتَأَمَّلْتُ
فَصَاحَتَهُ فِي وَقَاحَتِهِ^(٢) وَمَلَاحَتَهُ فِي اسْتِيَاخَتِهِ^(٣) . وَرَبُّطَهُ النَّاسَ
بِحِيلَتِهِ^(٤) . وَأَخَذَهُ الْمَالَ بِوَسِيلَتِهِ . وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ
الْأَبْسَ كَنْدَرِيٌّ . فَقُلْتُ : كَيْفَ أَهْتَدَيْتَ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ ؟ فَتَبَسَّمَ
وَأَنْشَأَ يَقُولَ :

النَّاسُ حَمْرٌ فَجَوَزُ وَأَبْرُزُ عَائِيهِمْ وَبَرَزُ^(٥)
حَتَّى إِذَا نَبَتَ هَنُومُ مَا أَشْتَهِيهِ فَفَرُوزُ^(٦)

(١) أى أنه أراد أن يسأله عن أمره ويطلب منه كشف القناع عن حقيقة
حاله ولكنه رأى خيرا به ألا يفعل (٢) الوقاحة : سوء الادب وقلة الحياء
وأراد أنه خرج كثيرا عن حدود الآداب في كلامه ولم يراع الحياء في مقله
فكرب معذور كعيسى ألزمه ترك شؤونه ورب : جلان مثلا فيده عن السمي
الى صالحه (٣) استباح : طلب العطاء وأصله مأخوذ من ماح يباح اذا مالا
دلوه من البئر قال الراجز

أيها السائح دلوي دونكا أنى رأيت الناس يحمدونكا

(٤) لم نجد أعرب من حيلة أبي الفتح هذه وكيف لاوهي التي فوتت على
عيسى طلبته وأخرنه عن قضاء لباتته؟ (٥) حمر جمع حمار وهو معروف وجوز
معناه قد ، وبرز فلان فلانا (مضعفا) تفوق عليه ، وبرز بالتخفيف : ظهر
والمعنى أن هؤلاء الذين تراهم يشبهون الحمر في الجهالة والحلق فقد هم حيث
تشاء وسر بهم أنى أردت واطهر عليهم وانبه بينهم
(٦) فروز معنا : مات أى لا تقصر في رفعة شأنك وظهورك على الناس

المقامة الأهوازية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ ^(١) فِي رُقْفَةٍ مَعَى
 مَا تَرَفَى الْعَيْنَ فِيهِمْ تَسَهَّلُ ^(٢) . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ ذُكِرَ الْأَمَالُ مِنْ
 أَوْ مَخْتَطٌ حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرَجُوا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِ ^(٣) . فَأَقَضْنَا فِي
 الْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا . وَالْأَخُوَّةَ كَيْفَ نَحْكُمُ مَعَاقِدَهَا .
 وَالشَّرُورَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَقَاضَاهُ . وَالشَّرْبَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَعَاطَاهُ .
 وَالْأَنْسَ كَيْفَ نَنْهَادَاهُ . وَفَاتِنَاتِ الْحُظِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ . وَالشَّرَابَ
 مِنْ أَيْنٍ مُخَصَّلَةٍ . وَالْمَجْلِسَ كَيْفَ نَزِينُهُ ^(٤) .

حتى تنال أمايك وتبلغ آمالك فاذا انتهت أعراضك ففارقهم ولو بالموت
 (١) الأهواز بلد بين البصرة وقارس تشمل تسم كور لسكل كورة منها
 أهم يخصصها وهي تجهمهن وهن : رامهرمز ، وعسكر مكرم ، وتستر ،
 وحنديسابور ، وسوس . وسرق ، ونهرتيري . وأيدج ، ومناذر (٢) تقدم
 شرح هذه المقرة وهي شطر بيت لامرئ القيس أوله :

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه . هي ما ترفى العين فيه تسهل
 ويروي بدل : تسهل ، تسفل وهذه الرواية تساعدنا على المعنى الذي أردناه
 هناك (٣) يريد أن أفراد هذه الجماعة كلهم كانوا من الأحداث صفار السن
 فأما أمرد لم يفت عذاره وأما فتى حط شاربه ولكمه لا يزال عضاً فتى القوة
 مفتول الساعد ، وأما في الكروب ، مأهولا عند السدائد

(٤) أي أنهم أرادوا أن يظموا أوقات سمرهم ويعينوا ساعات طوهم
 ويضعوا نموذج الصداقة والنواخاة بحيث تكون أعمالهم جارية على مقتضاه

فَقَالَ أَحَدُنَا : عَلَى الْبَيْتِ وَالنُّزُلِ (١) . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى
 الشَّرَابِ وَالنُّقْلِ (٢) . وَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طَمْرَيْنِ
 فِي يُنَاهِ عُدُكُزْفٍ . وَعَلَى كَتِفِهِ جِنَازَةٌ (٣) . فَبَقَطْنَا نَائِمًا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ
 وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَدْحًا (٤) . فَصَاحَ نَائِمًا صَوْبَهُ
 كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالنُّجُومُ تَنْكَدِرُ (٥) . وَقَالَ : أَتَرْتَهَا صَغْرًا
 وَأَتَرَ كَبْنُهَا كَرَهَا وَقَسْرًا (٦) . مَا لَكُمْ أَطَّيِّرُونَ مَنْ مَطِيَّةٍ رَكَبَهَا
 أَسْلَافُكُمْ وَسَيَّرَ كَبْهَا أَخْلَافُكُمْ (٧) . وَتَتَقَدَّرُونَ سَرِيرًا وَطَائِفَهُ آبَاؤُكُمْ

(١) البرل بوزن قفل وضمين : المنزل أو المكان النهي للضيافة (٢) النقل
 بفتح أوله وقد يضم وقيل الضم فيه خطأ : ما يتحذه جماعة الشاربين لينقلوا
 من الشراب إليه وبالعكس

(٣) طمرين : ثوبين حلقين ، والمكارة : العصا الغليظة يكون في آخرها
 رجب ، والحماسة - بكسر أوله - النعش والميت مما ، وبالفتح : السرير وبها
 الميت وحده ، والنعش : الخشبة ولا يقال له سرير حتى يكون فيه الميت
 (٤) تطيرنا : تشاء منا ، وطوينا دونها كدحًا : أي انحرفنا عنه ، ولم تمل
 نفوسنا إليه ، ونقرنا منه

(٥) فطره يفطره ويفطره من باب ضرب ولصر - شقه ، وانفطر : انشق .
 وانكدرت النجوم : تمازت ، والمراد شدة الصيحة وقوة فعلها فيهم
 (٦) الصغر بضم أوله : مصدر صغر ككرم ومثله الصغر كعنب والصغار
 والصغارة بفتحهما والصفران بالضم والمعنى : الذلة والهوان ، والدهر والقسر
 بمعنى (٧) تطيرون أي تشاءون والأسلاف الآباء ومن في جكمهم والأخلاف

وَسَيَطِيرُهُ أَنْشَارُكُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَتُحْمَلُنَّ عَلَى هَذِهِ الْأَعْيَدَانِ إِلَى تِلْكَكُمْ
 الْأَيْدِيَانِ . وَاتَّعَلَقْنَ بِهَيْدِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تِلْكَكُمْ أَوْ هَادٍ ^(١) . وَبِحَكْمِهِ
 نَطَّيْرُونَ كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ . وَتَتَكَّرُّهُونَ . كَأَنَّكُمْ مُنْزَهُونَ
 هَاهُنَا تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . يَا بَجْرَةَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَقَضَ
 مَا كُنَّا عَمَدَنَا . وَبَطَلَ مَا كُنَّا أَرْذَاهُ ^(٢) . قَلِينَا إِلَيْهِ وَقَلِينَا لَهُ .
 مَا أَحْوَجَنَا إِلَى وَعْطِكَ . وَأَعَشَقْنَا لِلْفَيْطِكِ . وَكَلَّ شَيْءٌ أَرَدْتَهُ
 قَالَ إِنَّ وَرْدَةَ كَمْ مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ
 حِجَّةً :

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى وَهْلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ ^(٣)
 وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَادَكُمْ . وَكَلَّ شَيْءٌ لَهْتَكِ أَسْتَارِكُمْ .

الابناء ومن شابههم (١) تتعذرون : تجدونه قدرا وتشمزون منه ، وطئه
 ركبته وحاس عليه ، والميدان والاعواد : النمش . قال بعض الشعراء :
 أرأيت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى
 والوهاد جمع وهدة وهي ما اطمأنت من الارض وانخفض وأراد بها المقابر
 لانخفاضها عادة (٢) أي أنه حل بمعظته وزجره الذي كنا اتفقنا عليه من
 حضور مجالس اللهو (٣) موارد جمع مورد وهو مكان الورد وأراد بها
 الموت وما يتبعه ، وأبيكم سائرون في طريقكم اليها لان الدنيا مجاز الآخرة
 وقطعتهم في سيركم عشرين سنة هي ممدار أعماركم

يُعَامِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ، وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ^(١). فَلْيَكُنِ
 الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى تَذَكُّرٍ لِسَلَاتَاتِكُمْ بِتُكْرِهِ. فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ لَمْ
 تَجْمَعُوا. وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا^(٢). وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ، فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ
 وَإِنْ نَمِنْتُمْ عَنْهُ فَهُوَ تَارِكُكُمْ. وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ. قُلْنَا: يَا حَاجَتَكَ
 قَالَ: أَطْوَلُ مِنْ أَنْ تُحَدِّثُوا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُعَدَّ. قُلْنَا: فَسَائِحُ الْوَقْتِ^(٣)
 يُقَالُ: رَدَّ قَائِتُ الْعُمُرِ. وَدَفَعُ نَازِلَ الْأَمْرِ^(٤). قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا
 وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا^(٥). قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهَا
 وَإِنَّمَا حَاجَتِي بَعْدَ هَذَا أَنْ تَخِدُوا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعْوَسْتُمْ^(٦) ٥

(١) أي أن الله لا يخفي عليه شيء مما تكلموا به الناس وهو لو شاء لفضح أمركم
 وأفشى سرهم وأذاع حديثكم فعرفه الصادر والوارد ولكنه يحلم عليكم في الدنيا
 مع علمه بما تفعلون وسيحاسبكم في الآخرة بمقتضى هذا العلم (٢) جمع :
 تفرح ، ومرح : اشتد فرحه ، والمعنى أنكم إذا جمعتكم الموت نصب أعينكم ولم
 تفعلوا عنه لم تنفروا من الطاعة ولم تفرحوا بلذة عاجلة تتبعها عقوبة باقية
 دائمة لأن من يتذكر الموت لا ينسى ما بعده من أهوال القيامة وشدائدها
 (٣) أي اذكر لنا ما يسمع لك به الوقت ولا تحرمنا لذة الانصات لك (٤)
 بمعنى عليهم أن يعيدوا إليه ما فات من عمره وأن يدفعوا عنه الأمر الذي
 ينزل به (٥) أجاوبه بأنه ليس في استطاعتهم أن ينيلوه رغبته أو يحققوا له
 أمنيته ولكنهم على أهبة أن يعطوه من المادة ما شاء (٦) وخذ يخذ وخذاء:
 أسرع في مشيه ، ووعى يعى : فطن وحفظ والمراد انه يطلب منهم أن يجدوا
 ٥ - مقامات

المَقَامَةُ الْبَغْدَاذِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ (١) . وَأَنَا بِيَبْغَدَاذٍ
وَأَيْسَ مَعِيَ عَهْدٌ عَلَى نَقْدٍ (٢) . فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَهْلِي
الْكَرْخَ (٣) . فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيَّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ جِمَارَهُ (٤) . وَيُطْرَفُ
بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ مَرَفَقَتُهُ : ظَفَرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ . وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَآفَيْتَ ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ (٥) .
فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ . وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ . فَقُلْتُ :
نَمْ لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ . وَأَبْعَدَ النَّسِيَانَ . أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ .
وَأَصَالُ الْبَعْدِ (٦) . فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابَ كَمَهْدِي . أَمْ شَابَ

السير في العمل لانه خير لهم من حفظ مايقوله
(١) تقدم في المقامة الازاذيه أن الازاذ نوع من التمر الجيد (٢) أي والحال
أني مدمم لامل عندي (٣) المحال : جمع محله والمراد بها الاماكن التي يوجد
بها الاراذ وانتهاز المراد منه اتلس وأقصدوا كنه جعلها كالغنيمة التي يسارع
لانتهازها اللبق والكرخ محل ببغداد والضمير في أحاني راجع إلى الازاذ من
اسناد الفعل للسبب (٤) السواد ريف العراق وقراه والنسبة اليه سوادى
والمراد رجل من أهله (٥) أراد بالصيد ذلك الرجل ثم أقبل عليه بمحادثه
ويكالمه ويتدخل معه لينال منه ماأراد (٦) أخذ يدخل بحيلته في روع السوادى
أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد فلما أخطأ تكنيته وخشى ألا تجوز
حيلته عمد إلى استعمال المعاذير بطول أمد الفراق وبعد عهد التلاق

بَعْدِي : فَقَالَ : فَذَنَيْتَ الرَّبِيعَ عَلَى دِمْنَتِهِ ^(١) . وَأَرَجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ
 اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ . إِلَى الصَّدَارِ . أُرِيدُ
 تَمْزِيقَهُ ^(٢) . فَقَبَضَ السَّوَادِي عَلَى خَصْرِي بِجَمْعِهِ ^(٣) . وَقَالَ :
 نَشَدْتُكَ اللَّهُ لَا مَرْفَقَهُ . فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَيَّ الْبَيْتِ نَصِيبَ غَدَاةٍ ^(٤) .
 أَوْ إِلَى السُّوقِ لَشْتَرِ شَوَاءً . شَوْقُ أَقْرَبُ . وَطَمَأَنَّهُ أَطْيَبُ .
 فَأَمْتَمَزَتْهُ رَحْمَةُ الْقَرِيمِ . وَعَضَّتْهُ عَاطِنَةُ الْقَوْمِ ^(٥) . وَضَمَّ . وَكَمْ يَعْلَمُ
 أَنَّهُ وَقَعَ بِرَيْحِ أَنْبِنَا شَوَاءً يَتَقَا ضَرْبُ شَوَاوِدُ عَرَقًا . وَتَسَائِلُ جُودَابَانَهُ
 مَرَقًا ^(٦) . فَقُلْتُ : أَفَرَزَ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشَّوَاءِ . ثُمَّ زِنِ أُمَّهُ مِنْ
 تِلْكَ الْخُلُوعِ . وَاخْتَرَاهُ مِنْ نِيَاكِ الْأَطْبَاقِ . وَأَخْضِدْ عَاطِنَاهَا أَوْ ذَاقِ ^(٧)

(١) المراد بالدمنة الفبر وكفى بذلك عن موته

(٢) البدار المبادرة والمسارة ، والصدار ثوب يلبس مما يلي الجسد والمعنى

أنه حين سمع بموت أبيه بادر الى توبه ليمزقه اظهارا للحزع وتأكيذا للحيلة

بأنه صديق أبيه (٣) جمع اليد بالضم قبضتها والمعنى أنه قبض بكل يده عليه

ليمنعه من تمزيق صدره (٤) استغزته : اسهتوته وحركته بشدة ، والحمة

في الأصل ابرة العقرب التي تلسع بهائم حملت على الشدة مطلقا ، والقرم :

الشهوة البالغة لاكل اللحم والاقم السرعة في الاكل والمعنى أن شدة حبه

للطعام وعظيم شوقه اليه أسرط به الى موافقتي (٥) الجودابة رغيف يخبز

وفوقه طائر أو قطعة لحم

الرُّفَاقَ وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مَاءِ السَّمَّاقِ^(١) أَيْ أَكَلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئاً . فَتَحَى الشَّوَاءَ بِسَاطُورِهِ^(٢) . عَلِيٌّ زُبْدَةٌ تَنُورُهُ . فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحَقاً ، وَكَالطُّحْنِ دَقّاً . ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسَتْ . وَلَا يَثُوبَ وَلَا يَثُتُ . حَتَّى اسْتَوْفِينَا وَقَانْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى : زِنْ لِي زَيْدٌ مِنْ اللُّوزِ بِنِجِ رَطَلَتِ وَهُوَ حَرِيٌّ فِي الْخَلْقِ . وَأَمَضَى فِي الْعُرُوقِ . وَلَا يَسْكُنُ لَيْلِي الْعُمُرُ . يَوْمِي الْمَشْرِقُ . رَقِيقُ الْمَشْرِقِ . كَثِيفٌ أَحْشَو لَوْلُوِي الدَّهْنُ . كَمَا كَيْ اللُّوْنُ . يَذُوبُ كَالصَّمْنَةِ . قَبْلَ الْمَضْغِ . لَيْلِي أَكَلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئاً . قَالَ : فَوْرَتُهُ ثُمَّ فَعَدَ وَفَعَدَتْ . وَجَرَّدَ وَجَرَّدَتْ^(٣) . حَتَّى اسْتَوْفِينَا إِذْ ثُمَّ قُلْتُ . يَا أَبَا رَيْدٍ مَا أَحْجَبَنِي إِلَى مَاءِ يُشْبَعُ بِالنَّجِ . يَقْمَعُ هَذِهِ الصَّارَةَ وَفَيْئاً هَذِهِ اللَّفْمَ الْحَبَارَةَ^(٤) . إِبْرَاهِيمُ

(١) السَّمَّاقُ حَبٌّ صَغِيرٌ حَمْرٌ حَامِسٌ (٢) السَّاطُورُ سَكِينٌ عَظِيمَةٌ وَهَذَا الْأَسْمُ تُعْرَفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ (٣) اللُّوزُ بِنِجٍ نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَى يَتَّخِذُ مِنَ الْخَبْزِ وَيَسْقَى بَدَنَهُ لِلدَّهْنِ وَنَحْوِي بِالنَّقْلِ وَكَوْنُهُ لَيْلِي الْعُمُرُ أَيُّ مِمَّا صَنَعَ لَيْلِي نَهَارِي الْمَشْرِقُ أَيُّ وَطَهَرَ نَهَاراً لِيَكُونَ قَدْ شَرِبَ دَهْنَهُ وَعَسَلَهُ (٤) أَيُّ شَمْرٌ عَنِ سَاعِدِهِ لِيَسْرَعَ فِي الْأَكْلِ (٥) يُشْبَعُ : يَخْلَطُ وَمِنْ ثُمَّ قِيلَ لِلخَمْرِ : مَشْمَعَةٌ لِأَنَّهَا تُشْرَبُ مَخْلُوطَةً بِالمَاءِ كَثِيراً قَالَ .

مَشْمَعَةٌ كَانِ الْحَمْسُ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَاطَهَا سَخِينَا

وَيَقْمَعُ : يَتَهَرُّ ، وَالصَّارَةُ . شِدَّةُ الْحَرِّ ، وَيَفَيْئاً : يَكْسِرُ وَيَخْفَفُ . وَالْمَعْنَى أَنَّنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى المَاءِ الْمَخْلُوطِ بِالنَّجِ لِيُرْدِعَنَا سَطَوَاتِ الْحَرِّ وَيَخْفَفَ مِنْ حِدَّةِ

يا أبا زيدٍ حتى تأتيك بِسِقَاءٍ . يَأْتِيكَ بِشَرِبَةٍ مَاءٍ . ثُمَّ خَرَجْتَ
وَجَلَسْتَ مَحِيثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ . فَلَمَّا أَبْطَأَتْ عَلَيْهِ
فَمِ السَّوْدِيَّ إِلَى حِمَارِهِ فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِأَزَارِهِ ^(١) . وَقَالَ : أَيْنَ
ثَمْنُ مَا أَكَلْتُ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَكَلْتَهُ ضَيْفًا . فَلَا كَمَّةَ لِكَمَّةٍ . وَتَنِي
عَالِيَهُ بِأَصْمِهِ ^(٢) . ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ : هَاكَ . وَهِيَ دَعْوَانُكَ " زِنْ يَا أَخَا
الْقِحِّهِ عِشْرِينَ ^(٣) . فَحَمَلَ السَّوَادِيَّ يَبْسُكِي وَيَجْلُ نَدَاهُ أَسْنَانِهِ
وَيَقُولُ : كَمْ فَاتُ لَدَاكَ الْقَرْنِدُ . أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ . وَهُوَ يَقُولُ :
أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ . فَأَشَدْتُ :

لَا تَقْمُدُنْ بِكُلِّ حَالَةٍ ^(٥)
وَأَسْضَنْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالْمَرْءُ بِبَجْرِ لَا مَحَالَةٍ

هذا الاكل في أجوافنا (١) اعتلق تعلق ومسك أي أن الشواء لم يتركه
يخرج بل أمسك به ليستوي حقه منه (٢) أكلته ضيفا أي كنت مدعوا
لتناول هذا الطعام فلا يحل لك أن تطالبي بشمنه لأن الضيف لا يدفع ثمن
ما يأكل (٣) هاك : اسم فعل بمعنى حذ والمثني . تناول من الضرب واللكم
ما أنت به حايق (٤) القحة : الوقاحة وسوء الادب ومعنى زن عشرين :
أعط وزن عشرين درهما (٥) المعنى : لا تكن خائر القوي فتقعد عن
طلب الرزق وأنت تعلم أنه لا يأتيك حتى تعمل له ولا يقبل عليك حتى
تسير إليه بل أجهد نفسك ، وادأب في السعي إليه ، ولا تدخروا ما في تحصيله
(٦) أي أنه لا بد أن يأتي على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته

انقمامة البصيرة

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصِيرَةَ وَأَنَا مِنْ سِي فِي فَتَاءٍ .
 وَمِنْ الزَّمِيِّ فِي حَبِيرٍ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغَنِيِّ فِي بَقْرٍ وَوِشَاءٍ ^(١) . فَأَتَيْتُ
 الْمُرَيْدِي فِي رُفْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ
 الْمُنْتَزَهَاتِ فِي تِلْكَ الْمَتَوَجِّهَاتِ ^(٢) . وَمَا كُنَّا أَرْضًا تَحَالَمْنَاهَا ^(٣)
 وَعَمَدْنَا إِقْدَاحَ الْآلِهِ فَأَجَانْنَاهَا ^(٤) مُطَّرِّعِينَ لِلْحِشْمَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِينَا
 إِلَّا مَنَّا ^(٥) . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَرْتِدَادِ الطَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ
 تَخْفِضُهُ وَهَادٌ . وَتَرَفَعَهُ نِجَادٌ ^(٦) . وَعَالِمْنَا أَنَّهُ بِهِمْ بِنَا فَأَتَمَعْنَا لَهُ ^(٧)

فانهب فرصة شبابك وقوتك ، وغتم من فتوتك وحدانا سنك ما يساعذك على
 القيام بمقاسم الامور ، وجلالها (١) فتاء السن . ميعته وشبابه قال الشاعر :
 اذا عاش الغنى مائتين عاما فقد ذهب اللذادة والامتاء
 والوشاء بوزان كساء : نوع من اللباس مطرز والمراد أن عليه ثياب أهل
 التعمه ومنظرهم والشاء : الشياه . والغتم والبقرهما . ال العرب فمن أخذ بنصيب
 منها كان موسرا سيبا (٢) المراد بوزن منبر : موضع بالبصرة ، والمنتزه :
 الحديقة والروضه بختف الناس إليها ترويحاً للنفس وألعاشا للروح وتجديدا
 للمسرورة وهي خطأ في المنامه (٣) ملكتنا : أخذ حننها بالماينا وأسر رونقها
 قلوبنا (٤) عمدنا . قصدنا : قدح . جمع : قدح وأصلها قدح الميسر ،
 أجانناها حركناها وأدربناها بيننا (٥) متى كانت الرفقة ليس فيها أجنبي لم
 يكن للحشمة موضع لأن شدة الاله تسقط الكلفه (٦) الوهاد . المضمين
 من الارض والبيجاد المرتفع منها (٧) أقمنا . مددنا أعناقنا ننظر اليه

حَتَّىٰ آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَتَقِينَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
 مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ طَرْفَهُ فِينَا وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا
 مَنْ يَلْحَظُنِي شِزْرًا . وَيُوسِعُنِي حِزْرًا ^{بِحُجْرَتِكُمْ} . وَمَا يُنْبِئُكُمْ عَنِّي أَصْدَقُ
 مِنِّي . أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْسِ كَنْدَرِيَّةٍ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ .
 قَدْ وَطَأَ لِي الْفَضِيلُ كَنْفَهُ ^{أَسْنُ بَرِيَّةٍ} . وَرَحَّبَ لِي عَيْشُ وَتَمَانِي ^{بِطَائِفِ} (٢) .
 بَيْتٌ ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ تَمِّهِ وَرَمَهُ ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ} . وَأَتَلَانِي زَغَالِيلُ حُمْرِ ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ}
 الْحَوَاصِلِ . ^{رَدَّ رَسْمًا} كَانَتْ لِي فِيهِ ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ} .
 كَانَهُمْ حَيَاتٌ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ} . فَلَوْ يَعْضُونَ لَذَكِي سَمِّهِمْ ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ} .
 إِذَا نَزَلْنَا أُرْسَلُونِي كَأَسِيًّا ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ} . وَإِنْ رَجَلْنَا رَكِبُونِي كَلْمُهُمْ ^{بِهِ يَتَوَكَّرُ} .

جاءت ترقيعاً من زعمان
 (١) يلحظني شزرًا . ينظر إلى مؤخر عينه ، وهي نظرة الغضب الساخط ،
 والحزر . الحدس والتخمين ، والمعنى أنه ليس فيكم أحد لم يغضب لقدومي
 عليكم ، ولم يبق منكم من لم يجهد نفسه ، وينصب قريحته في استكشاف
 سرى واستطلاع أمري ، وتبين حقيقتي (٢) وطأ لي كنفه . جعل جانبه
 لي وطاء كناية عن سعة عيشه

(٣) جمع بي الدهر . أهانني وأدلني وصب على جام غضبه وأنزل بي
 عنه وشدائده . ونه ورمه . أي قليله وكثيره . والمعنى . أن الحال قد تغيرت ،
 وانقلبت اليسرة عسرة ، وأضحى الغنى فقرا (٤) أتلاني : اتبعتني ، وزغاليل :
 غني بهم أطفاله ، وجر الحواصل : كناية عن الجوع ، والأرض المحلة : القاحلة
 التي لا نبات فيها ولا ماء وحياتها أخبث الحيات وأردؤها ، وذكي سمهم أي :

وَنَشَرَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ . وَشَمِيتَ مِنَّا الصُّفْرُ . وَآكَلْتَنَا السُّودُ .
 وَحَطَمْتَنَا الْحُمْرُ . وَانْتَابَنَا أَبُو مَالِكٍ . فَأَيُّنَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنِ
 عَقْرِ (١) . وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاوَاهَا هَضُومٌ . وَقَتِيرُهَا مَوْضُومٌ .
 وَالْمَرْءُ مِنْ ضِرْبِهِ فِي شَنْلٍ . وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ (٢) .
 فَكَيْفَ بِمَنْ!

يَطْرَفُ مَا يَطْرَفُ ثُمَّ يَا وَيْ
 إِلَى زُنْبٍ مُخَدَّدةِ الْعَيْونِ
 كَسَاهُنَّ الْبِلَى شُعْمًا فَتَمَسِي
 جِيَاعِ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبَطُونِ (٣)
 وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا الْيَوْمَ وَسَرَّحْنَا الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ

لم يرج منه شفاء وذلك تأكيد لوصفهم بشدة الجوع (١) نشرت علينا . كرهتنا
 وأترض مصاحبتنا ، البيض . الدراهم شمست . تقرت واشتد جراحها ، الصفرة ؛
 الدنانير والسود الليلي المهلكة يبردها وشدتها ، وحطمتنا . كسر تناوفاً من عزيمتنا
 وأوهنت قواها والحمر السنين المجذبة ، وأبو مالك . الفقر والكبر والهرم ،
 وأبو جابر . الخبز ولم يلقنا إلا عن عقر . أي أنه لا يزورنا إلا كل حين مرة
 (٢) ماء هضوم . أي يسرع في هضم المأكل . ورجل مهضوم . غير مرعى
 الجباب ولا منظور إليه ، ومن نفسه في شغل . أي أنه قد ألهاه أمر نفسه
 وتحصيل قوته عن النظر إلى غيره وأنه يتعب في ذلك فكيف يكون حال من
 يسعى لنفسه وعياله (٣) رغب . جمع أزعج والمراد الاضفال الصغار ومحددة
 العيون كثيرة الشخوص والنظر لهودته ينتظرون ما في يده . وشمت . أي
 غير متغيرون لعدم من يرطاهم ويحافظ عليهم

كَأَيِّتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَ عَلَيَّ آيَتٍ . فَفَضَضْنَا عَقْدَ الضُّلُوعِ وَأَفَضْنَا

مَاءَ الدُّمُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ .

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّئَامِ بِمِ لِسْكَلٍ ذِي كَرِيمٍ عَلَامَةٌ

رَغِبَ الْكَرَامُ إِلَى اللَّئَامِ وَمِ تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ (١)

وَلَقَدْ أَخْبَرْتُمْ بِإِسَادَةٍ . وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمْ السُّعَادَةُ . وَقُلْتُ قَسَمًا .

إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا (٢) . فَوَلَّ مِنْ فَيِّ يُعَشِّينَ . أَوْ يُغَشِّينَ . وَهَلْ مِنْ حُرِّ

يُغْدِّينَ إِبْرَؤْدِينَ (٣) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ

عَلِيَّ حِجَابِ تَسْمَى كَلَامٌ رَائِعٌ أَبْرَعُ . وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ

لَا جَرَمَ أَنَا اسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ وَتَفَضْنَا الْأَنْهَامَ وَنَحْنُ الْجِيُوبُ

(١) رغب الكرام إلى اللئام : طلبوا منهم ووجهوا إليهم بمحاجاتهم ، أشرط :

علامات والمعنى : أن الفقر وسوء المنظر في عهد يرتفع فيه الأئيم ويسود

الخبث دليل على الكرم وحسن الخيم وطيب العنصر لأن الكرام قد أملقوا

وذوي الفضل قد أربوا ولأن الأدياء وصغار النفوس وضعاف الاحلام

قد ارتفعوا ونبه شأنهم وذلك من اشارات الساعة وعلامات دنوها وهو

إشارة لحديث جبريل حين سأل النبي عن علامات الساعة فقال : (وأن تجرد

الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) (٢) كناية عن كونهم منجما

يرده العاقى وهو من قولهم لمن يخيب فيه الظن : استسهنت ذا ورم

(٣) يعشيين أى يطعمهن العشاء ، ويعشيين بالمعجمة : يكسوهن ، ويعشيين :

يطعمهن الغداء ويردين : يلبسهن الرداء

وَنَلَّمَهُ أَنَا مُطْرَفِي^(١) وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْدِي . وَقَلْنَا لَهُ : إِيْحَى
بِأَطْفَالِكَ . فَأَاءُضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرِ وِفَاءِهِ . وَنَشْرِبُهُ أَلَا بِهِ فَهُ .

المقامة الفزارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَيْتِ بِلَادِ فِزَارَةَ
مُرْتَجِلًا نَجِيبِيَّةً . وَقَائِدًا جَبِيئِيَّةً . اسْتَبَحْتُ فِي سَبْعِينَ^(٢) . وَأَنَا أَلَمُّ
بِالْوَطَنِ^(٣) . فَتَمَلُّهُ نَشَائِرُ أَوْعَادِهِ . وَذَا أَبْعَدُ بِلَوَاتِي الْبَيْدِ
فَطَلَلْتُ أَحْبَبَ وَرَقِ أَمْرِ مِصَا التَّسْيَارِ^(٤) وَأَحْوَضُ بَطْنِ

(١) لاجرم : كلمة تقع موقع حقاؤثنت . واستحللنا الأوسط : حلما

ماعليها من المناطق وهي احزمة يحمل فيها بعض الناس نقودهم ويروى
استمعنا وهذه أظهر ، والمطرف : رداء من خر معلوم

(٢) فزاره : احدى قبائل العرب والمجينة : الكريية من الابل . والحنية

المطية تأخذها معك في أسفارك لتستريح عليها إذا كنت الاولى : وتقدم

مثل ذلك ويسحان أي انهما السرعة حريهما وحفة حركتهما يسبهان السائح

في اليم (٣) أهم بلوطن : أي أعتمز السير إليه (٤) يثني : يعطفني عن

مقصدي ولوعيد الزحر والمراد به الشدة والاهوال التي تكون في الليل ،

والبيد جمع ببداء وهي الصحراء . والمعنى أنني عزمت عرما صادقا ليحزحني

عنه خطر الليل وشدته ولاطون المسافة وبعد الشقة (٥) شبه النهار بدوحة

قال أنه كان يخبط ورقها بمصا التسيار أي بالسير الشبيه بالمصا

اللَّيْلِ بِجَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَبَدْنَا أَنَا فِي آيَاتِهِ يَضُّ فَمَهَا الْغَطَاطُ (١) .
 وَلَا يُبْهِرُ فِيهَا "أَسْوَدُ" . أَسْبِيحُ يَسْبِحُ وَلَا سَابِحُ
 إِلَّا السَّبِيحُ . وَلَا بَرِحَ إِلَّا الضَّبْحُ (٢) . إِذْ عَنَّ لِحُورِ أَيْبٍ تَامٌ إِلَّا لَاتِ
 يَوْمَ الْآلَاتِ . يَطْوِي إِلَى مَنْشُورِ الْفَلَوَاتِ فَاخْدِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
 الْأَعْزَلُ مِنْ شَاكِي السَّلَاحِ لِكَيْ نَجْلِدَتْ فَقُلْتُ : أَرْضُكَ لِأُمِّ
 لَيْلٍ وَدَوَاتِكَ شَرَطُ الْجِدِّ . وَخَرَطُ الْفَتَادِ . وَخَصْمُ ضَحْمٍ . وَحَمِيَّةُ
 أَرْذِيَّةٍ . وَأَنَا يَسْلَمُ إِنْ شِئْتَ : وَحَرْبٌ إِنْ أَرَدْتَ . فَقُلْتُ لِي مَنْ
 أَنْتَ ؟ فَقَالَ : سَلِمًا أَصْبَيْتَ . فَقُلْتُ : خَيْرًا أَجَبْتَ فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :
 نَصِيحٌ إِنْ شَاءَ رَبِّي . فَصَرِيحٌ إِنْ حَاوَرْتَ . وَدُونَ أَسْمِي لِنَامٌ . لَا
 تَمِيطُهُ الْأَعْلَامُ (٣) . قُلْتُ : فَمَا الطَّعْمَةُ ؟ قَالَ : أَجُوبٌ ، مَجْبُوبٌ

(١) الغطاط على وزن سحاب القطا وهو يصرب به المثل في الهدى فإذا كان
 يضل ولا شك أنه لا يبحو من الضلالة أحد قال :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم صات

(٢) الروطاط : الخماش طائر معروف ينصر ليلا ولا يرى هارا (٣) السبح
 الذي يمر عن يمينك والبارح الذي يمر عن شمالك والمعنى أنه لم يكن يقع نظره
 إلا على الوحوش من سبع وضع مرة عن يمينه ومرة عن يساره

(٤) المراد أنه واجهه بكل ما ذكر لئلا يظن به الصعف فيحمل عليه ثم
 تدخل معه في الحديث ليعرف من هو (٥) نصيح أن شاورت . أي لا يتخذك
 ولا ينشك بل يصحك ويفيدك ونصيح أن شاورت . أي : أدا كلمته لم تجد

الْبِلَادِ حَتَّى تُقَعَ عَلَى جَفَنَةِ جَوَادٍ . وَلى قُوَادٍ يَخْدِمُهُ إِسَانٌ . وَيَبَانُ
 بِرَقْمِهِ ، بِذَانٍ ^(١) . وَفُصَارَاىَ كَرِيمٍ يَخْفِضُ لِي جَنَابَتَهُ . وَيَنْقُضُ إِلَى
 حَقِيْبَتِهِ . كَابْنِ حُرَّةٍ طَالَعَ عَلَى بِالْأَمْسِ . طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَغَرَبِ
 عَمِّي بِغُرُوبِهَا الْكَبِيْرَةَ غَابَ وَهَ . بِنَيْبِ تَذْكَارُهُ . وَوَدَّعَ وَشَيْعَتِي آثَارُهُ .
 وَلَا يَذْبِيْكَ عَنْهَا ^٢ . أَفْرَبُ مِنْهَا . وَأَوْمًا إِلَى مَا كَانَ لَيْسَهُ .
 فَقَلْتُ : شَحَاذٌ وَرَبُّ الْكُتْمَةِ أَخَاذٌ . لَهُ فِي الصَّنْعَةِ نَفَاذٌ . بَلْ
 هُوَ فِيهَا أَسْتَاذٌ ^٣ . وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْشَحَ لَهُ وَتَسِيْحَ عَلَيْهِ ^(٥) .
 فَقَلْتُ : يَا فَتَى تَدَّ جَاءَتْ عِبَارَتُكَ فَأَيْنَ شِعْرُكَ مِنْ كَلَامِكَ . فَقَالَ :
 وَأَيْنَ كَلَامِي مِنْ شِعْرِي . ثُمَّ اسْتَمَدَّ غَرِيْزًا ^(٦) . وَرَفَعَ

الأخلاق وذراية وقوة طارضة ، وهذه أوصافى ونعوتى ولكن لاسبيل
 الى اسمي ولاطريق لعرفانه لانني لم اتخذ علما اجمله شماري (١) الطعمة .
 أي المكسب والحرفة التي تطعم منها وأراد بما ذكره أن حرفته التجوال والطواف
 لعله يجد كرماء يدعوهم الى جفنته (٢) قصاراي . أي أنه منتهى أملي ، جنابته .
 أحد شفي حملة أو الدابة التي تسير جنب دابته والحقيبة وطاء اللباس ونحوه .
 (٣) أي لا يخبرك به أسداه إلى مخبر صادق كنفس الذي نالني منه وأومأ :
 أشار (٤) له في الصنعة نفاذ : أي أنه قدير ماهر وهو فيها استاذ أي معلم
 تؤخذ عنه أساليبها وفنونها (٥) الرشح : خروج الماء نقطة نقطة كالعرق
 والسح تدفقه من أعلى والمراد لامناص لك من أعطائه (٦) الغريزة : السجية
 واستمدها طلب منها المعونة لتظهر كفاءته ويتضح مقداره

عَقِيرَتَهُ^(١) . بِصَوْتٍ مَمْلَأَ الْوَادِي وَأَنْشَأَ يَتَوَلَّى :

يَلْوِزُوعَ أَهْدَاهُ لِي اللَّيْلِ وَالْفَلَا وَتَحْمَشُ تَمَسُّ الْأَرْضَ لَكِنَّ كَلًّا وَلَا^(٢)
 عَرَضْتُ عَلَى نَارِ الْمَكَارِمِ عُوْدَهُ فَكَانَ مَمَمًّا فِي السِّيَادَةِ مُخْوَلًا^(٣)
 وَخَادَعْتُهُ عَنْ مَالِهِ فَخَدَعْتُهُ وَسَاهَلْتُهُ مِنْ بَرِّهِ فَتَسَهَّلَا^(٤)
 يَا تَجَالَيْنَا وَأَنْجَدَ مَنْطِقِي يَا نِي مِنْ أَنْظَمِ الْقَرِيضِ عَابِلًا^(٥)
 يَا هَزَّ الْأَصَارِ مَا حِينِ مَنِّي وَتَبْلَغُنِي لِأَيِّ السَّبْقِ أَوْلَا^(٦)
 يَا لَمْ أَرَهُ إِلَّا أَغْرًا مُجْحَلًا وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا أَغْرًا مُجْحَلًا^(٧)

(١) صاح (٢) أروع : شهم ، اهداه لي الليل : دلني عليه السرى ،
 والفلا : الصحراء وخمس تمس الأرض : المراد بها الأرجل لأن أصابعها خمسة
 ولأنها تلامس الأرض وبروي حمش بالحاء المهملة المضمومة والشين جمع احمش :
 ي سريع والمراد بها قوائم الفرس وقوله كلاً ولا كناية عن سرعة السير
 وتقارب ملامستها للأرض (٣) الود أصله عام في كل ما يصيبه الاحراق ثم
 اختص بنوع معروف ، ومعنى معها مخولاً أى له عزم وخال : أنه عريق في
 لسيادة قد نالهسا عن آباته (٤) خدعه أى خالسه فانخدع أى جازت عليه
 الحيلة والاصل ان الكرم يستهين بماله ويحتقره فلا يعرف أساليب جمعه
 والتحفظ به (٥) تجالينا : أى أوضح كل منا نفسه للآخر ، أحمد : رضى
 يأنى عليه وبلاىنى : اختبرنى (٦) الصارم : السيف المسلول القاطع أى أنه
 حين اختبرنى وجدنى كالسيف مضاه وسرعة وألقانى سباقاً (٧) الاغر الذى
 لى جبهته بياض ، والمجج الذى فى قوائمه ذلك وينعت بهما الفاضل النابه

فَقُلْتُ أَيْ : عَلَى رِسَالِكَ يَا فَنَى (١) . وَكَفَّ فِيمَا يَصْحَبُنِي حُكْمُكَ
 فَقَالَ . الْحَقِيبَةُ عَافِيهَا . فَقُلْتُ : إِنْ وَحَامِلَتَهَا (٢) . ثُمَّ قَبَضْتُ بِجَمْعِي
 عَلَيْهِ وَقُلْتُ . لَأَوَالِدِي أَلْهَمَهَا كَلْسًا . وَشَقَهَا مِنْ وَاحِدَةٍ خَمْسًا (٣)
 لَأَتَزَايِلُنِي أَوْ أَعْلَمُ عَلَيْكَ (٤) . فَحَدَّرَ إِثْمَانَهُ عَنْ وَجْهِهِ (٥) . فَإِذَا هُوَ
 وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْكَنَدَرِيُّ . قَمَا لَبِثْتُ أَنْ مَاتَ :
 تَوَشَّحْتُ أبا الْفَتْحِ . بِهَذَا السَّيْفِ خَمْسًا لَا
 قَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ نَكُ قِتَالًا (٦)

وفي الحديث (أنا قائد الفر المحجلين يوم القيامة) (١) أي أنتظر وتأنيب
 (٢) أن : حرف يراد بها الجواب بمعنى نعم أي لك الحقيبة والناقة التي تحملها
 (٣) ألهمها كلسا : جعل فيها القدرة على الإدراك بوجه الكلس ، وشقها من
 واحد خمسا : أي جعلها فروما خمسة لأصل واحد والضمير للأصابع واكتفى
 بما سيذكر من نعوتها وأوصافها عن تقديمها لأنها تتعين بذلك أو يقال أن
 تقديمها في ضمن الجمع المذكور أنه قبض به عليه مسوغ الاضمار (٤) زايله
 : برح مكانه وعلم عنه : عرفه والمعنى لا تبرح مكانك ولا تفارقني حتى تعرفني
 بنفسك (٥) حدركه من عن وجهه : أي أزاله وكشف عن نفسه ليتضح لي شخصه
 ويظهر خفيه (٦) توشحنت : أي اتخذته وشاحاً أو تقلده ، واحتمال : أي زهي
 وأعجب بنفسه والمعنى . أنك تقلدت هذا السيف فأعجبت وتكبرت (٧) المعنى :
 ما يفيدك لبس السيف وما يفنيك تقلده وهو لا يتخذ إلا لقتاله والدفاع عن
 النفس ولست من هذا في العير ولا في النفير

فَصَنَعُ مَا أَنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْجًا لَا (١)

٣٥٦-٣٥٤

الْمَقَامَةُ الْجِنَاحِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَثَرْتُ نِي وَرِيفَةَ وَوَلِيْمَةَ (٢) فَأَجَبْتُمُ
الْيَهَاءَ لِلْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ
دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ. وَيَوْمَ هُدِيَ إِلَى ذِرَاعٍ لَفَيْتُ.
فَأَفْضَى بِنَا السَّيْرِ إِلَى دَارٍ

تُرِكَتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَأَنْتَمَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَأَسْتَزَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ (٣)

قَدْ فُرِشَ سَاطِبًا. وَبُسِطَتْ أُنْعَامُهَا. وَبُدِّسَ بِمَاطِبِهَا (٤). وَقَوْمٌ قَدْ أَخَذُوا

(١) الخلخل: نوع من الحلى تلبسه المرأة في ساقها وتزاد السخرية منه والاستهزاء به أي أنه خير لك أن تجعل هذه الحلية خلخلًا لا يفيدك ويفنيك من أن تجعلها لسيف لا تستعمله ولا أنت له أهل

(٢) اثارتني: حركتني من اثارت الريح الغبار هيحته والوليمة الدعوى

للطعام (٣) أفضي بنا السير: انتهى (٤) أي إن هذه الدار جامعة لأنواع

الحاسن فكانها خلعت بالحسن وعرض عليها أن تنتقى منه خياره وتنتخب

اطايبه فأخذت طريقه أي حديثه وطلبت المزيد على ذلك لتبهه غيرها (٥)

الأناط: جمع مفردة ناط وهو غطاء الفرش وظهارته والسماط من الطعام ما يمد

الوقت بين آس نخنود. وورد منضود. وذن مفصود ونأي وعود^(١)
فصرنا إليهم وصاروا إلينا^(٢). ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه
وتورت رياضه. واصنطفت جفانه. واختلفت ألوانه^(٣). فمن حالك بإزائه
ناصع^(٤). ومن قان يلدماه فاقع. وءمنا على الطعام رجل تسافر يده على
الخوان. وتسفر بين الألوان^(٥). وتأخذ وجوه الرغفان. وتقفأ
عيون الجنان^(٦). وترعى أرض الجيران^(٧). وتجول في القصبة.

عليه وجمعه سمع بضمتين (١) الآس ما نسميه العامة : الریحان ، ونخضود :
أى اتخذت منه أشكال لازينة فتجمع ونئى من غير كسر ، وورد منضود :
أى بعضه فوق بعض ، والذن : وعاء الحجر ، والنأي والعود نوعان من آلات
اللهو والطرب (٢) أى استقبلونا وكل منا سار نحو رفيقه (٣) الخوان
المائدة قبل ان يكون عليها طعام والجنان جمع جفنة وهى القصبة الكبيرة
(٤) حالك : أى اسود شديد السواد وناصع ابيض شديد البياض والقانى
الاحمر والناقع : الاصفر والمراد بيان اختلاف الالوان

(٥) أى أن هذا الرجل كان فى سرعة أكله وامتداد يده الى البعيد عنه من
اصناف الطعام يشبه المسافر ، وسفر بين النوم فهو سفيرهم أى متى فى الصلح
بينهم يشبه توفيقه بين المطاعم ومزجه بعضها ببعض يمكن يكون حاله ذلك
(٦) الرءمان : جمع رغيف وهو ذوطاقتن أحدهما يكون رقيقا سريع التناول
وهو الذى كان ذلك الرجل يبادر اليه والمراد أنه كان يسارع الى أطيب المأكولات
حتى انه لياخذ من الجنة أحسنها وأفضلها (٧) أى انه لم يكن يتأدب ويراعى
حقوق الذين معه بل كان يعدو على الذى أمامهم

كَأَرْخٍ فِي الرَّقْمَةِ (١) . يَرْحَمُ بِاللَّقْمَةِ اللَّقْمَةَ . وَيَهْزِمُ بِالْمُضْغَةِ
 الْمُضْغَةَ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ لَا يَنْدِسُ بِحَرْفٍ وَنَحْرُهُ فِي الْحَدِيثِ
 نَجْرِي مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ . اعْلَى ذِكْرُ الْجَاحِظِ وَخَطَابَتِهِ (٢) . وَوَصَفِ
 ابْنَ الْمُقَفَّعِ وَذَرَابَتِهِ (٣) . وَوَأَقْرَبُ أَوَّلُ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخِلْوَانِ ،
 وَزَلْنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ (٤) . قَالِ الرَّجُلُ : أَيُّنَا أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ
 الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ ؟ فَاخْتَدْنَا فِي وَصْفِ الْجَاحِظِ وَأَسْنِهِ . وَحُسْنِ سُنَّتِهِ فِي

(١) الرخ : قطعة في الشطرنج تسميها العامة (الطايبه) وهي بذهب ورجي ، في
 نواح أربع لا يفضلها الا (الفرز)

(٢) الجاحظ : هو أمام أهل الادب أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني
 البصري صاحب التصانيف الممتعة والرسائل المبدعة المولود بالبصرة حوالي
 سنة ١٦٠ ، تربي حتى أصبح اماما في كل فن فهو راوية ، فيلسوف ، متكلم
 كاتب ، مترسل ، مؤرخ ، شاعر ، مصنف ، عالم بالحيوان والنبات والجماد ، له
 من أمهات كتب هذا الفن كتاب الحيوان وكتاب النبات وله غيرها تأليفات
 كثيرة في الادب منها البيان والتبيين وكتاب البخلاء وكان ممحوا جوادا كثير
 المواساة لآخوانه

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن داؤديه المقفع : أحد فحول البلاغة وأساطينها
 وثاني اثنين مهدي للناس طريق الترسل ورفعا لهم معالم صناعة الانشاء أولهما :
 عبد الحميد بن يحيى (٤) أي أنه اتفق ان أول حديثنا عند انتهاء الأكل
 فتركنا مكاننا ونحن لم نتغافل في البحث والكلام

الْفَصَاحَةِ وَسُنَنِهِ . فِيمَا عَرَفْنَاهُ ^(١) . فَقَالَ : يَا قَوْمِ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ .
 وَإِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ . وَإِكُلِّ دَارٍ مُسْكَنٌ ^(٢) . وَإِكُلِّ زَمَانٍ جَاحِظٌ .
 وَلَوْ أَنْتَقَدْتُمْ . لَبَطَلَ مَا أَعْتَقَدْتُمْ . فَكُلُّ كَسْرٍ لَهُ عَنْ رِئَابِ
 الْإِنْكَارِ ^(٣) . وَأَثَمٌ بَانِفٌ الْإِكْبَارِ . وَضَحَكْتُ لَهُ لِجَبَابِ مَا عَنَيْتُمْ ^(٤)
 وَقُلْتُ : أَفِدْنَا . وَزِدْنَا . فَقَالَ : إِنْ الْجَاحِظُ فِي أَحَدٍ شَهَى الْبَلَاغَةَ
 يَقْطِفُ . وَفِي الْآخِرِ تَفٌ ^(٥) . وَالْبَلِيغُ مَنْ لَمْ يَقْصُرْ نَظْمَهُ عَنْ
 نَثْرِهِ . وَلَمْ يَزِرْ كَلَامَهُ بِشِعْرِهِ ^(٦) . فَهَلْ تَرَوُونَ لِجَاحِظٍ شِعْرًا وَإِنَّمَا
 قُلْنَا : لَا ^(٧) . قَالَ : فَهَلُمُّوا إِلَى كَلَامِهِ فَهُوَ بِعِيدُ الْإِشَارَاتِ ^(٨) .

(١) اللسن ذلاقة اللسان وشدة انطلاجه في الحجة والحديث وسنن فلان
 بفتح أوله طريقته ، وتثليثه منهجه وسبيله (٢) أي أنه ليس من شأنكم
 أن تغامروا بأنفسكم في هذا الميدان لانكم لستم من أبطاله (٣) كسر له
 عن نابه أي أظهره وأبانه ويكون ذلك غالباً عند الضحك (٤) أي اني لم
 انكر عليه كلامه كن كان معي بل أظهرت له السرور لمقاله لاعلم ما عنده
 (٥) يقطف : يسير مسرطاً والمعنى انه لم يثوت البلاغة كما لأنه اذا نثر أني
 بالمعجب العجيب واذا شعر قصر دون الغاية (٦) أي وليس هذا من نعت
 البلغاء لان البلغ من برز في النوعين ولم يعجز عن أحدهما

(٧) أي هل تحفظون من كلام الجاحظ شعراً يروءكم سماعه أي يملك
 عليكم قلوبكم (٨) هلم : اسم فعله معناه تعال يستعمل هكذا الواحد والاثنين
 والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى : تعالوا ننظر في كلامه والمراد النثر لانهم
 انتهوا من الحكم على شعره وكونه بعيد الإشارة مما يقدر في فصاحته

قَلِيلُ الْأَسْتِعَارَاتِ ' . قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ ' (٢) . مُتَعَادِلِ الْمُرَيَّانِ الْكَلَامِ
 يَسْتَعْمِلُهُ . نَقُورٌ مِنْ مُعْتَصَمِهِ يَهْبِلُهُ (٣) . فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً
 مَصْنُوعَةً . أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَسْنُوعَةٍ ؟ فَقُلْنَا : لَا (٤) . قَالَ : فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ
 تَسْمَعَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مَنْكِبَيْكَ ، وَيَنْمِي عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ؟
 فَقُلْتُ : أَيْ وَاللَّهِ . قَالَ : فَاطْبِقْ لِي عَنْ خِنْصِرِكَ . بِمَا يُعِينُ عَلَى
 شُكْرِكَ . فَذَلَّلْتُهُ رِدَائِي . فَقَالَ :

لَعَمْرُ الَّذِي آتَى عَلَى نِيَابِهِ لَقَدْ حُشِيَتْ تِلْكَ التِّيَابُ بِهِ بِجَدَا
 فِي قَمَرَتِهِ الْمَكْرُمَاتِ رِدَائُهُ وَمَا ضَرَبَتْ قِدْحًا وَلَا نَصَبَتْ تَرْدًا (٥)
 اعِدْ نَظْرًا يَا مَنْ حَبَانِي نِيَابَهُ وَلَا تَدْعِ الْأَيَّامُ تَهْدِمُنِي هَدَا

(١) قَلِيلُ الْأَسْتِعَارَاتِ : أَيْ لَيْسَ الْفَلَاقَهُ وَعَمَرَ فَمَهْمَهُ مَبْنِيًا عَلَى اسْتِعْمَالِ
 الْأَسْتِعَارَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ لِدَقَّةِ فَهْمٍ وَأَعْمَالِ فِكْرٍ لِأَنَّهُ يَسْلُكُ إِلَى الْحَقِيقَةِ دَائِمًا وَلَا
 يَجْرِي لِلْأَسْتِعَارَةِ إِلَّا نَادِرًا (٢) قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ : أَيْ مُتَقَارِبُهَا وَذَلِكَ يَدُلُّ
 عَلَى نُضُوبِ مَعِينِهِ (٣) يُقَالُ : فُلَانٌ يَكْسُو الْمَظْهَ بِالْبَلَاعَةِ إِذَا كَانَ يَأْتِي بِهَا -
 رَائِعَةً خَلَابَةً : وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ الْجَاهِظَ بِحَيٍّ مِنْ كَلَامٍ عَرَبِيٍّ أَيْ لَا مَسْحُوحَةَ عَلَيْهِ
 مِنْ حَسَنِ السُّبُكِ وَالْفَصَاحَةِ (٤) يُسْأَلُهُمْ عَنْ كَلَامِ الْجَاهِظِ هَلْ فِيهِ كَلِمَةٌ لَا
 يَنْقُلُهَا عَنْ سِوَاهُ لَيْسْتَ دَلُّ بِذَلِكَ عَلَى مَا يَقُولُ (٥) قَمَرَتُهُ فَمَرَّتُهُ أَيَّ غَالِبَتِهِ
 فَغَلِبَتِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ غَالِبَتِ هَذَا الرَّجُلِ فَغَلِبَتِهِ فَهُوَ يَصِفُهُ بِالْخُضُوعِ
 لِسُلْطَانِ الْفَضَائِلِ وَالْإِنْقِيَادِ لِمُصَوِّلَاتِهَا وَالسَّيْرَ تَحْتَ لَوَائِهَا

الْمَفَامَةُ الْمَسْكُوفِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أُجْتَازُ فِي بَعْضِ بِلَادِ
 الْأَهْوَازِ . وَقَصَّارَايَ لَهْفَةً شَرُودًا أُصِيدُهَا . وَكَلِمَةٌ بَلِيغَةٌ
 أُسْتَزِيدُهَا ^(١) فَأَدَانِي السَّيْرُ إِلَى رُقْمَةٍ فَصِيحَةٍ مِنَ الْبَلَدِ وَإِذَا
 هُنَاكَ قَوْمٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْبِطُ الْأَرْضَ
 بِعَصَا عَلَى إِبْقَاعٍ لَا يَخْتَفِ ^(٢) وَعَلِمْتُ أَنَّ مَعَ الْإِبْقَاعِ لِحْنًا ^(٣) .
 وَلَمْ أَبْذُلْ لَأَنَالَ مِنَ السَّمْعِ حَظًّا . أَوْ أَسْمَعُ مِنَ الْفَصِيحِ لَهْفًا ^(٤)
 فَمَا زِلْتُ بِالنُّظَارَةِ أَزْحَمُ هَذَا وَأُذْفَعُ ذَلِكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ ^(٥)
 وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ إِلَى حُرُوقَةٍ كَالْقَرْنِيِّ أَعْمَى . كَمُوفٍ . فِي شِمَالَةِ
 صُوفٍ . يَدُورُ كَأَنَّ ذُرُوفٍ ^(٦) مَتَّبِعِينَ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَا

(١) اجتاز . أسير وأمر ، والاهواز : بلاد بير الاصرة وفارس تقدم
 تفصيلها ، شرود : جوح نافرة لا تسكن ، والهي أنه كان يمر ببلاد الاهواز
 وغايته التي يتمناها لفظه عربية لم يسمع بها يستفيدها أو كلمة فصيحة يجعلها
 زيادة على ما عنده (٢) أي أنه يردد خط العصا ترديدا متناسبا لا فرق
 بين أوله وثانيه (٣) المعنى أنني ظننت أنه لا بد أن يكون هذا التردد
 مصحوبا بغناء وتلحين ناسب للمحس بينه وبينه (٤) أي أنني لم أذهب
 بعيدا لئلا يجرمني البعد من احدي الفائدتين بل اقتربت فان لم أستطع أن
 أعقل عنه التلحين لم يفتني لفظه الفصيح (٥) النظارة : جمع ناظر وهم
 القوم المجتمعون عليه الناظرون اليه (٦) الحزقة القصير العظيم البطن

فِيهَا جَلَا جُلٌ يَخْبِطُ الْأَرْضَ بِهَا عَلَى إِيقَاعٍ غَنِيَجٍ . بِلَحْنٍ هَزِجٍ .
 وَصَوْتٍ شَجٍ . مِنْ صَدْرٍ حَرِجٍ .^(١) وَهُوَ يَقُولُ :
 يَا قَوْمُ قَدْ أَتَى دَيْنِي ظَهْرِي وَطَالَ بَنِي طَلَّتِي بِالْمَهْرِ^(٢)
 أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ غَيْ وَوَفِرٍ سَاكِنَ قَفْرٍ وَحَايِفَ قَفْرٍ^(٣)
 يَا قَوْمُ هَلْ يَدْنَكُمْ مِنْ حُرٍّ يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ
 يَا قَوْمُ قَدْ عَيْلَ لِفَقْرِي صَبْرِي وَأَنْكَشَفَتْ عَنِّي ذِيُولُ البَتْرِ^(٤)
 وَفَضَّ ذَا لِدَّهْرٍ بِأَيْدِي البَتْرِ مَا كَانَ لِي مِنْ فِئْتَةٍ وَبِتْرِ^(٥)

والقرني احدي دواب الارض تشبه الخمساء . والشملة بفتح أوله ومثله المشمل والمشملة بكسر أولهما . كساء دون القطيعة يديره الرجل على حسده والخذروف لعبة يجعل فيها الصبيان خيطا ويديرونها به تشبه ما يسمى الآن (البنحلة ، المتخذة من الطين) وهي معروفة في بعض ريف مصر

(١) غنج : حسن ، هزج : ذي ترم ، شج : أي به آثار الحزن والامى حرج : ضيق (٢) الطلة : الزوجة ، وانما تطلب الزوجة مهرها اذا كان زوجها لم يؤده اليها أو طلقها وهي تطلب مؤجله ويدير بذهننا أن المعنى : أنها تطالمه بالطلاق لعسره وصيق يده من اطلاق المسبب على السبب
 (٣) القفر : الارض المجدية (٤) عييل : فقد ، والمعنى أن الفقرو سوء الحال أفقدا تصبري وذهبا تتجلدي وكشفا أستاري (٥) البتر : القطع شبهه بانسان له يد لكامل قدرته على التفريق وتمزيق الشمل ، والتبر : الذهب قبل سبكه والمعنى : أن الدهر فرق ما اجتمع لي من الذهب وصيرني مسكينا بانسا

آوَى إِلَى يَدِئَةٍ كَقَيْدِ شَهِيرٍ خَامِلٍ قَدِيرٍ وَصَغِيرٍ قَدِيرٍ^(١)
 لَوْ خَشِمَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَمْرِي أَعْقَبَنِي عَنْ عَسْرِ عَسْرِ بَيْسَرٍ
 هَلْ مِنْ فَبِّ فِيكُمْ كَرِيمٍ النَّجْرِ مُحْتَسِبٍ فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ^(٢)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مُغْتَنَبًا لِلشُّكْرِ؟

قال عيسى بن هشام: فرَّقَ له وَاللهِ قَابِي . وَأغرورَ قَتَ له عَيْنِي .
 فَنَلْتُهُ دِيئَارًا كَانَ مَعِي . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَالَ :

يَا حُسْنَهَا فَاقِعَةٌ صَفْرَاءُ مَمْشُوقَةٌ مَمْشُوقَةٌ قَوْرَاءُ^(٣)
 يَكَادُ أَنْ يَقَطُرَ مِنْهَا الْمَاءُ قَدْ أَنْزَلَتْهَا هِمَّةٌ عَلَيَا^(٤)
 نَفْسٌ قَتَى يَمَلِكُهُ السُّخَاءُ يَصْرِفُهُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ^(٥)

(١) قدر بفتح أوله . مكاة ، والقدر بالكسر آنية الطبخ والمعنى أني
 أسكن داراً صغيرة لا تكفي في حال أني غير مشهور ولا صيت لي وآيتي التي
 أطبخ طعامي فيها صغيرة وكل هذا كنايات عن شدة الفقر واضمحلال
 حاله (٢) النجر والسجار - الاصل ومحاسب : صانع لوجه الله غير منتظر
 جزاء والمعنى . انني أتمنى أن يكون من بينكم رجل طيب الخيم كريم الاصل
 يسدي الى معروفه ، ويصنع بي خيراً راجياً بذلك وجه الله اذا كان لا يريد
 أن يفعل لأشكره وأثنى عليه

(٣) فاقعة : شديدة الصفرة ، ممشوقة : خفيفة . قوراء : أراد مستديرة
 والضمير للدنيار باعتباره قطعة من الذهب (٤) أي انها لحسنها وجمال
 رونقها وبها يكد الماء يتقاطر منها وقد كانت من ثمرات رجل ذي همة عالية
 ومروءة عظيمة (٥) أي ان هذه الهمة هي نفس قتي من صفته ان الكرم

يَا ذَا الَّذِي يَعْنِيهِ ذَا الثَّنَاءِ مَا يَتَّقِي قَدْرَكَ الْإِطْرَاةَ (١)

إِمضِ إِلَى اللَّهِ لَكَ الْجَزَاةُ (٢)

وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ شَدَّهَا فِي قَرْنٍ مِثْلِهَا . وَأَنَسَهَا بِأُخْتِهَا . فَذَالَهُ النَّاسُ
مَا نَالُوهُ ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَتَبِعْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ مُتَعَامٍ لِسُرْعَةِ مَا عَرَفَ
الْدِّينَارَ (٣) . فَلَمَّا نَظَّمْتَنَا خَلْوَةً (٤) مَدَدْتُ يَمْنَايَ إِلَى يُسْرَى عَضُدَيْهِ
وَقُلْتُ : وَاللَّهِ كَثُرَ بِي سِرِّكَ . أَوْ لَا كُشِفَنَ سِتْرَكَ . فَفَتَّحَ عَنْ
تَوَامِي لَوْزٍ (٥) وَحَدَرْتُ لثَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ (٦) فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ
الْإِسْكَانْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ ؟ فَقَالَ : لَا

علاك زمام اموره فيجمله يتصرف فيها كيفما شاء الكرم (١) توجه
بالخطاب الى انذي منحه القطعة فذكر له ان مقداره يعجز طوق المادحين
ويبلد قرائنهم فلا يستطيعون الوفاء له بحق الثناء (٢) اضاف جزاءه الى
الله لانه الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فهو وحده الذي يجزى
هذا الممدوح بما يستحقه

(٣) اي انه ظاهر لى انه غير مكفوف حقيقة بل هو يتصنع ذلك بدليل
سرعة معرفته للدينار ووصفه له على الفور الصفات الي لا تنطبق على سواه
(٤) نظمتنا : جمعتنا ، ومنه قيل للشعر : نظم ، لانه يجمع الكلام
المتناسب بعضه الى بعض (٥) التوام في اصل الوضع : الذي جاء مع
غيره في الولادة ، واللوز معروف ، والتوام فيه . ان يجتمع في الواحدة لبان
واراد بهما عينيه ، وكفى بذلك عن صحتها وتناسبهما (٦) يقال : انهدر
اذا نزل من اعلى الى اسفل واريد هنا مطلق الانتقال من مكان الى آخر

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ (١)
 إِخْتَرَهُ مِنَ الْكَسْبِ دُونًا فَإِنَّ دَهْرَكَ دُونَ (٢)
 زَجَّ الزَّمَانَ بِمُحْسِنِي إِنْ الزَّمَانَ زَبُونُ (٣)
 لَا تُكْذِبَنَّ بِعَقْلِ مَا الْعَقْلُ إِلَّا الْجُنُونُ (٤)

— — — — —

الْمَقَامَةُ الْبُخَارِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَحَلَّنِي جَامِعَ بُخَارَى يَوْمَ وَقَدِرٍ
 أَنْتَضَمْتُ مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِمَطِ الثَّرِيَا (٥) . وَحِينَ أَحْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ

(١) القلمون : ثوب يراعى عند نسجه ان يظهر في عدة الوان ، والمعنى
 انه قاب لا يستقر على حال (٢) يتول : ان هذا الزمن دنىء سافل يواتي
 الاخساء ، ويقبل على السفلة ، فاذا شئت ان تكون ذا وفر موسرا فاختر من
 الحرف ما كان دنيئا ليتناسب مع دهرك فيقبل عليك
 (٣) الزبون : الناقاة التي تدفع حالبها برجائها ، او الحرب التي يدفع
 بعضها بعضها ، والمعنى لا تطلبين من دهرك ان يسمعك بحاجتك فانه يدفع
 طالب الخير كالناقاة التي تدفع حالبها بل دافعه بالحق لتظهر عليه وتذال مأربك
 منه (٤) اى لا تصدق من يقول لك ان نوال اغراضك بالعقل فانه ليس
 العقل الذى يملك الا الجنون

(٥) السمط : السلك ما دام فيه اللؤلؤ ، والثريا : نجوم سبعة
 مجتمعة لا تفرق والمراد انهم متألفون متحابون لا يتصور فراقهم كما لا يتصور
 افتراق الثريا ويروى بدل سمط : سلك وهو ظاهر

طَاعَ الْيَتِيمَ ذُو طِمْرَيْنِ قَدْ أَرْسَلَ صِوَانًا ^(١) . وَاسْتَتَلِي طِفْلاً عُرْيَانًا ^(٢)
يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَسَمَهُ . وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدَعُهُ ^(٣) . لَا يَمْلِكُ ذُبْنَ الْقَشْرَةِ
بُرْدَةً . وَلَا يَكْتَفِي لِجَمَايَةِ رِعْدَةٍ ^(٤) . فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ
لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ آلَهُ طِفْلُهُ ، وَلَا يَرِقُّ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ
مِثْلَهُ ^(٥) . يَا صُنْحَابَ الْجُدُودِ الْمَفْرُوزَةِ . وَالْأَرْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ . وَالذُّورِ
الْمَنْجِدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ ^(٦) . إِنَّكُمْ لَنْ تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَنْ
تَعْدَمُوا وَارِثًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمْكَنَ . وَأَحْسِنُوا مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ
فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السُّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا الدُّبَابَاجَ
وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا ، بِالْعَشَايَا . ^(٧) فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ .

(١) ذُو طِمْرَيْنِ : أَي رَجُلٌ يَلْبَسُ ثَوْبَيْنِ قَدْ أَبْلَى الدَّهْرُ جَدْتَهُمَا ، وَالصَّوَانُ
وِطَاءُ الثَّوْبِ وَكُنِيَ بِأَرْسَالِهِ عَنِ عَدَمِ وَجُودِ شَيْءٍ بِهِ (٢) اسْتَتَلِي : جَعَلَهُ تَابِعًا
(٣) الْقَرُّ : شِدَّةُ الْبُرْدِ (٤) الْقَشْرَةُ : الْمُرَادُ بِهَا الْجِلْدُ ، وَالرُّدَّةُ : الثِّيَابُ ،
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَقِي بِهِ جَسَدَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ نَقْمَ الْحَرِّ وَزَمْهَرِيرَ الرَّدِّ غَيْرِ
جِلْدِهِ ، وَلَا يَكْتَفِي : أَي لَا يَمْلِكُ الْكَمَايَةَ الَّتِي تَحْمِيهِ مِنَ الرَّعْدَةِ وَهِيَ اصْطِكَاكُ
الْأَسْنَانِ وَقَشْعَرِيرَةُ الْبَدَنِ مِنْ بَرْدٍ وَنَحْوِهِ (٥) الْمَعْنَى أَنَّ الشَّفَقَةَ عَلَى هَذَا
الطِّفْلِ الْعُرْيَانِ أَمَّا تَدَخُّلُ قَلْبِ أَمْرِي لَهُ أَطْفَالٌ قَدْ أَشْرَبَ اللَّهُ قَلْبَهُ حُبِّهِمْ وَلَا
يُرْحَمُهُ إِلَّا الْإِنْسَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ لَا يَدُومُ (٦) الْخَزْرُوزُ : الثِّيَابُ تَدْسُجُ مِنْ حَرِيرٍ
أَوْ مِنْهُ وَمِنْ الصَّوْفِ ، وَالْأَرْدِيَةُ الْإِكْسِيَّةُ ، وَالْمَطْرُوزَةُ الْمَعْلَمَةُ ، وَالْمَنْجِدَةُ
الْمُزَخْرَفَةُ ، وَالْمَشِيدَةُ أَي الْمَرْفُوعَةُ (٧) السُّكْبَاجُ : لَحْمٌ يَطْبَخُ بِالخَلِّ وَيَجْعَلُ مَعَهُ

وَانْقِلَابُ الْمَجْنِّ لِظَهْرِهِ ^(١) . فَمَادَ الْهَمْلَجُ قَطُوفًا . وَانْقَلَبَ الدَّيْبَاجُ
صُوفًا ^(٢) . وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى مَا تَشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيْي . فَهَذَا نَحْنُ نَرْتَضِعُ
مِنَ الدَّهْرِ نَدِيَّ عَقِيمٍ . وَتَرْكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ ^(٣) . فَلَا تَرْتَوُوا إِلَّا
بِعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا تَمُدُّوا إِلَّا يَدَ الْعَدِيمِ ^(٤) . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ
الْبُيُوسِ . وَيَفْلُ شَبَابًا هَذِهِ النُّحُوسِ ^(٥)

مرق ، والهملاج : الدابة السريعة في سيرها ، والديباج الحرير ، والحشايبا
الوسادة المحشوة للجلوس عليها تسبه ما يسمى الآن (شلته)
(١) راعنا : انزعنا ، والمعنى اننا كما مترفين كما وصفت لكم ولم نشعر
الا وقد حاربنا الدهر وأثار علينا عذره ورمانا بشره (٢) القطوف : الدابة
البطيئة في سيرها والمعنى ان كل شيء قد تبدل وحالهما كان عليه (٣) العقيم
المرأة التي لا يولد لها ومن كانت هذه حالها لا يدر نديها فلا ينتفع بهارضيع
فهو كناية عن ان الدهر لا يوجد عليهم وانهم لا يحصلون من سعيهم على طائل
منه ، والبهيم الذي كل لونه اسود لا يشوبه بياض ومنه قولهم : ليل بهيم اذا
اشتدت ظلمته والمراد ان الدهر ألزمهم حالة واحدة (٤) اليتيم الصغير بعد
موت ابيه وعادته ان ينكسر قلبه ويحزن فؤاده فاذا نظر الى النعمة على غيره
فيعين كسيرة . والعديم : المدمم الذي لا يجد شيئا فاذا هو مديده فاعا يعبدها
مستجذبا لا عطايا ومستمديها لا ما يحا (٥) يجلو : ينير ، غياها : ظلمات
شبهه العقر والاملاق بليل اشتدت ظلمته استعارة مكنية واستند الظلمات
للبيوس تخيلا ، ويفل : يكسر ، والشبا : جمع شبابة وهي سن الرمح او هي
حد كل شيء

ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا (١) وَقَالَ لِلطَّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ
 أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ آتَى الشَّعْرَ حَلَقَهُ . أَوْ الصَّخْرَ انْقَلَبَهُ . وَإِنْ
 قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ مَا قُلْتَ لَبِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ . مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ
 الْيَوْمِ . فَلْيُشْغِلْ كُلَّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ . وَأَفِيًا بِي
 وَوَلَدَهُ . وَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عَيْدِيُّ بْنُ
 هِشَامٍ : فَمَا آتَى فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمٌ خَتَمْتُ بِهِ خِنْصِرَهُ (٢) .
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ أَنْشَأَ يَصِفُ الْخَاتَمَ عَلَى الْأَصْبَعِ وَجَمَلَ يَقُولُ :
 وَمَنْ نَطَقَ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا (٣)
 كَمَا تَبِعَ لِي الْحَبِيدَ بِفَضْمِهِ شَغْفًا وَحُزْنًا (٤)

(١) مرتفعا بعين مهملة اى فى مكان عال و يروى مرتفعا بمثناة فوقية
 ومعناه مستندا الى مرتفقيه وقال للطفل تحدث أنت عن شأنك وصف لهم حالك
 (٢) يقول انه لم يجد حينذاك الا خاتمًا جملة فى اصبعه الخنصر وقد جعل
 الما كالصديق الذي يؤنسك اذا انفردت ويسليك اذا شحيت ويروح عنك
 اذا تألمت (٣) المنطقة حزام يشد به الوسط فيـدور حوله والفعل منه
 انتطق اذا لبسها ، والقلادة . نوع من الحلى تتخذ فى الصدور ، والجوزاء : مجموع
 كواكب ولما كان الخاتم ليس له منطقة خارجة عن داته قال ان الدائرة اى
 اتخذها من نفسه (٤) اتيم : الذى شبه الغرام ونزل به الواحد والشغف :
 شدة الحب وهو الذى يحل بشغاف القلب والفعل منه شغف بوزن منع ومنه
 قوله تعالى : فقد شغفها حبا واذا كان المحب حين يلهي حبيبه مسلما أو مودعا

مَتَأَفٍّ مِنْ غَيْرِ أَسَدٍ رَتَبَهُ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا
عَلِقَ سَبِيحَ قَدْرِهِ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسِي (١)
أَسْمَتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفَطًا كُنْتَ مَعَنِي

قال عيسى بن هشام : فتلناه ما تاح لنا من الفور . فأعرض عنا .
حامدا لنا . فتبعته حتى سقرت الخلوّة عن وجهه . فإذا هو والله
شيخنا أبو الفتح الإسكندري . وإذا الطالاء زغلوله . فقالت (٢) :
أبا الفتح شبت وشب الغلام فأين السلام وأين الكلام (٣)
فقال : غريباً إذا جمعتنا الطريق أيفاً إذا نظمتنا الخيام (٤)

يضمه الى نفسه حتى ليخيل للناظر انها واحد فقد شبه تضام الاصبع الى
الخاتم بهذه الهيئة (١) العناق : النفيس الغالي من كل شيء . سني : اى
رفيع عظيم . يقول ان هذا الخاتم جميل الرواء رفيع القدر نفيس غير ان ذلك
الذي قدمه الى ارفع منه قدرا

(٢) الطالاء . ولد الظبية ساعة يولد والصغير من كل شيء . ومثله الطلو
وجمه اطلاق وطلاء وطالي وطليان كرعقان وعربان . وزغلوله : ولده

(٣) أي انك لم تفانحنى الحديث ولم تقرئنى السلام ولم تسامرني كما دتلك
مع أنك قد بلغت سنا لا يعذر فيه من نسي رفقته وأهمل واجب خلانه
(٤) أراد الاعتذار له عن تركه سنة الصداقة وواجب الاخوة بأنه تعمد
ذلك لثلا يفتضح حاله للناس فقال : نحن أنما نتعارف ونتذاكر حلوا الاحاديث
ولن يذ الاسرار حينما نكون بنجوة من الناس في موطننا وخيامنا فأما هنا في
الطريق فلا سبيل اغير انكارك

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُخَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَانصَرَفْتُ

الْمَقَامَةُ الْقَرْوِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : غَزَوْتُ الشُّعْرَ بِقَرْوِينَ (١) . سَنَةَ خَمْسٍ
وَسِتِّينَ . فِيمَنْ غَزَاهُ . فَمَا أَجَزْنَا حَزْنَا . إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنًا (٢) . حَتَّى
وَقَفَ الْمَسِيرُ بِنَا عَلَيَّ بَعْضُ قُرَاهَا . فَأَلَّتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ
أَثَلَاتٍ (٣) . فِي حُجْرَتِهَا عَيْنٌ كَلِيسَانِ الشَّمْعَةِ (٤) . أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ .
تَسِيحُ فِي الرِّضْرَاضِ . سَيِّحَ النَّضْنَضِ (٥) . فَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا .
ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقَلْنَا (٦) . فَمَا مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى تَسْمِعُنَا صَوْتَنَا أَنْكَرَ

(١) قزوین احدي بلاد الديلم (٢) أحزنا : قطعنا ، والحزن ما ارتفع من
الأرض وغلظ ، والبطن : المنخفض السهل والمعنى أننا كنا نملو تارة ونسفل
أخرى ورتفع أحيانا وننخفض أخري لان الطريق لم تكن واحدة بل كانت
كثيرة المنخفضات والمرتفعات

(٣) الهاجرة : شدة الحر وقد هجرتهجيرا إذا سار فيها وأثلات جمع
أثلة وهي شجرة عالية وريفة الظل (٤) يقال : كذا في حجرة كذا إذا كان
قريبا منه والمعنى أن بجوار هذه الاشجار عيناؤها يشبه لسان الشمعة أي
ضوءها في الصفاء والبريق (٥) الرضراض : الأرض ذات الحجارة الصغيرة
والحصا ، والنضناض : الحية التي تتلوى دائما والمعنى أن هذه العين تسيل على
الأرض وتتلوي فوقها كما تتلوي تلك الحية (٦) قال يعقيل قيولة نام عند

مِنْ صَوْتِ جِارٍ . وَرَجَعَا أَضْمَفَ مِنْ رَجْعِ الْخَوَارِ (١) . يَشْفَعُهُمَا
صَوْتُ طَبَلٍ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِيِ أَسَدٍ (٢) . فَدَادَ عَنِ الْقَوْمِ . رَأَيْدَ
النُّومِ (٣) . وَفَتَحَتْ التَّوَامَتَيْنِ إِلَيْهِ وَقَدَّحَاتِ الْأَشْجَارِ ذُوهُ (٤) .
وَأَصْنَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : عَلَى أَيِّقَاعِ الطَّابُولِ :

أَدْعُو أَلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ أَلَى ذَرَأِ رَحْبٍ وَمَرْعَى خَصِيبٍ (٥)
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَسْبِي قُطُوفُهَا دَائِيَّةً مَا تُغِيبُ (٦)
يَا قَوْمُ أَنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ (٧)

القائلة وهي وقت الظيرة (١) الحوار ولد النامة ورجمه سيره والمراد أنه
سمع صوتا شديدا وسيرا خفيفا (٢) يشفعهما : يجامعها اثنين . وهما في الحقيقة
شيطان ولكنه فرضهما واحدا لصدورهما عن شخص واحد وقد شبه صوت
الطبل في جهارته وشدته بصوت الاسد (٣) ذاد : مبع ، والرائد : الرجل يسبق
القافلة ليختبر لها خصب الارض وصلاحتها للسير وفي الحديث (والرائد
لا يكذب أهله) وحري مجرى المثل (٤) التوأمتين : اليمينين لانهما متشابهتان
فكأنهما ولدا معا

(٥) الذرى : الناحية والجهة ، والرحب : الواسع ، والخصيب : المريع الكثير
العشب والكلاء ، والمعنى : أنا أدعو لدين الله وهو الباحية المتسعة والمريع الخصيب
فهو يتبعني أحد منكم (٦) ونى ، نبي : تأخر أو قصر أو ابتعد والقطوف :
المراد بها الثمار والمعنى أن هذه الجنة التي أدعو إليها كثيرة الثمار مع قربها
وعدم تخلفها عن من يكون فيها ممن يجيبون الدعوة إلى الله في هذه الحياة
(٧) تائب : راجع يؤيده روايتها في بعض النسخ تائب بالثاء المتلثة

إِنِّ أَكُ أَمَنْتُ فَكَم لَيْلَةٍ جَعَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبَ (١)
 يَا رَبِّ خِنْزِيرٍ تَمَشَّشْتُهُ وَمُسْكَرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبَ (٢)
 ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَاشِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ أَجْتِهَادُ الْمُصِيبِ (٣)
 فَطَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أُسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَابِ مُنِيبٍ (٤)
 أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعِدَى وَلَا أَرَى الْكَعْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ (٥)
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَّنِي لَيْلٌ وَأَضْمَنَانِي يَوْمَ عَصِيبٍ (٦)
 رَبُّ كَمَا أَنَّكَ أَقْدَتَنِي فَجَنَّنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبٌ (٧)
 ثُمَّ اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا يَوْي الْعَزِيمُ أَمَامِي جَنِيبٌ (٨)
 فَقَدَكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطُّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ (٩)

(١) حعدت ربي أنكره ولم أومن به . والمريب الذي يتسلط عليك
 بالشكوك والالوهام أو الذي تفعله وأت ترتاب فيه (٢) تمششته : أكلت
 مشاشه والمشاش جمع مشاشة وهي الذئمة اللينة (٣) انتاشيه : أخرجه
 (٤) قاب منيب : مترف بربوبيته سليم (٥) اللات : اسم صنم ، وأراد من
 الكعبة حبه القبله أي أنه ما كان يتوجه إليها حسية لرقباء من قومه وعشرة
 وجملهم عدى لمعادهم له في الدين

(٦) حنه الليل : ستره وأحفاه عن العيون (٧) أي أنه كان يدها
 الله أن ينجيه منهم ويتم نعمته عليه التي أولها أمأذه من دينهم (٨) ركة
 الليل : أي فيه والجيب المأقة التي يأخذها المسافر جوار ناقته ليركبها إذا تعبد
 الأولي ، وقد استعارها لعزمه دلالة على أنه كان دائماً العزيمة ثابتها (٩) قدا

حَتَّى إِذَا جُزَّتْ بِلَادَ الْعِدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ نَفَضْتُ الْوَجِيبَ^(١)
فَقُلْتُ إِذْ لَأَحَ شِمَارُ الْهَدَى نَعْرُهُ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبُ
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّمِ لَا الْمَشْقُ
شَاقَهُ^(٢) . وَلَا الْفَقْرُ سَاقَهُ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ
وَأَعْنَابًا . وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا^(٣) . وَخَيْلًا مُسَوَّمَةً^(٤) . وَقَنَاطِيرَ
مُقَنْطَرَةَ . وَعُدَّةَ وَعَدِيدًا . وَمَرَآكِبَ وَعَبِيدًا . وَخَرَجْتُ خُرُوجَ
الْحَيَّةِ مِنْ جُحْرِهَا . وَبَرَزْتُ بُرُوزَ الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ^(٥) . مُؤَثِّرًا دِي
عَلَى دُنْيَايَ^(٦) . جَامِعًا يُعْنَى إِلَى يُسْرَايَ^(٧) . وَاصِلًا سَيْرِي
بِسْرَايَ^(٨) . فَلَوْ دَفَعْتُمْ النَّارَ بِشَرَارِهَا . وَرَمَيْتُمْ الرُّومَ بِجِجَارِهَا .

أي : يكفيك (١) الوجيب : خفقان القلب واضطراب دقاته من خوف أو
فزع أو نحوهما ، ونفضه : طرحه كانه شيء يلفظ ويرى به وذلك تمثيل لشدة
وهوله حتى أنه ليكاد يكون كذلك (٢) شاقه : هيجه وأثاره ، والمعنى : أنني
لم أنزل بلادكم مشوقاً بدواعي المشق ولا مسوقاً بالرغبة في الغنى
(٣) الكواعب : الجوارى اللاتي برز ثديهن ، أتراباً : متشابهات في السن
لذات (٤) مسومه : معلمه

(٥) برزت : ظهرت ، وكر الطائر : عشه (٦) مؤثراً : مفضلاً (٧) كناية عن عدم وجود
شيء فيها يريد بذلك الدلالة على أطلانه يديه علامة المقر (٨) السرى بالضم
مقصوراً : سير الليل أو أوله خاصة ، والسير تام . والكنه أراد به خصوص السير

وَأَعْتَمَّتُونِي عَلَى غَزْوِهَا ^(١) مُسَاعِدَةً وَإِسْنَادًا . وَمُرْفَدَةً وَإِرْفَادًا .
 وَلَا شَطَطًا فَكُلُّ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ . وَحَسَبِ ثَرْوَتِهِ ^(٢) . وَلَا
 اسْتَكْبَرُ الْبِدْرَةَ . وَأَقْبَلُ الذَّرَّةَ . وَلَا ارُدُّ التَّمْرَةَ ^(٣) . وَإِكْلًا
 مِثِّي سَهْمَانِ سَهْمٍ أَذْلَهُ لِلِقَاءِ . وَآخِرُ أَفْوَقِهِ بِالذَّعَاءِ ^(٤) . وَأَرْشُقِي بِهِ
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ الظُّلَمَاءِ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَنْزَنِي
 رَائِعُ الْفَاطِظِ ^(٥) . وَسَرَوْتُ جِلْبَابَ النَّوْمِ ^(٦) . وَعَدَوْتُ إِلَى
 الْقَوْمِ ^(٧) . فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ يُسَيِّفُ قَدَ

بالنهار والمعنى جاعلا وقتي كله سيرا مبادرة الى الحرب والنجاة منهم (١) يطلب منهم
 أن يمكنوه من غزو بلاد الروم وهو رومي فكانهم حين يساعدونه على ذلك
 قد دفعوا النار بشرارها وهي من جنس النار والفقرة الثانية من قوالم :
 ارم فلانا بحجره أي اضربه وقريبه (٢) الشطط : مجاوزة الحد، والمعنى : أنه
 لا يريد منهم فوق الطاقة ولا مالا يستطيعونه (٣) البدرة الف درهم أو
 أكثر والذرة الحلة الصغيرة أو الجزء من الهباء ويضرب بها المثل في الحقارة
 والقله (٤) يقال : ذلق السهم اذا حدده، وفوقه اذا أعده للرمى والمراد باللقاء
 غزو الروم والمعنى أن من أطاني بما طلبت أ كافئه بأن أقوم له بالاستعداد
 لنصرته على عدوه فاتمه طاجلا وبأن أدعو له الله فانعمه آجلا

(٥) استنزني : استهواني واستخفني ، رائع : عجيب . بديع (٦)
 سروت : ألقيت . خلعت ، والجلباب : ما يلبس فوق الثياب وأضافته الي النوم
 من إضافة المشبه به للمشبه كما في قوالم : ذهب الاصيل ، ولحين الماء ، والنائل
 بينهما أن كل واحد منهما يعم البدن (٧) عدوت : أمرعت

شَهْرَهُ . وَزِيٍّ قَدْ نَكَرَهُ ^(١) . فَلَمَّا رَأَى غَمَزَنِي بِعَيْنِهِ ^(٢) وَقَالَ :
 رَجِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذَيْلِهِ . وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ . ثُمَّ أَخَذَ مَا
 أَخَذَ وَخَاوَتْ بِهِ فَقُلْتُ : أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيطِ ؛ فَقَالَ : ^(٣)
 أَنَا حَالِي مِنَ الزَّمَا نِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ ^(٤)
 نَسَبِي فِي يَدِ الزَّمَا نِ إِذَا سَامَهُ انْقَلَبَ ^(٥)

(١) شهره : رفعه ، والزي : الهيئة وأراد بقوله : نكره أنه غيره وأخفي
 نفسه تحت زي لا يعرفه فيه أحد (٢) أي أشار الى إشارة خفية لا تستر
 عليه ولا أظهر أمره

(٣) النبيت ككلمة المعجم : يطلقها العرب على كل من ليس عربيا وعلى
 هذا قال أبو العلاء المعري :

أين امرؤ القيس والمداري اذ مال من تحته النبيت
 استمعجم العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيت

والموامي جمع موماة وهي الصحراء . وقيل : هو خاص بالاطلاق على جبل
 كماوا ينزلون بالبطحاء بين العراقين

(٤) تشبيهه مقلوب يريد أن حاله في انقسابه مثل حال الزمان فكما أن
 الدهر سريع القلب لا يدوم على حال واحدة ولا يبقى في زي واحد
 فكذلك هو

(٥) أي أن الزمان قد امتلك زمام نسبه يصرفه كيف شاء فهو ينتسب
 طواعية للزمن وحسبا يريد وأضافة اليد للزمان تخييل لتشبيهه بالانسان
 المتصرف الكامل القدرة

أَنَا أَمْسَى مِنَ النَّبِيِّ طِرًا وَأُضْحِي مِنَ الْعَرَبِ (١)

الْمَقَامَةُ السَّاسَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَحَلَّتْنِي دِمَشْقَ بِنُضِّ أَسْفَارِي (٢) .
فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا عَلَيَّ بَابِ دَارِي . إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ مِنْ بَنِي سَاسَانَ كَتَيْبَةٌ
قَدَلَفُوا رُؤُوسَهُمْ (٣) . وَطَلَّوْا بِالْمَغْرَةِ لِبُؤْسِهِمْ (٤) . وَتَأَبَّطَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَجْرًا يَدُقُّ بِهِ صَدْرَهُ (٥) . وَفِيهِمْ زَعِيمٌ لَهُمْ يَقُولُ وَهُمْ
يُرَاسِلُونَهُ (٦) . وَيَدْعُو وَيُجَاوِبُونَهُ . فَلَمَّا رَأَى قَالَ :

أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيْفًا يَعَلُّوْا خُوَانًا نَظِيْفًا (٧)

(١) أراد أنه يتغير دائماً فالاصباح والامساء ليس مراداً بهما معناها

الاصلي بل التحول في مطلق زمان

(٢) بعض فاعل أحل ، وأسند الاحلال للسفر لانه السبب فيه والداعي

اليه (٣) الكتيبة الجماعة من الجيش وأراد بها هنا مطلق الجماعة ، وبنو
ساسان المراد بهم الشحاذون والمتسولون

(٤) طلا الشيء بالشيء جملة له طلاء أي دهن ظاهره به والمفرقة طين أحمر

يجعل صبغاً والمراد أنهم أشاروا بذلك الى مسكنتهم وسوء حالهم

(٥) تأبط جملة تحت ابطه ليدق به صدره أي يضرب عليه به وهذه

احدى عوائد المتسولين ليستنزلوا الرحمة من قلوب الناس عليهم وليكون

أدعى الي الاشفاق بهم (٦) زعيم القوم ، ورئيسهم ، ويراسلونه : يتابعونه

(٧) الخوان المائدة قبل وضع الطعام عليها

أُرِيدُ مِلْحًا جَرِيشًا	أُرِيدُ بَقَالًا قَطِيفًا (١)
أُرِيدُ لَحْمًا غَرِيضًا	أُرِيدُ خَسَلًا ثَقِيفًا (٢)
أُرِيدُ جَدِيًّا رَضِيعًا	أُرِيدُ سَخْلًا خَرُوفًا (٣)
أُرِيدُ مَاءً بِتَلَجٍ	يَنْعَشِي إِنْاءً طَرِيفًا
أُرِيدُ دَنًّا مُدَامًا	أَقُومُ عَنْهُ نَزِيفًا (٤)
وَسَاوِبًا مُسْتَهْشًا	عَلَى الْقُلُوبِ خَفِيفًا (٥)
أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصًا	وَجِبَّةً وَتَصِيفًا (٦)
أُرِيدُ نَعْلًا كَثِيفًا	بِهَا أَزُورُ الْكَنْيَفَا (٧)
أُرِيدُ مُشْطًا وَمُوسَى	أُرِيدُ سَطْلًا وَآيَفَا (٨)
يَا حَبِذَا أَنَا ضَيْفًا	لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيفًا (٩)

(١) البقل: ما يأكله الناس أثناء طعامهم كالمقدونس مثلاً ، وقطيفنا : أي ورقا بلا جذر ليكون أدعى الى النظافة

(٢) لحم غريض : طري، وخل ثقيف : شديد الخوضفة (٣) السخل : ولد الضأن ، وأبدل منه خروفا ليدل على أنه أراد ذكر الأُن لحم الذكر من الضأن أطيب من لحم أنثاه

(٤) زيفا : سكران (٥) مستهشا : سريع الطرب ، خفيف الحركة ، كثير الدطابة (٦) القميص والجبية : مرقان ، والتصيف : العمامة (٧) نعلا كثيفا : ثخيناً ، وبها يروى (٨) السطل : أناء يوضع الماء فيه معروف عند العامة والمراد أدوات النظافة (٩) المضيف : صاحب الدار الذي يكون

وَالْمَالُ طَيْفٌ وَلَكِنَّ حَوْلَ اللَّثَامِ يَحُومُ^(١)

المقامة القردية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ^(٢) . قَافِلًا
مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ^(٣) . أَمِيسٌ مَبْسُ الرَّجَلَةِ^(٤) . عَلَى شَاطِئِ الدِّجَلَةِ^(٥)
أَتأملُ تِلْكَ الطَّرَائِفَ . وَأَتَقَصِّي تِلْكَ الزُّخَارِفَ^(٦) . أَذِ انْتَهَيْتُ إِلَى

أن الجهالة وضعف المدارك أمر مستحسن مقبول في زمننا هذا والعقل
منقصة ومذمة :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

(١) الطيف : الخيال الذي يمر بك في نومك . ويحوم : يدور والمعنى أن
المال سريع في انتقاله سرعة الطيف وشيك التحول كثير التردد ولكنه إنما
يدور على اللثام ويقع لدى الخبيثين ، فمن شاء أن يثرى أو يكون ذا بسطة
من المال فليس له إلا أن يتصف بصفاتهم ويتخلق بأخلاقهم
(٢) مدينة السلام هي بغداد (٣) قافلا : راجعا وآيما ، والبيت الحرام
المراد مكة (٤) أميس : أنبخز في مشيتي ، والرجلة : نوع من البقل تنبت في
مجري السيل وتسارع في الكبر فيأتيها الماء فيقتلها وبها يضرب المثل في
الحمق وتسمي البقلة الحمقاء (٥) الدجلة نهر ببغداد هو والفرات صنوان
(٦) الطرائف : جمع طريفة وهي الامر الجميل المستحدث ومثلها الطرفه
يضم أوله واتقصى : أبالغ في البحث كأنه من أقصى الشيء بمعنى فائته ونهايته

حَلَقَةَ رِجَالٍ مُزْدَحِمِينَ يَلْوِيهِ الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ وَيَشُقُّ الضَّحِكُ
 أَشْدَّاقَهُمْ ^(١) . فَسَاقَنِي الحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ . حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ
 صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَأَى وَجْهِهِ لِشِدَّةِ الهَجْمَةِ . وَقَرَطِ الزَّحْمَةَ ^(٢) .
 فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ بِرُقِصٍ قِرْدَةٍ . وَيُضْحِكُ مِنْ عِنْدِهِ . فَرَقَصْتُ رَقِصَ
 الخُرْجِ ^(٣) . وَسِرْتُ سَيْرَ الأَعْرَجِ ^(٤) . فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي
 عَاتِقٌ هَذَا لِسُرَّةِ ذَاكَ حَتَّى أَفْرَشْتُ لِحْيَةَ رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ
 الأَيْنِ ^(٥) . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الخُجْلُ بِرَبْقِهِ ^(٦) . وَأَزْهَقَنِي المَكَانُ
 بِضِيْقِهِ ^(٧) . فَلَمَّا فَرَغَ القَرَادُ مِنْ سُئَلِهِ . وَأَنْتَفَضَ المَجْبِيسُ عَنِ أَهْلِهِ
 قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلْمَتَهُ ^(٨) . وَوَقَفْتُ لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ

(١) یعنی أنه ظهرت علامات الغرابة عليهم في التواء أعناقهم وكثرة ضحكهم (٢) یعنی أن زحام الواقفين وكثرتهم منعاني عن رؤيته وان كنت بحيث أسمع صوته (٣) أراد أسرع في السير إليه لاكتشاف حاله كما يسرع الكلب الذي علمه صاحبه شدة العدو وسرعة القفز (٤) المراد أنه كان يتلوى في سيره ذات اليمين وذات الشمال

(٥) الأين : التعب والاعياء والكلال ، وأراد أنه جلس في شدة الزحمة فكأنه جلس على وجوه الناس (٦) أشرقني : أغصني ، والخجل : الحياء الشديد والمعني أنني خجلت حتى سال ريقى لدرجة أنني غصت به فاضافة الريق للخجل من اضافة الشيء الي سببه

(٧) ازهقني : كلفني شدة وحملي مشقة (٨) حلمته : لباسه ، وشبه الدهش

أَثْوَابُهُ لِيُكْفَنَ . وَحَفِرَتْ حُفْرَتُهُ لِيُدْفَنَ ^(١) . فَلَمَّا رَأَى الْإِسْكَانْدَرِيُّ
 أَخَذَ حَلْقَتَهُ . فَجَسَّ عِرْقَهُ . فَقَالَ : يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللَّهَ لَا تَدْفِنُوهُ فَهُوَ
 حَيٌّ وَإِنَّمَا عِرْقُهُ بَهْتَةٌ . وَعَلْتُهُ سَكْتَةٌ ^(٢) . وَأَنَا أَسْلَمُهُ مَفْتُوحِ
 الْعَيْنِينَ ^(٣) . بَعْدَ يَوْمَيْنِ . فَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ
 الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بَرَدَ أَسْتُهُ ^(٤) وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ مَاتَ فَقَلِمَتْ أَنَّهُ حَيٌّ
 فَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَسْتِهِ . فَتَمَلُّوا : الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا ذَكَرَ .
 فَافْعَلُوا كَمَا أَمَرَ ^(٥) . وَقَامَ الْإِسْكَانْدَرِيُّ إِلَى الْمَيِّتِ . فَبَزَعَ
 نِيَابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ الْعِمَامَ ^(٦) . وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَمَامَ ^(٧) . وَالْعَقَّةُ

هو الظاهر الغالب عليه ومنه قيل لريف العراق ورسايقها سواد والقطيع
 جماعة الغنم والسخلة ولد الضأن ذكرا أو أنثى والمعنى ان لنا في هذا المكان
 لمنفعة (١) المراد من كل هذا الدلالة على ان الجميع قد ايقنوا بموته وتأكدوا
 من مفارقتة الحياة فاشتغلوا بأعداد ما يلزم لمواراته التراب اكراما له لان كرامة
 الميت في سرعة دفنه (٢) عرقه : نزلت به ودهته ، وبهتة : بفتة أي أمر منعه
 عن الحديث وشبهه من أمارات الحياة ، وسكته نازلة بالمخ تعطل المرء عن
 أعمال الأحياء وقد لا يكون ميتا فيتوهم من يراه أنه مات (٣) أي حيا
 (٤) يروي : برد أبطه وهي أكثر أدبا وتحشما بل وأقرب إلى العقل وذلك
 أن الابط مكان كثير الدفء في حال الحياة بما يكون من اجتماع العضد إليه
 (٥) أي أننا وجدنا الأمر كما قال فامثلوا أمره واعملوا بأشارته
 (٦) العمام جمع عمامة وهي علامة الأحياء فوق رؤوسهم كالعصائب
 للاموات (٧) التمام : جمع تميمه وهي ما يوضع على وجه الصبي والمسحور

الزيت^(١) . وأخلى له البيت . وقال : دعوه . ولا تروعوهُ^(٢) . وإن سمعتم له أنينا فلا تجيبوه . وخرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر . بأن الميت قد نشر . وأخذتنا المبار . من كل دار^(٣) . واثالث علينا الهدايا من كل جار^(٤) . حتى ورم كيسنا فضة وتبراً^(٥) . وامتلاً رحلنا أقطاً وتمرأ^(٦) . وجهدنا أن ننهر فرصة^(٧) في الحرب فلم نجد لها حتى حل الأجل المضروب . واستنجز الوعد المكذوب^(٨)

ونحوها لتقيهما العين كالتعويذ قال بعض الشعراء

بلاد بها حل الشباب تئامني وأول أرض مس جلدي تراها

(١) ألمقه وضع في مه وإنما ألمقه الزيت ليلين منه ما يبس ويطري ماجف

(٢) أي اركوه ولا تزجوه بأصواتكم (٣) المبار : جمع مبرة وهي العطية

وكان الميت كان عزيزاً لدى الجميع من جيرته وطرفيه حتى لم تبق دار إلا وقد

جاءتها صلة منها (٤) اثالث : اتهمت وتقاتلت

(٥) التبر : الذهب قبل أن يسك نقوداً ، والمراد : أنه وصل إليها ما لم يطق

كيسها حمله حتى لقد ورم أي انفتخ

(٦) الرحل : الوطاء بوضع فيه متاع المسافرين كالعدل ونحوه ، والاقط : الابن

بجعل فيه الملح ويجفف ويربما سمي جبناً والتمر معروف والمراد ان المطايا لم تقتصر

على النقود بل كان منها بعض المطاعم الجافة التي يستطيع المسافر حملها

(٧) جهدنا : أي بذلنا كل ما في وسعنا لنجد وقتاً يشتغل عنا القوم فيه

نطلق لا نفسنا العنان طلباً للنجاة منهم وخوفاً لما عساه أن يكون حينما تفتضح

صيلتنا وتظهر خدعتنا (٨) أي طلبوا منا الوفاء بما وعدهم الاسكندري

فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ : هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا الْعَلِيلِ رِكْزًا ^(١) . أَوْ رَأَيْتُمْ
 مِنْهُ رَمْزًا ؟ ^(٢) . فَقَالُوا : لَا . فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْتٌ مَدُّ
 فَارَقْتُهُ . فَلَمْ يَجِبْ بَدَأُ وَقْتَهُ ^(٣) . دَعْوُهُ إِلَى غَدٍ فَإِنَّكُمْ إِذَا
 سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ . أَمِنْتُمْ مَوْتَهُ . ثُمَّ عَرَّفُونِي لِأَحْتِمَالِ فِي عِلَاجِهِ . وَأَصْلَحَ
 مَا فَسَدَ مِنْ رِزَاجِهِ ^(٤) . فَقَالُوا : لَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَن غَدٍ . قَالَ : لَا . فَلَمَّا
 ابْتَسَمَ تَغَرَّ الصُّبْحِ ^(٥) وَانْتَشَرَ جَنَاحُ الضُّوْءِ فِي أَفْقِ الْبُلُوْءِ . جَاءَهُ الرَّجَالُ
 أَفْوَاجًا ^(٦) . وَالذُّسَاءُ أَزْوَاجًا . وَقَالُوا : نَحِبُّ أَنْ تَشْفِيَ الْعَلِيلَ . وَتَدَعِ
 الْقَالَ وَالْقِيلَ ^(٧) . فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ : قَوْمُوا بِنَا الْيَوْمَ ثُمَّ حَسَدَرَ

(١) الرِّكْزُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَفِي التَّنْزِيلِ (هَلْ نَحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ
 تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) (٢) رَمْزًا : أَشَارَةً . وَالْمُرَادُ هَلْ ظَهَرَ عَلَيْهِ أَمَارَةُ الْحَيَاةِ ؟
 (٣) أَيُّ أَنَّ هَذِهِ النَّائِمُ وَقْتًا يَظْهَرُ إِذَا ظَهَرَ صَوْتُهُ ثَمَّ دَامَ لَمْ يَفْعَلْ فَإِنَّ
 الْوَقْتَ لَمْ يَحْنِ (٤) أَيُّ أَرْكَوهُ أَلَى غَدٍ لِيَصُوتَ فَتَظْهَرُ فَائِدَةُ هَذِهِ النَّائِمِ وَمَتَى
 فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تَبْقَ مِنْ خَشْيَةِ عَلَيْهِ وَيُرِيدُ بِهَذَا تَأْجِيلَ الْمَوَاعِيدِ لِمَا لَمْ يَتِمَّ
 مِنَ الْهَرَبِ

(٥) أَيُّ حِينَمَا لَاحَ النَّهَارُ وَظَهَرَ تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ سَارَعُوا
 إِلَيْهِ بِحَرْدٍ طُلُوعِ النُّورِ وَانْفِلَاقِ الظُّلَامِ

(٦) جَمَاعَاتٌ يَتَلَوْنَ بَعْضُهُمْ بِمِضَا (٧) الْعَلِيلُ : الْمَرِيضُ لِأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا
 ذَلِكَ وَالْمَعْنَى أَنَا لَا يَقْبَلُ مِثْلَكَ التَّسْوِيفَ وَالْإِمْهَالَ وَلَا تَرْضَى إِلَّا أَنْ تَشْفِيَهُ
 كَمَا زَعَمْتَ

العمائم عن يديه^(١) وحلَّ العمائم عن جسده^(٢) . وقال : انيموه علي وجهه . فانيم . ثم قال : اقيموه علي رجليه . فاقيم . ثم قال : خلوا عن يديه . فسقط رأسيما^(٣) وطن الإسكندري^(٤) بفيه^(٥) وقال : هو ميت كيف أخيبه ؟ فأخذه الخف^(٦) . ومككته الألف^(٧) . وصار إذا رفعت عنه يده وقعت عليه أخرى . ثم تشاغلوا بتجهيز الميت . فانسلناهاربين حتى أتينا قرية علي شفير وادي^(٨) السيل^(٩) يطر فيها^(١٠) والماء .

(١) صدر : أبعدها ونحاهها عن مكانها (٢) كات العمائم فوق رأسه . فقط فمير عنها بالجسد تميرا باسم الكل عن البعض (٣) سقط رأسا : أي على رأسه علامه على أنه لم يتلك نفسه ولم يستطع القيام وذلك دلالة الموت . وروي : راسيا أي ثاتا لا يتحرك

(٤) الطنين : صوت الذباب . ولما كان الخجل قد عقد لساه وحس صوته عبر به أذ هو أضعف الاصوات

(٥) الخف : الحذاء . وأخذه أي أخذوه به وأراد ضربوه أهانة لقدرة واستصغارا لشأنه ويروي الجف بالجيم وهو الكثير من الناس ومعنى ملكته الألف أنها أحاطت به وتناولته من كل جهة حتى صار كعبد امتلكته فليس في طوقه الفرار منها

(٦) شفير الوادي : أعلا حرفه

(٧) يطر فيها أي يجعل بعض أطرافها في البعض الآخر لانه إذا سال في طرف انتقل سكانه إلى الطرف الثاني مأخوذ من قولهم طرف الخيل إذا رد بعضها على بعض

يَتَحَيَّفُهَا^(١) . وَأَهْلُهَا مُغْتَمُونَ لَا يَمْلِكُكُمْ غَمُضُ اللَّيْلِ^(٢) . مِنْ خَشْيَةِ السَّيْلِ .
 فَقَالَ الْإِسْكَذَرِيُّ : يَا قَوْمُ أَنَا كَفَيْكُمْ هَذَا الْمَاءَ وَمَعْرَتَهُ^(٣) . وَأَرَادَ
 عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَضْرَتَهُ . فَأَطِيعُونِي . وَلَا تَبْرُمُوا أَعْرَافِي^(٤) . قَالُوا :
 وَمَا أَمْرُكَ ؟ فَقَالَ : أَذْبَحُوا فِي تَجْرِي هَذَا الْمَاءِ بَقْرَةً صَفْرَاءَ . وَأَتُونِي
 بِجَارِيَةِ عَذْرَاءَ^(٥) . وَصَلُّوا خَاتِي رَكَعَتَيْنِ بَيْنَ اللَّهِ عَنكُمْ عِنَانٌ هَذَا
 الْمَاءِ . إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ^(٦) . فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِنِ قَدَمِي عَلَيْكُمْ حَلَالٌ^(٧) .
 قَالُوا : تَفْعَلُ ذَلِكَ فَذَبَحُوا الْبَقْرَةَ وَزَوَّجُوا الْجَارِيَةَ وَقَامَ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ

- (١) يتحيفها : يمجور عليها فينتقص أطرافها (٢) الغمض : النوم وقد شبهه بأنسان له سطوة وتفوذ يمتلكهما وأسند إليه الفعل تخيلا .
- (٣) معرته : أذاه . ولما كان في هجوم السيل عليهم خروج لهم من ديارهم وظهور لحرائرهم عن أذاه بالمعرة التي هي الفضيحة والعار
- (٤) أي لا تبتوا في هذا الشأن برأي مالم أشار لكم فيه
- (٥) عذراء : بكر ، وأراد بتخصيص البقرة بأن تكون صفراء أن يؤمهم أن لهذا اللون خاصة وأنهم هتي فعلوا نبحوا في أملمهم ولم تحب ظنونهم وإيوجه أفكارهم إلى قصة نبي أسرائيل والقتيل وأن الله اختار لهم هذا اللون في بقرتهم حيث قال : (أنه يقول أنها بقرة صفراء) الآية
- (٦) يشئ يحول وكأنه فرض الماء دابة جموحا فأضاف إليه العنان وهو اللجام (٧) أي اذا لم يكن ما أردتم وهو تحويل الماء عنكم بعد هذا لدى أمرتكم به فقد أبحت لكم أن تقتلوني

يُصَلِّيهِمَا . وَقَالَ : يَا قَوْمُ احْفَظُوا انْفُسَكُمْ لَا يَتَّعِ مِنْكُمْ فِي الْقِيَامِ
 كَبُوتٌ . أَوْ فِي الرُّكُوعِ هَفْوَةٌ . أَوْ فِي السُّجُودِ سَهْوَةٌ . أَوْ فِي الْقُمُودِ
 لَعْوَةٌ ^(١) . فَتَيَّ سَهْوَتَانَا خَرَجَ أَمَلْنَا عَاطِلًا . وَذَهَبَ عَمَلُنَا بَاطِلًا ^(٢) .
 وَأَصْبَرُوا عَلَيَّ الرَّكْعَتَيْنِ فَمَسَا فَهُمَا طَوِيلَةٌ وَقَامَ لِلرَّكْعَةِ الْأُولَى فَانْتَصَبَ
 أَنْتِصَابَ الْجَذَعِ ^(٣) . حَتَّى شَكَّوْا وَجَعَ الضَّاعِ ^(٤) . وَسَجَدَ . حَتَّى ظَنُّوا
 أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ ^(٥) . وَمَنْ يَشْجُمُوا الرِّفْعَ الرَّوْسِ . حَتَّى كَبُرَ لِاجْتُلُوسِ
 ثُمَّ عَادَ إِلَى السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ وَأَوْمَأَ إِلَى ^(٦) فَأَخَذْنَا الْوَادِيَّ وَتَرَكْنَا
 الْقَوْمَ سَاجِدِينَ لَا نَعْلَمُ مَا صَنَعَ اللَّهُ هَرُوبِهِمْ . فَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ يَقُولُ :

(١) كبو : أى لا تملاوا الوقوف ولا تتعموا منه فتكبوا أى تقموا ، هفو .
 أى لا تساموا طول الركوع فتسرعوا إلى القيام ، من هفا بهفو إذا أسرع
 سهو : أى لا تستطيعوا السجود مهما بلغ فيسهو أحدكم فيرفع رأسه ، لعو .
 أى لا تقرأوا غير الوارد في السنة مهما امتد أجل القمود

(٢) أى أن نجاح آمالنا موقوف على أداء الصلاة على وجهها الذى ذكرت لكم

(٣) أى وقف معتدلاً اعتدال جذع النخلة ثابتاً ثباته لا يتحرك ولا يميل

(٤) إذا طال القيام بلا حركة ملت الاعضاء وتأملت الاضلاع وهو قد أطال

عليهم حتى أحسوا بذلك (٥) هجد : نام ، أى أنه اطال في السجود حتى

حسبوا أن النوم قد غلبه ومع ذلك فأنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا رؤوسهم

خوفاً مما حذرهم منه وهو ضياع المفصود (٦) أوما إلى : أشار لي إشارة

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مِثْلِي وَأَيْنَ مِثْلِي أَيْنَا؟
 لِلَّهِ ذِفْلَةٌ قَوْمٍ غَنِمْتَهَا بِالْهُوَيْنَا!
 اكْتَلَمْتُ خَيْرًا دَلِيلِهِمْ وَكَلْتُ زُورًا وَمَيْنَا^(١)

— ٣٥٤ — ٣٥٣ —

الْقَامَةُ الْمَضْرِبِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ^(٢) وَمَعِيَ أَبُو الْفَتْحِ
 الْأِسْكَانْدَرِيُّ رَجُلٌ الْفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتَجِيبُهُ . وَالْبَلَاغَةِ بِأَمْرُهَا
 فَتُطِيبُهُ^(٣) . وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةَ بَعْضِ التُّجَّارِ فَقَدِمَتْ إِلَيْنَا

خفية لأقوم معه (١) يقول : أني رجل داهية ينذر وجود مثلي في
 الدهاء والحيلة ولقد استطعت أن أصل الى ما اغلق دون الناس جميعا بدون
 كد ولا أجهاد وأخذت منهم عظبا ومع ذلك لم أعظم شيئا غير الكذب
 والخداع

(٢) البصرة مدينة معروفة اختطها عتبة بن غزوان صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بأمر أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب سنة اربع
 عشرة من الهجرة كانت مساحتها في عهد خالد القسري قرسوخين في مثلها
 وبلغ عدد سكانها في عهد المنصور الخليفة العباسي مبلغا عظيما حتى لقد أرادوا
 ان يقسموا على من يستحق العطاء ألف ألف درهم فلم يأخذ كل واحد اكثر
 من درهمين (٣) اي انه الوحيد المالك لزمام البلاغة والمصرف لاعنتها
 والتقدير على رياضتها وهي لاتعصى له أمرا ولا يخالف له رغبة ماشاء تشاء

مَضِيرَةٌ^(١) تُثْنِي عَلَى الْخُضَارَةِ^(٢) . وَتَتَرَجَّرُ فِي الْغَضَارَةِ^(٣) . وَتُوذِنُ
بِالسَّلَامَةِ^(٤) . وَتَشْهَدُ لِمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْإِمَامَةِ^(٥) . فِي قِصَّةٍ يَزِلُّ
عَنْهَا الظَّرْفُ . وَيَمُوجُ فِيهَا الظَّرْفُ^(٦) . فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنَ الْخُلْوَانِ

وما كره تكره (١) المضيرة نوع من الطعام يتخذ من اللحم واللبن الخائض
وربما أضيف إليه الحليب ثم يوضع على ذلك التوابل والابزار
(٢) أى تدل على أن أهل الحضرة أقدر في صنعها من البدو فتشهد
لهم بطول الباع

(٣) تترجرج : تموج وتتحرك ، والغضارة القصمة

(٤) أى أن من يأكلها لا يتشكى ولا يتألم وذلك من أسباب الاقبال

عابها ودواعي التسارع إليها

(٥) كان جلساء معاوية رضي الله عنه يقولون : أن طعامه دسم . ولم يشايعه

في إمامته حال حياة على كرم الله وجهه غير من يريدون ذلك فلو كانت هذه
المضيرة عنده لكانت من دواعي التفافهم حوله

(٦) يزل : ينبو ، ويمعد ، ويزلق ، والطرف : المين . ويروي بكل

من السكلال وهو الاعياء والتعب ، وأصل الظرف : ذلاقة اللسان وحسن
البيان وقوة العارضة في الذي يأخذ القلب ويملك النفس ، وأراد منه هنا مجرد
الحسن والجمال من باب إطلاق المسبب وأرادة السبب ، والمعنى أن هذه
القصة كانت براءة كثيرة التائق شديدة اللعمان ، مهجة الرواء حتى أن البصر
لا يثبت عليها ولا يستطيع أدامة رؤيتها لأن أشد الأشياء تعريقا للعين
أكثرها وميصا وبريقا وأنها وسيمة بعيدة الجوانب حتى أن الحسن والبهاء
ليوجدان فيها

مَكَانَهَا^(١) . وَمِنْ الْقُلُوبِ أَوْطَانَهَا^(٢) . قَامَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ
يَلْعَنُهَا وَيَصَاحِبُهَا . وَيَقْتُهَا وَآكِلَهَا . وَيَتَلَبَّسُهَا وَطَائِحَهَا^(٣) . وَظَنَّاهُ
يَمْزَحُ فَإِذَا الْأَمْرُ بِالضَّدِّ . وَإِذَا الْإِزَاحُ عَيْنُ الْجِدِّ^(٤) . وَتَنَحَّى عَنِ
الْخَوَانِ^(٥) . وَتَرَكَ مُسَاعَدَةَ الْإِخْوَانِ . وَرَفَعْنَاهَا فَأَرْشَعَتْ مَعَهَا
الْقُلُوبُ وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا الْعُيُونُ^(٦) وَتَحَلَّيْتُ لَهَا الْأَفْوَاهُ^(٧) . وَتَلَمَّضَتْ
لَهَا الشَّمَاهُ^(٨) . وَاتَّقَدْتُ لَهَا الْأَكْبَادُ وَمَضَى فِي إِثْرِهَا الْفُؤَادُ^(٩) .

(١) الخوان — كما سبق مرارا — ما يوضع عليه الطعام ومعنى انها أخذت

مساكنها منه : انها وضعت عليه

(٢) الوطن هو المحل الذي يلزمه الانسان في أغلب حياته ، وذلك

كناية عن أن جمال المضيرة قد شغف قلوبهم وحل منها محل الحبيب من قلب المحب

(٣) مقتته بمقتته مقتا ومقاتة : أنغضه وكرهه ، ومثله مقتته (بالتضعيف)

فهو ومقيت وممقوت ، رثله يثله — من باب ضرب — لأمه ، وطابه ، وطرده ، وثلمه

والامم المثلبة (بفتح اللام وتضم) والمعنى أنه ما فنى يسب ويشتم ويلوم

ويلعن كل من كانت له يد في تقديم هذه المضيرة

(٤) المعنى : أننا ما كما نتوهم أنه يكون جادا في كلامه لما كانت عليه

المضيرة من البهاء والرونق ولكنه كان حقيقة جادا

(٥) تنحى : ابتعد (٦) ينى أننا كنا نتمنى لو دامت أماننا فلما رفعناها

كراهية منا توجهت إليها قلوبنا وانصرفت نحوها أعيننا (٧) أي سال لعابها

وجرى ريقها (٨) أصل التلمظ أخراج اللسان : ليأخذ ما على الشفتين من آثار

الطعام ، وقد أسنده إلى الشفتين لأنه لا بد من حركتهما حينذاك ، وكانهم تخيلوا

أنهم طعموا منها فتلمظوا (٩) تقدت : احترقت ، وانما يحترق كبد المرء إذا

وَلَكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَىٰ هَجْرِهَا وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَزْرِهَا ^(١) . فَقَالَ : قِصِّي
مَعَهَا أَطْوَلَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيهَا . وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهَا لَمْ آمَنْ أَلَمَقْتِ .
وَإِضَاعَةَ الْوَقْتِ ^(٢) . قُلْنَا : هَاتِ . قَالَ : دَعَانِي بَعْضُ التُّجَّارِ إِلَىٰ
مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِيَعْدَاذٍ وَلِزِمَنِي . لِأَزْمَةِ الْغَرِيمِ . وَالْكَتَابِ لِإِصْحَابِ
الرَّقِيمِ ^(٣) . إِلَىٰ أَنْ أُجِبْتُهُ بِإِيَّاهَا وَقُنَّا فَجَمَلٌ طَوَّلَ الطَّرِيقَ يُثْنِي عَلَىٰ
زَوْجَتِهِ . وَيُقَدِّمُهَا بِمُهْجَتِهِ . وَيَصِفُ حِدَّتَهَا فِي صَنَعَتِهَا . وَتَأَنَّقَهَا فِي
طَبْخِهَا ^(٤)

فقد عزيزا عليه ، وذلك كناية عن شدة تألمهم لتفويته عليهم لذة التمتع
بأكلها ، ومغضى الثوراد : أى أنه قد ذهل كل منا وأحدثه الدهشة فكأنه قد
ضاع صوابه وفقد رشده

(١) المعى اننا وافقناه على ما فعل وأظهرنا له الرضا عنه والقبول لتركها
غير أننا سأله عن الذى دعا إلى ذلك أذ لم يكن تركها مما يعد أمرا مرضيا
فنسكت عنه (٢) أى أن الحادثة يطول بي شرحها فلو أى حدثتكم بها خلفت
منكم كراهيتى ولم آمن أن يضيع فى سردها وقت نكون فى حاجة إليه
(٣) أصحاب الرقيم هم أصحاب الكهف الذين جرى ذكرهم فى الكتاب العزيز
فى قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)
وكان لهم كلب لم يفارقهم . والغريم صاحب الدين وهو لا يفارق مدينه ولا
يخفف عليه الطلب (٤) يثنى على زوجته : يمدحها ويذكر محاسنها ، يقدمها
بمهجته : يجعل نفسه فداء لها وذلك كناية عن عزتها عليه ومحبتة لها ، والحزق -
بكسر أوله وفتحها - ومثله الحذاق والحذافة - بكسرهما وفتحهما كذلك -

الكِبَارُ فِي حُلُولِهَا^(١) . ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ التُّجَّارِ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ
بِالتُّجَّارِ^(٢) . وَدَارِي فِي السُّطَّةِ مِنْ قِلَادَتِهَا^(٣) . وَالنَّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا
كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفِقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا قُلَّةً تَحْمِينًا . إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ
يَقِينًا^(٤) . قُلْتُ : الْكَثِيرُ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَكْبَرَ هَذَا

يسكنها من بغداد والحى الذى يقيم به

(١) يقال : نافس وتنافس إذا رغب على وجه المباراة والمساواة فى مكارم

الامور ومنه قوله تعالى : (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) . وغايته :

عارضه أو باده ، والمعنى أن هذه المحلة افضل محال بغداد وأحسنها لذلك

فانك ترى الكبار والعلية يتبارون فى سكنها ويتسابقون للحلول بها

ويتعارضون فى دورها ومنازلها او يتبادلون ذلك فيها

(٢) من وصايا أمير المؤمنين : يابى سل عن الرفيق قبل الطريق والجار

قبل الدار ، وقد نصح به كرم الله وجهه النصيحة الغالية فأن جار السوء يكدر

صفو الحياة ويؤلم نفوس جيرانه ، والحديث الشريف : (من كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليكرم جاره) وهذا التاجر يقول أن جميع جيرانه تجار فهو

يريد أن يتمدح جيرانه ليلزم من ذلك امتداح نفسه ومنزله . وقد قال بعض الشعراء

يلوموننى ان بعت بالرخص منزلى ولم يعلموا جارا هناك ينقص

فقلت لهم كفوا الملام فانما بجيرانها تغلو الديار وترخص

(٣) السطة : الوسط ، وانفس ما يكون فى العقود والقلائد من حبات اللؤلؤ

الواسطة فكأنه يقول انه يقطن اشرف نقطة فى هذه المحلة

(٤) أي أن كنت لا تستطيع أن تمدر على وجه اليقين نفاقى على هذه

الدار فلا بأس من أن تقول كم تتوهم أننى اتفقت

الغلط ! تقول الكثير فقط ؟ وتنفس الصعداء ^(١) . وقال :
 سبحان من يعلم الأَشْيَاءَ . وانتهينا ألي باب داري . فقال :
 هذه داري ، كم تُقدِّرُ يا مولاي انفقْتُ على هذه الطّاقةِ ؟ ^(٢)
 انفقْتُ واللهِ عليها فوق الطّاقةِ ^(٣) ووراء الفاقةِ ^(٤) . كيف ترى صنعها
 وشكلها ؟ أَرَأَيْتَ باللهِ مثلها ؟ أنظر ألي دقائق الصّنعَةِ فيها
 وتأمّل حُسنَ تعريبِها فكأنما خطب بالبركار ^(٥) . وانظر ألي حدقِ النّجارِ
 في صنعَةِ هذا البابِ . اتّخذهُ من كَمِّ ؟ قل : ومن أين أعلم هو
 ساجٌ من قطعةٍ واحدةٍ لا مَارُوضٌ ولا عَفِنٌ ^(٦) . إذا حركَ أن ^(٧)
 وإذا نقرَ طن ^(٨) . من اتّخذهُ يا سيدي ؟ اتّخذهُ أبو اسحق بن محمد

(١) أي : اظهر حزنه واسفه بتنفسه من اعماق صدره تنفسا طالبا على عدم

مبالغتي له في النفقات (٢) النافذة (الشباك) (٣) القدرة والامكان

(٤) العفاة : الفقر والاملاق ، والمعني انه انفق عليها مقدارا يسوق اليه

الفاقة ويجلب له الفقر ويجر عليه الاملاق

(٥) البركار ويسمونه أيضا الفرجار : آلة لتحديد الدوائر وتنظيمها بأمن

بها الصانع من اختلاف النسب في التدوير وهي التي تسمى الآن (برجل)

والمعنى ظاهر (٦) الساج : شجريت طول ويرتفع جدا ويوجد بالهند . الماروض

الذي أكلته الارض وهي دويبة صغيرة ، والعفن : الذي أصابته الرطوبة

(٧) أي إذا فتح أو أغلق سمع صوت يشبه الانين (٨) أي وأذا دق

عليه كان له طنين وذلك دليل سلامته وجودة خشبه وصنعته

لَا تَنْضُ تُجَارَتُهَا فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ . وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ . ^(١) وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ
يُسْتَرِيَهَا نَسِيَةً ^(٢) . وَالْمُدْبِرُ يُحْسَبُ النِّسِيَةَ عَطِيَّةً ^(٣) . وَالْمُتَخَلِّفُ
يَمْتَدُّهَا هَدِيَّةً . وَسَأَلْتُهُ وَثِيْقَةً بِأَصْلِ الْمَالِ . فَفَعَلَ وَعَقَدَهَا لِي ^(٤) .
ثُمَّ تَعَاوَلْتُ عَنْ ائْتِضَائِهِ ^(٥) . حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةٌ حَالِهِ تَرِقُّ فَأَتَيْتُهُ
فَاقْتَضَيْتُهُ . وَأَسْتَمَهَانِي فَأَنْظَرْتُهُ ^(٦) . وَالتَّمَسَ غَيْرَهَا مِنَ الثِّيَابِ
فَأَحْضَرْتُهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَةً رَهِينَةً لَدَيَّ ^(٧) . وَوَثِيْقَةً فِي
يَدَيَّ . فَفَعَلَ ثُمَّ دَرَجْتُهُ بِالْمُعَامَلَاتِ إِلَى بَيْعِهَا حَتَّى حَصَلَتْ لِي بِجَدِّ
صَاعِدٍ ^(٨)

(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أي لا نحزن ولا تشتد بك الحسرة من
أجلهم (١) نضت التجارة : كسدت ولم ترج ، ونحوات مقدا بعد أن كانت
مقاما (ضدان) والثاني هو المراد هنا ، والمعنى : اني أخذت بعض أثواب
لا يتصور أن يتحر فيها لعدم رواج سوقها وحملتها إليه (٢) نسيه : أي مع
تأخير الثمن (٣) المدبر هو الذي يسير إلى الخلف وأراد منه الفيلس لأنه كأنه
بعد العز والغنى يسير في طريق عكس الذي كان يسلكه (٤) الوثيقة . الصك
الذي يكتب فيه الدين وعقدها أي حررها والتزم بما فيها (٥) مطالبتة بالدين
الذي عليه (٦) أي انتظرت حتى علمت انه وشك على الافتار لجنته أطلب
منه الاداء فطلب مني أن أمهله فأمهله أي أعطيته مهلة (٧) الرهن عين
توضع في يد الدائن لتكون تأمينا له على ماله حتى اذا أفاس المدين استوفى
الدائن منها (٨) درجته ، واستدرجته ، معناهما : أدنيته مما أريد على التدرج
فتدرج أي دبا وكان الاصل في اشتقاق هذا اللفظ الدرج الذي هو المرقاة

وَبَخْتٍ مُسَاعِدٍ . وَقُوَّةٍ سَاعِدٍ . وَرُبُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ ^(١) . وَأَنَا
بِحَمْدِ اللَّهِ تَجِدُودُهُ ^(٢) وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَجْدُودٌ وَحَسْبُكَ
إِلَى مَوْلَايَ أَنِّي كُنْتُ مِنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي الْبَيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُرِعَ
عَلَيْنَا الْبَابُ . فَتَلْتُ : مَنْ الطَّارِقُ الْمُنْتَابُ ^(٣) . فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا عَقْدٌ

لأنها تدعى الانسان شيئاً فشيئاً من علوها، وجد صاعد: حظ مو فود، وبخت مرتفع
(١) رب ساعد لقاعد : أي أن بعض الناس يكذب نفسه ويجهدا ويحملها العناء
والمشقة ويحشمها المخاوف والمخاطر ثم لا يزال من سعيه ودأبه ولا يصيب من
جده ونصبه شيئاً بل يكون عليه الغرم ولغيره الغنم . وتكون مهمته العمل
لسواه الربح والجزاء وذلك مثله كمثل الدرلة تضيء للناس وهي تحترق والجملة
بدون الواو مثل ويروى معه وآكل غير حامد ويقال أن أول من قاله النابغة
الذي ياتي وكان قد وفد الى النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني
عبس يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمان الوفود بعث الى اهل شقيق
بعث حباء الوفود فقال النابغة حين بلغه ذلك : رب ساع لقاعد . وقال للنعمان :

ابقيت للمبسي فصلا ونعمةً ومحمدة من باقيات المحامد

حباء شقيق فوق اعظم قبره وما كان يحى قبله قبر وافد

أني اهله منه حباء ونعمة ورب امرئ يسعى لآخر قاعد

ويروى : اسلمى ام خالد . رب ساع لقاعد . قالوا ان اول من قال ذلك

امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان (٢) مجدود : محظوظ

(٣) المنتاب : الذي أتى دارك في وقت لا يأتي فيه الناس وأصله الطارق

مرة بعد مرة فاستمير للطارق مطلقاً من باب اطلاق المقيد واردة المطلق وهو
معروف عند علماء البيان أو أنه جعل تردده على البيوت التي قبله كأنها تردد

لآلٍ فِي جِلْدَةِ مَاءٍ وَرَقَّةِ آلٍ ^(١) تَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ . فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا إِخْذَةً
 خَلْسٍ . وَأَشْتَرَيْتَهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ ^(٢) وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ .
 وَرِيحٌ وَأَمْرٌ . بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَوْلِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ
 لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي فِي التَّجَارَةِ . وَالسَّعَادَةُ تَنْبُطُ الْمَاءِ مِنَ
 الْحِجَارَةِ ^(٣) . اللَّهُ أَكْبَرُ ! لَا يُنْبِئُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا أَقْرَبُ مِنْ
 أَمْنِكَ ^(٤) . أَشْتَرَيْتُ هَذَا الْخَصِيرَ فِي الْمُنَادَاتِ . وَقَدْ أُخْرِجَ
 مِنْ دُورِ آلِ الْفُرَاتِ . وَقَتَ الْمُنَادَاتِ . وَزَمَنَ انْغَارَاتِ ^(٥) . وَكَنتُ
 أَطْلُبُ مِثْلَهُ مِنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُهُ . وَالذَّهْرُ حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى

على بيته وكأنه لم يجئه الا بعد ان طرق بيوت حيرانه جيباً (١) لآل : أصله
 لآلى جمع لؤلؤة ثم سهلت الهمزة فجري مجرى قاضي ، والآل : السراب ، وهو
 الذي يظهر من بعيد كأنه ماء ، يقول : ان هذا العقد في الصفاء والامعان يشبه
 الماء وفي الرقة يشبهه الآل (٢) شمن بخص : قاييل ، والخص يشبه السرقة
 فكأنه حين أخذه بالتليل من الثمن قد سرقه (٣) تنبط : تخرج يقول : ان
 من رزق السعادة ويعن الطالع وحسن الحظ وجد الريح في الذي لا يتوهمه
 فيه وأتاه من حيث لا ينتظره (٤) الله اكبر . كلمة أجراها مجرى التمجيب
 كسبحان الله ، وينبئك : يخبرك ، والمعنى انه لا يخبرك عن أحوالك ولا يحدثك
 بشؤونك أصدق من نفسك لانها هي التي تعلم مقدار الحقيقة كما لا يكون
 اقرب للصدق ولا ادعي اليه من الحديث عن اقرب ايامك الماضية وهو الامس
 لانه اعلقها بالذهن (٥) المنادات : يشبه ما يسي الآن (بالمراد) ، ودور الفرات :
 منازل عائلة كان لها هذا اللقب وكان بعضهم وزيراً للمقتدر بالله العباسي وهو

مَا يَلِدُ (١) . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ الطَّبَاقِ . وَهَذَا يُعْرَضُ فِي
 الْأَسْوَاقِ . فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا . تَأَمَّلْ بِاللَّهِ دِقَّتَهُ وَوَلِيمَتَهُ
 وَصَنَعَتَهُ وَلَوْنَهُ فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ . لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّذْرِ (٢) . وَإِنْ
 كُنْتَ سَمِعْتَ بِأَبِي عَمْرٍو النَّحْصِيرِيِّ فَهُوَ تَمَلَّهُ وَلَهُ ابْنٌ يَخْفَهُ الْآنَ

علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات واصلهم من صريفيين من اصحاب
 دجيل وكانوا اجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووقاهم روعة وكان (ا والحسن)
 من افضل الناس واعظهم جودا وكرما وكانت ايامه مواسم للناس واعيادا
 ولما جرت الفتنة وخلع المقتدر بالله بن المعتضد العباسي وبويع ابن المعتز ثم
 استظهر المقتدر عليه واسترجع ملكه واستقرت له الخلافة ارسل الي ابي الحسن
 علي بن الفرات فأحضره واستوزره وخلع عليه فنهض بتسكين الفتنة احسن
 نهوض ودبر الدولة في يوم واحد وقرر القواعد واستمال الناس وفي ذلك يقول
 بعض شعراء الدولة :

ودبرت في ساعة دولة تميل بغيرك في اشهر

قالوا : انه تولى الوزارة للمقتدر ثلاث مرات وفي المرة الثالثة قبض عليه
 ثم قتل سنة ٣١٢ وصادرت امواله - فهو يشير بذلك الى انه تقيس على القدر
 عظيم النجدة مما اقتناه الرؤساء واختزنته الامراء ورغبه كبار الدولة (١) شبه
 الدهر في مجيئه بما لا يفكر فيه واتيائه على خلاف الظنون بالمرأة الحبلى فانك
 تعلم انها تلد ولكن لا تتحقق من نوعه وكذلك الزمان تعلم ان فيه حوارث
 ولا تدري ما هي كالتشبيه الذي في قول الشاعر :

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

(٢) الندر والنادر : : القليل والامنى : انه لا يتفق مثل هذا الحصير في

في حائوته لا يوجد أعلق الحُضْر إلا عنده فيحياتي لا اشتريت
الحُضْر إلا من دُكَّانِهِ . فالْمُؤْمِنُ ناصِحٌ لِإِخْوَانِهِ : لا سِيَّما مَنْ تَحَرَّمَ
مِنْخِوَانِهِ ^(١) وَنَعُوذُ لِي حَدِيثِ الْمَضِيرَةِ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ .
يا غُلَامُ الطَّسْتِ وَالْمَاءُ ^(٢) . فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ رُبَّمَا قَرَّبَ الْفَرَجُ .
وَسَهَّلَ الْخَرْجُ . وَتَقَدَّمَ الْغُلَامُ . فَقَالَ : تَرَى هَذَا الْغُلَامَ . أَنَّهُ رُومِيٌّ

كل حين بد انه يغلب عدم وجوده وذلك بعد وصفه بالمفاسدة ودقة الصنعة
وجودتها شبيه تأكيد (١) حرم الانسان وحرمة : ما يحمي ويقاتل عنه
ويمنع دونه ومن هذا سمي بيت الله بالحرم وفيه يقول الله تبارك وتعالى :
(ومن دخله كان آمناً) ويقال تحرم فلان من فلان بحرمة : اى تمنع واحتسى
بذمة . وفلان في حريمك اى منعتك وذمتك وحصنك وحمايتك بحيث تلتزم
الدفاع عنه ، و ابو الفتح سيتناول مع ذلك التاجر المضيرة على خوان واحد
فكأنه لا ذبحواره ولجأ اليه ولذلك تجب عليه نصيحتة وتوضيح الامر له
(٢) الطست والماء مفعولان لافعل مضر اى احضرهما ، والطست كلمة تفردت
بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى ادخالها في لغتها والامر في ذلك
على وجوه فنه ما يكون في اللغتين قائما على لفظ واحد وذلك مثل : التنور ،
والخمر ، والزمان ، والدين ، والكنز ، والدرهم ، والدينار ، ومنه مالا وحووله
الافى المارسية فتمربه العرب بنوع من انواع التعريب كالنحت مثلا او تنقله
بحاله وذلك كثير مثل : السكوز ، والابريق ، والطست ، والخوان ، والطبق ،
والقصعة ، والخز ، والديباج ، والسندس ، والياقوت ، والميروزج ، والبلور ،
والكعك ، والسميد ، والدرمك ، والغالوذج ، والجوزينج ، واللوزينج ،

الْأَصْلِيَّ عِرَاقِيَّ النَّشْءِ (١) . تَقَدَّمَ يَا غُلَامُ وَأَخْبِرْ عَن رَأْسِكَ (٢) .
 وَشَعْرَ عَن سَاقِكَ . وَأَنْضُ عَن ذِرَاعِكَ (٣) . وَأَفْتَرُ عَن اسْنَانِكَ (٤)
 وَأُقْبِلُ وَأُذِيرُ . فَفَعَلَ الْغُلَامُ ذَلِكَ . وَقَالَ التَّاجِرُ : بِاللَّهِ مَنِ اشْتَرَاكَ
 اشْتَرَاكَ وَاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ . مِّنَ النَّخَّاسِ (٥) . ضَعَّ الطُّسْتُ . وَهَاتِ

والجلاب ، والكرويا ، والقرفة ، والزنجبيل ، والزرجم ، والبنفسج ، والسوسن ،
 والمسك ، والعنبر ، ومنه نوع انتسبت فارسيته وحكيته عربيته مثل : الكف ،
 والساق ، والفراش ، والبزاز ، والوزان ، والكيال ، والمساح ، والدلال ،
 والصراف ، والبيطار ، والخراط ، والغاط ، والصواب ، والخلوق ، والمشجب ،
 واللهو ، وانقمار ، والسفط ، وكما نقلت العرب عن الفارسية فقد نقلت عن
 لغات أخرى كالرومية وذلك مثل : الفردوس للبستان ، والقسطاس الميزان ،
 والسجنجل المرآة ، والبطاقة لرقعة فيها رقم المتاع ، والقسطل الغبار ،
 والنقرس والقولنج : مرضان معروفان ، والترياق دواء السموم ، والقراميد
 الحجارة ، والقنطار : معروف ، وانما بسطنا الكلام والنقل هنا بعض البسط
 لتشير هم ادباء امتنا وعلماؤها المتمكنين في اللغة ، الضارير فيها بسهم وفيه الى كد
 قرأهم واتصال جهوداتهم لينة لولا أو يعربوا تلك الكلمات التي استحدثت
 بيد عهود آباؤنا ومورثينا ، ولغتنا والحمد لله قد شهد لها العدو والحليم بأنها
 اوسع اللغات واقواها على احتمال آلاف الكلمات (١) النشاء : المنشأ ، والمعنى
 انه رومي تربى بالعراق وتعلم الخدمة فيها (٢) احسر : اكشف (٣) انض :
 انزع من انضا ينضو (٤) واقتر : اضحك حتى تكشف عن اسنانك
 (٥) النخاس : الذي يبيع العبيد ويطلق العبد على الابيض والاسود بالسواء

الابريق . فَوَضَعَهُ الْغُلَامُ وَآخَذَهُ التَّاجِرُ وَقَلْبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ النَّظَرَ ثُمَّ
تَقَرَّهُ . فَقَالَ : أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ كَأَنَّهُ جَذْوَةٌ اللَّهَبِ . أَوْ قِطْعَةٌ
مِنَ الذَّهَبِ ^(١) . شَبَّهَ الشَّامِ . وَصَنَعَةُ الْعِرَاقِ ^(٢) . لَيْسَ مِنْ خُلُقَانِ
الْأَعْلَاقِ ^(٣) . فَذَكَرَ دَارَ الْمُلُوكِ وَدَارَهَا ^(٤) . تَأْمَلْ حُسْنَ وَسَائِي
مَيِّ اشْتَرَيْتَهُ ؟ اشْتَرَيْتَهُ وَاللَّهِ عَامَ الْجَاعَةِ . وَأَذْخَرْتَهُ لِهَذِهِ
السَّاعَةِ . يَا غُلَامُ الْإِبْرِيْقَ . فَقَدَّمَهُ . وَآخَذَهُ التَّاجِرُ وَقَلْبَهُ . ثُمَّ قَالَ :
وَأَنْبِؤْهُ مِنْهُ ^(٥) . لَا يَصْلُحُ هَذَا الْإِبْرِيْقُ إِلَّا لِهَذَا الطُّسْتِ . وَلَا يَصْلُحُ
هَذَا الطُّسْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الدِّسْتِ ^(٦) . وَلَا يَحْسُنُ هَذَا الدِّسْتُ إِلَّا فِي
هَذَا الْبَيْتِ . وَلَا يَجْمَلُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضَّيْفِ . أَرْسِلْ
الْمَاءَ يَا غُلَامُ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ . بِاللَّهِ تَرَى هَذَا الْمَاءَ مَا أَصْفَاهُ

(١) أى : ان نحاس هذا الابريق في صفائه ولمعانه يشبه القطعة من الماوا

لانها تبرق وتلمع او القطعة من الذهب لانها صافية براءة

(٢) أى أنه من نحاس الشام وكات مشهورة بجودة نحاسها وقد صنع

في العراق وهي اذ ذاك مهبط الحذق ومعنى المهارة (٣) خلقتان : جمع خلق

وهو البالي ، والأعلاق : جمع علق وهو النفيس ، والمعنى أنه نفيس ولكن

لم يتطرق اليه الى (٤) أى أنه كان عند بعض الملوك (٥) الابوب : المكان

الذى ينزل منه الماء (٦) الدست المكان المهيأ لمقابلة الضيفان وهو أشرف

ما يكون في البيت وصدر الدار

أَزْرَقُ كَعَيْنِ السَّنُورِ^(١) . وَصَافٍ كَقَضِيبِ الْبَلُورِ^(٢) . اسْتَقِيَ مِنْ
 الْفُرَاتِ^(٣) . وَاسْتَعْمَلَ بَعْدَ الْبَيَاتِ^(٤) . فَجَاءَ كَلِيسَانَ الشَّمْعَةِ . فِي
 صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي النَّقَاءِ . الشَّأْنُ فِي الْإِنَاءِ . لَا يَدُلُّكَ
 عَلَى نَظَافَةِ اسْبَابِهِ . أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ^(٥) . وَهَذَا الْمِنْدِيلُ
 سَأَلَنِي عَنْ فِصْئِهِ . فَهُوَ نَسِجُ جُرْجَانٍ^(٦) . وَتَعْمَلُ أَرْجَانًا . وَقَعَ إِلَى
 فَاشْتَرَيْتُهُ فَاتَّخَذْتُ انْرَاتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلًا . وَاتَّخَذْتُ بَعْضَهُ
 مِندِيلًا^(٧) دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَأَنْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا
 هَذَا الْقَدْرَ انْتَزَاعًا^(٨) . وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمَطْرُزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ
 وَطَرَّزَهُ^(٩) . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ . وَخَزَنْتُهُ فِي الصَّنَدُوقِ .

(١) السنور : القط (٢) البلور ، بوزن تنور و سنور و سبطر ، : نوع من
 الزجاج وقال الفيروزبادي : أنه جوهر يريد هذا ويضرب به المثل في النقاء
 والصفاء (٣) استقي : أخذ (٤) أي ولم نستعمله الا بمدار ظر ليلته في
 اناء (٥) أي أن الاناء الذي بات فيه هو سبب صفائه ونظافته ويدللك
 على ذلك ما تجده في الماء من هذه النعوت والصفات
 (٦) المنديل : خرفة تستعمل لتجفيف الايدي من الماء . وأرجان : بهيمة
 مفتوحة فراء مشددة مفتوحة : احدي بلاد فارس (٧) سراويل : جمع سروال
 أو سروالة أو سرويل بكسر السين في الثلاثة وبالشين الثلثة غة وهو نوع
 من الثياب (٨) انتزعت : أخذت بشدة . والمعنى أنها كانت تريد أن تستبقية
 كله لنفسها ضنا به وحرصاً عليه لجودته ونقاسته ولكني لم أشأ أن أوافقها
 على ذلك بل أخذته منها رغماً عنها (٩) طرزه : وثى أطرافه بالحرير ونحوه

وَأَذْخَرْتُهُ لِلظَّرَافِ . مِنْ الْأَضْيَافِ (١) . لَمْ تُذَلِّهُ عَرَبُ الْعَامَةِ
بِأَيْدِيهَا . وَلَا النِّسَاءُ لِمَا فِيهَا (٢) . فَلِكُلِّ عِلْقٍ يَوْمٌ . وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ (٣)
يَا غُلَامُ الْخُوَانَ . فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ . وَالْقِصَاعُ . فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ (٤) .
وَالطَّعَامُ . فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ . فَأَتَى الْعُلَامُ بِالْخُوَانِ . وَقَلْبَهُ التَّاجِرُ
عَلَى الْمَكَانِ . وَنَقَرَهُ بِالْبَنَانِ . وَعَجَمَهُ بِالْأَسْنَانِ (٥) . وَقَالَ : عَمَرَ اللَّهُ

والتطريز معروف (١) ادخرته : أبقىته والظراف بكسر أوله : جمع ظريف
وهو الحسن الزى الجميل المنظر (٢) أي لم أخرجه لاحد حتى تبدله العامة
فتذله وكأنه جعل استعمال غير الظراف له مذلة وهو انا والفعل يصح قراءته
مضعفاً ومن غير تضعيف ، يقال : ذله وأذله واستذله (بتشديد اللام فيهن)
كما يقال : أذلته والمعنى أهنته واحتقرته وهونت من شأنه ولم أحسن القيام
عليه . والآفي جمع مؤق وهو مؤخر العين مما يلي الانف فاما مما يلي الصدغ
فهو اللعاط بكسر أوله (٣) يعنى انه لا يجوز ان يجعل كل شيء من النفاس
لكل ضيف طارق بل ينبغي ان ترتب على قدر الناس ومستواهم (٤) المصاع
بكسر اوله اصله المجالدة ، وما اشبه هذا الحديث البارد والكلام الممل بالمقاتلة
والمسكافة ولعمري لو ان ابا الفتح كان في معركة القتال لما لقي من الضيق
وتألم النفس وشدة الكرب عثير ما لقيه من صاحبه ولما كان يحتمل من بأس
خصمه وشجاءته وقوته وجلاده نصف ما لقيه من نذالة هذا وبرود طبيعته
(٥) قلبه على المسكان : اي على الفور ، هذا هو الذى يتبادر لنا وامل
الاصل فيه ان المرء انما يحصل منه في مكانه الذي يكون فيه احب الاشياء اليه
مرعة تقاذواقتراب مضاء ، ولم نعر على تعبير مثل هذا ولا حل له ، ونقره
ضربه ، والبنان : أطراف الاصابع ، وعجمه بالاسنان : عضه بها ليخبره ،

بَعْدَ إِذْ قَدَّأَ جُودَ مَتَاعَهَا . وَأَظْرَفَ صُنَاعَهَا . تَأْتَلُّ بِاللَّهِ هَذَا الْخُؤَانُ .
وَأَنْظُرُ إِلَى عَرَضٍ مَتْنِهِ . وَحِفْةٍ وَزْنِهِ ^(١) . وَصَلَابَةٍ عُدِيدِهِ وَحُسْنِ
شَكْلِهِ . فَقُلْتُ : هَذَا الشُّكْلُ . قَبِيَّ الْآكَلِ ^(٢) ؛ فَقَالَ : الْآنَ .
عَجَلٌ يَا غُلَامُ الطَّعَامِ ^(٣) . لَكِنَّ الْخُؤَانَ قَوَاعُهُ مِنْهُ ^(٤) . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ
فَجَاشَتَ نَفْسِي ^(٥) . وَقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ الْخُبْزُ وَالْآتَةُ . وَالْخُبْزُ وَصِفَاتُهُ ^(٦)

والمعنى انه فعل كل هذه الافعال ليمتدحه ويثني عليه (١) عمر الله بغداد : جعلها
عامرة أهلة بالسكان ، وارفة النعمة ، رخاء . و المتن في اصل الوضع : الظهر
واراد منه المكان الذي يوضع عليه الطعام من الخوان ، وادا كان عريضا اى
متسع المساحة او عريض السمك فذلك يقتضى ان يكون وزنه ثقيلًا بمقدار
سمكه ولكنه اراد ان يبين جودة خشبه الذي صنع منه فذكر انه خفيف
لا مثل ما يتبادر الى الذهن من ثقله وصبوبه حله

(٢) أي : لقد طال بى الانتظار وسمعت منك كثيراً ، ورأيت شكل خوانك
ولكن متى يحين الوقت لتعوض الأكل (٣) عجل الطعام : أحضره فى العاجل ،
والعاجل والمساجلة : ضد الآجل والآجلة ، وهو الوقت الذي يقرب من
زمانك الذي انت فيه وقد عجل تعجلاً وتعجل ومنه قوس عجلي بوزان
سكري اذا كانت سريعة السهم (٤) أى أن له مزية خلية بأن تلتفت إليها
وهى أن ظهره وقواعه التي يقف عليها قطعة واحدة (٥) جاشت : تحركت
وغلت قال الشاعر :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسـ تريحي

(٦) الخبز — بالفتح — : مصدر خبز وبابه ضرب ، والخبز — بالضم —

معروف . والمعنى : أنه قد بقى أن يتكلم حينما يحىء الطعام على كيفية الخبز

وَالْحِنْطَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتَرَيْتَ أَصْلًا^(١) . وَكَيْفَ أَكْتَرَى لَهَا حِمْلًا^(٢) .
 وَفِي أَيِّ رَحَى طَحَنَ^(٣) . وَاجَانَةَ عَجَنَ^(٤) . وَأَيُّ تَنْوِيرٍ سَجَرَ^(٥) .
 وَخَبَازَ اسْتَأْجَرَ . وَبَقِيَ الْحَطَبُ مِنْ أَيْنَ احْتَطَبَ . وَمَنْ جَلِبَ .
 وَكَيْفَ صَفَّفَ . حَتَّى جَفَّفَ . وَحُبْسَ . حَتَّى يَبْسَ . وَبَقِيَ الْخَبَازُ
 وَوَصَفَّهُ وَالتَّمْلِيذُ وَنَعْمَتُهُ^(٦) . وَالدَّقِيقُ وَمَدْحُهُ . وَالْخَبِيرُ وَشَرْحُهُ .
 وَالْمَلْحُ وَمَلَاخَنُهُ . وَبَقِيَتِ السُّكَّرَجَاتُ مِنْ آخِذِهَا^(٧) . وَكَيْفَ

ويشرح لى كيف اشترى آلاته ويصفها وصفا يطبل الامد ويزيد الكمد ثم يتكلم عن الرغسان فينعمتها ويمدحها ويثني عليها وفي ذلك المضيعة للوقت وازدياد الالم الناجم عن كثرة كلامه (١) أى : من أى مكان اشترى أصلها وهو الحب (٢) حملا : المراد منه الحامل لأنه هو الذى يكثرى وكثيرا ما يعبر بالمصدر عن اسمى الفاعل والمفعول كالخلق مرادا به المخلوق

(٣) الرحا : معروفة وهى مؤنثة والثمنى رحوان ورحيان (واوية ويائية)
 والجمع أرح وأرحاء . ورحاء لغة فيها والثنية رحاءان ، والجمع أرحيه

(٤) الاجانه : انا يستعمل فى الفسيل والمعجين ونحوها

(٥) التنور : الموقد الذى يخبز فيه ، وسحره : أشعله وأوقده

(٦) أى أنه بقى الكلام على أشياء كثيرة لانه لن يترك شيئا يتعلق

بالطعام نوع تعلق حتى يذكره ويأني على جملة وتفصيله . والمراد بالتلميذ :

فتى الخباز (٧) السكرجات : جمع سكرجه وهى الصحفة وجمعها صحاف

كجفنه وجفان وزنا ومعنى والمراد أنه لا بد أن يتكلم عن الاوانى التى ستكون

فيها ألوان الطعام كيف وقعت له وعند أى الأمراء والملوك كانت ، وأى

انْتَقَدَهَا (١) . وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا . وَمَنْ سَمَلَهَا . وَالْخُلُوفُ كَيْفَ أَنْتَقَى عَيْنَهُ
أَوْ اشْتَرَى رُطْبَهُ (٢) . وَكَيْفَ صَهْرَجَتْ مِعْصَرَتُهُ (٣) . وَاسْتَخْلَصَ
لُبَّهُ . وَكَيْفَ قَبِرَ حَبَّهُ (٤) . وَكَمْ يُسَاوِي دَنَّهُ . وَبَقِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ
اِحْتِيلَ لَهُ حَتَّى فُطِفَ (٥) . وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ (٦) . وَكَيْفَ تَوَنَّقَ
حَتَّى نُظِّفَ (٧) . وَبَقِيَتْ الْمَضِيرَةُ كَيْفَ اشْتَرَى لَحْمَهَا . وَوُفِيَ
شَعْمُهَا . وَنُصِبَتْ قِدْرُهَا . وَأُجِّجَتْ نَارُهَا (٨) . وَذُقَّتْ أَنْزَارُهَا .
حَتَّى أَجِيدَ طَبَخُهَا وَعَقِدَ مَرْقَهَا . وَهَذَا خَطْبُ يَطْمُ (٩) . وَأَمْرٌ لَا
يَمُّ . فَقُمْتُ . فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : حَاجَةٌ أَقْضِيهَا . فَقَالَ :

صانع ماهر ذلك الذي صنعها (١) استخلصها من بائعها

(٢) كان المعروف عندهم أذ ذاك خل العنب وخل الرطب فحسب ولا بد

أن يكون أحدهما على الخوان وهو سيتكلم عنه وعن كيفية شرائه والسبيل

التي سلكها حتى وصل اليه (٣) صهرجت طليت بالصاروج وهو أخلاط

من النورة ونحوها (٤) الحب بالضم هنا بمعنى الخبائية كالذق وقير طلي

بالقار الذي هو القطران (٥) أي قطع ورقة دون جذره

(٦) المبقلة : مكان البقل الذي يزرع فيه ، وورصف : أي نظم بعضه بجوار بعض

(٧) تأنق : استعمل الدقة في عمله . والمعنى كيف استعملت الدقة والحذق

في تنظيف هذا البقل عما لا بد أن يكون طالقاً به من طين ونحوه

(٨) اججت أي أوقدت وأشعلت قال : لدى حطب جزل ونار تأججا

(٩) يطم : يشتد ويعظم والمعنى أن هذا رزه لاقدرة لي على احتمال مثله

يَا مَوْلَايَ تُرِيدُ كَنِيْفًا يُزْرِي بِرَبِيْعِي الْأَمِيْر . وَخَرِيْفِي الْوَزِيْر^(١) .
 قَدْ جُحِصَ أَغْلَاهُ وَصَهْرَجَ أَسْفَلُهُ^(٢) وَسَطَّحَ سَقْفَهُ وَفُرِشَتْ
 بِالْمَرْمَرِ أَرْضُهُ . يَزُلُّ عَنْ حَائِطِهِ الذَّرُّ فَلَا يَمَاقُ^(٣) . وَيَتَمَيَّيْ عِلِيَّ
 أَرْضِيهِ الذُّبَابُ فَيَزَلِقُ^(٤) . عَلَيْهِ بَابٌ غَيْرَانُهُ مِنْ خَائِطِي سَاجٍ
 وَعَاجٍ^(٥) . مُزْدَوِجِيْنِ أَحْسَنَ ازْدِيْوَاجٍ . يَتَمَسَّى الضِّيْفَةُ أَنْ يَأْكُلَ
 فِيهِ . فَقُلْتُ : كُلُّ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْجَرَابِ . لَمْ يَكُنِ الْكَنِيْفُ فِي
 الْحِسَابِ . وَخَرَجْتُ نَحْوَ الْبَابِ . وَأَسْرَعْتُ فِي الذَّهَابِ . وَجَعَلْتُ

وبلية لا قبل لي بها فيجب أن أتدارك نفسي بالنجاة منها (١) الربيعي : المكان
 يتخذ للاقامة فيه أثناء زمن الربيع ، والخريف الذي يتخذ من الخريف : ومثلها تبذل
 المهمة في اجادتها ويقال : أزري به وازدراه إذا حقره وتهاون بشأه ، ومنه
 الزاري على الانسان وهو الذي لا يعده شيئا وصاحب المضيرة - أضره الله -
 يزعم أن كنيفه خير من ربيعي الامير وأحسن من خريفي الوزير وأنهما
 بجواره مزدريان مستخف بهما وقبحه الله فما أقل عقله واكثر سماجته وتوسه
 وأنه لحري بأن يقطع عمره بين جدران ذلك الذي أعجبه وراق في نظره
 (٢) جحص طلى بالحص وهو الجير ، وصهرج : تقدم قريبا معناه

(٣) الذر : جمع ذرة وهي أصغر الحبل ومنه سمى الرجل (ذرا) وكني (أبو ذر)
 وعلق بالشيء علوقا : تعلق ، والمعنى أنه لا يثبت ولا يستطيع البقاء للملاسته

(٤) أراد أنه شديد الملاسه أيضا

(٥) غيرانه أي القواصل بين الواحه ، والعامج : سن الفيل

أَعْدُو^(١) وَهُوَ يَتَّبِعُنِي وَيَصِيحُ يَا أَبَا الْفَتْحِ الْمَضِيرَةَ . وَظَنَّ الصَّبِيَّانُ
 أَنَّ الْمَضِيرَةَ لِقَبِّ لِي فَصَاحُوا صِيَاحَهُ^(٢) . فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمُ بِحَجَرٍ
 مِنْ فَرْطِ الضُّجْرِ^(٣) . فَلَقِيَ رَجُلٌ الْحَجَرَ بِعِيَامَتِهِ . فَغَاصَ فِي هَامَتِهِ^(٤) .
 فَأَخَذْتُ مِنَ النَّمَالِ بِمَا قَدُمُ وَحَدَّثْتُ . وَمِنَ الصَّفْعِ بِمَا طَابَ
 وَخَبَيْتُ^(٥) . وَحَشِرْتُ إِلَى الْحَبْسِ . فَأَقَمْتُ عَامِينَ فِي ذَلِكَ النَّحْسِ
 فَذَرْتُ أَنْ لَا آكُلُ مَضِيرَةً مَا عِشْتُ . فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا آلَ هَمْدَانَ
 ظَالِمٌ^(٦) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَبَلْنَا عُدْرَهُ . وَنَذَرْنَا نَذْرَهُ .
 وَقُلْنَا : قَدِيمًا جَنَّتِ الْمَضِيرَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ^(٧) . وَقَدَمْتُ الْأَرَاذِلَ عَلَى
 الْأَخْيَارِ

— — — — —

- (١) أسير بسرعة (٢) أي أنهم صاروا ينادونني بما سمعوا منه (٣) فرط
 الضجر : شدة السامة والملل
 (٤) هامة الرجل : رأسه ، وغاص الحجر فيها : أي شجها ودخل فيها
 (٥) الصفع : الضرب على القفا خاصة
 (٦) أي : هل ظلمتكم حين أنكرت عليكم أكل المضيرة مادام هذا هو
 السبب أو هل ظلمت في نذري هذا
 (٧) اللهم أنه لا توجد جناية أعظم أيلاما للنفس وأشد تنكيلا بها من
 هذه الجريمة وانما اسندها إلى المضيرة لانها سببه

وَأَصْبَحْنَا نَدْبَاكِي وَنَدَّشَاكِي (١) وَفِينَا رَجُلٌ لَا يَخْضَلُ جَفْنُهُ (٢) .
 وَلَا تَبْتَلُ عَيْنُهُ . رَخِي الصَّدْرَ مُنْشَرِحَهُ . نَشِيْطُ الْقَابِ فَرِحَهُ (٣) .
 فَعَجِبْنَا وَاللَّهِ كُلِّ الْعَجَبِ . وَقُلْنَا لَهُ : مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ الْعَطْبِ ؟ (٤) .
 فَقَالَ : حِرْزٌ لَا يَفْرَقُ صَاحِبَهُ (٥) . وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كَلَامًا
 مِنْكُمْ حِرْزًا لَفَعَلْتُ (٦) . فَكُلُّ رَغِبٍ إِلَيْهِ وَأَلْحٌ فِي الْمَسْئَلَةِ

الذي بياني وهو الذي أكثر من وصف ليله بالطول والشناعة كقوله :

فبت كان العائدات فرشن لي هر اساه يعلى فراشى ويقشب
 وقوله : فبت كافي ساورتى ضئيلة من الرقش في أنيابها السم نافع
 وقوله : كلني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاسيه بطيء الكواكب
 تطاول حتى قات : ليس بمنقض وايس الذي يهدى النجوم بآيب

(١) يبكي كل واحد منا سوء حاله ويشكو صروف دهره خشية الفرق وضياع

الحياة (٢) اخضل الزرع : تبلل وندى والشىء الخضل : الرطب وجفن العين

معروف وعدم ابتلاله كناية عن عدم بكاء صاحبه (٣) رخي الصدر : واسعه

وسعة الصدر وانشراحه : كناية عن عدم التألم واطمئنان الخاطر وارتياح الضمير

ويقال نشط الرجل بالكسر نشاطا فهو نشيط ، ونشط اذا طابت نفسه ،

والمعنى أنه كان بيننا رجل لم يعمل عملنا ولم تظهر عليه علامات التأثر ولم

يفزعه حالنا ولا حزع مثلنا بل كان على العكس ظاهر السرور وطلق الوجه بسام

الثغر ضاحك السن (٤) العطب : التلف والهلاك وأمنك منه جملة تأمين

وقوعه ولا تخشى نزوله (٥) الحرز المراد هنا ما يكتب في الاوراق ويجعل

كالتائم يعاقه المرء او يحمله لغرض من الاغراض (٦) أمنح : أعطي ، والفعل

(منح) من باب قطع والاسم المنحه بكسر أوله والمعنى أن في مقدورى أن

عَلَيْهِ ^(١) . فَمَا : لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
 دِينَارًا الْآنَ وَيَمِدَنِي دِينَارًا إِذَا سَلِمَ ^(٢) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ :
 فَتَقَدَّنَاهُ مَا طَلَبَ . وَوَعَدْنَاهُ مَا خَطَبَ ^(٣) . وَآبَتْ يَدُهُ إِلَى جَيْبِهِ ^(٤)
 فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِيْبَاجٍ . فِيهَا حُقَّةٌ عَاجٍ ^(٥) . قَدْ ضَمِنَ صَدْرُهُ رِقَاعًا
 وَحَذَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِثْلًا بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا ^(٦) . فَلَمَّا سَأِمَّتِ السَّفِينَةُ .

أعطى كل واحد منكم حرزا حتى يأمن على نفسه من الفرق ولا يخشي ثورة
 البحر فتطمئن نفسه ويثلج صدره ويستريح خاطره ولا يأخذه الفزع فيكون
 مثلي (١) رغب إليه : طلب منه ، فأما رغبه ورغب فيه وارغب فيه فمعناها
 اراده ، ورغب عنه : كرهه ، وألح في المسألة : أكثر من سؤاله وكرر من طلبه
 والمعنى : أنه لم يدق من بيننا من لم يطلب منه حرزا يتقى به هياج البحر
 وشدته ويالغ في طلبه هذا واشتدت بنا الرغبة على قدر شدة الحاجة
 (٢) المعنى أنه أبي أن يجيئنا ألي مسألتنا ألا اذا أعطيناه الاجرو وعدناه
 بأجزال العطاء بعد النجاء

(٣) نقدناه : أعطيناه حالا ، ووعدناه ماخطب : أي أعطيناه وعدا أكيدا
 اننا ننجز له طلبه الثاني بعد النجاة (٤) وآبت يده أي رجعت ولا يستلزم
 ذلك أن تكون أصلها فيها فكثيرا ما يستعمل مثل هذا في معنى صارت (٥)
 حقة : وءاء صغير ، والعاج : سن الفيل (٦) حذف : أي رمى لكل واحد
 منا ورقة من تلك الورقات والرقاع جمع واحده رقعة وهي ما يكتب فيه والمعنى
 أنه أطلع من جيبه وءاء يشتمل عدة أوراق قد كتب فيهن وناول كل واحد
 منا واحدة

وَأَحْلَمْنَا الْمَدِينَةَ (١) اقْتَضَى النَّاسَ مَا وَعَدُوهُ . فَتَقَدَّوهُ (٢) .
 وَأَنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى فَقَالَ : دَعُوهُ (٣) . فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
 تَمَلَّيْتُ سِرَّ حَالِكَ (٤) . قَالَ : أَنَا مِنْ بِلَادِ الْأِسْكَانَدَرِيَّةِ . فَقُلْتُ :
 كَيْفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَلْنَا (٥) ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيْكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا (٦)
 لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا قَ بِمَا يَغْشَاهُ صَدْرًا (٧)
 ثُمَّ مَا أَتَعَبَنِي السَّأْةَ مَا أُعْطِيتُ ضَرًّا (٨)

- (١) أحلمتنا ، وصلت لنا حتى حللنا المدينة أي زلتها واتينا محللاتها .
 (٢) اقتضى : طلب منهم الوفاء . أي بعد أن نجونا من الغرق ودخلنا المدينة
 التي قصدناها طامنا بالوفاء والانجاز بما وعدناه فلم يتخلف أحد منا بل كنا
 مراعاة إلى أجابة دعوته
 (٣) أي أنهم ما زالوا يعطونه الواحد بعد الآخر حتى وصلت النوبة إلى
 وبقي علي أن أتقده ولسكنه نادر إلى أمرهم بتخليتي واعفائي
 (٤) المعنى : إن لك أن تحكم عليهم بأن يتركوني ولك إن تجاب إلى هذه
 النية ولكن بشرط أن تخبرني بأمرك وتشرح لي حقيقةك (٥) شبه الصبر
 بأنسان يأخذ بيد بعض الناس فيعينها ويرك البهض وأسند إليه فعلا من
 خواص المشبه به ترشيحا (٦) أي أنه لولا ما تدرعت به من الصبر لما
 سألتموني وكشفت لكم المسألة ونشأ عن ذلك أني أخذت منكم ما ملأت
 به كيسى (٧) يغشاه ينزل به من الحوادث والمعنى أن يلوغ المجد والوصول
 إلى غاية الرقعة لا يكونان مع الجزع والخوف (٨) أعقبني : أوردني . ومنه

(١٤٣)

بَلِّ بِهْ أَشْتَدَّ أَرْزَاً وَبِهْ أُجْبِرُ كَكْرَاً (١)
وَلَوْ أَنِّي الْيَوْمَ فِي الْإِخْرَاقِ لَمَا كَلَّفْتُ عَذْرَاً (٢)

— — — — —

المقامة المارستانية (٣)

قوله تعالى : (فاعقبهم تفاقاً) أي أورتهم محلمهم تفاقاً . والمعنى : أن الذي أعطيته وهو ما أخذته منكم في السفينة لم يكن سبباً في إيصال الضرر إلى ولم يورثني شيئاً من المساءة

(١) المعنى : أن الذي أخذته لم يتسبب لي عنه ضرر بل بالعكس سيقوى ساعدي ويصالح حالي وينعم عيشي (٢) المعنى : أنني لو كنت غرقت معكم لما كان هناك ضرر على وذلك لأنه لا يوجد من يسألني عن غائدة حرزي فأتكلف له الاعتذار وأتمحل أو هن الحجج وأضف البراهين على صدق والمراد أن يذكر له أنه كان يمتقد فوزه في حال نجاتهم بما يأخذه منهم وإذا كان الفرق قد كتب عليه معهم فما ضره إلا يأخذ منهم فرأى أن يمتثال هذه الحيلة ليبتز منهم ما يصلح شأنه ويقيم حاله ويسعد باله

(٣) انا وان كنا نمتقد أن هذه المقامات وما أشبهها قصص متخيلة منتحلة نرى مع هذا أنه كما تضم السجون كثيراً من المظلومين والابرياء فكذلك توصل أبواب المارستان على كثير من العقلاء وأرباب النهى ونحن نذكر هنا حادثاً تاريخياً عن رجل منهم قد يكون أس بالادب من الحادث الذي ذكره البديع ولو أن المتنبي كما استظهر أحد أدباء هذا العصر كان مجنوناً فكم في الناس من يود بجمع الانف لنفسه مثل هذا الجنون - قال أبو بكر الازهر : حدثني المبرد قال : قال لي المازني : أنت تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين

والمعالجين فإمعنى ذلك ؟ قال : فقات : أعزك الله تعالى إن لم طرائف من الكلام
قال : فأخبرني بأعجب ما لقيتة من المجانين . فقلت : دخلت يوماً إليهم فمررت
على شيخ منهم وهو جالس على حصير قصب تجاوزته الي غيره فقال : سبحان الله
تعالى .. أين السلام ؟ من المجنون أنا أو أنت ؟ فاستحييت منه فقلت : السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال : لو كنت ابتدأت لا وجبت علينا حسن الرد
على أنا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر لانه كان يقل : ان للقادم
على القوم دهشة ، أجلس أعزك الله عندنا وأوماً الى موضع من الحصير فقدمت
ناحية استجاب مخاطبته فقال لي وقد رأيت ممي محبرة : أرى معك آله رجلين
أرجو ألا تكون أحدهما ، أجالس أصحاب الحديث الاغثات أو الادباء أصحاب
النحو والشعر ؟ فقلت : الادباء ، قال : أتعرف أبا عثمان المازني ؟ قلت : نعم ،
قال : أتعرف الذي يقول فيه ؟

وقتي من مازن أستاذ أهل البصره
أمه معرفة وأبوه نكره

فقلت : لا أعرفه ، فقال : أتعرف غلاماً له نبع في هذا العصر معه ذهن وله
حفظ وقد برز في النحو يعرف بالمبرد ؟ فقلت : أنا والله عين الخبير به ، قال :
فهل أنشدك شيئاً من شعره ؟ قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر ، قال : يا سبحان
الله ! أليس هو القائل ؟ .

حبذا ماء المناقيد بريق الغسانيات
بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب أشهى من لذيد الشهوات
كل بماء المزن تغا ح خدود الفتيات

قلت : قد سمعته ينشد هذا في مجلس الانس ، فقال : يا سبحان الله ! أولا يستحي أن ينشد مثل هذا حول الكعبة ؟ ثم قال : وما تسمع ما يقولون في نسبه ؟ قلت : يقولون : هو من الازد اُزد شـنووة ثم من ثماله ، قال : قاتله الله ما أبعد غوره ! أتعرف قوله ؟

سألنا عن ثماله كل حي فقال القائلون : ومن ثماله ؟

فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتمنا بهم جهالة

فقال لي المبرد : خل قومي فقومي ممشر فيهم نذاله

فقلت : أعرف هذا لعبد الصمد بن المعدل يقو لها فيه ، فقال : كذب من

ادعاها ، هذا الرجل لا نسب له يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسبا ، فقلت : أنت أعلم ، فقال : يا هذا قد غلبت خفة روحك على قلبي وقد أخرت ما كان

يجب تقديمه ، ما الكنية أصلحك الله ؟ قلت : أبو العباس ، قال : فما الاسم ؟

قلت : محمد ، قال : فالأب ؟ قلت يزيد : قال : قبحك الله ، أحوجتني الي

الاعتذار مما قدمت ذكره ، ثم وثب باسطاً يده يصاخني فرأيت القيد في رجليه

الي خشبة فأمنت غائلته ، فقل : يا أبا العباس ، صن نفسك عن الدخول الي

هذه المواضع فليس يتهباً أن تصادف مثلي على مثل هذه الحالة ، أنت المبرد

أنت المبرد ؟؟ وجعل يصفق ، وانقلبت عينه ، وتغيرت حالته ، فبادرت مسرعاً

خوفاً أن تبدر لي منه بادرة ، وقبلت - والله - منه فلم أعاود الي مجلس بعدها

ولسنا ندرى أي نارثة أصابت ذلك الفكر الماضج ، والعقل السديد فشده

الي السارية ، وغادرته حليف القيود والاعلال ؟ ولكن الجنون فنون ، ولعله كان

مجنوناً بمجنون العظمة ، أو جنون العبقرية ، وأهل العبقرية النابنون - على رأي مذهب

مارستان البصرة^(١) ومعى أبو داود المتكلم^(٢) فنظرت
الى مجنون تأخذنى عينه وتدعى^(٣) فقال: إن تصدق الطير فأنتم
غرباء^(٤). فقلنا: كذلك. فقال: من القوم لله أبوهم؟ فقلت: أنا عيسى
ابن هشام وهذا أبو داود المتكلم. فقال: العسكاري؟ قلت: نعم.
فقال: شامت الوجوه وأهلها^(٥) إن خيرة لله لا لعبيده. والأمر
بيد الله لا بيده^(٦)

طبائع الانسان - في منزلة آخذة بطرفي العقل والجنون

(١) المارستان مكان تداوى فيه المجانين (٢) المتكلم أى أحد علماء الكلام
وهو النظر فى العقائد (٣) كناية عن توجيه نظره اليه ، وتأمله فيه (٤) كان
من عوائد العرب أن يعرفوا حوادثهم وما جرىات أحوالهم بان يزرعوا طيرا
فان مر بهم عينا تفاءلوا وان مر شمالا تشاءموا وأشهرهم فى ذلك بنو هلب
قال الشاعر :

خبير بنو هلب فلا تك ملانيا مقلة لهبي اذا الطير مرت

وقال مضى الشراء :

فان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
(٥) أى بنست هذه الوجوه وقبح أهلها (٦) أبو داود أحد لمستزلة الذين
يقولون أن العبد خالق أفعال نفسه والمجنون يرد عليه هذا القول ، ومجمل
القول فى هذه المسألة التى ثارت عجاجتها بين الفرق الاسلامية أنهم انقسموا
فى الرأى على ثلاثة أوجه ، فقالت الجماعة : أن الله تعالى هو خالق أفعال العبد
اختيارية أو اضطرارية لكن للعبد كسبا يقتضى أن يوجه قدرته وارادته نحو

وَأَنْتُمْ يَا مَعْجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ تَعِيشُونَ جَبْرًا . وَتَمُوتُونَ صَبْرًا . وَتُسَاقُونَ

العمل فيختار أحد النجدين ، وبه يثاب ، وعليه يعاقب ، ونصوص الكتاب تشهد لهم ، قال الله تبارك وتعالى : (والله خلقكم وما تعملون ، الله خالق كل شيء ، خالق كل شيء فقدره تقديرا ، انا كل شيء خلقنا بقدر ، فعال لما يريد) وقال الممثلة : الموجد للاختيارية منها هو العبد بل قال بعضهم : الخالق لها هو العبد

واستدلوا على ذلك بأنه لولا استقلال العبد بفعله الاختياري لما كان هناك معنى للتكاليف الشرعية ولبطل المدح والذم والثواب والعقاب ولم يبق لبعثة الرسل أنزال الكتب ودعوة الناس الى الايمان والطاعات فائدة قطعية بل مقتضى الحكمة الالهية أن يجعل الثواب والعقاب ونحوهما متصلين بسبب من فعل العبد لا ان يكون منشأها شيئا كان هو سبحانه الخالق له . وموجده وكيف يكون من عدل الله وقضائه أن يحاسب انسانا على ما لم يفعله ولم يكن له فيه اختيار . وهو مردود بأن صحة التكليف وما معه لا تتوقف على كون العبد هو الموجد للفعل والخالق له بل يكفي فيها اختياره وصرف قدرته وارادته اليه وان فائدة البعثة وما معها لا يلزم أن تكون سببا في ايجاد العبد فعمل الخير وانشائه وخلقها بل يكفي في فائدتها أن تكون داعية للعبد الى صرف قدرته وتوجيه ارادته الى الفصائل والخيرات ، وقال الجبرية : لا اختيار للعبد في شيء من أفعاله أصلا لان العبد وجميع صفاته من قدرة و ارادة وعلم وغيرها وجميع أفعاله صادرة من الله تعالى ، والعبد لا يعلم تفاصيل فعل من أفعاله نفسه والاختيار تابع للعلم ، وهو مدفوع بأنه لو كان مسلوب الاختيار لم يكن هناك فرق بين حركة البطش وحركة الارتماش ، ولما صح تكليفه وبأن الكسب - وهو رأي الجماعة - لا يتوقف على العلم التفصيلي بل يكفي فيه

أَلَى الْمَقْدُورِ قَهْرًا (١) وَأَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ أَبْرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ. أَفَلَا تُنصِرُونَ. إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تُصِفُونَ؟ وَتَقُولُونَ: خَالِقُ الظُّلْمِ ظَالِمٌ! أَفَلَا تَقُولُونَ: خَالِقُ الْهَلَكِ هَالِكٌ (٢)؟

العلم الاجمالي فأما الذي يتوقف على العلم التفصيلي فهو الخلق والايجاد وهو رأي المعتزلة ، قالوا : وكان أبوالملاء المعري يري رأى الجبرية حيث يقول :
رماه في اليم مكتوفا وقال له : اياك اياك أن تبطل بالمساء

ونحن نقوض علم ذلك الى الله تعالى فان فيلسوف المعرة كان حائراً مضطرباً تتنازعه أفكار كثيرة ولم يقف عند حد مذهب جماعة يصحح أن ينسب اليه
(١) المجوس : جماعة اتخذت من دون الله آلهة نسبوا اليهم خلقهم وايجادهم واعتقدوا أن بيدهم زمام امورهم ، والمجنون يقول لابي داود انه من مجوس المسلمين وذلك لانه من جماعة المعتزلة الذين يرون للعبد قدرة على الخلق والايجاد فكانهم اشبهوا المجوس في اسنادهم الانشاء لغيره سبحانه وتعالى ، وجبرا قسراً ، والمعنى : انه يرد عليه بان ظاهر حاله في حياته ينقض مذهبه فانه قد ولد دون ان يختار ، وتنزل به المحن ، وتعتربه الشدائد ، وتحيط به الملهمات . من غير ان يكون له رأى في شيء من ذلك فكيف يعتقد انه مخير في شؤونه مرید والآية التي ذكرها تؤيد دعواه ، وتقيم حجته

(٢) من ادلة المعتزلة على دعواهم قولهم : ان من الافعال قبيحا كالكفر والظلم وبقيّة المعاصي ، وخلق القبيح قبيح ، والله تعالى منزّه عن القبيح فيجب ألا يكون خالقه وحينئذ يلزم ان يكون العبد خالقا لافعاله ، وهو مردود بان لا يقبح من الله جلت قدرته شيء لانه الحكيم القادر على كل شيء القائم على كل نفس

أَتَعْلَمُونَ يَاقِينًا . أَنَّا كُنَّا اخْبَثُ مِنَ إبْلِيسَ دِينًا ؟ قَالَ : رَبِّ بِمَا
 أَغْوَيْتَنِي . فَأَقْرَرُوا أَنكُرْتُمْ . وَآمَنُوا وَكَفَرْتُمْ ^(١) . وَتَقُولُونَ : خَيْرٌ
 فَاخْتَارَ ^(٢) . وَكَلَّا فَإِنَّ الْخِتَارَ لَا يَبْعَجُ بَطْنَهُ ^(٣) . وَلَا يَفْقَهُ عَيْنُهُ ^(٤) .
 وَلَا يَرْمِي مِنْ حَالِقِ ابْنِهِ ^(٥) . فَهَلِ الْإِكْرَاهُ . إِلَّا مَا تَرَاهُ ^(٦) ؟
 وَالْإِكْرَاهُ مَرَّةً بِالْمَرَّةِ

بما كسبت وإنما القبيح كسب القبيح وهو الامر الذي تتعلق به قدرة العبد
 و ارادته وقد نقض المجنون دعواهم بانه لو ضح ان يكون خلق القبيح
 قبيحا للزم منه ان يكون كل خالق شيء متصفا بمخلوقه ويلزم من هذا ان
 يكون خالق الموت ميتا وهم يعتقدون ان الله خالق الموت لانه اضطرارى
 ولعمري ان ذلك رد في نهاية الاحكام وغاية القوة

(١) أي أن ابليس أسند الاغراء الي الله تعالى وهو شركا تقولون فأقر
 بإكمال الامر كله لله واسناده اليه وانتم أنكرتم ذلك وآمن بقضاء الله وقدره
 ولم تدعنوا لها (٢) احدي دعاوى الممثلة ، يقولون : ان الله عرض الافعال
 خيرا وشرها على العبد فاختر منها لنفسه الاعمال التي نهجها وسار عليها
 (٣) بعج بطنه بالسكين : شقه ، فهو مبعوج وبعيج ، وبابه قطع (٤) فقأ
 عينه وبخقها - وبابه قطع - : غورها واتلفها (٥) حالق : مرتفع ، أي : لو كان
 للعبد الاختيار الذي تدعونه انتم لما اختار هذه المضرات الظاهر ضررها البين
 نكاتها (٦) أي هل تعرف لذلك الاكراه معنى غير ذلك السوق الذي تري
 العباد يسرون بمقتضاه ؟ وهل يمكنك ان تفهم له مغزي او تدبين له طريقا
 غير ذلك الظاهر الذي ساق الناس الي أعمالهم فتراهم مسخرين ولا قدرة

وَمَرَّةً بِلُدْرَةٍ^(١) . فَلْيُنْخِزِكُمْ أَنْ الْقُرْآنَ بَعِيضُكُمْ . وَأَنَّ الْحَدِيثَ
يَغِيظُكُمْ^(٢) . إِذَا سَمِعْتُمْ : (مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ) الْحَدِيثُ^(٣) . وَإِذَا
سَمِعْتُمْ : (زُوِيَ لِي الْأَرْضُ فَأُرَيْتُ مُشَارِقَهَا وَتَارِبَهَا) جَحَدْتُمْ^(٤) .
وَإِذَا سَمِعْتُمْ : (عَرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثَمَارَهَا .

لاحدهم على معاندته والوقوف في طريقه (١) المرة : العقل والمراد ان الاكراه
نوعان : نوع خفي ، وهو التسلط على المشاعر وقهر العقل وغلبته . ونوع طاهر
وهو السوق بالمعصية ، ويحيل لي ان في هذا نوع ميل الى مذهب الجبرية الذين
يقولون بجبر العبد وعدم اختياره وذلك ان مذهب الجماعة وسط بين المذهبين
كما أسلفنا (٢) البغض : المقت والكرهية ، والبغض المقرت والمكروه
والمعنى : ان من أسباب خزيكم وخجلكم ان يكون كتاب الله عمقوتا عندكم غير
محبوباً لديكم لانه ناطق بالحجة ضدكم (٣) ألحد في دين الله : حاد عنه وعدل
ولحد من باب قطع : لغة فيه ، وقرئ قوله تعالى : (لسان الذين يلحدون
اليه) بها ، والتحد : مثله ، والمعنى أنكم حينما تسمعون نسبة الاضلال الذي
هو شر للعبد الى الله في محكم كتابه تميلون وتتأولون وتنتحلون وتقولون الذي
لا ينطبق مع القرآن في شيء (٤) زوي الشيء بزويه زيا : جمعه وقبضه
والحديث من خوارق العادات ، والمتمترلة لا ينكرونها ، وانما ينكرون المعراج
وهو صعود النبي صلى الله عليه وسلم الى ما فوق السموات السبع حيث لا يعلم
الا الله ، ويقولون : انما كان في النوم لا في اليقظة كما روى في حديث عائشة
وهذا الحديث يقرب الاستدلال على انه كان حقيقة وفي اليقظة كما يقول الجماعة
فهو يقول له انكم حينما يذكر لكم هذا الحديث تنجدون أي تنكرون نسبته
الى الرسول لانه يدحض مدعاكم ويقيم الحجة عليكم

وَعُرِضَتْ عَلَى النَّارِ حَتَّى اتَّقَيْتُ حَوْرَهَا بِيَدِي) أَنْغَضْتُمْ رُؤْسَكُمْ
 وَلَوْ يَتُّمُّ أَعْمَاقَكُمْ ^(١) . وَإِنْ قِيلَ : عَذَابُ الْقَبْرِ تَطْيِيرٌ ^(٢) . وَإِنْ
 قِيلَ : الصَّرَاطُ تَغَامَزٌ ^(٣) . وَإِنْ ذُكِرَ أَنْ يَزَانَ قُلْتُمْ : مِنَ الْفِرْعِخِ كَفَتَاهُ ^(٤)

(١) نغض رأسه من باب نصر وجلس : تحرك ، وأنغض فلان رأسه أي
 حركه كالتمجيب ومنه قوله تعالى : (فسينغضون اليك رؤوسهم) ويقال : نغضه
 (متمدياً) أيضاً ، والمعنى : انكم حين تسهون ذكر الجنة والنار بما يدل على
 وجودها اليوم تتمجدون وتعرضون عن القائل لانكم ترون كلاله كالشجا في
 حلوقكم ، والمعتزلة ينكرون وجود الجنة والنار اليوم فاما الجماعة فيقولون
 انهما موجودتان الآن مخلوقتان قبل خلق الانسان بدليل ما ذكره الله تعالى
 من قصة آدم وحواء واسكانهما في الجنة واخراجهما منها ولقوله تعالى : (أعدت
 للمتقين ، أعدت للكافرين) والصيغة تقتضي الوجود بالفعل في هذه الاثناء
 (٢) تطيرتم : تشاءتم ، والمعتزلة ينكرون العذاب في القبر والحديث ناطق
 بتسفيهم والرد عليهم فقد قال صلى الله عليه وسلم : (القبر أماروضة من
 رياض الجنة واما حفرة من حفر النار ، صر على قبرين فقال : أنهما ليعذبان
 وما يعذبان في كثير أما أحدهما وكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان
 يمشي بين الناس بالنميمة) وقال الله تعالى : (أغرقوا فأدخلوا ناراً ، النار يمرضون
 عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)

(٣) من دعاوي المعتزلة أن الصراط المذكور في الكتاب هو الطريق
 المعنوي وليس هناك كما يقول الجماعة جسر ينصب على شفير النار يجتازه
 المؤمنون وتزل عليه أقدام المبطلين وصریح الكتاب والحديث ضدكم فقد
 ورد في الحديث وصفه وذكر كيفية العبور عليه واجتيازه (٤) أي تهزأتم

وَأَنْ ذُكِرَ الْكِتَابُ فَلَمْ : مِنَ الْقِدِّ دَقَّتَاهُ ^(١) . يَا أَعْدَاءَ الْكِتَابِ
 وَالْحَدِيثِ بِمَاذَا تَطَّيِّرُونَ ؟ . أَلِإِلَهِكُمْ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ ؟
 إِنَّمَا مَرَقَتْ مَارِقَةٌ فَكَانُوا خَبَثَ الْحَدِيثِ ^(٢) . ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنْهَا فَأَنْتُمْ
 خَبَثُ الْخَبِيثِ ^(٣) . يَا مَخَانِثَ الْخَوَارِجِ تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا الْقِتَالَ ؛ ^(٤)
 وَأَنْتَ يَا ابْنَ هِشَامٍ تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ ؛ . سَمِعْتُ أَنَّكَ

بذلك ، والفرغ بكسر أوله : الفراغ ، والمراد عدم وجوده والله يقول : (ونضع
 الموازين القسط ليوم القيامة . فآما من خفت موازينه . وأما من ثقلت موازينه)
 (١) القد - بكسر أوله - : الجلد أي أدعيتم أنه طادث ووصفتموه بصفات
 الحوادث ، والقول الفصل أن القديم هو صفة الله الكلامية فأما الحروف التي
 نقرأها والكاغد والورق فمحدثة

(٢) خبث الحديد وغيره بفتححتين : ما نفاه الكير ، ويقال : مرق السهم
 من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر ، وبابه دخل ومنه سميت الخوارج
 مارقة لقوله صلى الله عليه وسلم : (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)
 والمعنى أنه خرجت جماعة فكانت للحديث كالصداً للحديد

(٣) ثم خرجتم أنتم عنها فكان خبثكم أشد

(٤) الخوارج : جماعة خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم
 الله وجهه وقاموا في وجهه يفسقونه ويحاربونه لتحكيمة عمرا وأبا موسى
 وقالوا ليس الحكم الا لله فكل من أسنده لغيره فقد فسق ، والمعتزلة يرون أن
 واحدا من الامامين (علي ومعاوية) قد فسق ولكنهم لم يجزهوا بواحد بعينه
 وهم لا يرون قتاله ولذلك فان المجنون جعلهم مخانث الخوارج لانهم بينهم

افترشت منهم شيطانة^(١) ! ألم ينهك الله عز وجل ان تتخذ منهم
بطانة^(٢) ؟ . وبلاك هلا تخيرت لنطفتك . ونظرت لعقبك^(٣) .
ثم قال : اللهم أبدلني بهؤلاء خيراً منهم وأشهدني ملائكتك^(٤) قال
عيسى ابن هشام : فبقيت واتي أبو داود لا يحير جواباً^(٥) ورجعنا
عنه بشرى وإني لا عرف في أبي داود أنكساراً حتى أردنا الإفتراق
قال : يا عيسى هذا وأبيك الحديث فما الذي اراد بالشيطانة ؟ قلت :
لا والله ما أدرى غير أني هممت أن أخطب إلى أحدهم ولم أحدث
بما هممت به أحدًا . والله لا أفعل ذلك أبدًا . فقال : ما هذا والله إلا

كالرجل الذي يتطبع بطبائع النساء بين الرجال (١) تزوجت امرأة منهم
(٢) بطانة الرجل ووليجهته : خاصته ومن يشتد بهم أزره ويقوى ساعده
ولعل أصله بطانة الثوب ضد ظهارته لأن بها يقوى الثوب ويكون أكثر
تحملاً (٣) في الحديث : (تمخروا لطفكم فان العرق دساس ، أيامكم وخضراء
الدمن قالوا : وما هي يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء ،
لا تجملوا نطفكم الا في طهارة) فكل هذا حث علي اختيار الزوجة واتخاذها
من طواهر النساء وفضلياتهم
(٤) اشهدني : أرني ، والمراد اخرجني من هذه الحياة التي تجتمعني بهؤلاء
الافئدة وادعني إلى الحياة الأخرى لاني ملائكتك
(٥) يقال كلمته فما أمار جواباً : أي مارجم ، وقال الاخطل :
هلا ربت فتسأل الاطلا لا ولقد سألت فما أحرن سؤالاً

شَيْطَانٍ . فِي أَشْطَانٍ ^(١) فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ . وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ . فَاثْتَدَرَ نَابًا لِمَقَالٍ
وَبَدَأَ أَنَا بِالسُّوَالِ . فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ آثَرْتُمْ . أَنَا تَعْرِفَا مِنْ أَمْرِي مَا
أَنْكَرْتُمْ ^(٢) . فَتَلَمْنَا : كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ مُطْلَعًا عَلَى أُمُورِنَا . وَلَمْ تَعُدُّ
الآنَ مَا فِي صُدُورِنَا ^(٣) . فَتَسَّرَ لَنَا أَمْرُكَ . وَاكْشَفَ لَنَا سِرَّكَ . فَقَالَ :

أَنَا يَنْدَبُوعُ الْعَجَائِبِ فِي اخْتِيَالِي ذُو مَرَاتِبٍ ^(٤)

أَنَا فِي الْحَقِّ سَنَامٌ أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبٌ ^(٥)

أَنَا إِسْكَنْدَرُ دَارِي فِي بِلَادِ اللَّهِ سَارِبٌ ^(٦)

أَغْتَدِي فِي الدَّيْرِ قِسْيَسًا وَفِي الْمَسْجِدِ رَاهِبٌ ^(٧)

ومنه يقال حاورته أي راحته ، وهو حسن الحوار ، وكلته فارد إلى محوره
(٣) يقال : عندي شطن قوي وهو الحمل يستقى به وتواط به الدابة
وجمه أشطان (٤) آثرتما : فضلتما ومنه قوله تعالى : (لقد آزرك الله علينا)
أي فضلك ، والمعنى أي أري في عودتكما أنكما فضلتما أن تقبينا ماخفي عليكما
من أمرى (٥) تمسد : تجاوز ، والمعنى أنك الآن كدى قبيل قد تفرست
فيما فلم تخطى ، فراستك ولم يجب ظمك

(٦) أي أنا مصدر كل عجيبة ، ومورد كل غريبة ، ومعدن كل شارده

(٧) السمام : أعلى ظهر البعير ، والغارب : كاهله ، وهو مرتفع أيضا ، والمعنى أنه إذا

أراد الحق كان في أعلى مكان منه وأن شاء الباطل برع فيه أيضا

(٨) السارب : الذهاب في الأرض نهارا كالهائم الذي لا يدري ان يتوجه

(٩) أي أنه ذو ألوان متارة يدعو إلى هذا وطورا إلى ذاك والمراد

بجرد التقلب إلى ألوان مختلفة

المقامة الخجائية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِبَغْدَادَ عَامَ حِجَاةٍ (١) . قُلْتُ
 إِلَى حِجَاةٍ . قَدْ ضَمَمْتُمْ سِمَطَ الثُّرَيَّا (٢) . أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا . وَفِيهِمْ قَتِي
 ذَوْلَةٌ بِلسَانِهِ (٣) . وَفَلَجٌ بِأسْنَانِهِ (٤) . فَقَالَ : مَا خَطْبُكَ (٥) ؟
 قُلْتُ : حَالَانِ لَا يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا : فَقِيرٌ كَدَّهُ الْجُوعُ (٦) . وَغَرِيبٌ لَا
 يَمْكِنُهُ الرَّجُوعُ (٧) . فَقَالَ الْغَلَامُ : أَيُّ الثَّمَلَتَيْنِ تَقَدَّمُ سَدَّهَا (٨) ؟
 قُلْتُ : الْجُوعُ قَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبَالِغًا (٩) ! قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي رَغِيفٍ
 عَلَى خُوانٍ أَظِيفِ . وَبَقْلٍ قَطِيفِ (١٠) . أَلَى خَلِّ ثَقِيفِ (١١) .

(١) قحط . أحوال . جذب . شدة (٢) السمط : السلك ما دام اللؤلؤ منظوما به والا فهو سلك . والثريا : مجروح كواكب يشبهون بها الجماعات المتألفة (٣) أي أنه يبدل بعض الحروف ببعض (٤) الفلاج تباعد ما بين الأسنان وهو من محاسنها (٥) ما حاجتك ؟ أو ما هو الأمر الذي آلمك فجئت تشكو منه ؟ (٦) كده : أتمبه ، وأجهده ، ونال منه ، وأعياه (٧) أي لا يستطيع العودة إلى وطنه ، ولا يقدر على الأوبة لداره (٨) السامة : هي للشق في الحسائط ونحوه وليس مما يرتاب فيه أن الجوع والافتراب أكبر ما ينزل بسعادة المرء فيمطلها (٩) أي أنني أفضل رد طادية الجوع لأنه أقوى وأكد وقد أصبح وطؤه على ثقيل ، وعبئه متعبا كادا ، وقد تحملت له العناء والمشقة ، وشربت منه الأمرين ، نخلصني منه أولا ، ونجني من آلامه باديء ذي بدء (١٠) الخوان : المائدة قبل أن يوضع عليها طعام فاذا وضع فهي مائدة (١١) بقل قطيف : مقطوف : أي ورق بلا جذور ، وخل ثقيف

وَأَوْزَنٍ لَطِيفٍ . أَلَى خَرْدَلٍ حَرِيفٍ ^(١) . وَشِوَاءٍ صَفِيفٍ . أَلَى مِلْحٍ
 خَفِيفٍ ^(٢) . يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ الْآنَ مَنْ لَا يَمْطُلُكَ بِوَعْدٍ ^(٣) وَلَا يُعَذِّبُكَ
 بِصَبْرٍ . ثُمَّ يَمْلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ ^(٤) بِأَقْدَاحٍ ذَهَبِيَّةٍ . مِنْ رَاحٍ عَنَبِيَّةٍ ^(٥) بِهـ

حامض جدا (١) اللون : الدقل ، وهو نوع من النخل ، وهو جمع واحده
 لينة وأصلها لونة بالواو ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت ياء ومنه قوله تعالى :
 (ما قطمتم من لينة) وثمرها سمين يسمى العجوة ، وقد تجمع على لين ، والمراد
 هنا ببذذلك التمر ، والخردل حب شجر معروف ، وحريف : أى له لدعة
 في اللسان وأصل هذه الكلمة (الحرف) بوزن ققل : وهو حب الرشاد ، وانما
 يستحب مثل ذلك أثناء الطعام لانه يجدد الشهوة الى الاكل (٢) الشواء بكسر
 الشين : اللحم المشوي . والقطعة منه شواءة ، والفعل : شوي يشوي شيا
 وتقول : انشوي اللحم ، ولا تقل . اشتوي ، والصفيف - بوزان أمير - : ماصف
 في الشمس ليجف أو على النار لينشوي ، والمعني : هل تريد أن أقدم لك الخاقد
 جعل شواء وأجبيئك معه بقبيل من الملح ليساعدك على الاكل (٣) لايسوف
 عليك بل يسرع لك بالانجاز والتنفيذ (٤) أصل العمل الشرب مرة بعد
 أخرى وأراد منه هنا مطاق شيء يحىء بعد آخر (٥) أى : خمر متخذة من العنب
 وقد أواع الشعراء قديمهم وحديثهم بالكلام عنها ووصفها ، قال أميـ

المؤمنين عبد الله بن المعتز :

وحلو الدلال مليح الغضب	يشوب مواعيده بالكذب
سقاني وقد سل سيف الصبا	ح والليل من خوفه قد هرب
عقارا اذا ما جلتها السقا	ة ألبسها الماء تاج الحبيب
فأصلح بيني وبين الزمان	وأبدلتني بالهموم الطرب

ذَٰكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَاطٌ مَّحْشُوءَةٌ^(١) . وَأَكْوَابٌ مَّحْمُولَةٌ^(٢) .
 أَنْقَالٌ مَّعْدَدَةٌ^(٣) . وَفُرُشٌ مِّنْضَدَةٌ^(٤) . وَأَنْوَارٌ مُّجْوَدَةٌ^(٥)

وما العيش الا لمستهرت تظل عواذله في شغب
 يهيم الى كل ما يشتهي وان رده العذل لم ينجذب
 ويسخو عما قد حوت كفه ولا يتبع المن ما قد وهب
 فكم فضة فضها في سرو ر يوم وكم ذهب قد ذهب
 المبرز في هذه الحلبة ذو المعاني الفياضة والاساليب المستملحة هو الحسن بن
 ابي نواس الذي يقول :

وكأس كمصباح السماء شربتها على قبلة أو موعد بلقاء
 أنت دونها الايام حتى كانها تساقط نور من فتوق سماء
 ترى ظهرها من ظاهر الكاس ساطما عليك ولو غطيتها بغطاء
 لابن الرومي كلام حزل وشعر رائع في هذا الباب وهو الذي يقول :
 يمل كل شراب من يعاقره وشارب الراح مشعوف بباطني
 كريقة المرء لا تنفك في فيه وما يمل لها طعم لا بان

(١) أى أما كن جمعت كثيرا من الظراف (٢) الا اكواب . جمع كوب
 هو الكوز ما لم يكن به عروة وأراد بها أ كواب الخروكووسها (٣) أنقال
 نع نقل وهو بفتح أوله ما ينتقل عليه من الخمر ومنه اليها (٤) نضد متاعه
 ن باب ضرب - وضمه منتظما مرتبا مصفوقا ، ونضده تنضيد أيضا : للمبالغة
 ، وضمه متراصفا (٥) جاد الشيء يجود حودة (بفتح الجيم وضما) ، صار
 ييدا ، واجاده وجوده : صيره كذلك ، ومعنى تجويد الانوار : انه قد أجيد
 راجها وتوثق في مسارحها

وَمُضْرَبٌ مُجِيدٌ ^(١) . لَهُ مِنَ الْغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ ^(٢) ؛ فَإِنَّ
لَمْ يُرِدْ هَذَا وَلَا ذَاكَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمِ طَرِيٍّ . وَسَمَكِ نَهْرِيٍّ ^(٣)

(١) التطريب في الصوت : مده وتحسينه ، ولو كان المطرب مأخوذاً من هذا
الكان على زنة اسم الفاعل من المضعف ، ولعله مأخوذ من أطرب بمعنى بعث
الطرب الي غيره مع ملاحظة ذلك المعنى ، والطرب : حفة تصيب الانسان لشدة
حزن أو سرور (٢) الحيد : العنق ومثل هذا قول المجنون :
فميناك عينها وجيدك حيدها . سوي ارعظام الساق منك دقيق
ومن بديع ما قيل في القيان قول ابن الرومي :

ظبية تسكن القلوب وترعا	ها وفرية لها تفريد
حسنها في العيون حسن جديد	فلها في القلوب حب جديد
تتغنى كأنها لا تغنى	، من سكون الاوصال، وهي تجيد
مد في شأ و صوتها نفس كا	ف كانفاس عاشقيا مديد
وأرق الدلال وال... منه	وبراه الشجا فكاد يبيد
فتراه يموت طورا ويحيى	مستلذ بسيطه والنشيد
في هوي مثلها يخف حاجم	راجح حلمه ويفوي رشيد
خلقت فتنة غناء وحسنا	مالها فيها جميعا نديد
لى حيث انصرفت منها رفيق	من هواها وحيث حلت قميد
عن يميني وعن شمالي وقدا	مى وخلفي فأين عنه أحييد

(٣) لحم طري : أى لا يجهد المعدة ولا يحماها . شفة كاحم الطير ، والسماك
النهري : المستخرج من النهر ، وهو أكثر طراة من سمك البحر المالح ،
والعنى : اذا كنت لا تستطيع الموافقة على حضور مجلس الغناء ومشاركة الندماء
في احتساء الخمر فماذا تري في مثل هذا

وَبِأَذْتِجَانٍ مَتَلَى . وَرَاحٍ قَطْرٌ لِي^(١) . وَتَفَاحٍ نَجِيٍّ^(٢) . وَمَضْجَعٍ
 وَطِيٍّ^(٣) . عَلَى مَكَانٍ عَلِيٍّ^(٤) . حِذَاءَ نَهْرٍ جَرَّارٍ . وَحَوْضٍ
 مَرْتَارٍ^(٥) . وَجَنَّةٍ ذَاتِ أَنْهَارٍ ؛ قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَأْتُ : أَنَا عَبْدُ
 النَّازِمَةِ^(٦) . فَقَالَ الْغَلَامُ : وَأَنَا خَادِمُهَا لَوْ كَانَتْ^(٧) . فَقُلْتُ : لَا
 حَيَاكَ اللَّهُ ، أَحْبَبْتَ شَهَوَاتٍ قَدْ كَانَ الْيَأْسُ أُمَامَهَا^(٨) . ثُمَّ قَبَضَتْ
 لَهَا^(٩) . فَمِنْ أَيِّ الْخُرَابَاتِ أَنْتَ^(١٠) ؟ . فَقَالَ :

(١) قطربل : قرية بالمراق شهيرة بالحجر وقال أبو نواس :
 قطربل مرابي ولي بقري الكرخ مصيف وأمي العنب
 ترضعني درها وتلحفني بظلمها والهجير يلتهب
 (٢) يقال : نمر جنى إذا كان حين اقتطافه قريبا ، والمناكة أجرد ما يتكون
 إذا كانت كذلك (٣) مضجع وطى : لين ، هانئ ، لاتمل النوم فيه (٤)
 مرتفع ، وذلك من دواعي الرغبة (٥) أى يسمع به صوت الماء دائما لدوام
 جريه (٦) أى أريد كل هذه الامور التي ذكرت (٧) أى كما أنك
 تشتاقيها وتتمنى وجودها بين يديك فكذلك أنا ولكن الحصول عليها عسير
 (٨) أى أثرت في نفسي دواعي الشهوة الى أشياء كان الفقر قد أياسنى من
 بلوغها (٩) اللهاة : الهنة المطبقه في أقصى سقف النعم ، والجمع اللاها واللاهوات
 واللاهيات أيضا ، والمعنى : أنك بعد ان هيجت ساكن الشهوة الى ما ذكرت
 من المطعم والمشرب لم تنقع الغلة ولم تبسل الاوام بل تركتني أنا لم وأتضجر
 (١٠) والخرابات : الامكنة المتخربة التي لا يسكنها أحد ، ويزعمون أنها
 تكون مأوى الشياطين ، فالمعنى : أنت شيطان من أي مكان

أَنَا مِنْ ذَوِي الإسْكَندَرِيَّةِ مِنْ نَبْعَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّةٌ (١)
 سَخِفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَكَبْتُ مِنْ سَخْفِي مَطِيئَةً (٢)

الْمَقَامَةُ الْوَعْظِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِالبَصْرَةِ أَمِيرٌ (٣) . حَتَّى
 أَذَانِي السِّرِّ إِلَى فُرْضَةِ قَدْ (٤) كَثُرَ فِيهَا قَوْمٌ عَلَى قَائِمٍ يَعْظُمُ وَهُوَ
 يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدًى (٥) . وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ
 غَدًا (٦) وَإِنَّكُمْ وَارِدُوا هُوَّةً (٧) . فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ .
 وَإِنَّ بَعْدَ الْمَعِاشِ مَعَادًا (٨) . فَأَعِدُّوا لَهُ زَادًا . أَلَا لَا عُذْرَ فَقَدْ بَيَّنَّتْ
 لَكُمْ الْمَحْجَةَ (٩) . وَأَخَذَتْ عَلَيْكُمْ الْحِجَّةُ . مِنَ السَّمَاءِ بِالْخَبْرِ .

(١) أي أنا من أصل أصيل في الاسكندرية (٢) السخف - وزن القفل - : رقة العقل ، وبابه طرب فهو سخيف ، والمعنى ان الزمان وأهله قد رقت عقولهم وضعفت أحلامهم فالتزمت ان أكون مثلهم فتعمدت السخف وتصنعت الجهرالة

(٣) أي اختال في مشيبي ، واتبختر في سيرى (٤) فرضه : فرجة ، ثلمة
 (٥) أي هم لا لراعى لكم (٦) أي ان كنتم تظنون انكم تفرون اليوم فان الغد ملاقيكم فاعدوا له (٧) الهوة في الاصل : الحفرة العميقة و اراد منها القبر (٨) المعاد : الرجوع والمعنى أن بعد هذه الحياة حياة أخرى ترجعون فيها الى الله وكما انكم لا تحيون هنا الا بازاد وأنتم تتكالبون عليه فاجمعوا شيئاً من الزاد تستمدون منه هناك وهو العمل الصالح (٩) الحججة : الطريقة

وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعِبرِ (١) . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ عَلِيمًا . يُحْيِي
 الْعِظَامَ رَمِيمًا (٢) أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَاذٍ . وَقَنْطَرَةٌ جَوَاذٍ (٣) .
 مَنْ عَبَّرَهَا سَلِيمًا . وَمَنْ عَمَّرَهَا نَدِيمًا (٤) . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ النَّفْعَ
 وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ . فَمَنْ يَرْتَعِ . يَقَعِ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ (٥) .
 أَلَا وَإِنَّ الْفَقْرَ حَلِيَّةٌ نَدِيْبِكُمْ فَارْتَسَوْهَا . وَالنَّبِيَّ حُلَّةً الطُّغْيَانِ فَلَا

الواضحة ، والحجة البرهان (١) أى نزل عليكم من السماء دليل الشرع
 وبين أيديكم دليل العقل وهو التدبر في الاكوان وملكوت الارضين
 والعبارة بالكسر : الاسم من الاعتبار وجمعها عبر (٢) بدأ الخلق : أنشأه
 أول مرة ، والرميم : البالي ، وهو فعيل من قولهم : رم العظم يرم رمة بكسر
 الراء في الاخيرين اذا بلى وتقدم عليه المهد والمعنى : أن الله جلت قدرته
 قد أنشأكم أول مرة وأوجدكم بداءة طالما بكم خبيراً بما تكونون عليه وأنه
 لمن يعجز على اعادتكم ليمرضكم على الحساب وينقشكم فيما أسلفتم في أيام
 حياتكم الاولى وأذا كان حاله كذلك فقد وجب على عبده الا يلهو عن مراقبته
 وحساب نفسه

(٣) جهاز العروس والسفر - بفتح الجيم وكسرها - : متاعه وحواته
 التي يأخذها معه المسافر ، والجواز : المرور ، والسلوك ، والسير ، والمعنى : أن
 هذه الحياة ليست الا سوقاً تتجهزون منها لسفركم الطويل ، وطريقاً تسلكونه
 الي مقصدكم الذي تريدونه فانتقوا من المتاع ما تملكون أنه يعينكم في سفركم
 ولا يضركم ، واسلكوا الطريق التي لا يشوبها عوج ولا تنهشكم أسودها

(٤) عبرها : نخطاها ، وعمرها : أقام فيها العمارات (٥) أى أن الدنيا

تَذِيبُوهَا (١) . كَذَبْتَ مُظُنُونَ الْمُحَادِيثِينَ . الَّذِينَ جَعَدُوا الدِّينَ .
وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ عِزِينَ (٢) . إِنْ بَعْدَ الْحَدَثِ جَدْتُمْ (٣) . وَإِنْ كُمْ لَمْ
تُخَلِّقُوا عِبْتُمْ (٤) . فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ (٥) . وَبَدَارِ عِقْبِي الدَّارِ . أَلَا وَإِنْ

كصياد ينصب حباله للطير لا يريد بذلك منفعة الطير ولكنه يريد منفعة نفسه
فكل طائر يلقط الحب يقع في هذه الأحوال (١) المعنى : لا يزدحمكم
رونق الفنى ولا تفرنكم مظاهره ولا يخدعكم سرايه الألاء فإنه عرض زائل
ومتاع قليل وهو مع ذلك مثار الاغترار ومنشأ التهلكة ورداء من لبسه
نسى الله وانبع هواه فأضله وأرداه ، ولا تأتقوا الفقر ، ولا تنفروا من
الاملاق فإنه يذكركم بالخالق دائماً ويحسبكم على طاعته ورضوانه ، ولقد خير
النبي عليه السلام في أن يكون له مثل جبل أحد ذهباً فقال : لا ، يارب ،
أجوع يوماً فأحمدك ، وأشبع يوماً فأشكرك . فتشبهوا به وسيروا سيرته
وانهجوا طريقه

(٢) عضبن . جمع عضبه وهى الفرقة ، كانوا يختلفون في تأويله بالسحر
والكهانة والاساطير ، والمعنى : ان هؤلاء الذين طاندوا النبي ولم يقبلوا قوله
واستكبروا عن الاستجابة له قائلين : انى هى الاحياتا الدنيا نخوت ونجيا
وما نحن بمبعوثين . — قد كذبوا فى هذه الدعوى ، وضلوا عن الصراط
فلا تسمعوا لهم ولا تقولوا بقولهم (٣) الحدت : الحياة فى هذه الدنيا .
والجدت : القبر (٤) عبتا : بلا حكمة وأراد من هذا أن يبين لهم أن المعاد أمر
يقتضيه العقل ولا ياباه كل دى فبكر لان من اعتقد أنه لم يوجد فى هذه
الحياة ليشتمع بلذتها وينتاج نعماتها لم لا يكون بعد ذلك شىء فقد ضل
ضلالا بعيداً بل لا بد وأن تكون هناك حكمة فى هذا الوجود هى ، أثابة
الخيرين والتنكيل بالاثرار (٥) حذار : اسم فعل بمعنى احذروا وبادار اسم

العلم أحسن عليّ علّاته . وَالْجَهْلُ أَقْبَحُ عَلَيَّ حَالَاتِهِ ^(١) . وَإِنَّكُمْ أَشَقَى
 مَنِ أَظْلَمْتَهُ السَّمَاءُ . إِنَّ شَقِيَّ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ ^(٢) . النَّاسُ بِإِنْمَتِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا
 بِإِزْمَتِهِمْ . نَجَّوْا بِدِقَّتِهِمْ ^(٣) . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ : عَالِمٌ يَرْعَى . وَمُتَعَلِّمٌ
 يَسْتَعَى . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ أَعَامٍ . وَرَاتِعٌ أَنْعَامٍ ^(٤) . وَيَلُ عَالٍ أَمْرٍ مِنْ
 سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٍ مِنْ جَاهِلِهِ ^(٥) . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ
 كَانَ قَائِمًا يَعْظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّمَا إِلَى الْحَيَاةِ رُكُوتِكَ .
 وَإِلَى الدُّنْيَا وَعَمَارَتِهَا سُرُكُوتِكَ ^(٦) . أَمَا عَتَبْتِ بِمَنْ مَضَى مِنْ
 أَسْلَافِكَ . وَبِمَنْ وَارَثَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ الْأَفْكَ ^(٧) . وَمَنْ فُجِعَتْ بِهِ مِنْ

فعل معناه بادروا (١) أى أن العلم وأن كان فيه تعب ومشقة ولكنه حسن
 وجميل بخلاف الجهل وأن صحبته الدعة والراحة (٢) المعنى إذا لم تهتدوا بهدى
 العلماء ولم تنهجوا سبيلهم فقد حلت بكم الشقوة (٣) أى ليس الناس الا
 بقوادهم وهم أئمة الدين فان أسلموا لهم زمامهم نجوا وان جمحوا هلكوا (٤) أى لا
 يعد انسانا الا واحد من اثنين عالم أو متعلم ، وهو من حديث على : كن طائفا أو
 متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك (٥) ليس أشق على النفس ولا أنكى بها من
 سافل يأتمر العلية بأمره أو جاهل يرشد العالم الى ما لا يعلمه (٦) ركن
 اليه — من باب دخل ، وركن أيضا بالكسر — : مال وسكن ، والمعنى :
 ألا تردعين أبنها النفس الغاوية عن الميل الى لذات الدنيا وشهواتها وتخلعين
 عنك ثوب التكالب على جمعها واقامة العماثر بها (٧) يقال : ألقت الموضع
 ألفه إلفا ، وألفته أولفه أيلاماً ، وأؤلفه مؤلفة وإلفاقاً : أى أحببته ورغبت
 فيه ، ومنه : الالف يقال : حنت الالف الى الالف ، والاليف وجمعه

إِخْوَانِكَ . وَثَقَلَ إِلَى دَارِ الْبَيْتِ مِنَ أَقْرَانِكَ ^(١) ؟؟

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا تَحَاسِبُهُمْ فِيهَا بِوَالٍ دَوَائِرُ ^(٢)
خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْمَنَابِئِ الْمَقَادِرُ ^(٣)
وَخَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَعُّوا لَهَا وَضَمُّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْخَفَائِرُ ^(٤)

ألائف زنة تبيع وتذاع فأما الألاف فجمع آلف بمعنى محب وراغب، بزنة كافر وكفار، والمعنى . ألم تكن لك بمن سبقك من الناس موعظة فتهتدي الى ما ينجيك ؟ ثم ألم تأخذك الحسرة على نفسك بعد ما تبين لك أن اخوانك ومحبيك ومن كنت زكن اليهم قد صاروا الي الاجداث وتواروا تحت التراب ؟؟؟

(١) الفجيمة : الرزية . وقد فجمته المصيبة — من باب قطع — وفجمته أيضا تفجيما : أو جمته وآلمته ، والأقرا ن جمع واحده قرن وهو بفتح أوله : مثلك في السن تقول : هو على قرني أي على سني ، وبكسرهم قريمك في الشجاعة وضربك والمعنى : ألا تردعك المصائب التي نزلت بعشرتك واخوانك فتألمت لها نفسك ثم ألم يحزنك انتقال لداتك وقرنائك الى الحياة الثانية فتعتبر بهم

(٢) بوال : جمع بال وهو الخلق الرث ودوائر جمع دائر وهو الهالك

(٣) أقوت : خلت وأقوت ، قال النابغة :

يأدار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والعراص : جمع عرصة وهي الفضاء بين الدور ، والمقادير : الأفضية ، وأحكام الله

(٤) المعنى : أنهم زحوا عن هذه الحياة تاركين أموالهم وذخائرهم التي

قضوا أعمارهم في جمعها وتحصيلها واستنفدوا أيامهم في السكدح لها والجهد عليها وكانهم كانوا لا يظنون وراءهم مثل ذلك اليوم فلما ذهبوا ضمت أجسامهم حفرة صغيرة ووسمهم جحر ضيق وكانت الدنيا كلها تضيق في وجوههم

كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ ^(١) . وَكَمْ غَيَّرَتْ
 بِيَلَاهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي ثَرَاكَهَا ؟ ؟ ؟
 وَأَنْتَ عَلَيَّ الدُّنْيَا مُكِبٌ مُنَافِسٌ مُخِطَّابُهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَارِمٌ ^(٢)
 عَلَيَّ خَطَرٌ تَمَشِي وَتَصْبِحُ لَا هَيْبًا أَنْتَدِرِي بِمَا ذَا لَوْ عَقَلْتَ تَخَاطِرُ؟ ^(٣)
 وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا وَبَذْهَلٌ عَنْ أَخْرَافِهِ لَا شَكَّ خَائِرٌ ^(٤)
 أَنْظُرِي إِلَى الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ ^(٥) . وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ ^(٦) . كَيْفَ انْتَسَفَتْهُمْ
 الْأَيَّامُ ^(٧)

- (١) أى أن الموت أبدا كثيرا من جماعات الناس وأفنى العديد من الأمم
 والقرون : جمع قرن وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر :
 اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخلفت فى قرن فأنت غريب
 وهو أيضاً ثمانون سنة وقيل ثلاثون سنة
- (٢) أك فلان على كذا وانكب : ازمه وما فقىء يفعله ، والمنافسة :
 المبارزة والتسارع الى العمل ، والتسكار : المسكارة فى الاعمال والاموال
 ونحوها أى المغالبة فى كثرتها والمعنى أنك مقبل على الدنيا تجمع لذاتها وتنافس
 فيها أهلها فى حرص منك ومغالبة ومنافسة كأنك تعتقد دوام الحال لك
- (٣) أى أنك تسير فى الدنيا سيرا خطيرا بحيث لو عقلت اعلمت أنك
 تعرض بنفسك للشقاوة والهلاك
- (٤) والمعنى أنه لا ريب فى أن الذى يكرن همه تحصيل الدنيا دون أن
 يهتم بشأن حياته الاخرى سيخسر فى صفقته ويؤوب بالخذلان المبين
- (٥) الماضية (٦) التى ذهبت من قبل (٧) انتسفهم : أى أهلكتهم ولم

وَأَفْنَاهُمْ الْجَمَامُ^(١) فَأَنْمَحَتْ آثَارُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ^(٢) .
 فَاصْخَرُوا رَمِيمًا فِي الْأَثْرَابِ وَأَقْفَرَتْ^(٣) مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ^(٤)
 وَخَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا فَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ
 وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَزَاوِرُ بِيَدِهِمْ^(٥) وَأَنَّى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّزَاوُرُ^(٦)

تبقى لهم أثرا من قلوبهم نفس البناء إذا أقتلعه من أصله (١) الحمام بالكسر
 الموت (٢) أنمحت وامحنت : حفيت ولم يبق لها أثر وامتحت لفسة فيه
 ضميعة ، والمعنى أن آثارهم ومصنوعاتهم لم يبق منها شيء غير الذكري
 والأخبار ، وما أبدع قول أمير الشعراء في هذا العصر (شوقي بك)
 في هذا المعنى :

كل حي على المنية غاد تتوالى الركاب والموت حاد
 ذهب الأولون قرنا فقرنا لم يدم حاضر ولم يبق باد
 هل ترى منهم وتسمع عنهم غير ذكرى ما أثر وأيادي ؟
 (٣) أقفرت : خلت ، قال عبيد بن الأبرص :

أقبر من أهل ما حوب فالطبيبات فالجنوب

والمقاصر : المقاصير جمع مقصورة وهي الدار التي يختص بها صاحبها والمعنى :
 أنهم أصبحوا تحت التراب عظاما بالية وأجساما نخرت في حين أن مجالس لوهم
 ومغاني أنسهم في هذه الحياة الدنيا قد خلت منهم ، وأن مساكنهم التي كانوا
 قد قصروها على أنفسهم وكانت تتحلل بهم كما تتحلل الحساء بنفيس القلائد
 أصبحت معطلة منهم (٤) أي أنهم في آخرهم لا تنتقل أجسامهم لزيارة بعضهم
 كما كانوا هذا وذلك من علامات الوحشة ، لأن العزلة من أكبر دواعي
 الانقباض وأسباب الاستيحاش

فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا تَوَوَّابَهَا مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعاصِرُ^(١)
 كَمْ عَايَنْتَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ
 دُنْيَاهُ . وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ . فَبَنَى الْخُصُوفَ وَاللِّسَاكِرَ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ
 وَالْعَسَاكِرَ^(٢) .

فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمَنِيَّةِ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الذُّخَايِرُ^(٣)
 وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْخُصُوفُ الَّتِي بَنَى وَحَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهَا وَاللِّسَاكِرُ^(٤)
 وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةَ حَيْلَةً وَلَا طَمِعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ^(٥)
 يَا قَوْمُ الْخَذَرَ الْخَذَرَ . وَالْبِدَارَ الْبِدَارَ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَايِدِهَا . وَمَا
 نَصَبْتَ لَكُمْ مِنْ مَصَايِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَأَسْتَشْرَفْتَ

(١) رموسا: جمع رمس وهو القر، وثوى يثوى ثواء: أقام، والأعاصير: جمع

أعصار وهي الريح الشديدة، وتسفي عليها: تحمل الغبار اليها

(٢) الحصن: البناء حول القرية أو المدينة، والأعلاق: النفائس

والمسكر: الجيش، وعسكر: هياه (٣) الذخائر: جمع ذخيرة، وهي فاعل

حرفت في أول البيت، والمعنى: أنه لم تنفعه ذخائره، ولم تدفع عنه ضرا

والم تجلب له خيرا (٤) اللساكر جمع دسكرة وهي البناء الذي يكون

كالقصر من حوله بموت

(٥) قارعت: دافعت، والذب: الرد، والمنع، والدفاع، والمعنى: أن حيله

بوأفكاره التي كان يدبر بها ملكه لم تدافع عنه حين نزل الموت به ولا

أمكن لجيوشه التي أعدها لمحاربة الأعداء والكفاح والجلاد أن تمنع عنه أو

لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا (١).

وَفِي دُونَ مَا عَايَنْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا أَلِي رَفَضِهَا دَاعٍ وَبَلْزُهُدٍ آوِرٍ (٢)
 فَجِدْ وَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ وَأَنْتَ أَلِي دَارِ الْمُنِيَّةِ صَائِرٌ (٣)
 وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا وَإِنْ نَلَيْتَ نَهَارَ غَيْبَةٍ لَكَ ضَائِرٌ (٤)
 وَكَيْفَ يَجْرَحُ عَلَيْهَا لَيْبٌ أَوْ يُسْرِ بِهَا أَرِيْبٌ . وَهُوَ عَلَى نِقَةٍ مَنْ
 فَتَاهَا (٥) ؟ أَلَا تَعَجِبُونَ مَنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْفَوْتَ (٦) ؟

تحميه لأن الموت سلطان قاهر لا قدرة لمخلوق على رفعه (١) المعنى : حاذروا
 من الدنيا ولا تأمنوا لها ولا تتخذوها بها فقد نصبت لكم الفخاخ ونشرت
 بينكم العيون والرقباء لتستطلع أمركم ثم تأخذكم في اشراكها ، ألا وان من
 اشراكها ونفاخها ذلك الرواء الظاهري وتلك الزينة الخادعة التي تظهر لكم
 فيها وهذه البهجة وذلك الرواق الخلاب الذي تطامع عليكم به (٢) أي أن
 أقل من الذي شاهدته من أفعال دنياك كغيبيل بأن يردك عن غيبك ويسير
 بك إلى رشدك (٣) بئد : هالك ، أي أن ما أنت فيه من متاع هذه الفاتنة
 شيء مصيره إلى الزوال فلا تغفل عن ذلك واجتهد في الذي يدوم ويبقى
 (٤) ضائر : مضر ، وهو خبر أن ، والمعنى أن طلب الدنيا ولو كان يعقبه
 نوال شيء منها لا يفيدك بل يضرك (٥) أي لا يتصور أن يجرص على الدنيا
 رجل آتاه الله حصافة الرأي ورزقه سداده لان من كان ذلك شأنه فهو لاشك
 واثق تمام الثقة بأنها لا تدوم ولا تبقى

(٦) أراد من النوم التقصير في أعمال البر والخير ، والمعنى : أنه من أشد ما
 يدعو إلى المعجب ويشير دواعي الترابية ان يغفل امرؤ عن صنائع المعروف

أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعُرُّ نَفُوسَنَا وَتَشغَلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَافِرُ^(١)
 وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ؟ حَيْثُ تُبْلِي السَّرَائِرُ^(٢)
 كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّا سُدِّي مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَابِرُ^(٣)
 كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مَخْلِدِ آيَاهَا^(٤) وَصَرَعَتْ مِنْ مَكِيبِ عَلَيْهَا . فَلَمْ
 تَنْعَشْهُ مِنْ عَثْرَتِهِ . وَلَمْ تُقَلِّهِ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ نَسَقَمِهِ
 وَلَمْ تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ^(٥) .

وهو يمتقد أن وراء هذه الحياة موتا وان بعد ذلك اللقاء فراقا وليس عنده أمل في أن ينسأله في أجله ويؤخر مواعده

(١) أي أننا لا نتمتع من الذي يرقب الموت ولا يظن أنه مفلته ثم ينسى مله عينيه بل نحن نغر ونخذع أنفسنا فتستهوينا اللذات والشهوات وتفسينا ذلك الذي نخافه ونخشاه وهوانا بالمرصاد وذلك هو الموت

(٢) بلاء يبلوه ، وأبلاء وابتلاء : اختبره ، وجربه ، والسرائر : جمع سريرة وهي ما انطوت عاينه تفسك وقر في ضميرك ، والمعنى أنه لا يجد للعيش طمأ ولا مسأغا ولا يستلذه كل إنسان علم أنه سيعرض على الله في يوم يؤخذ فيه بالثواب والاقدام وتفتضح السرائر وتظهر المكنونات (٣) الذشور : البعث والمعنى أن أعمالنا هذه تشبه أفعال من لا يدين بالبعث ويمتقد أننا أوجدنا في هذه الحياة بلا راع يكملنا ولن نصير اليه فيحاسبنا (٤) مخلد اسم فاعل من أخلد بمعنى سكن واستراح وهدأ

(٥) صرعت : غابت وقهرت ، ونعشه - من باب قطع - : رفعه ، ولا يقال : أنعشه ، والعثرة : الكبوة ، والمعنى : أن هذه الدنيا قد قهرت بصروفها

بَلِيٌّ أَوْ رَدَّاهُ بِمَدِّ عَيْنٍ وَرَفَعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ^(١)
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَوَازِرُ^(٢)
تَنَدَّمَ لَوْ أَغْنَاهُ طَوْلُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَتَهُ الذُّنُوبُ الْكِبَارُ^(٣)
بَكَى عَلَيَّ مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ . وَتَحَسَّرَ عَلَيَّ مَا خَلَّفَ مِنْ دُنْيَاهُ
حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِسْتِعْبَارُ^(٤) . وَلَمْ يُنْجِهِ الْإِعْتِذَارُ^(٥) .

كل من سكن اليها وهدأت نفسه لها فلم ترفعه من كبوة ولم تأخذ بيده بل
بقي يروح تحت أعبائها واستمر منقلا بمتاعبها وآلامها

(١) المورد ومثله الورد - بكسر أوله - : مكان الورد ، والمصدر ومثله

الصدر - بفتحيتين - : الأوبة ، والرجوع وهو من قو لهم : صدر عن الماء
وعن البلاد - من بابي نصر ودخل - أي رجع ، والمعنى : أن هذه الدنيا قد
ذهبت به وأخذته ألي أماكن يلقي فيها الجهد والاعياء لعدم أن لبس ثوب
العز ، ونقل وسام الرفعة وليست له أوبة ولا رجعة عنها (٢) المأزر :
المساعد ، والمعاضد ، والناصر

(٣) أي أنه حين علم أن الموت نازل به لا يدفعه عنه صديق ولا حميم

أسف على تفريطه ولكن الأسف لا يجديه ، وبكى طويلا على ما قدم من ذنوب
وآثام واجترح من خطايا وسيئات

(٤) الاستعبار : البكاء مأخوذ من العبرة بالفتح وهي الدفعة

(٥) أي أنه لا ينجو إذا اعتذر ، والمعنى : أنه بكى وأذرف دمع عيه

سخينا في موقف لا يفيد ذلك فيه - وكان لا تنفعه الانابة به ولا تنقذه
المعذرة

احاطت به اُحزانهٌ وُهمومهٌ وَاَبْلَسَ لَمَّا اَعْجَزَتْهُ الْمَعَاذِرُ ^(١)
 فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ فَارِجٌ وَكَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ نَاصِرٌ ^(٢)
 وَقَدْ خَسِدَتْ فَوْقَ الْمَنِيَةِ نَفْسُهُ تُرَدُّهَا مِنْهُ اللَّهُ وَالْحَنَاجِرُ ^(٣)
 فَأَلِي مَيِّ تُرُقُّ بِآخِرَتِكَ دُنْيَاكَ ^(٤) . وَتَرْكَبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ ؟ إِنْ
 أَرَاكَ ضَعِيفَ الْيَقِينِ يَارَاقِعَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ! أَيْهَذَا أَمْرُكَ الرَّحْمَنُ . أَمْ
 عَلَى هَذَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ ^(٥) ؟
 تُخَرَّبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَانِيَا فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرٌ ^(٦)

(١) اَبْلَسَ : حزن ، والمعاذر : جمع معذرة وفي الامثال (المعاذر مكاذب)
 والمعنى أن همومه وأحزانه تجمعت عليه فأراد أن يعتذر لينجو منها فلم يستطع
 ألى الاعتذار سبيلا فاشتد غمه (٢) فارجح : مفرج (٣) خسدت : بعدت
 أو طفت واللهها جمع لها وهي اللحمة التي تشرف على الحلق عند أقصى سقف
 الفم والحناجر جمع حنجرة وهي مكان خروج الصوت والنفس ، والمعنى : أن
 نفسه بعدت عن جمعه وطفت عليه حينما نزلت النية به وقد طفقت لهاته
 وحنجرتة تردد صوته وترجع أنفاسه ، وذلك يكون عند الحشجة في أغلب
 الناس (٤) أى تصلح دنياك بأفساد آخرتك وهو مثل قول الشاعر :

نرقع دنيانا بأفساد ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(٥) المعنى : أنك - أي هذا الذي تصلح دنياك بأفساد دينك وتلم شعثها وترأب صدعها
 بتشتيت شمله وتفريق مجتمعه - لم تكن قوي الايمان شديدا لاعتق دلان هذه
 خصلة لم يأمرك بها الله ولم يقرك عليها كتابه فتجتهد في تحصيلها وتدأب على
 العمل بها (٦) المعنى على الاستفهام التوبيخي ومعناه أنه ليس بالحكمة ولا

فَهَلْ لَكَ إِنِّ وَأَفَاكَ حَتْفَكَ بِنَعْتَةٍ

وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرَ الَّذِي اللَّهُ عَازِرٌ^(١) ؟

أَتَرْضَى بِأَنْ تَنْقُضِيَ الْحَيَاةَ وَتَنْقُضِيَ

وَدِينُكَ مَنقُوصٌ وَمَالُكَ وَأَفْرٌ^(٢) ؟؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْحَاضِرِينَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

غَرِيبٌ قَدْ طَرَأَ لَا أَعْرِفُ شَخْصَةً فَأَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَقَامَتِهِ .
أَعْلَهُ يَنْبِيءُ بِعِلْمَاتِهِ . فَصَبْرْتُ فَقَالَ: زَيَّنُوا الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ وَأَشْكُرُوا
الْقُدْرَةَ بِالْعَفْوِ^(٣) وَخُذُوا الصَّفْوَةَ وَدَعُوا الْكَدْرَ يَغْفِرِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ .

أصالة لرأى أن تحرب دينك وهو أمر يبقى لك وينفعك عند الله وتصلح دنياك
وهي ذاهبة عنك أن اليوم أو غدا ثم لا تتوب لك فكانك قد خسرت بذلك
الأمرين وضاع عليك المنفعتان لأن عمار الدنيا لا يبقى ولأن الدين بعمالك
غير عامر

(١) المعنى : هب أنك كنت تقول في نفسك بأنك تائب فيما بعد فهل
ضمنت ذلك وأخذت به عهدا وكيف يكون حالك لو جاءك الموت قبل أن
تستمد للانابة وتعمل بالتوبة ؟ أو تجدد عند الله من يمتدرك أو يقبل
معذرتك. ان قدمتها ؟ ؟

(٢) المعنى هل يمجيبك ويروق في نظرك أن تترك هذه الحياة ومالك كثير
لا يحصره المد وأنت لم تكسب في دينك شيئا
(٣) أي أن الله أذن عليكم بنعمة القدرة فاشكروا له عليها بالعفو عن
أسيء اليكم

ثُمَّ أَرَادَ الذَّهَابَ فَمَضَيْتُ عَلَى أَثَرِهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ ؟ فَقَالَ :
 سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَمْ تَرْضَ بِالْحَلِيَّةِ غَيْرَتَهَا حَتَّى عَمَدْتَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ
 فَأَنْكَرْتَهَا ^(١) . أَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : حَفِظَكَ اللَّهُ
 فَا هَذَا الشَّيْبُ ^(٢) ؟ فَقَالَ :

نَذِيرٌ وَالسُّكْنَةُ مَأْكِيَةٌ وَضَيْفٌ وَالسُّكْنَةُ شَامِيَةٌ ^(٣)
 وَإِنْ خَاصُّ مَوْتٍ وَالسُّكْنَةُ إِلَى أَنْ أُشِيعَهُ ثَابِتٌ ^(٤)

— ٣٤٤ —

المقامة السودانية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أَتُهُمْ بِمَالٍ أُصِيبْتُهُ . فَهَمْتُ
 عَلَى وَجْهِ هَارِبًا حَتَّى أَتَيْتُ الْبَاكِدِيَّةَ فَأَدَّتْنِي الْهَيْمَةَ ^(٥) . إِلَى ظِلِّ

-
- (١) أي لم تكتمف بأن ادعيت تغيير حالي وشكلي فحجت تنكر معرفة
 اسمي وكيتي
- (٢) أي أن العذر لي أي لم أرك بهذا الشيب
- (٣) يندرنى بالموت ودنو الاجل ولكن مع الصمت ، وضيف نزل بي
 غير أنه شامت
- (٤) أشخاص موت أزعاجه والرسول المخبر به وطادة الرسول أن يرجع
 بعد تأدية رسالته ولكن هذا لا يتحمل حتى أودعه بترك الحياة
- (٥) هام على وجهه يهيم إذا سار عن غير قصد معلوم والواحدة منه هيمة

خَيْمَةٌ فَصَادَفْتُ عِنْدَ أَطْنَابِهَا قَتِي^(١) . يَلْعَبُ بِالْأَرْابِ . مَعَ
 الْأَرْابِ^(٢) . وَيُنْشِدُ شِعْرًا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ . وَلَا يَقْتَضِيهِ آرْتِجَالُهُ^(٣) .
 وَأَبْعَدْتُ أَنْ يُلْحِمَ نَسِيَجَهُ^(٤) . فَقَالَتْ : يَا قَتِي الْعَرَبِ أَتُرَوِي هَذَا
 الشُّعْرَ أَمْ تَعَزِّمُهُ^(٥) ؟ فَقَالَ : بَلْ أَعَزِّمُهُ وَأَنْشِدَ يَقُولُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ	وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنِ نَبِوءِي
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ	يَذْهَبُ بِي فِي الشُّعْرِ كُلِّ فَنِّ
حَتَّى يَرُدُّ عَارِضَ التَّنْظِي	فَأَمْضِ عَلَي رَسْلِكَ وَأَغْرِبْ عَمِّي ^(٦)

(١) الطنب بضم تين: حبل طويل يشد به مرادق البيت أو الوتد وجمعه أطناب وطنبة والمراد هنا الكناية عن القرب منها (٢) الترب بكسر أوله اللدة وسنينك ومن ولد معك وهي ترى والجمع أتراب (٣) أي أن هذا الشعر يصف حاله التي هو عليها تماماً فالحال يقتضيه ولكن سنه وكونه مرتجلاً بعدان أن يكون الشعر له (٤) أي وكنت في نفسي أعتقد أنه من العسير عليه أن يكون أبا عذرة هذا الشعر وصاحبه (٥) رواية الشعر حفظه ونقله عن الغير وعزمه صياغته ونظمه وأصل العزم الية الحاملة على العمل أريد منه هنا العمل لأنه مسبب عنها (٦) تمتد العرب أن لكل شاعر هاجساً من الجن يلقي إليه بشعره كما يقولون إن هاجس امرئ القيس كان اسمه لافظ بن لاحظ وسيأتي لذلك ذكر في المقامة الأبلسية، ونبو العير: تجافيتها لجماعة المنظور إليه، والتنظي: الظن والمعنى: لا يحطن من قدرتي ولا يزرين بقدرتي في نظرك أن تراني صغير السن وأن تجدني منظرني مدشاً لا بتعداد عيون الناس عني وتجايفها دوني لأن الشيطان الذي يعمل على هذا الشعر ليس أحد السوقة من الشياطين بل هو

فَقُلْتُ : يَا فَتَى الْعَرَبِ أَدَّتِي إِلَيْكَ خَيْفَةً^(١) فَهَلْ عِنْدَكَ أَمْنٌ أَوْ قَرَى^(٢) ؟
 قَالَ : بَيْتَ الْأَمْنِ نَزَلَتْ . وَأَرْضَ الْقَرَى حَمَلَتْ^(٣) . وَقَامَ فَعَلِقَ
 بِكُمِّي . فَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى خَيْفَةٍ قَدْ أُسْبِلَ سِتْرُهَا^(٤) . ثُمَّ نَادَى :
 يَا فَتَاةَ الْخَيْفَةِ هَذَا جَارٌ نَبَتَ بِهِ أَوْطَانُهُ^(٥) . وَظَلَمَهُ سُلْطَانُهُ^(٦) .
 وَحَدَاهُ^(٧) إِلَيْنَا صَيْتٌ سَمِعَهُ . أَوْ ذِكْرُهُ بَأَعَهُ^(٨) . فَأَجِيرِيهِ^(٩) . فَقَالَتْ
 الْفَتَاةُ : أَسْكُنْ يَا حَضْرِي

أَيَا حَضْرِي أَسْكُنْ وَلَا تَخْشِ خَيْفَةً^(١٠) فَأَنْتِ بَيْتِ الْأَسْوَدِ بْنِ قِنَانِ

رئيسهم وأميرهم وقوة الخيال وشدة المعارضة يتبعان ذلك وأنه ليلى الى الشعر
 الجيد المصقول المتين في جميع الأبواب وكل الافانين ايدمعني مظنة احتمال
 ما ليس لي وخير لك بعد أن عرفت ذلك كله ألا تقف حائراً مرتاباً في أمري
 (١) الخيفة : الخوف — والمعنى انني انما لجأت الي هنا من الخوف فأنا
 في حاجة للأمن وقد سرت طويلاً حتى نال مني الجوع وأحتاج الى القرى
 وهي الضيافة (٢) أي انك قد جئت بيتنا لا يخاف الالاجيء اليه واداك
 السير الى أرض أهلها كرام يرحبون بالضيف ويكرمون نزله (٣) علق بكومي :
 أمسك بي وكأنه لحرصه على اكرامه يخشى أن يفلت منه (٤) الظاهر أن المراد
 بالجار هنا المستجير وربما صح ارادة معناه المعروف ويكون جواره لهم فيما
 يقيمهم بينهم ، ونبت به أوطانه أي اشتد عليه المقام فيها كأنما لفظته الى غيرها
 فهو حقيق بأن تكرمي منواه وتبالغي في العناية به (٥) وپروي : وطلبه ،
 أي بحث عنه لينسكل به (٦) حداه : ساقه — والمعنى أن الذي جاء به الينا
 شهرة عرفها عنا (٧) لعل في هذه الكلمة قرينة على ارادة مارأيناه في معنى

أَعَزَّ بِنِ أُنْتِي مِنْ مَعَدِّ وَيَعْرَبِ وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا بِكُلِّ مَكَانٍ (١)
 وَأَضْرَبَهُمْ بِالسِّيفِ مِنْ دُونِ جَارِهِ وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ دُونِهِ بِسِنَانٍ (٢)
 كَانَ الْمَنَابِيا وَالْعَطَايا بِكَفِّهِ سَحَابَانَ مَقْرُونًا مُؤْتَلِفَانِ (٣)
 وَأَبْيَضَ وَمَنَابِحِ الْجَبِينِ إِذَا أَنْتَمَى تَلَاقَى إِلَى عَيْصِ أَغْرِي تَمَانِي (٤)
 فَدُونَكُهُ بَيْتَ الْجَوَارِ وَسَبْعَةَ يَحْلُوهُ شَفَقَتُهُمْ بِتَمَانِ (٥)

الجار (١) يمر ب ابن قحطان : أول من تكلم بالعربية في رأي كثير من المحققين
 ويستدلون على ذلك بمثل قول حسان : تعلمت من منطق الشيخ يمر ب . ومعد ب
 عدنان : الجد التاسع عشر للنبي صلى الله عليه وسلم . والمعنى أن الممدوح الذي
 نزلت دارة عزيز منيع الحمى لا يخشى على حاره ضيم
 (٢) المعنى أنه يذب عن لجأ اليه ويدفع عنه عدوان مرديه ولا يألوف
 ذلك جهدا (٣) المنايا : جمع منية وهي الموت ، والمعنى : كأنه من فره
 شجاعته وكرمه قد اقترن الجود والاقدام بيده فصارا سحابين . أحدهما ينقذ
 الفلة ويحیی موات الارض ويمش حديها . وثانيهما ينزل كسفا على قوا
 فيقنيهم ويستأصل شأقتهم . وهذا البيت في نظرا خيرا من قول طرفة بن العبا
 يداك يد خيرا يرتجى وأخرى لأعدائها غائلة
 (٤) انتمى : انتسب ، عيص : أصل ، مأخوذ من العيص الذي هو الشج
 نبت بمضه في أصول بعض ، وقولهم والمرء يشبه عيصه أي أصله دليل ، والمرأ
 من بياضه نقاء عرضه ، والمعنى أنه اذا انتسب فانما ينتسب الى أشرف أص
 وأطيب أرومة من نسب البمانية (٥) أي أقبل عليه فانه بيت الالاجئين ودا
 المستجيرين وان عنده سبعة نزلوا به مثلما نزلت وستكون أنت ثامنهم

فَأَخَذَ الْفَتَىٰ بِيَدِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أُوْمَأَتْ إِلَيْهِ ^(١) . فَنَظَرْتُ فَإِذَا
 سَبْعَةٌ نَفَرٌ فِيهِ . فَمَا أَخَذَتْ عَيْنِي إِلَّا أَبَا الْفَتْحِ الْأَسْكَدَرِيَّ فِي جُمَانَتِهِمْ ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ بَأَىٰ أَرْضٍ أَنْتَ ؟ فَقَالَ :

نَزَلْتُ بِالْأَسْوَدِ فِي دَارِهِ أَخْتَارُ مِنْ طَيِّبِ أَمْثَارِهَا ^(٣)
 فَقُلْتُ : إِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ هَامَتْ بِنِ الْخَيْفَةِ مِنْ ثَارِهَا ^(٤)
 حَيْلَةَ أَمْثَالِي عَلَى مِثْلِهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأَطْوَارِهَا ^(٥)
 حَتَّى كَسَانِي جَابِرًا خَلْتِي وَمَا حِيَابًا بَيْنَ آثَارِهَا ^(٦)

(١) أومأت : أشارت (٢) المعنى : أنى لم أعرف أحداً منهم غيره ولذلك فإن
 عيني أطالت النظر إليه ، والتحديث فيه (٣) أي : أنا مثلك جئت هذه الدار
 مستأمناً فأنزلت مكاناً رحباً وخيرونى فى أموالهم فأنا بينهم أختار أطيبها وأكرمها
 (٤) يريد أنه حين استجاره ذكر له خوفه وأنه غير آمن على نفسه من
 جماعة يتعقبونه طلباً لثاراتهم وأضاف الثار للخيفة فى قوله : (ثارها) كما
 يضاف السبب للسبب

(٥) المعنى : إن العفاة كلهم يتحولون على ذوى المكارم بمثل هذه الحيلة
 التى تميلت بها عليه وأنه لن يسأل عن حقيقة أمرى ليتبين صدق حديثى أو
 كذبه لأن شرف النفس وكرم الطبع لا يوجبان ذلك (٦) جبر الكسر
 مجبره جراً : أي طأله وأصلح فأسده ، والخنة - بفتح أوله - : الفقر والحاجة ،
 والبين الظاهر ، ومحا محو ومحواً : أزال ، والمعنى أنه لم يزل يحتمل حيلته الى أن كساه

نُخَذَ مِنَ الدَّهْرِ وَنَلَّ مَا صَفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْقَلَ عَنْ دَارِهَا (١)
 إِيَّاكَ أَنْ تُبْقَى أُمْنِيَّةً أَوْ تَكْسَعَ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٢)
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَيُّ طَرِيقِ الكُذْبَةِ لَمْ
 تَسْلُكْهَا (٣) ؟ ثُمَّ عَشْنَا زَمَانًا فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ حَتَّى أَمِينًا ، فَرَأَحَ
 مَشْرِقًا وَرُحْتَ مُغْرِبًا (٤)

— ٣٤٣ — ٤٤٤ —

المقامة العراقية

كسوة جبر بها فقره وأزال آثار املاقه (١) أي : لا تترك شيئاً مما يجب لك السرور وصفاء النفس وانسراح الخاطر دون أن تأخذ منه طرفاً وتنال حظك منه وإياك أن تدخر في ذلك وسماً أو تألو جهداً فإن أيام الحياة قليلة لا تحتمل أن تنفصها ولا تكفي لتكديرها بالخوف والمزجات وسوف تنقل عنها فاعتنم أيامها وانهر صمرك بها فليست الحياة الا اختلاسات تختلسها من يد الزمن وفرص تفتنمها من بين أوقاته (٢) الشول : الناقة أتى على ولادتها سبعة اشهر ، ويمال : كسع الناقة بغيرها اذا ضرب اخلافها بالماء ايرجع الابن فتكون أقوى وأشد ، يريدون بهذا ادخاره للايام المقبلة (وأخلاف الناقة كشدي المرأة) والمعنى لا تدخر شيئاً لازمن القابل فاما دهرك الحاضر ولك الساعة التي انت فيها (٣) الكدية : سؤال الناس واستجدائهم وطلب عطايهم والمعنى انك عرفت طرق الاستجداء كلها فلم تترك طريقاً الا سلكته ولا باباً من أبوابها الا ولجته (٤) اي لم نزل في جوار ذلك الرجل الكريم حتى افرخ ووعا ثم تفرقنا فسرت الى وطني وسار الى نصب شباكه

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : طُنْتُ آآآْفَاقَ . حَتَّى بَلَغْتُ
 الْعِرَاقَ ^(١) . وَتَصَفَّحْتُ دَوَاوِينَ الشُّعْرَاءِ . حَتَّى ظَنَنْتَنِي لَمْ أُبْقِ فِي
 الْقَوْسِ مِنْزَعَ ظَفْرِ ^(٢) . وَأَحْلَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ قَبَيْبَةً أَنَا عَلَى الشُّطِّ أَذْ عَنْ
 لِي فَنِي فِي أَطْهَارِ يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَحْرِمُونَهُ ^(٣) فَأَعْجَبْتَنِي فَصَاحْتُهُ .
 فَكُنْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ أُمَّيْلِهِ وَدَارِهِ . فَقَالَ : أَنَا عَيْبِي الْأَصْلِ
 إِسْكَندَرِي الدَّارِ ^(٤) . فَقُلْتُ : مَا هَذَا أَلْسَانَ . وَمِنْ أَيْنَ هَذَا
 الْبَيَانِ ^(٥) ؟ فَقَالَ : مِنَ الْعِلْمِ . رَضْتُ صِعَابَهُ ^(٦) . وَخُضْتُ بِحَارَهُ .

(١) العراق : بلاد من عبادان إلى الموصل طولا ومن القادسية إلى حلوان
 عرضا سميت بذلك لتواشج عراق النخل والشجر فيها أو لانه استكف ارض
 العرب أو سمى بعراق المزادة لجلدة تجمل على ملتقي طرفي الحلد إذا خرز في
 أسفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات أي
 شاطئها أو هي كلمة معربة عن ايران شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر
 (٢) المنزح بوزن منبر : السهم ، والظفر : الفوز والغلبة ، وأضيف المنزح اليه
 لانه أدواته وآلته التي تستعمل من أجله ، والمعنى : أنه زاول كتب الشعر وقرأ
 دواوينه حتى توهم في نفسه أنه استقصى جميعها ولم يبق شيء لم يطالع عليه
 (٣) أي : ظهر لي شاب يلبس أثوابا خلقته وهو يطلب من الناس فلا يعطونه
 ويسألهم فلا يجيبونه بل يردونه بخبيته (٤) المعنى : ان أصلي وهنشأى من
 العرب من قبيلة عبس والسكنى أقيم بالاسكندرية وهي أحدي بلاد الاندلس
 (٥) أي : ما هذه البلاغة وما تلك الحصافة ؟ ومن أين لك هذا المنطق
 الفصيح وذلك اللفظ الانيق ؟ (٦) راض يروض رياضور رياضة : ذال ، والصحاب

فَقُلْتُ : بِأَيِّ الْعُلُومِ تَتَحَلَّى (١) ؟ فَقَالَ : لِي فِي كُلِّ كِنَانَةٍ سَهْمٌ فَأَيُّهَا
 تُحْسِنُ (٢) ؟ فَقُلْتُ : الشُّعْرُ . فَقَالَ : هَلْ قَاتَتِ الْعَرَبُ بَيْتَنَا لَا يُمَكِّنُ
 حَلَهُ (٣) ؟ وَهَلْ نَضَمَتْ مَدْحًا لَمْ يُعْرِفْ أَهْلَهُ (٤) ؟ وَهَلْ لَهَا بَيْتٌ
 سَجَّحَ وَضَعَهُ . وَحَسِنَ قِطْعُهُ (٥) ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرِيقُ دَمْعَهُ (٦) ؟
 وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْقُلُ وَقْعَهُ (٧) ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَشْجُ عَرُوضَهُ وَيَأْسُو ضَرْبَهُ (٨) ؟

جمع صعبة وهي الجامع الحرون وكانه شبه العلم بالدابة التي يكون شأنها ذلك
 لاستيلائه عليه وتفوقه فيه (١) أي : ان العلوم كثيرة وفنونها متشعبة
 فبأي فرع تستمسك وأي نوع قد ضربت فيه بسهم وفير

(٢) الكنانة : الوعاء الذي توضع فيه السهام ، والمعنى : أني حزت من كل
 فن طرفا وأخذت من كل نبعة سهما ، وأنت أي علم تعرف حتى أناقشك فيه وأحاورك ؟

(٣) حله : ثره وذلك ان الشعر متى نثر تغير وزنه واختل ، وهذا البيت

لا يكون كذلك بل يبقى موزونا فكانه لا يمكن فيه الحل

(٤) أي هل لها كلام لم يعرف الذي قيل فيه

(٥) أي أن معناه رديء واقتطاعه مما قبله وعدم اتصال معناه بمعناه حسن

(٦) رقا الدمع والدم : سكن ، وبابه قطع ، والمعنى هل تعرف للعرب

بيتا كله مدامع وعيرات لا تسكن ولا تفيض ؟

(٧) أي يعسر النطق به لمتنافر بين الفاظه أو يعسر الوصول الى معناه

لتعقيد في أسلوبه أو أن الفاظه تمثل لك شدة وبأسا ونحوها (٨) يشج :

يكسر ، ويأسو : يداوى ، وعروض البيت : الكلمة الأخيرة في المصراع الاول

وضربه : الكلمة الأخيرة في المصراع الثاني ، والمعنى : ان القاريء اذا وصل الى

العروض حسب هناك ضربا وشجارا واذا وصل الضرب ألفى ودادة وسلاما

وَأَيُّ بَيْتٍ يَعْصُمُ وَعِيدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ ^(١) ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَكْثَرُ
 رَمَلًا مِنْ يَبْرِينَ ^(٢) ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ . وَالْمِنْشَارِ
 الْمَظْلُومِ ^(٣) ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ يُسْرِكُ أَوَّلَهُ وَيَسْوِءُكَ آخِرُهُ ^(٤) ؛ وَأَيُّ
 بَيْتٍ يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ ، وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ ^(٥) ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُخْلَقُ
 سَائِمُهُ . حَتَّى تُذَكَرَ جَوَامِعُهُ ^(٦) ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمَكِّنُ لَسَّهُ ^(٧) ؛ وَأَيُّ
 بَيْتٍ يَسْتَهْلُ عَكْسَهُ ^(٨) ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ
 مِنْ أَهْلِهِ ^(٩) ؛

(١) ان انه جاء في صورة عظيمة من صور الوعيد ولكن شأبه صغير قلما
 يهتم به (٢) يبرين ، ويقال فيه : ابرين ، موضع بازاء الاحساء كثير الرمال والمعنى
 ان البيت فيه ما يمثل لك ذلك ويزيد عنه (٣) المنشار : آلة النجار وهو معروف
 والمظلوم : المتكسر ، واسنان المظلوم : اي المضروب على فمه ظمما تكون متكسرة
 متباعدة والبيت يشبه ذلك لكثرة شيناته التي لكل واحدة منها اسنان ثلاث
 (٤) اي ادا وصفت بأوله فرحت وان وصفت بآخره أملت (٥) اي ان
 سبك الفاظه واحتمارها يوهمك ان له معنى جليلا فادا تكشفت عنه كان له أثر
 سبيء في نفسك (٦) اي ان السامع لا يستطيع ان يفهم معناه الذي اريد منه
 حتى يأتي المتكلم على آخره (٧) المعنى ان ما اشتمل عليه البيت من الالفاظ
 التي تدل على معان ايس من الميسور لمسها بل ولا اللغو منها كالبرق والغيم
 (٨) عكس البيت : جعل صدره عجزاً وعجزه صدرا (٩) الايات
 المتفعة في بحر واحد تكون متقاربة متجانسة في هذه الصفة ويكون بينها
 ارتباط كأصرة القرابة والاهلية ، والمعنى : اي بيت هو اكثر حروفا وكلمات

وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ . وَرَهِينٌ بِحَذْفٍ ^(١) ؟؟؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَجَلْتُ قِدْحًا فِي جَوَابِهِ ^(٢) . وَلَا
أَهْتَدَيْتُ لَوَجْهِ صَوَابِهِ . إِلَّا : لَا أَعْلَمُ ^(٣) . فَقَالَ : وَمَا لَا تَعْلَمُ أَكْثَرَ ^(٤)
فَقُلْتُ : مَا لَكَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ . تَرْضَى بِهَذَا الْعَيْشِ الرَّذْلَ ^(٥) ؟
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بُؤْسًا لِهَذَا الزَّمَانِ مِنْ زَمَنِ كُلِّ تَصَارِيفِ أَمْرِهِ عَجَبٌ ^(٦)

أَصْبَحَ حَرْبًا بِكُلِّ ذِي آدَبٍ كَأَنَّهَا سَاءَ أُمَّةٌ الْآدَابِ ^(٧)

فَأَجَلْتُ فِيهِ بَصْرِي . وَكَرَّرْتُ فِي وَجْهِهِ نَظْرِي ^(٨) . فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ

من بيت آخر مثله في البحر بحيث لو قرأها واحد لم يعتقد أنهما من بحر واحد
ولم يثق بأن بينهما ذلك الارتباط (١) مهين: أي بما اشتمل عليه من الهجاء
ورهين بحذف: أي أنه متى حذف منه شيء انقلب معناه

(٢) أحلت: حركت، والمعنى: أن كلامه وقع عندي موقع الغرابة فلم
أستطع أن أضرب في تهمة بسهم (٣) المعنى: أنني لم أعرف من وجوه الصواب
شيئا أحببه به إلا قولي في كل مسألة: لا أعلم (٤) المعنى أنك تصورت في هذا
أنك لا تعرفه ولكن الذي لا يمكنك أن تتصور عنه شيئا بالسلب أو الإيجاب
أكثر (٥) الرذل: المرذول، والمعنى: أن علوكم بك وارتفاع شأوك لا يليق
بهما ظاهر حالك (٦) بؤسا: تبعا ومذمة، تصاريف أمره: تدبيراته في
شؤونه وأحواله، والمعنى: أن كل ما يفعله هذا الزمن المبيح عجيب جدا
وموضع للغرابة والاستنكار (٧) المعنى: أن هذا الدهر لا يعاكس إلا أهل
الفضل وذوي الآداب كأن له ثارا عندهم (٨) أي أنني أدمنت النظر إليه

الْإِسْكَانَدَرِيُّ . فَقُلْتُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَأَنْعَشَ صَرَاعَكَ ^(١) إِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِتَفْسِيرِ مَا أَنْزَلْتَ . وَتَقْضِيْلِ مَا أُنْجَلْتَ . فَعَلْتَ . فَقَالَ :
تَفْسِيرُهُ : أَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ حَلَهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعْشَى ^(٢)

وظلت أتفرس في وجهه لأعرف من هو (١) أنعش سرعك : أقامك من
سقطتك وهي لغة رديئة أن صح ورودها وقد أسلفنا ذلك

(٢) هو : أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل رابع فحول
الجاهلية ، وأمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزهم شعرا ، وأكثرهم
عروضا وافتنانا وطوالا جيادا ، وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل ، وكان من
أهل اليمامة يسكن قرية منها تسمى منقوحة ونشأ في بدء أمره راوية لخاله
المسيب بن علس أحد الشعراء المقلين الجيدين وكان الأعشى يطرى شعره
ويأخذه منه حتى إذا جاد شعره ونبه شأنه قصد الملوك والاجواد وطوف
ألبيهم الآفاق وأقصى البلدان مادحا لهم مستجديا عطاياهم وهو أول من مدح
في شعره بالسؤال وطلب الحاجة وكان ينتاب بالمدح بني عبد الممدان ملوك
نجران وأساقفتها يقيم عندهم ما يشاء يشرب الخمر ويسمع الفناء ويأخذ عنهم
بعض آرائهم في العقائد فجاء لذلك وصفه للخمر وظهر بعض معتقدهم في شعره
كما كان ينتاب ملوك الحيرة وخاصة الأسود أخا النعمان بن المنذر وما زال
هذا شأنه حتى طمع في جوائز كسرى فرحل إليه يمدحه بالشعر العربي فأجزل
عطاءه وان لم يرق عنده شعره لسوء ترجمته له

وصفي الأعشى ، وطال عمره حتى كان الاسلام وعظم أمر النبي صلى الله عليه
وسلم بين العرب فأعد له قصيدة يمدحه بها أولها
ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسِنَا بِتَنْقَادِهَا
 وَأَمَّا الْمَذْحُ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ أَهْلَهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ (١):
 وَلَمْ أَذْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَائَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سَلَ عَنْ مَا جَدَّ تَحْضِي
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي سَجَّ وَصَنَعَهُ وَحَسَنَ قَطْعَهُ فَقَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ (٢):

ومنها : فاقسمت لأرني لما من كلاله ولا من وجي حتي تلاقى محمرا
 متى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلفي من فواضله ندي
 نبي يري ما لا يرون وذكره أعار لهجري في البلاد وأنجدا
 وقصده بالحجاز فلقبه كفار قریش وصدوه عن وجهه على أن يأخذ منهم
 مائة ناقة ويرجع إلى بلده لتخوفهم أثر شعره ففعل ولما قرب من اليمامة سقط
 عن نائته فدقت عنقه ومات ودفن ببلدته منفوحة باليمامة
 ومعنى البيت المذكور : لا تضيع علينا الوقت لتفرز تقودنا وتتبين زينها من
 جيدها فأما لا تشتمل زيوفاً ، وأما كونه غير قابل للحل فمعناه أنه جاء كما يجيء
 النثر ليس فيه تقديم ولا تأخير فلا يمكن أن يصاغ في صورة غير هذه ثم لو
 أنك قلت : داهمنا جيد كلها ، لم يخل الوزن

(١) شعراء هذيل كثيرون منهم أبو بكر الشاعر الاسلامي الصحابي وأبو
 صحر مادح عبد الملك بن مروان وهو أحد شعراء الدولة الاموية وأبو خراش
 الذي يذنب له هذا البيت وسببه أن رجلا قد ألقى رداؤه على أخيه ليحمله
 من أعدائه ويحيره من خصومه وقبله :

جمدت ألهي امد عروة أذنجبا حراش وبعض الشر أهون من بعض
 فوالله ما أنسي قتيلا رزئته بحباب قوسى ما مشيت على الارض
 ونسبه الاستاذ الامام الاعشى (٢) هو أبو الحسن على بن هاني الشاعر المتفنن

قَبِيتْنَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عِصَابَةٍ تَجَرَّرُ أَذْيَالَ الْفُسُوقِ وَلَا نَفْرُ

الماجن، الجاد، صاحب الصيت الطائر، والشعر السائر، وأس المحدثين بعد بشار وهو فارسي الاصل ولد بقرية من كورة خردستان (شرقي البصرة) سنة ١٤١ ونشأ يتيماً فقدمت به أمه البصرة بعد سنتين من مولده فتعلم العربية ورغب في الادب فلم تبعاً أمه بحاله وأسلمته ألى عطار بالبصرة فكث عنده لا يفتر عن معاناة الشعر والاختلاف ألى الادباء والمجان ألى أن صادفه عند العطار والبة بن الحباب الشاعر الماجن الكوفي في إحدى قدماته ألى البصرة فأعجب كل منهما بالأخر فأخرجه والبة معه ألى الكوفة فبقى معه ومع ندمائه من علماء الكوفة وتخرج عليهم في الشعر وفاقهم جميعاً وقدم بغداد وقد أربت سنه على الثلاثين فاتصل ببعض الامراء وبلغ خبره الرشيد فأذن له في مدحه فمدحه بقصائد طنانة وكان يقصد بعض عمال الولايات ويمدحهم ومنهم الخصيب عامل مصر ثم انقطع ألى محمد الامين وثبت عنده بعض ما يرجب تعزيره فسجنه ولم يلبث بعد أن خرج من السجن أن مات سنة ١٩٩

وكان أبو نواس جميل الصورة ، فكه المحضر ، كثير الدطاة ، حاضر البديهة متينا في اللغة والشعر والادب متمصبا لليمانية على المضربية وأكثر علماء الشعر وتقدته على أن أبو نواس أشعر المحدثين بعد بشار وأكثرهم تفننا ، وأرصنهم قولاً ، وأبدعهم خيالاً ، مع دقة لفظ ، وبديع معنى ومن جيد شعره :

تقول غداة البين أحدي نساءهم لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر

وقد خضبتها عيرة فسلمعها على خدها خد وفي نحرها نحر

وقالت : ألى العباس ؟ قلت : فمن أدا ؟ ومالي عن العباس ممدى ولا قصر

فهل يكفلن ألا براحتيه الندي وهل يزهون ألا بأوصافه الشكر ؟

والبيت المذكور في المقامة مقطوع مما قبله لانه قد ذكر قبل ذلك أنواع الذاذات التي

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يَرِقُّ دَمْعُهُ فَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ (١) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ مَفْرِيَةٍ سَرَبُ (٢)
فَإِنْ جَوَامِعُهُ : إِمَّا مَاءٌ ، أَوْ عَيْنٌ ، أَوْ أَنْسَكَبُ ، أَوْ بَوْلٌ ، أَوْ نَشِيئَةٌ ، أَوْ
أَسْفَلُ مَزَادَةٍ ، أَوْ شَقِيٌّ ، أَوْ سَيَّلَانٌ . وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَثْقُلُ وَقَعُهُ فَمِثْلُ
قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (٣) :

اغتنموها في ليلتهم ، وقد أحسن في هذا القطع (١) ذو الرمة : هو غيلان صاحب مي (تقدمت ترجمته) ولا يرقأ دمه أي لا يجف لكثرته وقد بين البديع معنى هذا في المقامة

(٢) السكابة ، والكلوة - بضم أولها - ولا تمل كلوة بالكسر - : أحدي لختين منتبرتين حراوين لازقتين بمظم الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم والجمع كليات وكلى ، ومفريّة : أي مقطوعة ، وسرب : سائل من قوطم : سربت المزادة فهي سربة - وبابه فرح - : أي سالت وإذا تقطعت الكلى سالت بول المرء من دون أن يقدر على حبسه . وما أسمع هذا التشبيه وأبرده !! :

(٣) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي مولي بني العباس الشاعر ، الكثير ، المطبوع صاحب النظم المحيبي ، والتوليد الغريب ، والمعاني المخترعة والاهاجي المبتذعة ، ولد ببغداد سنة ٢٢١ ونشأ بها وأقام كل حياته وكان كثير التطبر جدا وله فيه أخبار عربية حتى كان أصحابه إذا أرادوا أن يعبثوا به أرسلوا إليه من يتطير من اسمه فلا يخرج من بيته ويمتنع من التصرف سائر يومه وكان القاسم بن عميد الله وزير المंत्री يخاف هجوه ويخشى فلتات لسانه . ويقال : أنه دس عليه من أطعمه خشكنايه (ترادف ما يسمى الآن « بسكويتنا »)

اِذَا مَنْ لَمْ يَمْنَنْ بِمَنْ يَمْنُهُ وَقَالَ لِنَفْسِي: أَيُّهَا النَّفْسُ أَمِيرِي
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي تَشَجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْسُ وَضْرُهُ فَمِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

مسمومة فأكلها ثم أتى منزله وأقام به أياماً ومات سنة ٢٨٣ ببغداد ، وقيل: بل مرض ووصف له الطبيب دواء فيه سم فغلط في مقداره وأكثر منه فمات ، وقال ابن الرومي الشعر في كل غرض ولا سيما الوصف والهجاء ونسخ في الشعر نبوغاً لم يقصر به كثيراً عن درجة البحري ، وربما فاقه في اختراع المعاني النادرة وتوليداً من معاني من سبقه بشكل جديد ووضعها في قالب أحسن وكان إذا اخترع المعنى أو ولده من كلام غيره لا يزال يستقصى فيه وينظمه بوجوده المختلفة حتى لا يدع فيه بقية ، وهو ممن جمع صقال اللفظ، واجادة المعنى، ويكفيه نصلاً أن يكون المتنبي أحد رواة ديوانه والآخذين عنه . ومن معانيه البديعة قوله :

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله وأطال فيه فقد أطال هجاءه

لولم يقدر فيه بمد المستقى عند الورود لما أطال رشاه

يقوله وقد غاب عن بغداد في بعض أسفاره :

بلد صحبت به الشيبه والصبا ولبست ثوب اللهو وهو جديد

فأذا تمثل في الصمير رأيت وعاليه أعصان الشباب نميد

يقوله وهو يجود بنفسه :

غلط الطبيب على غلطة .ورد عجرت موارده عن الاصدار

والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب أصابة الاقدار

يعنى البيت الذى بالمقامة : أن الممدوح أن أحسنه يطلب شكراً أحسانه ولم يرج

من ورائه خيراً لنفسه فهو يمن بطبعه ، ومعنى أنه ثقيل الوقوع : أنك تجد في

عبارته نبواً وجفاءً لتكرار المن أربع مرات

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرِفِيَّ كَمَا يَدْنُو الْمُصَافِحُ لِلسَّلَامِ (١)
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَعْظُمُ وَعَيْدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ فَمَثَلُهُ قَوْلُ عَمْرٍو
 ابْنِ كَلْثُومٍ (٢) :

(١) عروض هذا البيت (مشرفي) وهو السيف ومن خصاله أنه يكسرو ويميت (وضربه السلام) وهو الامن ومن خصائصه تطبيب الآلام ، ودلفت : سرت
 (٢) هو ابو الاسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي سيد تغلب وقارسها واحد فتاك العرب وشعرائها المشتهرين بقصيدة واحدة والمجيد بن للفخر ، وأمه ليلى بنت مهلهل أخى كليب ، نشأ عمرو في قبيلة تغلب بالجزيرة الفراتية شجاعا ، مماما ، خطيبا ، جامعا لخصال الشرف ، وساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقاد الجيوش مظفرا في كثير من أيامهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحرابها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المشؤومة المشهورة بحرب البسوس وكان آخر صلح لهم فيها على يد عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة من آل المنذر ولم تمض مدة يسيرة حتى حدث بين وجوه القبيلتين ملاحاة ومشادة ومشاحة في مجلس عمرو بن هند قام أثناءها شاعر بكر الحارث بن حازة اليشكري وأنشد قصيدته المشهورة وما فرغ منها حتى ظهر لعمرو بن كلثوم ان هوى الملك مع بكر فانصرف بن كلثوم وفي نفسه ما فيها . ثم خطر في نفس ابن هند أن يكسر من أتفة تغلب باذلال سيدها وهو عمرو بن كلثوم فدعاها وأمه ليلى بنت مهلهل وأغرى هنداً أمه أن تستخدمها في قضاء أمر فصاحت ليلى : واذلاه ، فثار به الغضب وقتل ابن هند في مجلسه ثم رحل توألى بلاد الجزيرة وأنشد معلقته التي أوها
 ألا هي بسحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

كَأَنَّ سَيْوْفَنَا مِنَّا وَوَجْهَهُمْ تَخَارِيْقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ رَمَلًا مِنْ يَسْبِرِينَ فَمَثَلُ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ (١) :
 مَعْرُورٍ بِرَامِضِ الرُّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمٌ
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ كَأَنَّ سِنَانَ الْمَظْلُومِ وَالْمِنْشَارِ الْمَتْلُومِ فَكَقَوْلِ الْأَعْشَى (٢) :
 وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعَنِي
 شَاوٌ مِثْلُ شَلُولٍ شَلْشَلٌ شَوْلٌ (٣)
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْرُكُ أَوْلَاهُ وَيَسُوْرُكَ آخِرُهُ فَكَقَوْلِ آمْرِئِ
 الْقَيْسِ :

ومن سمي نجره قوله وهو يتوعد عمرو بن أبي حجر الفسافي :
 ألا فاعلم - أبيت اللعن - أنا على عمدة سنأتي ما نريد
 تعلم أن محملنا ثقيل وأن زياد كعبتنا شديد
 وأنا ليس حي من معد يوازننا إذا لبس الحديد
 والمخاريق : الخرق المقتولة التي يلبس بها الصبيان وايس أهون خطبا منها
 ولا نجد أخف ضرر فيها ومن هذا كان هذا البيت صغير الشأن وأن كان سياقه
 في أمر عظيم وهو تشبيه حالهم وأقدامهم على العدو رافعي السيوف
 (١) ذو الرمة تقدم . وليس في البيت ما يفيد كثرة الرمل كما ذكر اللمم
 ألا إذا أراد كثرة الرامات في البيت ولكنه بعيد جد البعد
 (٢) تقدمت ترجمة الأعشى ، والبيت من معلقته التي يقول في أولها :
 ودع هريرة أن الركب صرحتل وهل تطيق وداعا أيها الرجل ؟
 والحانوت : دكان الخمار يذكر ويؤنث والشاوي الذي يشوي اللحم والمثل بكسر

مِكْرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةٍ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ (١)
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ فَكَقَوْلُ الْقَائِلِ
 عَاتِبْتَهَا فَبَكَتْ وَقَاتِ يَا فَنِي نَجَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ عَتْبِي
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُخْلَقُ سَامِعُهُ . حَتَّى تُذَكَّرَ جَوَابُهُ فَكَقَوْلِ
 طَرْفَةٍ :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ مَطِيحُهُمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٢)
 فَإِنَّ السَّامِعَ يَظُنُّ أَنَّكَ تُنْشِدُ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي
 لَا يُمْكِنُ لِمَسِّهِ فَكَقَوْلِ الْخُبْرُزُّرِّيِّ :

الميم وفتح الشين : المستحوت والجيد السوق ، وقيل الذي يشل اللحم في السفود ،
 والشلول بفتح الشين مثل المشل ويروي : نشول بفتح النون وهو الذي يأخذ
 اللحم من القدر ، ويرى شلل بصينة المصفر ، والشاشل يضم الشينين كقنفذ :
 الخفيف اليدى العمل والمتحرك والشول بفتح فكسر هو الذي يحمل الشيء
 وقيل هو المعنى بحاجته ويروي شمل وهو الطيب النفس والرائحة (١) مكر
 مفر بكسر ميمهما على وزان مفعل الموضوع للمبالغة ومعنى مقبل مدبر معا أنه
 ملس العنان شديد العدو وقد شبهه في عدوه بالحجر لأنه يطلب الانحطاط
 بطبعه من غير واسطة فكيف إذا أعانته قوة دفاع السيل من مرتفع حال
 (٢) البيت فى معلقة امرئ القيس وقافيته : (وتحمل) وهى أكثر دورانا
 على الألسنة وشهرة من معلقة طرفة فقبل أن يذكر القاريء القافية لا يدرى
 السامع أنه ينشد لطرفة

تَقَشَّعَ غَيْمُ الْهَجْرِ عَنْ قَمَرِ الْحُبِّ
وَأَشْرَقَ نُورُ الصُّلْحِ مِنْ ظِلْمَةِ الْعَتَبِ (١)

وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :

نَسِيمٌ عَبِيرٌ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ وَتَمَثَّلُ نُورٌ فِي أَدِيمِ هَوَاءٍ (٢)

(١) لم نقف على ترجمة حقيقية ثبت هذا البيت لشاعر ولكن الذي عثرنا عليه ترجمة لرجل اسمه (نصر بن احمد الخبزارزي) قال عنه أبوه : تصور الثعالي : وقد بلغني من غير جهة انه كان أمياً لا يتعجبى وكانت حرفته خبز خبز الارز في دكانه بمربد البصرة فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتمجبون من حاله وأمره واحداث البصرة يتنافسون في ميله اليهم وذكره لهم ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته ، وكان ابن لبيك على ارتفاع مقداره يذتاب دكانه ويسمع شعره اهـ ونحن نكاد نجزم بأن البيت لهذا الشويمر لأننا نجد كلامه الذي عثرنا عليه كله على هذا النمط فمن ذلك قوله :

قالوا : عشقت صغيراً ؟ قلت : أرتع في ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى
وقوله : ورد الخدود وورمان النهود وواء صان القدود تصيد السادة الصيدا
شرطي اذا ما رأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقدم ممدودا
والفاظ البيت المذكور في المقامة تدل على أشياء لا يمكن لمسها ولا الدنو منها في أصل معناها فالقمر والنور والظلمة ممان لا أجسام لها وماله جسم منها وهو القمر بعيد المنال ولما أضيف القمر للحب والغيم للهجر والنور للصالح والظلمة للعتب أضحي كل شيء سوى تخيله ذهنا بعيداً جداً (٢) العبير :

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْتَهْلُ عَكْسُهُ فَكَقَوْلِ حَسَّانٍ (١) :

الرائحة الطيبة المستحسنة، والغلالة: الثوب، والاديم: الجلد، ومن ذا لذي يستطيع أن يلمس نسيم الريح الطيب أو ثوب المساء أو صورة النور أو جلد الهواء؟ بعيد غاية البعد أن يوجد التقدير على هذا (١) هو أبو الوليد حسّان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشعر أهل المدر وفحل شعراء المخضرمين وهو من بنى النجار من أهل المدينة نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها إذ أدرك الكثير من فحولها فلم يقصر عن اللحاق بهم بل بذل الكثير منهم وكان يمدح الملوك والمناذرة والفساسنة في الجاهلية ويرحل اليهم فينال منهم حزيل العطايا وأكثر من كان يمدحهم ويكثر اتجاعهم آل جفنة من ملوك غسان لما بين أهل يثرب والفساسنة من صلة النسب وقرب الجوار فكان له من جوائزهم مدد لا ينقطع حتى ناله منهم شيء بعد أن أسلم وتنصروا . ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم الانصار - أسلم معهم ودافع عنه بلسانه كما دافع قومه الانصار بسيوفهم ، فكان لقوله من النكابة في قريش وأعداء النبي أحسن بلاء واحد أثر . وكان شاعر أهل المدر في الجاهلية وشاعر اليمانية في الاسلام ولم يكن في اصحاب رسول الله ولا في اعدائه حين دعوته الى الله اشعر منه وكان رسول الله ينصب له منبرا بالمسجد ويسمع هجاءه في اعدائه ويقول : (اجب عني ، اللهم ايده بروح القدس)
ومن شعره في الجاهلية :

ولقد تقلدنا المشيرة امرها	ونسود يوم النثبات ونعتلي
ويسود سيدنا جهاجح سادة	ويصيب قائلنا سواء المنفصل
ونحاول الامر المهم خطابة	فيهم وتفصل كل امر معضل
وتزور ابواب الملوك ركابتنا	ومتى نحكم في البرية نعدل

(١٩٣)

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

ومن شعره في الاسلام يفاخر وقد تميم بقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الدواب من فهر واخوتهم قد بينوا سنناً للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في اشياءهم فعموا
سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلاق - فاعلم - شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدمه فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يزري بهم طمع
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم وان أصيبوا فلا خوف ولا جزع

ومما سار من شعره مسير الامثال قوله :

وان امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس - الاماجنى - لسعيد

وقوله :

رب حلم أضاعه عدم الماء ل وجه - ل غطى عليه النميم

وقوله :

فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً
ومات رضى الله تعالى عنه في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ وقد عمر قريبا من

١٢٠ سنة

والشم : جمع اشم ، وهو المتصف بالشم الذي هو عزة النفس وكرامتها
وأصله ارتفاع قصبه الانف : وسهولة عكس هذا البيت تقديم شطره الثاني
على الاول من غير اختلال في المعنى وعكسه بعضهم هكذا :

سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

١٣ - مقامات

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَحَمَاقَةِ الْمُتَنَبِّيِّ (١) :

عِشِ أَبَى أَنَسِ سُدَّ جُدُّ قُدُّ مَرُّ أَنَّهُ أَسْرُفَةٌ تُسَلِّ

غِظِ آزِمِ صَبِيٍّ أَحْمِ آغْزُ أَسْبِ رُغْ زَعِ دِلِ ابْنِ نَلِّ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ مُهَيَّنٌ بِحَرْفٍ . وَرَهِيْنٌ بِحَذْفٍ . فَكَقَوْلِ أَبِي

نُوَاسٍ :

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المتنبى

الشاعر الحكيم صاحب الامثال السائرة والمعاني النادرة وخاتم ثلاثة الشعراء

وآخر من بلغ شعره غاية الارتقاء وهو من سلالة عربية من قبيلة جعف بن

سعد العشيرة أحد قبائل اليمانية

ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة كندة ، ونسب اليها - وليس بكندي -

ونشأ بها وأولع بتعلم العربية من صباه وكان نادرة في الحفظ لا يسأل عن شيء

الا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، وكان أبوه - فيما يقل - سقاء

نخرج به الى الشام ورأى أبو الطيب ان استتمام علمه بالافقه والشعر لا يكون

الا بالمعيشة في البادية نخرج الى بادية بني كلب وهو بمدققي لا يزيد عمره على

عشرين سنة فأقام بينهم مدة بنشدتهم من شعره وبأخذ عنهم اللغة اذ كانت

لا تزال صحيحة بالبادية حتى أحاط بغريبها وحوشيتها فعظم شأنه بينهم .

وكانت الاعراب الضاربون بمشارف الشام شديدي الشغب على ولاتها فوشى

بعضهم الى لؤلؤ أمير حص من قبل الاخشيدية بأن أبا الطيب ادعى النبوة

في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ويحشى على ملك الشام منه نخرج لؤلؤ

الى بني كلب وحاربهم وقبض على المتنبى وسجنه طويلا ثم استتابه وأطلقه

نخرج من السجن وقد اصق به اسم « المتنبى » مع كراهته له

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

إِنَّ كَلَامًا تَرَاهُ مَذْحًا تَنْ كَلَامًا عَلَيْهِ ضَاءٌ

يَقْتَبِي أَنَّهُ إِذَا أُنشِدَ « ضَاعًا » كَانَ هَجَاءً . وَإِذَا أُنشِدَ « ضَاءً » كَانَ

فأما منزلته في الشعر فقد شهد له أبو العلاء المعري - وهو من تعرف بعد غوره وفرط ذكائه وتوقد خاطره وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية - بالسبق ، وقدمه على نفسه وغيره ، وهو الذي يقول عنه ابن رشيق :
ثم جاء المتنبى فلا الدنيا وشغل الناس
ومن شعره :

أذ رأيت نيوب الليث بارزة	فلا تظنن أن الليث يبتسم
أعيذها نظرات منك صادقة	أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدين بناظره	إذا استوت عنده الأنوار والظلم
يا من يمز علينا أن تفارقهم	وجدانا كل شيء بعدكم عدم
إن كان مركم ما قال حاسدا	ما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا - لورعيتم دالك - معرفة	إن المعارف في أهل الدهي ذم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا	ألا تفارقهم فالراحلون هم

وعش من العيسة ، وابق من البقاء ، واسم من السمو ، وسد من السيادة ، وجد من الجرد ، وقدم من قيادة الجيوش ، وممر من الامر ، وانه من الدهي ، ووره من الرؤيا ، وفه من فاه أي تكلم ، وتسل أي يسألك الناس مما اغتاق عليهم ، وغظ من الغيظ ، وارم من الرماية ، وصب من الاصابة ، واحم من الحماية أي الوقاية ، واغز من الغزو ، واسب من السبي ، وروع من الروع وهو الخوف ، وزع من الوزع

مَذْحًا^(١). قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَعَجَّبْتُ وَاللَّهِ مِنْ مَقَالِهِ .
وَأَعْظَمَتْهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ . وَافْتَرَقْنَا

الْمَقَامَةُ الْحَمْدَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَضَرْنَا مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ
تَحْدَانَ يَوْمًا^(٢)

وهو الكف ، ود فعل بقى على حرف واحد أصل أخذه من وداه أى أعطى ديته
أو أخذها ول فعل كذلك من الولاية وابن من البناء والمراد به بناء المجد
والمكرمات ويروى ابن من الثناء ونل من النوال (١) الكلام ظاهر
(٢) هو أبو الحسن على أشهر أمراء الدولة الحمدانية من قبيلة تغلب .
وكان سيف الدولة يملك حلب والمواصم ثم أخذ دمشق من الاخشيدية ومات
سنة ٣٥٧ وكان أخوه الحسن ناصر الدولة يملك الموصل والجزيرة وخلف سيف
الدولة ابنه سعد الدولة وخلف ناصر الدولة ابنه ابو تغلب ثم أخوه النضنفر
وسيف الدولة ممدوح أبي الطيب وله فيه المديح الذي خلد اسمه أبد الدهر
ومنه .

لكل امرئ من دهره ما تعودا وطادات سيف الدولة الطعن في العدا
قال عنه صاحب اليتيمة : كان غرة الزمان ، وعماد الاسلام ، ومن به سداد الثغور
وسداد الامور ، وكانت وقائمه في عصاة العرب يكف بأسها ، وتقل أنيابها
وتذل صماها ، وتكف الرعية سوء آدابها . وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع
الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرجال ، وموسم الادباء ، وحنية الشعراء ، ويقال أنه

وَقَدْ عَرِضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ . مَيَّ مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تُسَهِّلُ . فَلَحَظَتْهُ

لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر
ونجوم الدهر اه . وكان مع ذلك آديبا نقادة شديد العارضة سريع البديهة
ومن شعره في وصف قوس قزح :

وساق صبيح للصباح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف تكاسات العقار كأبجم فن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجرد كما والحواشي على الارض
يطرزها فوق السحاب بأصفر على أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وأشده أبو الطيب المتنبي قصيدته التي مطلعها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

فلما وصل قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردي وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمي هزيمة ووجهك وضاح وثفرك باسم

قال : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس قوله :

كأنني لم أركب جواد للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل نخيلي كرى كرة بعد أجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين

كان ينبغي لامرئ القيس أن يقول :

كأنني لم أركب جوادا ولم أقل نخيلي كرى كرة بعد أجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

(ليكون قد جمع ما يناسب الركوب مع لذته ، ويضم لذة الشرب إلى لذة

الجماعة^(٢) . وَقَالَ سَيِّفُ الدَّوْلَةِ : أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ . جَمَلَتُهُ
صِلَتُهُ^(٣) . فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ . وَبَدَلَ مَا عِنْدَهُ^(٤) . فَقَالَ أَحَدُ
خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رُجُلًا يَطَأُ الْفَصَاحَةَ

النساء وهما أقرب الاشياء تناسبا) ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثفرك باسم
تمر بك الابطال كلمي هزيمة كأبك في جنن الردي وهو نائم
فقال . أبو الطيب أيد الله مولانا أن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس
هذا كان أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا . ومولانا يعلم
أن الذوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك
يعرف جملته وتصاريقه لانه هو الذي أخرجته من الغزلية إلى الثوبية وإنما
قرن امرؤ القيس نساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الخمر
للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعاء . وأنا لما ذكرت الموت أتبعته بذكر
الردي وهو الموت ليجاسه ولما كان وجه الجرح المهزم لا يخلو من أن يكون
عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت : ووجهك وضاح وثفرك باسم ، لاجمع
بين الاضداد في المعنى وأن لم يتسع اللفظ لجمعها

فانظر إلى دقة الملاحظة مع سرعة البديهة وقوة المعارضة (٢) لحظنه الجماعة :
نظروا إليه وتأملوا فيه

(٣) الصلة في الاصل : العطية وأراد منها هنا الجزاء والمكافأة

(٤) جهد جهده : أي اجتهد بكل ما فيه من قوة وأفرغ قصاري جهده
في أن ينعمه ليكون له

بِنَعْلَيْهِ ^(١) . وَتَفَفُّ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ ^(٢) . يَسْأَلُ النَّاسَ . وَيَسْقَى
 الْيَأْسَ ^(٣) . وَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ . لَفَضَّلَهُمْ بِحَضَارِهِ ^(٤)
 فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : عَلَىَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ فَطَارَ الْخَدَمُ فِي طَلَبِهِ . ثُمَّ
 جَاءُوا لِلْوَقْتِ بِهِ . وَلَمْ يُدْمِئُوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ ^(٥) ثُمَّ قُرِبَ وَاسْتَدْنَى
 وَهُوَ فِي طَمَرَيْنِ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ ^(٦) . وَحِينَ حَضَرَ
 السَّمَاطَ . لَثَمَ الْبِسَاطَ ^(٧) . وَوَقَفَ فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : بَاغْتَنَّا عَنْكَ
 عَارِضَةً فَأَعْرِضْهَا فِي هَذَا الْفَرَسِ وَوَصَفِّهِ ^(٨) . فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ

(١) أي أنه قد أصبح ملك العصاحنة وفارسها (٢) أي لا تتحول عنه
 ولا تبصر أي سواء لهما أضحت أسيرة لديه بماشاقها منه (٣) يسأل الناس :
 يطالب منهم العطاء . ويسقى : يذم ويعيب واليأس أي الحال التي لثمته (٤)
 الحضار بكسر أوله : قوة البيان وجودة القريحة من قولهم : ناقة حضار إذا
 جمعت قوة وجودة سير أو هو من قولهم : رجل حضر بفتح فضم إذا كان
 ذا بيان وفعه (٥) أي أنهم لم يبطئوا في استدعائه ولم يخبروه بما كان في المجلس
 وذلك كتمهيد لثمته بالعصاحنة والبيان الكاملين (٦) طمرين : ثوبين حلقين
 وأكل الدهر عليهما وشرب من قول بعضهم :

سألتنى عن آداس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

(٧) حضر فعل يتممدي ويكون لازما تقول : حضره وتحضره وأحضر
 الشيء وأحضره أياه والسماط جماعة الحاضرين مع الأمير ولثم البساط قبله
 أجلالا لشأنه

(٨) المارضة : البديهة ، وقيل هي الصرامة وهي المضاء في الامور يقال

الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه . وكشف عيوبه وغيوبه ^(١) ؟
 فقال : اركبه . فركبه وأجراه ثم قال : أصلح الله الأمير هو
 طويل الأذنين . قليل الإثنتين . واسع المراث . لين الثلاث ^(٢)

رجل صارم وصرامة اذا كان ماضيا في الامور ومنه فلان صريم سحر على هذا
 الامر أى : متعب حريص عليه . والمعنى أنه وصل اليينا أن لك بديهة حاضرة
 وأنتك ماض في البراعة قوي البيان فأذا كان ذلك حقا فانشره علينا في وصف هذا
 الفرس (١) وث من مكان الى مكان وثبا ووثوبا ووثيبا ووثباناً ووثب
 اليه : طفر ، وفرس وثابة : سريعة ، والقيوب : جمع غيب وهو ما خفي على
 الانسان فلم يعلم به والمعنى : أنه لا طاقة لى على وصفه ولا سبيل الى نعته
 حتى أركبه وأركض به فأعلم سرعته وأتبين ما خفى عنى من صفاته التي لا
 تظهر بمجرد النظر ليسكون وصفي صحيحا صادقا

(٢) المراث ومنله المروث بوزن منبر مبعر الفرس . ولين الثلاث سيأتى
 في كلامه تفسيره وقد سبق المفضل الضبي الى مثل ذلك ، روى الزحاج قال :
 قال المفضل الضبي : قال لى أمير المؤمنين المنصور : صف لى الجواد من الخيل
 فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان الفرس طويل ثلاث قصير ثلاث رحب ثلاث
 صافي ثلاث فذلك الجواد الذي لا يباري قال : فسرهما . فقلت : أما الثلاث
 الطوال فالاذنان والهادى والفخذ . وأما القصار فالظهر والعنق والساق
 وأما الرحاب فاللبان والمخز والجهة ، والصفانية الاديم والعين والحافر . غير
 أن البديع قد زاد فيها وبسط الوصف بأكثر منه . وقد وصف ابن اقيصر
 الفرس فقال : اذا استقبلته أقعي ، واذا استدبرته جبا ، واذا اعترضته
 استوي . وفي هذا المعنى يقول أنيف بن جبلة الضبي فارس الشيط :

غَلِيظُ الْاَكْرَعِ . غَامِضُ الْاَرْبَعِ ^(١) . شَدِيدُ النَّفْسِ . لَطِيفُ
 الْخَمْسِ ^(٢) . ضَيِّقُ الْقَلْتِ . رَقِيقُ السَّتِّ ^(٣) . حَدِيدُ السَّمْعِ . غَلِيظُ
 السَّمْعِ ^(٤) . دَقِيقُ اللِّسَانِ . عَرِيضُ النَّمَانِ ^(٥) . مَدِيدُ الضُّلْعِ . قَصِيرُ

ولقد شهدت الخليل يحمل شكتي عند كسر حان القصيمة منهب
 أما اذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال مشذب
 واذا اعترضت به استوت أقطاره وكأنه مستدبراً متصوب
 والقصيمة : رملة تنبت الفضى ذئها خبيث ، وأوال - بوزن سحاب -
 جزيرة كبيرة بالبحرين بينها وبين القطيف مسيرة يوم في البحر عندها مغاص
 الأولو

(١) الكرع ، محركة ، قوائم الدابة ، والكراع بوزن غراب وبؤث
 والجمع أكرع وأكارع مستدق الساق : وغامض الاربع سياقى معناه في المعامة
 (٢) يروى : النفس بالتحريك ومعناه أنه اذا تنفس كان نفسه طويلاً
 وشديداً . ويروى النفس بفتح فسكون ومعنى شدة النفس شهامتها وقوتها
 والعرب تتمدح بكرم الخليل وشدها وطيب أصلها كما تتمدح ذلك في الاناسى
 ولطيف الخمس معناه مذكور في كلامه

(٣) أصل القلت النقرة في الجبل وهو في الفرس النقرة في رأس الورك
 يكون في جوفها المونف وهو عصبية اذا انفكت عرجت الدابة

(٤) من الاوصاف التى تتمدحها العرب في الخليل أن يكون في اذنيها
 صلابة فاذا استرختا كانت مدمومة ويقولون عن الفرس المسترخي الأذنين
 أخذني ، فعنى حديد السمع شديد الاذنين صابهما (٥) الدقيق ضد الغليظ

التَّسْعِ (١) . وَاسِعُ الشَّجَرِ . بِمَعْنَى الْعَشْرِ (٢) . يَأْخُذُ بِالسَّاحِجِ . وَيُطْلَقُ
بِالرَّامِحِ . يَطْلَعُ بِالْأَمْحِ . وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحِ (٣) . يَخُذُ وَجْهَهُ الْجَدِيدِ .
بِمَدَاقِ الْجَدِيدِ (٤) . يُحْضِرُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ . وَالسَّيْلُ إِذَا هَاجَ (٥) .
فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لَكَ الْفَرَسُ مُبَارَكًا فِيهِ . فَقَالَ : لَا زِلْتُ تَأْخُذُ

(١) مديد : ممتد مستكمل أضلاعه (٢) الشجر بفتح فسكون مخرج الفم
أو مؤخره أو ما انفتح من منطبق الفم أو ملتقى اللهزمتين أو ما بين اللحيين
والجمع أشجار وشجور وشجار (٣) يأخذ بالساحج : أي يبتدي سيره بيديه
اللتين تشبهان يدي الساجح ، ويطلق بالرامح أي أنه يتبعهما رحليه الراحيتين
أي السريعتين من رمح ادا ركض ، ويطلع بالأمح . أي أنه يلاقيك بوجه لأمح
أي مشرق ذي غرة . ويضحك عن قارح : أي يظهر لك سننه الذي يدللك
على باغ التسع من صمره

(٤) يخذ : يشق ويروي يحز أي يقطع . والجديد الارض ويروي الكديد
وهو ما غلظ منها . والمداق جمع مدق بكسر ففتح أو بضمتين . والمعنى أنه
يسير سيراً متواصلاً وكأنه في سيره يشق وجه الارض بمخوافره التي تشبه المداق
(٥) أحضر الفرس أي ارتفع في عدوه وأسرع والبحر اذا ماج تدافعت
أمواجه وتلاحق بعضها ببعض - والعرب تشبه الفرس بالماء كثيراً وتضع له
أسماء مأخوذة من أسماء بعض الميابه وأماكها فن ذلك الغمر اذا كان كثير
الجري . واصل الغمر الماء الكثير . ومنه اليعسوب اذا كان سريع الجري
وأصله الجدول السريع . ومنه الجوم اذا كان كلما ذهب منه احضار جاءه
احضار وأصله البئر التي لا ينزح ماؤها ومن ذلك سكب وفيض اذا كان

الانفاس . وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ ^(١) . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَتَبِعْتُهُ وَقُلْتُ : لَكَ
عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَذَا الْفَرَسِ مِنْ خِلْعَةٍ إِنْ فَسَّرْتَ مَا وَصَفْتَ . فَقَالَ :
سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ . فَقُلْتُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ بِعِيدُ الْعَشْرِ ؟ فَقَالَ : بِعِيدُ
النَّظَرِ وَالْخَطْوِ ^(٢) وَأَعَالَى اللَّحْيَيْنِ ^(٣) . وَمَا بَيْنَ الْوَقْبَيْنِ ^(٤) .
وَالْجَاعِرَتَيْنِ ^(٥) . وَمَا بَيْنَ الْغُرَابَيْنِ ^(٦) . وَالْمُنْخَرَيْنِ . وَمَا بَيْنَ
الرَّجْلَيْنِ . وَمَا بَيْنَ الْمَنْقَبِ وَالصَّفَاقِ ^(٧) . بِعِيدُ الْغَايَةِ فِي السَّبَاقِ .
قُلْتُ : لَا فَضَّ فُوكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَصِيرُ التَّسْعِ . قَالَ : قَصِيرُ
الشَّعْرَةِ ^(٨) قَصِيرُ الْأُطْرَةِ ^(٩) قَصِيرُ الْعَسِيبِ ^(١٠) . قَصِيرُ
القَضِيبِ ^(١١)

خفيف الجري سريعه وأصلهما فيض الماء والسكابة وهكذا (١) أي أدام الله
فعمى الشجاعة والكرم لتذهب النفوس وتعطى النفيس (٢) يرى الشيء
عن بعد ويسرع إليه (٣) عظمي الحنك الذين يكون عليهما الاسفلان
(٤) الوقب النقرة أي نقرة في الحسد . والوقبان من الفرس نقرتان
فوق عينيه

(٥) الجاعرتان حرفا الورك المشرفان على الفخذين (٦) الغرابان هما طرفا
الوركين الاسفلان (٧) المنقب موضوع على السرة ينقبه البيطار والصفاق
ما بين الجلد والمصران

(٩) إذا كان العرس قصير شعر الجلد رقيقه فهو أجرد وهو تمدوح
(١٠) الاطرة : ما أحاط بالظفر من اللحم (٣) العسب عظم الذنب
(١١) الذكر

قَصِيرُ الْعَضْدَيْنِ ^(١) . قَصِيرُ الرُّسْفَيْنِ ^(٢) . قَصِيرُ النَّسَا ^(٣) قَصِيرُ
 الظَّهِرِ ^(٤) قَصِيرُ الْوَضِيفِ ^(٥) . قُلْتُ : لِلَّهِ أَنْتَ ! فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ :
 عَرِيضُ الثَّمَانِ ؟ قَالَ : عَرِيضُ الْجَنْبَةِ ^(٦) عَرِيضُ الْوَرِكِ ^(٧) عَرِيضُ
 الصَّهْوَةِ ^(٨) عَرِيضُ الْكَتْفِ ^(٩) عَرِيضُ الْجَنْبِ ^(١٠) عَرِيضُ الْعَصَبِ ^(١١)
 عَرِيضُ الْبَلْدَةِ ^(١٢) عَرِيضُ صَفْحَةِ الْعُنُقِ ^(١٣) قُلْتُ : أَحْسَنْتَ
 فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ غَلِيظُ السَّبْعِ ؟ قَالَ : غَلِيظُ الذَّرَاعِ غَلِيظُ الْخَزِيمِ ^(١٤)
 غَلِيظُ الْمَكْوَةِ ^(١٥) غَلِيظُ الشَّوَى ^(١٦) غَلِيظُ الرَّسْغِ غَلِيظُ التَّمْحِذَيْنِ
 غَلِيظُ الْحَاذِ ^(١٧) . قُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ ! فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ رَفِيقُ السَّتِّ ؟ قَالَ :

(١) العضد من الانسان ما بين مرفقه والكتف ومن الفرس ما بين
الكتف والركبة

(٢) الرسغ : المستدق بين الحافر والوظيف من يد أو رجل (٣) النسا : عرق

يخرج من الورك ويصل الى الحافر (٤) يريد من ظهره المكان الذي يركبه الفارس

منه (٥) الوظيف : مستدق الذراع والساقي (٦) الجنبه : أعلى الوجه

(٧) الورك : معروف (٨) الصهوة : مكان الفارس في ركوبه (٩) الكتف :

ما فوق العضد (١٠) الجنب : المراد به ما بين أعلاه وآخره (١١) العصب :

أطناب المفاصل التي تربط بعض أجزاء الجسم ببعض (١٢) البسلدة : الصدر

(١٣) صفحة العنق : جانبه (١٤) موضع الحزام (١٥) المكوة : أصل الذنب

(١٦) الشوى : جلدة الرأس (١٧) الحاذ الظاهر و يروى الجبال ، ومعناها

العروق التي تربط اليد

رَقِيقُ الْجَفْنِ رَقِيقُ السَّالِمَةِ (١) رَقِيقُ الْجَحَنَّمَةِ (٢) رَقِيقُ الْأَدِيمِ (٣)
 رَقِيقُ أَعَالَى الْأَذْنَانِ رَقِيقُ الْعَرْضَيْنِ (٤). فَقُلْتُ: أَجَدْتُ فَمَا مَعْنَى
 قَوْلِكَ لَطِيفُ الْخَمْسِ؟ فَقَالَ: لَطِيفُ الزُّورِ. لَطِيفُ الذَّمْرِ (٥). لَطِيفُ
 الْجَبْهَةِ. لَطِيفُ الرُّكْبَةِ. لَطِيفُ الْعُجَايَةِ (٦). فَقُلْتُ: حَيَّاكَ اللَّهُ فَمَا مَعْنَى
 قَوْلِكَ غَامِضُ الْأَرْبَعِ؟ قَالَ: غَامِضُ أَعَالَى الْكَتِفَيْنِ (٧) غَامِضُ
 الْمَرْفِقَيْنِ (٨) غَامِضُ الْحِجَابَيْنِ (٩) غَامِضُ الشَّطِيِّ (١٠) قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى
 قَوْلِكَ لَتَيْنُ الثَّلَاثِ؟ قَالَ: لَتَيْنُ الْمَرْدَعَتَيْنِ (١١) لَتَيْنُ الْعُرْفِ (١٢)
 لَتَيْنُ الْعِنَانِ (١٣). قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَلِيلُ الْإِثْمَيْنِ؟ قَالَ: قَلِيلُ

- (١) السالمة : ما تقدم من عنقه (٢) الجحمله للفرس ونحوه مثل الشفة
 للإنسان والمشفر للبعير (٣) الأديم : الجلد (٤) العرضان : هما جانبا العنق
 (٥) الذمر : هو لحمه تشبه النواة أو الحصاة تكون في باطن حافر الفرس
 من أعلاه
 (٦) العجاية : عصب مركب فيه فصوص من عظام كفصوص الخاتم عند
 راس الدابة
 (٧) معناه أنه مكتنز اللحم ليس بناشز العظم (٨) المرفقان مؤخر العضدين
 الذين يتصل عايبهما العضدان (٩) الحجاج : منبت الحاجب
 (١٠) الشطى : عظم مستدق لاصق بالركبة أو الذراع أو هو عصب صغار فيه
 (١١) المردغة : ما بين العنق والترقوة
 (١٢) الشعر النابت على محذب عنقه (١٣) أراد بلبين عنانه سهولة قياده
 وسلاسته

لَحْمِ الْوَجْهِ قَلِيلٌ لَحْمِ الْمُتَنَبِّينِ ^(١) قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَنَّبِتُ هَذَا الْفَضْلِ ؟
 قَالَ : مِنْ الثُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ . وَالْبِلَادِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ^(٢) : فَقُلْتُ :
 أَنْتَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ . تُعْرَضُ وَجْهَكَ لِهَذَا الْبَدَلِ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَاخَفَ زَمَانُكَ جِدًّا إِنَّ الزَّمَانَ سَاخِيفٌ ^(٣)

دَعِ الْأَحْيَاءَ نِسِيًّا وَعِشْ بِبَحْرِ رِيْفٍ ^(٤)

وَقَدْ اِعْبَدِكَ هَذَا بِجَبِينِنَا بِرَغِيْفٍ

— — — — —

المقامة الرصاصية

(١) المتنان : ما يحيطان بالصلب عن يمين وشمال من العصب

(٢) الاموية : المسوبة لبني أمية ، وبلاد الاندلس مدينة اسمها اسكندرية

فهو ينتسب اليها

(٣) السخيف : الحق ، والمعنى : أن عليك أن تجارى الدهر في حماقة لتنال

منه رغباتك فانه لا يفيل الحديد الا الحديد

(٤) قال الامتاز الامام : الريف : السعة في الأكل والشرب واقتصر عليه

مع أنه نعمده الله برحمته كان يكتب في شرحه كل ما يتصور أن يرجع الكلام

اليه ونحن نقول أنه لا يبعد أن تكون الكلمة مأخوذة من ورف الظل يرف

ورفا ووريفا اذا طال وامتد ويكون المعنى وعش بخير ممتد . تسع وهو ظاهر

وبداع

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الرَّصَافَةِ ^(١) أُرِيدُ دَارَ
 الْخِلَافَةِ . وَحَمَارَةُ الْقَيْظِ . تَغْلَى بِصَدْرِ الْغَيْظِ ^(٢) . فَلَمَّا نَصَفْتُ الطَّرِيقَ ^(٣)
 أَشْتَدَّ الْحَرُّ . وَأَعُوذَ نِي الصَّبْرِ ^(٤) . فَمِثْتُ إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ
 حُسْنِ سِيرَةٍ وَفِيهِ قَرْمٌ يَتَمَلُّونَ مَسْئُوفَةً . وَيَتَذَكَّرُونَ وَقُوفَةً ^(٥) .
 وَدَائِمٌ عَجْزُ الْحَدِيثِ ^(٦) إِلَى ذِكْرِ الْأُصُوصِ وَحَبْلِهِمْ . وَالطَّرَارِينَ
 وَتَعْمَلِهِمْ ^(٧) فَذَكَرُوا أَصْحَابَ الْفُصُوصِ ^(٨) . مِنَ الْأُصُوصِ . وَأَهْلَ
 الْكَفِّ وَالْقَفِّ ^(٩) . وَمَنْ يَعْمَلُ بِالطَّفِّ ^(١٠) . وَمَنْ يَحْتَمِلُ فِي الصَّفِّ ^(١١)

(١) الرصافة بضم أوله : اسم للمدان كثيرة منها واحدة بالشام وأخرى
 بالبصرة وثالثة بالاندلس ورابعة بأفريقية وقرية بواسطة وأخرى بنيسابور .
 واسم محلة ببغداد التي هي دار الخلافة أي المكان الذي يجلس فيه الخلفاء
 (٢) حمارة القيظ : شدة الحر (٣) نصفت الطريق أي قطعت نصفه أو
 اتصفتته أي صرت في نصفه (٤) أي افتقرت إلى الصبر لانه ذهب مني كله
 (٥) أي أعمدته وسواريه جمع واقف (٦) آخره (٧) الطرارون : الذين
 يختلسون المال خفية مرطرا اذا شق أو قطع وهم الذين يقال لهم اليوم (نشالون)
 (٨) جماعة ينقشون أسماء بعض الناس على فصوص ثم يذهبون الي ديارهم
 حال غيبتهم يطلبون من المال ما أرادوا دون أن ينكر عليهم أهل البيت
 والفص علاة (٩) أهل الكف : الذين يدخلون بين متشاحرين ليكفؤهم عن
 الشجار ويختلسون في هذه الاثناء أموالهم وأهل القف : الذين يختلسون
 المال بين أصابعهم (١٠) أي يسرق بالتطفيف في المكيال (١١) أي يسرق
 من صفوف المصلين منتهزاً اشتغالهم بالصلاة

وَمَنْ يَخْتَقُ بِالذَّفِّ ^(١) . وَمَنْ يُكْمِنُ فِي الرَّفِّ ^(٢) . أَلَى أَنْ يُمَكِّنَ الْفَّ ^(٣)
 وَمَنْ يُبَدِّلُ بِالْمَسْحِ ^(٤) . وَمَنْ يَأْخُذُ بِالْمَزْحِ ^(٥) . وَمَنْ يَسْرِقُ بِالنَّصِيحِ ^(٦)
 وَمَنْ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاحِ ^(٧) . وَمَنْ قَشَّ بِالصَّرْفِ ^(٨) . وَمَنْ أَنْعَسَ
 بِالطَّرْفِ ^(٩)

(١) أى يدخل للسرقة فاذا تعرض له رب البيت قتله ويكون معه جماعة
 يضررون بالطبول والدفوف حتى اذا صاح لا يسمعه أحد ولا يغيثه انسان

(٢) يختفى فى مكان الامتعة حتى يتمكن من جمعها والفرار بها

(٣) الذى يضع دراهم زائفة فى فيه ثم يأخذ من آخر دراهم حيدة
 ويدنيهما الى فيه ثم يسحها موهما أنه يختبرها ، هو فى الواقع يستبدلها بما
 معه من الردىء

(٤) الذى يختاس دراهمك فاذا عرفت ذلك منه ردها اليك يوهمك أنه
 يمازحك

(٥) الذى يسرق منك نقودك على هيئة النصيحة لك كمن يدخل عليك
 وبين يديك دراهم فيقول لك لا تفعل هذا فان بعض الناس كان مثلك فدخل
 عليه طرار فوضح يده على كيسه هكذا (ويضع يده) ثم أخذه هكذا (وياخذه)
 ثم سار الى الباب هكذا (ويسير) ثم خرج هكذا (ويخرج) وحينئذ يغلظ
 الباب ويفر (٦) الذى رتقب حصول الخلاف بين اثنين فيدخل بينهما ولا
 يزال ينتهز غفلتهما بشأنهما حتى يسلب ما قدر عليه من مالهما

(٧) قش جمع ومعناه الذى يجىء الى الصيرفى يوهمه أنه يريد صرف دينار
 مثلا فيختلس الذى أمامه ويهرب (٨) أى الذى يتناوم لينام صاحب المال

(٢٠٩)

وَمَنْ بَاهَتَ بِالنَّرْدِ ^(١) . وَمَنْ غَالَطَ بِالنَّقْرِ ^(٢) . وَمَنْ كَابَرَ بِالرِّيطِ .
مَعَ الْإِيزَةِ وَالْخَيْطِ ^(٣) . وَمَنْ جَاءَكَ بِالقُفْلِ ^(٤) . وَشَقَّ الْأَرْضَ
مِنْ سَفْلٍ ^(٥) . وَمَنْ نَوَّمَ بِالْبَنْجِ ^(٦) . أَوْ اِحْتَالَ بِبِيرْتَجٍ ^(٧) وَمَنْ
بَدَّلَ نَعْلَيْهِ . وَمَنْ شَدَّ بِجَبَلِيَّةٍ ^(٨) . وَمَنْ كَابَرَ بِالسَّيْفِ ^(٩) .

فاذا نام أخذ ماله (١) أى الذي يدخل الدار ومعه النرد فاذا توسطها وعلم به صاحبها بسط النرد فاذا جاء ليقبض عليه نادي بأنه يظلمه فى اللعب ولا يعطيه ما قامره به (٢) الذى يكتري قراداً يوقفه على باب دكان ليشتغل به صاحب الدكان فيسرقه (٣) الريط : جمع ريطه والمراد به هنا الثياب التى يلبس فوق غيره . وهذه الحيلة هى أن الطرار يرفع ثوب بعض المارة خلصة ويمسك بطرفها الاسفل ثم يأخذ فى خياطته بما على العاتق فان لم يشعر به صاحب الثياب أخذ هميانه (وهو وطاء دراهمه) واذا استشعره صاح : أنى كنت أخيط لك ثوبك هكذا أفلا تريد (٤) الذى يبيع التاجر قفلا سهل الفتح فاذا أغلق التاجر به جاء فسرقه (٥) الذى يحفر حفيرة فى الأرض حتى تصل الدار فاذا نام أهلها دخلها (٦) البنج : مخدر معروف (٧) النيرنج : ضرب من الشمبذة يشبه السحر (٨) بدل نعليه : الذى يدخل الحمام أو المسجد ومعه نعل خلق ثم ينهز غفلة الناس ويتحين اشتغالهم فيأخذ نعلين جديدين ويخرج وشد بجبليه : الرجل يصعد جداراً أو يرقى سطحاً ثم يشد على ما يجسده من المتاع حبلاً يكون قد ترك طرفه فى الارض من أسفل الدار مثلاً ثم ينزل فيشد ذلك الحبل ويأخذ ما علق به ويسير (٩) كابر بالسيف : اى عاند به جهازاً

وهؤلاء قطاع الطريق

وَمَنْ يَصْعَدُ فِي الْبَيْرِ^(١). وَمَنْ سَارَ مَعَ الْعَيْرِ^(٢). وَأَصْحَابُ الْعَلَامَاتِ^(٣)
 وَمَنْ يَأْتِي الْمَقَامَاتِ^(٤). وَمَنْ فَرَّ مِنَ الطُّوفِ^(٥). وَمَنْ لاذَ مِنْ
 الْخُوفِ^(٦). وَمَنْ طَافَ بِالطَّيْرِ^(٧). وَمَنْ لَاعَبَ بِالسَّيْرِ. وَقَالَ: آجِلِسْ
 وَلَا صَنْبِرْ^(٨). وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْبَوْلِ^(٩) وَمَنْ يَنْتَهِزُ الْهَوْلَ^(١٠).

(١) يصعد في البير : الرجل يجتني في بئر فأذا ورده قوم وأدلي أحدهم
 دلوه صعد الختبيء فيه فيخافونه وهم بحسبونه من الجن فيتذرع بذلك ألي سلبهم
 وسرقتهم

(٢) العير : جماعة المسافرين كالقافلة ، وهذا يسير معهم يومهم أنه أحدهم حتى
 إذا وجد منهم غرة انتهزها (٣) أي الذين يجعلون لأنفسهم شعارا كشعار
 المتصوفة وأمثالهم يريدون بذلك أن يطمئن الناس لهم فأذا تمكنوا من ذلك
 سرقوهم (٤) الذي يلبس لباس العلية والكبراء ليدخل بيوتهم من غير ممانعة
 فتتسنى له السرقة (٥) الطوف : العسس ورجال الشرطة الذي يطوفون لحفظ
 الأمن والنار منهم الذي يجري أمامهم دون أن يطلبوه فأذا لقي دارا دخلها
 حتى إذا فطن له رها ذكر له أنه هارب من الطوف لانهم يريدونه ظاهرا فينبجوا
 (٦) لاذ ، التجأ وهو الذي يقبل عليك ويحتسى بك يومك أنه يخاف عدو
 فأذا لاحت له منك غرة انتهزها (٧) الذي يتخذ حماما يطيره ويدخل البيوت
 فأن سأل أحد زعم أنه يبحث عن حمامه (٨) السير : قطعة من جلد واللاعب به
 الذي يلاعبك ويداعبك في أخفاء بعض الاشياء فمن لم يعرفها ضربه وفي هذا
 منازعة تمكنه من الخلسة (٩) الذي يجاس بجانب المال ويكشف سواته موهم
 أنه يبول فيخجل صاحب المال فيخفي وجهه فيتمكن الاصل من السرقة
 (١٠) الذي يرتب حصول كارثة كحريق أو معركة فيدخل بين الناس وينتهز

وَمَنْ أَطْعَمَ فِي السُّوقِ . بِمَا يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ (١) . وَمَنْ جَاءَ بِسْتَوْقٍ (٢)
 وَأَصْحَابُ الْبَسَاتِينِ (٣) . وَسُرَّاقُ الرُّوَازِينِ (٤) . وَمَنْ ضَبَرَ فِي
 الصَّرْحِ (٥) . وَمَنْ سَلَّمَ فِي السَّطْحِ (٦) . وَمَنْ دَبَّ بِسِكِّينٍ . عَلَى
 الْحَائِطِ مِنْ طِينٍ (٧) . وَمَنْ جَاءَكَ فِي الْحَيْنِ . يُحْيِي بِالرَّيَّاحِينَ (٨) .
 وَأَصْحَابُ الطُّبْرِزِينِ . كَأَغْوَاكِ الدَّوَاوِينِ . وَمَنْ دَبَّ بِأَيْنٍ . عَلَى
 رَسْمِ الْمَجَانِينِ (٩) . وَأَصْحَابُ الْمَفَاتِيحِ (١٠) .

اشتغالهم للسرقة والاختلاس (١) الرجل ينادى في السوق بأنه يعالج الشهوة
 بدواء يعرفه (٢) البستوق ، والبستوقة : الاناء الذي يتخذ للماء (كالدورق
 والقلعة) ومعنى هذا . الرجل الذي يدخل البيوت ويبيده هذا وأن عمر به أحد
 قال : أنى أريد أن تملأوا لي هذا ماء وأذا لم يعثر به أحد ووجد شيئاً أخذه وانطلق
 (٣) أصحاب البساتين : الرجل يأتيك فيمتدح نفسه بالمهارة في خدمة البساتين
 والحنكة في القيام عايتها ثم لا يزال بك حتى توليه شؤون بستانك فإذا تولاه
 سرق ماشاء بدون أن يشته به أحد (٤) الروازين : جمع روزنه وهي الكوة
 (٥) ضبر : وثب ، والصرح : الاناء العالي (٦) الذي معه حمل كالسلم يرميه على
 الدار ثم يصعد عليه (٧) الذي يصعد على الحائط ومعه سكين يضرب بها
 من يتعرض له (٨) الذي يدخل عليك ويبيده باقة زهر فأن أحسست به أو همك
 أنه جاء مهدياً أياها لك

(٩) دب : أي مشي ، والمعنى : الذي يدخل الدور للسرقة فأن أبصره
 أحداً صاح صياح المجانين ليظن الناس به ذلك فيتركوه
 (١٠) الذين يحملون مفاتيح كثيرة ليفتحوا بها الدور والصناديق

وَأَهْلُ الْقُطْنِ وَالرَّيْحِ (١) . وَمَنْ يَقْتَضِمُ الْأَبَابَ . عَلَى زِيٍّ مِنْ
 آتَابَ (٢) . وَمَنْ يَدْخُلُ فِي الدَّارِ . عَلَى صُورَةٍ مِنْ زَارٍ . وَمَنْ يَدْخُلُ
 بِاللَّيْلِ . عَلَى زِيِّ الْمَسَاكِينِ . وَمَنْ يَسْرِقُ فِي الْخَوْضِ . إِذَا أَمْتَكَنَ
 فِي الْخَوْضِ (٣) . وَمَنْ سَلَّ بِعُودَيْنِ (٤) . وَمَنْ حَافَّ بِالدِّينِ (٥) .
 وَمَنْ غَاظَ بِالرَّهْنِ (٦) . وَمَنْ سَفْتَجَ بِالدِّينِ (٧) .

(١) جماعة تجعل في أيديها قطعا من القطن المندوف ثم ينفخونه ليطير
 إلى بعض البيوت فيدخلونها بحجة البحث عنه (٢) أي الرجل الذي يدخل
 الدار كأنه ضيف فإن وجد من أهل البيت اشتغالا عنه سرقهم
 (٣) الذي يجيء الحمامات لسرق من يدخلها إذا نزل الخوض
 (٤) الذي يجلس على سطح داره منتظرا ورود القافلة مثلا فإذا وصلته
 مد يده بعصا إلى المتاع فأخذ منه ماشاء (٥) أي الذي يدعي على أحد
 الوجهاء والعيون مقدارا زهيدا ويكلفه الحضور أمام القاضي ليحلف على
 الراءة منه فيأنف من ذلك فيعطيه له (٦) غاظ بالرهن : الرجل يأخذ
 معه صندوقا صغيرا مغلقا يودعه عند آخر موها أن به جواهر وأشياء نفيسة
 ثم يرهنه عنده ويأخذ منه جزءا من المال ثم لا يعود

(٧) سفتج بالدين : سفتج عامل بالسفتجة وأصلها يشبه ما يسمى الآن
 (بوليصه) وكيفية هذا : أن الرجل يأتي رجلا آخر قد عزم على السفر إلى
 ناحية ما ومعه مال فيقول له : لا تكلف نفسك عناء حمل هذا المال فأنا
 أريحك منه فأعطينيه وخذ هذه الورقة إلى فلان هناك فبيني وبينه معاملة
 وإذا وصلته أعطاك ذلك المبلغ . ولا يكون شيء من ذلك حقيقيا

وَمَنْ خَالَفَ بِالْكَيْسِ (١). وَمَنْ زَجَّ بِتَدْلَيْسٍ (٢) وَمَنْ أَعْطَى
 الْمَغَالَيْسَ. وَمَنْ قَصَّ مِنَ الْكَمِّ. وَقَالَ: انْظُرُوا أَحْكُمُ (٣). وَمَنْ خَاطَ
 عَلَى الصَّدْرِ (٤). وَمَنْ قَالَ: أَلَمْ تَذَرِ (٥)؟ وَمَنْ تَضَّ وَمَنْ شَدَّ (٦).

- (١) خالف بالكيس : الرجل يذهب إلى بعض التجار فيساومه في بصاعة ثم يخرج له كيسا به دنابير ويهم بتقده الثمن فيأبى التاجر لهلمته فيأخذ كيسه ويضعه في ثيابه ثم يزيد له في الثمن فأذا رضى أخرج له كيسا آخر يشبه الأول في لونه وحجمه ثم يعد له منه فلوسا والتاجر لا يدري ، فأذا تأملها التاجر وأراد أمساكه يكون قد أفلت (٢) الذي ينتقد دراهم الناس فيخفي بعضها ويضع بدلا منه زيوفا (٣) الذي يقطع كفه ثم يتعلق بمن معه مال مدعيا عليه به فإذا رآه أحد شكاه إليه قائلا : انظر ماذا فعل بي وأنا أطلبه بحقى
- (٤) خاط على الصدر : الرجل يستصحب أبرة وخيطا فإذا لقي رجلا آخر أمسك بتلابيبه ونصح له أن ينتظر حتى يخيط له ثوبه على صدره فتأخذه الدهشة لغرابة ذلك العمل وحينذاك يسلبه ما يشاء ثم يفر
- (٥) وقال : ألم تذر ؟ : الرجل يأتي إلى آخر فيقول له : لقد سمعت عجيبا . ألم يصل إليك أن فلانا جاءه سارق فأمسك به هكذا (ويمسكه) ثم مازال السارق به حتى وصل إلى موضع النقود في ثيابه فاختلسها منه ، ولا يفتأ يحدته حتى يصنع به الذي يخبره بغرابته
- (٦) من عض : الرجل يلقي آخر فيبدوؤه بالمنازعه فإذا اشتبك معه لا يزال يعض في موضع النقود ويقرضه بأسنانه حتى يتمكن من اختلاسها ، ومن شد : الرجل يربط الثوب ونحوه بما يمسكه في يده فينهض عنه صاحبه وقد انسل عنه وهو غافل

وَمَنْ دَسَّ إِذَا عَدَّ (١) . وَمَنْ لَجَّ مَعَ الْقَوْمِ . وَقَالَ : لَيْسَ رَاكِبًا إِذَا نَوِمَ (٢) .
 وَمَنْ غَرَّكَ بِالْأَلْفِ (٣) . وَمَنْ زَجَّ إِلَى خَلْفِ (٤) وَمَنْ يَسْرِقُ
 بِالْقَيْدِ . وَمَنْ يَأْلُمُ لِلْكَيْدِ (٥) . وَمَنْ صَافَحَ بِالنَّعْلِ (٦)

(١) من دس إذا عد : الرجل يمد دراهمه غيره وفي أثناء ذلك يأخذ
 جيدها ويضع بدله زيوفا

(٢) الذي يدخل المسجد مع جماعة فيري رجلا نائما عند متاعه فيقول
 أنه ليس نائما فلا تخفوا متاعكم لئلا يراكم ، فيغتر النائم ، فيتصنع النوم ، ويجيء
 بعضهم إليه فيأخذ متاعه وكأنه يختبره ليعلم أياهم هو أم لا فيشتد النائم في
 تصنعه ، ثم يذهب ذلك السارق جوار الحائط يوم انه يخفي شيئا ثم يخرجون
 جميعا فإذا قام النائم يبحث عما خباؤه وجده حصي ومدرا

(٣) الرجل يودع أحد التجار كيسا فيه دراهم وعلى وجهها عند أوله
 بعض الدراهم ، ثم يجيئه طالبا كيسه فيفتحه أمامه ويأخذ الدراهم بمراي منه
 يوم ان كل ما فيه كذلك ، ثم يجيئه ثانية فيأخذ منه بضاعة بقيمة عالية دون
 أن يعطيه شيئا - والتاجر يظن أن في الكيس سدادا - ثم لا يعود إليه

(٤) الرجل يتفق مع آخر على أن يذهب أحدهما الى تاجر يومه أنه يشتري
 منه ويأخذ بعض المتاع يفحصه ثم يجيء الثاني فيطرحه الاول إليه بخفة من
 غير أن يبصره التاجر ثم يضطرب ويصيح شاتما فيه لاعتنا له موهما أنه اختطفه
 منه ويكون قد ذهب (٥) الذي يسرق بالفيديو مثله الذي يألم للكيد : هو
 الذي يجمل في رجله قيده ثم يسير به فإذا رأته شكك إليك أنه كان أسيرا
 فترق له وتأخذه لتأويه فيختلس منك

(٦) الذي يجيء رجلا فيضربه بدمه الخلق فإذا خلع الثاني نعله ليضربه

به خطفه وفر

وَمَنْ خَاصَمَ فِي الْحَقِّ ^(١) . وَمَنْ عَالَجَ بِالشَّقِّ ^(٢) . وَمَنْ يَدْخُلُ فِي
السَّرْبِ ^(٣) . وَمَنْ يَنْتَهَزِ النَّقْبَ ^(٤) . وَأَصْحَابُ الْخَطَاطِيفِ . عَلِيُّ
الْحَبْلِ مِنَ اللَّيْفِ ^(٥) . وَأَنْجَرَ الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ مَنْ رَبِحَ عَلَيْهِمْ .
فَقَالَ كَهْلٌ مِنْهُمْ : سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَا يُضْحِكُ السَّمِيعَ . وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ .
(و ذكر كلاماً غير متناسب مع الآداب تركه تعقفاً)

— — — — —

الْمَقَامَةُ الْمَغْزَلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ ^(١) وَأَنَا مُتَّسِعٌ

(١) الذي يلقاك ومعك مال فيعرض عليك سلعة تساوي كثيرا بقليل وليست
معه فأذا رضيت قال لك : هل معك الثمن؟ فتقول : نعم، ثم تخرجه له ، فإذا أخذه
أنكر أنه لك وجادلك

(٢) طالج بالشق : الرجل الذي يمتال للسرقة بشق الوعاء كالكيس ونحوه

(٣) السرب : الحفيرة في الارض ، ويدخل فيه : أي يختفي عن أعين المارة

فيه حتى إذا وجد فرصة سانحة لم يأل جهدا في انتهازها

(٤) ينتهز : أي يعتمد غنيمة وربحا ، والنقب : ثلم الجدار وشقه ، والمعنى

أن هذا الرجل يعتقد أن شق الجدار غنيمة يجب أن ينتهزها لانه يوصله الى
مقصده وهو السرقة (٩) الذين يجعلون خطا في طرف جبل ويرسلونه الى

الدور فأى شيء علق به اخذوه وولوا هاربين

(٥) تقدم عن البصرة شيء ليس بالقليل ولكننا نذكر هنا طرفا من

ميزاتها وخصائصها :

الصَّيِّتِ كَثِيرُ الذِّكْرِ (١) فَدَخَلَ عَلِيٌّ فَتَيَّانٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيَّدَ اللَّهُ الشَّيْخَ
دَخَلَ هَذَا الْفَتَى دَارَنَا فَأَخَذَ فَنَجَّ سُنَّارٍ (٢).

صعد على بن أبي طالب كرم الله وجهه منبرها فخطب الناس ثم قال في آخر
خطبته: يا أهل البصرة، يا بقايا نمود، يا جند المرأة، واتباع البهيمة. دنا
فاتبعتم، وعقر فانهمتم. أما أني أقول لا رغبة فيكم ولا رهبة منكم غير
أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أرض يقال لها البصرة أقوم
الأرضين قبلة، قارمها أقرأ الناس، وطابدها أعبد الناس، ومتصدقها أكثر
الناس صدقة، وتاجرها أعظم الناس تجارة، منها إلى قرية يقال لها الابلبة
أربع فراسخ يستشهد عند مسجدتها سبعون ألفاً الشهيد منهم كالشهيد في
يوم بدر

ويقال: أن لاهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لاحد من أهل البلدان أن
يدعيها عليهم: النخل، والشاء، والحمام. أما النخل فهم أعلم خلق الله به
وأحذقهم باصلاحه وفيها من أصناف النخل ما ليس في بلد من البلدان. وأما
الشاء المعبدية فقد تبلغ الشاة منها خمسين ديناراً، وهم يحتفظون بها ويبيعون
في اقتنائها ككرايم الخيل عند العرب وقد وصل بهم الحد إلى أن يحفظوا أن
بدار فلان شاة أمها شاة بنى فلان وأبوها تيس بنى فلان مقدار حليبها بالغداة
والعشى كذا. وأما حمامهم فقد بلغت في الهداية أن جاءت من أقصى بلاد
الروم ومن مصر إلى البصرة وينتهي ثمن الطائر منها إلى تسعمائة دينار وتباع
بيضتها بعشرين ديناراً

(١) أي أنه دخلها وله شهرة واسعة والناس يتناقلون أخباره ويتحدثون
بشأنه وهذا مدعاة أقبالهم عليه وانصرافهم إليه (٢) فنج بقاء فنون نجيم
حيوان يؤخذ من جلده فراء كأحسن ما يكون وأطلقه هنا وأراد منه جلده،

بِرَأْسِهِ دَوَارٌ^(١) . يَوْسَطُهُ زُنَارٌ^(٢) . وَفَلَكَ دَوَارٌ . رَخِيمٌ الصَّوْتِ .
 أَنْ صَرَ^(٣) . سَرِيْعٌ الْكِرَانِ فَرَ .^(٤) طَوِيلٌ الذَّيْلِ أَنْ جَرَ^(٥) .
 تَحِيْفُ الْمَنْطِقِ . ضَعِيْفُ الْمَقْرَطِقِ^(٦) . فِي قَدْرِ الْحَرَرِ . مُقِيمٌ بِالْحَضَرِ .
 لَا يَخْلُو مِنَ السَّفَرِ^(٧) . إِنْ أُودِعَ شَيْثَارَدًا . وَإِنْ كُفِّ سَيْرًا جَدًّا .
 وَإِنْ أُجِرَّ حَبَلًا مَدًّا . هُنَاكَ عَظْمٌ وَخَشَبٌ . وَفِيهِ مَالٌ وَنَشَبٌ . وَتَبَهُ^(٨) .
 وَبَعْدُ^(٨) . فَقَالَ الْقَتِي : نَعَمْ . أَيَّدَ اللَّهُ الشَّيْخَ . لِأَنَّهُ غَضَبَنِي عَلَى

والسنار - بضم أوله وتشديد ثانيه - : السنور ، وهو الهر ، والمعنى شيء يشبه ذلك
 والراد تشبيه المغزل بالهر لأنه يكون حين وجود الخيط عليه شبيهاً به في
 الصورة (١) الدوار : الدوران وظاهر ذلك في المغزل لأنه كثير الدوران
 (٢) أصل الزنار : الخيط الذي يضعه القسوس في أوساطهم والمغزل يصنع
 له دائرة من نفسه في وسطه (٣) صر : صوت ، وأذاك لتسمع للمغزل صوتاً
 إذا دار (٤) أي إذا تحرك فهو سريع (٥) متى أدت المغزل للمغزل طال
 الخيط حتى يصل المغزل الأرض (٦) المنطق : مكان المنطقة ، وهي شقة تلبسها
 المرأة وتشد وسطها بها فترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض والأسفل يجير
 على الأرض ليس لها حجة ولا نيفة ولا ساقان ، والمقرطق : مكان القرطقة
 وهي نوب ذو طاق واحد (٧) أي أنه لا يتسنى العمل به لغير المقيم ومع
 ذلك فإنه مسافر دائماً لطول حركته ودوامها

(٨) المغزل يصنع من الخشب رأسه وعوده أو من العظم كذلك وقد
 يصنع الرأس من العظم والعود من الخشب ، والحبل الخيط الذي يغزل عليه
 والنشب أصله المال والمطف لتفخيم الشأن ، وقبل وبعد : المراد بهما الخير

مَرْهَفٍ سِنَانُهُ مُذْئِقٌ أَسْنَانُهُ^(١)

أَوْلَادُهُ أَعْوَانُهُ تَفْرِيقُ شَمَلٍ شَانُهُ^(٢)

مُؤَاتِبٌ لِصَاحِبِهِ مُعَاقٌ بِشَارِبِهِ^(٣)

مُشْتَبِكٌ الْآنِيَابِ فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ^(٤)

حُلُوٌّ مَلِيحُ الشَّكْلِ ضَاوٍ زَهِيدٌ الْآكْلِ^(٥)

رَاكِمٌ كَثِيرُ النَّبْلِ حَوْفٌ لَلْحَى وَالسَّبْلِ^(٦)

فَقُلْتُ لِلأَوَّلِ : رُدَّ عَلَيْهِ الْمِشْطَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ الْإِنْمَزَلُ

— ٣٤٦ — ١ — ٤٤٤ —

والمنفعة من قولهم ليس له قبل بكذا أى طاقة وليس عنده بعد أى منفعة طائفة (١) مرهف ومذق معناهما محدد والسنان أصله طرف الرمح واستمير هنا لاسنان المشط (٢) أولاده : هم أسنانه لانهم تتفرع عنه وتخرج منه ، والشمل المجتمع ، والمشط من حصائمه أنه يفرق خصل الشعر المجتمع (٣) أى أنه يقفز على صاحبه فيصل الى رأسه أو لحيته أو شاربه (٤) الاياب هي الاسنان والشيب بكسر أوله جمع أشيب والمعنى أنه يحتاجه كل واحد لافرق بين الشيوخ والشبان (٥) ضاو : أى نحيف هزيل ، ورهيد الاكل : قليله والمشط كذلك لانه صائيل ولا يعلق به الا قليل الشعر (٦) نبلة أسنانه وهو كثيرها والسمل بفتح الباء جمع سملة وهى ما على الشارب من الشعر وتسكين الباء لضرورة موافقة النظم

المقامة الشيرازية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْيَمَنِ ^(١) . وَهَمَمْتُ
 بِالْوَطَنِ ^(٢) . ضَمَّ الْيَمَنُ رَفِيقُ رَحْلِهِ فَتَرَافَعْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَذَبَنِي
 نَجْدٌ ^(٣) . وَالتَّقَمَةُ وَهْدٌ ^(٤) . فَصَمِدْتُ وَصَوَّبٌ ^(٥) . وَشَرَقْتُ وَغَرَبٌ ^(٦)
 وَتَدِمْتُ عَلَيَّ مُفَارَقَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَنِي الْجَبَلُ وَحَزَنُهُ ^(٧) . وَأَخَذَهُ
 الْغُورُ وَبَطْنُهُ ^(٨) فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكَنِي فِرَاقُهُ . وَأَنَا أَشْتَاقُهُ ^(٩) . وَغَادَرَنِي
 بَعْدَهُ . أَقَاسِي بَعْدَهُ ^(١٠) . وَكُنْتُ فَارِقَتُهُ ذَا شَاكِرَةٍ وَجَمَالٍ . وَهَيْئَتِهِ

(١) قفلت : رجعت (٢) هممت به : عزمت عليه (٣) النجد : ما ارتفع
 من الارض (٤) الوهد : ما نظامن وانخفض من الارض (٥) صمدت : سرت
 مرتفعاً بما يناسب النجد ، وصوب : سار منحدرًا أو على اعتدال يتفق مع
 الوهد (٦) سرت جهة الشرق وسار جهة الغرب (٧) الحزن : المرتفع الشديد
 وكأنه كان على قمة الجبل (٨) المعنى : أنه أسف كثيرا على مفارقتة وتمنى لو
 تمكن من العودة إليه ولفائه مرة ثانية ولكن ابتمام كل واحد منهما عن
 الثاني حال دون هذه الأمنية (٩) الشوق ، والاشتياق : نزوع النفس إلى الشيء
 واندفاعها نحوه . يقال : شاقه الشيء - من باب قال - فهو شائق ، وذلك
 مشوق ، وشوقه ، تشوق : أي هيج شوقه ، واشتاقه : أي هاج شوقه إليه
 والمعنى : أن فراق ذلك الرفيق أثر في نفسي وآلمها واحتاج إليه خواطري
 (١٠) غادرني : تركني ، والضمير طائد إلى الرفيق أو إلى الفراق ، وبعده
 بفتح أوله - : ظرف ، والبعده - بالضم - : ضد القرب ، وقد بعده - بالضم بعدا

وَكَعَالٍ^(١) . وَضَرَبَ الدَّهْرُ بِنَا ضُرُوبَهُ^(٢) . وَأَنَا أَمْتَلُهُ فِي كُلِّ
 وَقْتٍ . وَأَتَذَكَّرُهُ فِي كُلِّ نَحْوَةٍ . وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِي بِهِ
 وَيُسَعِفُنِي فِيهِ . حَتَّى أُتَيْتُ شِيرَازَ^(٣) فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي حُجْرَتِي إِذْ
 دَخَلَ كَهْلٌ قَدْ ذَخَّبَ فِي وَجْهِهِ الْفَقْرُ^(٤) . وَأَنْتَزَفَ مَاءَهُ الدَّهْرُ^(٥) .
 وَأَمَالَ قَنَاةَ السَّقْمِ^(٦) . وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ العَدَمَ^(٧) . بِوَجْهِهِ أَكْسَفَ مِنْ

فهو بعيد أي متباعد ، ومقاساة البعد : تحمل مشقاته ، ومعاناة ويلاته
 وآلامه (١) أي أنه غادره جيلًا بهي الطلعة وسيم الخلقه تظهر عليه أمارات
 النعمة ومخايل الرفاهة (٢) ضرب الدهر بهم ضربانا ، ومن ضربانه ، كناية
 عن إيصال صروفه ومحنه إليهم ، وتقول : لحا الله زمانا ضرب ضربانه حتى
 سلط عليه ظربانه (٣) شيراز : مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة
 عظيمة ينزلها الولاة ولها سعة ورفاهة عيش حتى أنه ليس فيها منزل إلا
 ولصاحبه بستان فيه جميع الثمار والياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين
 وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار ينحدر إليها الماء من جبال يترام فوقها
 الثلج . وهي الآن من بلاد ايران وقاعدة ولاية فارس أحدي ولايات تلك
 الملكة (٤) غير : أثار الفبار ، والكهل : الرجل إذا عمشت جذوة الشيب
 في فحمة شبابه

(٥) انتزف : أخذه ولم يبق منه شيئا ، والمراد بالماء هنا جدة الشباب وميمته
 (٦) أصل القناة الرميح وكني بها عن ظهره ، والسقم : المرض وفي الحديث :
 (خذ من صحتك لسقمك) أي اعمل في زمن قوتك ما يفيدك حال اعتلاك .
 والمراد هنا أن ظهره قد تقوس واحدودب لما نزل به (٧) الأظفار : جمع

بِالِهِ . وَزِيٍّ أَوْحَشَ مِنْ جَالِهِ ^(١) . وَلَيْتَهُ نَشِيفَةٌ . وَشَفَقَةٌ قَشِيفَةٌ ^(٢) .
 وَرَجُلٍ وَحَلَةٍ . وَيَدٍ مَحْمَلَةٍ ^(٣) . وَأَنْيَابٍ قَدْ جَرَعَهَا الضَّرُّ . وَالْعَيْشُ
 الْمُرُّ ^(٤) . وَسَلَّمَ فَازَ دَرْتَهُ عَيْبِي لُسْكِي أَجْبَبْتُهُ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
 خَيْرًا مِمَّا يُظَنُّ بِنَا ^(٥) . فَبَسَطْتُ لَهُ أُسْرَةَ وَجْهِي . وَفَتَقْتُ لَهُ سَمْعِي ^(٦) .
 وَقُلْتُ لَهُ : إِيهٍ ^(٧) . فَقَالَ : قَدَارُ ضَمَّتْكَ نَدَى حُرْمَةٍ . وَشَارَكَتْكَ عِنَانُ

ظفر وتكون به القوة والشدة والبطش، ومنه أظفار المنية على رأي ، وأذا كان
 الأملاق قد قلمها فقد أذهب بطشه فهو كناية عن ضعفه وهو ان حاله بعد ما نزل به
 (١) يقال : فلان كاسف الببال إذا كان سيء الحال رديئه قال الشاعر :

أنا الميت من يعيش كشيئا كاسفا باله قليل الرجاء

أَوْحَشَ : ذَا وَحْشَةٍ (٢) اللَّيْتَةُ : اللَّحْمَةُ الَّتِي تَحِيطُ بِالْأَسْنَانِ وَنَشَقَهَا ذَهَابٌ
 مَا فِيهَا مِنَ الرُّطُوبَةِ وَالْبَلَالَةِ ، وَالشَّفَقَةُ : مَعْرُوفَةٌ ، وَقَشِيفَةٌ : أَيُّ قَدَعْلَاهَا التَّقَشِفُ
 وَهُوَ الْخَشُونَةُ الَّتِي تَنْشَأُ عَنِ الْجُوعِ وَنَحْوِهِ (٣) رَجُلٌ وَحَلَةٌ : أَيُّ عَلَيْهَا الْوَحْلُ
 وَهُوَ الطَّيْنُ ، وَيَدٌ مَحْمَلَةٌ : أَصَابُهَا الْخَلُّ وَهُوَ الْجُدْبُ وَالنَّمْرُ (٤) أَيُّ أَنْ أَمْرُهُ
 قَدْ تَبَيَّرَ أَلِي بَوْسٍ شَدِيدٍ وَضَنَّكَ مَلَاظِمٌ (٥) الْمَعْنَى : أَنْ ظَاهَرَ حَالَهُ دَعَانِي
 إِلَى التَّقَرُّزِ مِنْهُ وَأَنْكَارِهِ وَأَنْهُ اسْتَرَابَ ذَلِكَ مِنِّي وَاسْتَبَشَعَهُ فَعَرَضَ بِي لِأَقْدَرِهِ
 قَدْرِهِ وَأَقْرَمَ لَهُ بِمَا اسْتَوْجَبَهُ مَكَاتِهِ مِنَ التَّجَلُّةِ وَالْإِحْتِرَامِ (٦) بَسَطْتُ لَهُ
 أُسْرَةَ وَجْهِي : ضَحَكْتُ لَهُ ، وَلَقَيْتُهُ بِالْبَشْرِ وَالطَّلَاقَةِ ، وَفَتَقْتُ لَهُ سَمْعِي : كِنَايَةٌ
 عَنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى : أَنْزَى حَيْثَمَا مَحَمَّتْ أَلْفَاظُهُ غَيْرَتِ سَبِيلِي فِي مَلَاقَاتِهِ
 وَاسْتَبَدَّتْ جَهَائِي وَتَفَرَّتِي وَالنَّصْرَانِي عَنْهُ ، بِالْمَلَاظِمَةِ وَالِدَابِطَةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ
 (٧) إِيهٍ : أَسْمُ فِعْلٍ مَعْنَاهُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنَ الْحَدِيثِ فَأَنْ كَانَ مِمَّنْ نَا فَالزِّيَادَةُ

عِصَّةٍ . وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ الْكِرَامِ حُرْمَةٌ . وَالْمُودَّةُ لُحْمَةٌ ^(١) . فَقُلْتُ :
 أَبْلَدِي أَنْتَ أُمَّ عَشِيرِي ^(٢) ؟ . فَقَالَ : مَا يَجْمَعُنَا إِلَّا بَلَدُ الْقُرْبَةِ ^(٣)
 وَلَا يَنْظِمُنَا إِلَّا رَحِمُ الْقُرْبَةِ ^(٤) . فَقُلْتُ : أَيُّ الطَّرِيقِ شَدَّ نَافِي قَرْنٍ ^(٥)
 قَالَ : طَرِيقُ الْيَمَنِ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ

من مطلق حديث وأن كان بلا تنوين فمن كلام معين (١) أي أنه حدثني عن
 نفسه وعرفني بسابق صلة واسط لي أمره معي وودته لي واستنمض في نفسي
 آثار ذلك وناشدني الأناشيء قديم معرفته

(٢) أي هل الجامعة بيني وبينك الاشتراك في البلد أو الاشتراك في العشرة

التي هي الصداقة وربما صح في عشيري النسبة إلى العشيرة وهي القبيلة وهو
 أقرب لمكان الباء وإن كان القياس في النسبة إلى مثل عشيرة وقبيلة وجهينة
 مما فيه تاء التأنيث وياه قبلها حذف الباء والتاء معاً ، لكن أجاز صاحب أدب
 السكاتب عدم حذف الباء إذا كان الاسم المنسوب إليه غير مشهور ، وملخص
 ما فيه أنك إذا أردت النسب إلى اسم على فعيل أو فعيلة كربيعة وثقيف
 وحنيفة وعتيك أو على فعيل أو فعيلة كقريش ووجهينة وهذيل ومزينة قلت :
 ربي وثقيف وحنفي وعتكي وقريشي وجنبي وهذلي ومزني ، فإن لم يكن
 الاسم مشهوراً لم تحذف الباء في الأول ولا الثاني ، وأما ذكرت ذلك لأنني لم
 أرى جوار عدم الحذف لغيره (٣) المعنى : لست من بلدك ولا من عشيرتك ،
 ولكني رجل اشتركت معك في الاعتراب عن لوطن والنزوح عن مقر الأهل

(٤) القرية : الاقتراب في المسكن ، والمراد به ما يعم طريق السفر

(٥) القرن ومثله القران : أصله الحبل يربط به البعيران وتقول أعطيته

بعيرين في قرن وفي قران معاً مأخوذ من الاقتران وهو الاجتماع ومنه قيل

الإنسكندري^١؛ فقال: أنا ذاك. فقالت: شد ما هزلت بعدي^٢!
 وحلت عن عهدي^(١)؛ فانفض^٣ ألى^٤ جملة حالك. وسبب اختلاك
 فقال: نكحت خضراء دينة^(٢). وشقيت منها بابنة. فأنا منها
 في محنة، قد أكلت حريتي^(٣) وأرأفت ماء شبيبي^(٤). فقالت: هار
 سرحت. وأسرحت^(٥)

ثم ذكر كلاماً يندى له وجه الأدب فنعفنا عن ذكره والخوض فيه

— ٣٤٣ — ٤٤٤ —

المقامة الحلوانية

حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفلت من الحج فيمن قفل^(٥)

للصاحب قرين (١) أي ما أشد هزالك وضعفك وما أكثر نجاتك وضآلة
 جسمك فلقد تغيرت عما عرفتك ويقال: حال فلان إذا تغير ومنه قوله وكلام
 البديع مأخوذ منه:

لئن كان إياه لقد حال بعدا عن العهد والانسار قد يتغير

(٢) خضراء الدمى مفسرة في الحديث: (اياكم وخضراء الدمى. قالوا:

وما هي يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسنه في المبت السوء) (٣) حريه

الرجل: ماله الذي يعيش منه (٤) سرحت: طلقت هذه المرأة، وفي الكتاب

العزير: (أو تسريح باحسان)

(٥) قفل: رجع، وتقول: قفل الجنود من الغزوات إلى أوطانهم فقلا وقفولا

وهذا وقت القفل أي الود والرجوع، ورأيت القفل: أي جماعة العائدين.

وَنَزَلَتْ حُلْوَانَ مَعَ مَنْ نَزَلَ^(١) . قُلْتُ اِعْلَامِي : اَجِدُ شَعْرِي طَوِيلًا
 وَقَدْ اَتَسَخَّ بَدَنِي قَلِيلًا^(٢) . فَاخْتَرْنَا حَمَامًا نَدْخُلُهُ . وَحَجَامًا
 نَسْتَعْمَلُهُ^(٣) . وَلَيْكُنِ الْحَمَامُ وَاسِعَ الرُّقْمَةِ^(٤) . نَظِيفَ الْبِقْمَةِ^(٥) .

كما يقال التعمد لجماعة القاعدين ، ويقال : أقفاهم الامير أي رحيمهم ، والمعنى :
 حينما رجعت الى وطني طائداً من مكة بعد أداء فريضة الحج مع الذين رجعوا
 (١) حلوان : اسم يقع على قريتين وبلدين احدهما في آخر حدود السواد
 مما يلي الجبال من بغداد وهي المقصودة هنا (٢) يحرم على الانسان متى نوى
 الحج وأحرم به أن يخلق شعراً أو يقصره حتى يؤدي شعائره فيتحلل ويجوز
 له ذلك ونحوه ، والحكمة في مثل ذلك اظهار تمام الطاعة الى الله بالخروج
 عن مظاهر النعمة وعلامم الرفاهية بكل أنواعها والتجرد من أسباب الاعتزاز
 والدعة ، ومدة الحج طويلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتعمل بعدها أو يبطل
 في تنظيف نفسه وازالة ما طال من شعره ، وعيسى قد زاد على مدة الحج بالمدة
 التي قضاها في طريقه الى حلوان ، فهو لا شك أشد احتياجاً وأكثر افتقاراً
 للظافة (٣) الحجامة في الاصل : مختصة بامتصاص الدم ، والحجام المصاص ،
 والمحجم والمحجمه - بوزان منبر ومكنسة : آلة الحجامة التي يجتمع فيها الدم
 عند المص والمحجم أيضاً المشروط الذي يتخذة الحجام ، والفعل حجج - من
 بابي ضرب ونصر - : أي صنع ذلك ، واحتجم : طلب الحجامة ، ولكنها
 استعملت بعد ذلك فيما هو أهم من هذا ، ومن الخلاقة التي هي في الاصل
 خاصة بقص الشعر ، وهذا مراد البديع ، ولعل منشأ هذا أن الذي يتولى
 الامرين واحد (٤) المراد أن يكون كبير المساحة لأن المكان الضيق تتأذى
 بالنفس منه (٥) البقمة : المكان الذي يستنقع فيه الماء

طَيَّبَ الْهَوَاءَ . مُعْتَدِلَ الْمَاءِ ^(١) . وَلَيْسَ كُنَّ الْحَبَامُ خَفِيفَ الْيَدِ
 حَدِيدَ الْمُوسَى نَظِيفَ الثِّيَابِ قَلِيلَ الْفُضُولِ ^(٢) . نَفَخَ مَلِيًّا . وَعَادَ
 بَطِيًّا ^(٣) . وَقَالَ : قَدِ اخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتَ ^(٤) . فَأَخَذْنَا إِلَى الْحَمَامِ
 السَّمْتِ ^(٥) . وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرَ قَوَامَهُ ^(٦) . لَكِنِّي دَخَلْتُهُ وَدَخَلَ عَلَيَّ
 أُثْرِي رَجُلٌ وَعَمَدَ إِلَى قِطْعَةٍ طِينٍ فَطَاطَخَ بِهَا جَبِينِي وَوَضَعَهَا عَلَيَّ
 رَأْسِي . ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَلَ آخِرُ جَعَلْ يَدِي كُنِّي ذَلِكَ يَكْدُ الْعِظَامِ ^(٧)
 وَيَعْمِرُنِي نَعْمًا يَهْدُ الْأَوْصَالَ ^(٨)

(١) أى : يكون وسطا بين البرودة والسخونة (٢) الفضول : فى الاصل
 جمع فضل وهو الزيادة والمراد الكلام الذى يزيد عن قدر الحاجة فى التفاهم
 (٣) مليا : أى قدرا طويلا من الزمن ، وقد فسر ذلك بما بعده
 (٤) أى : أنى فعلت الذى أمرتني به وسرت على رغبتك (٥) السم :
 الجهة ، والمعنى أننا سرنا متجهين نحو الحمام لنقضي منه لباتنا (٦) قوامه :
 القائم عليه الذى يراعى شؤونه والمراد صاحبه (٧) يكد : يتمب ، والمعنى
 أنه كان يبالغ فى ذلك غير مراعى أنه يتضرر منه ويتأذى به (٨) الاوصال :
 المفاصل ، ويهد : يكسر ، وتقول منه : هدى هذا الامر ، وهد ركنى -
 اذا بلغ منك وكسرك قال النمر :

على فاجع هد العشيرة فقد به أعلن الناعى الحديث المجمعما
 وتقول أيضاً : هذا رجل هدك من رجل - اذا وصفته بالجلد والشدة - :
 أي غلبك وقهرك وكسرك ، ومثله هذه امرأة هدتك من امرأة ، ويقال فى .

وَيُصْفَرُ صَفِيرًا يَرِشُ الْبِزَاقَ ^(١) . ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَغْسِلُهُ . وَإِلَى
 الْمَاءِ يُرْسِلُهُ ^(٢) . وَمَا لَيْتَ أَنْ دَخَلَ الْأَوَّلُ فَحَيًّا أَخْذَعَ الثَّانِي
 بِمَضْمُومَةٍ قَعَقَعَتْ أَنْيَابَهُ ^(٣) . وَقَالَ : يَا لِكَيْ مَالِكَ وَهَذَا الرَّأْسِ
 وَهُوَ لِي ^(٤) . ثُمَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ بِمَجْمُوعَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَهُ ^(٥)
 وَقَالَ : بَلْ هَذَا الرَّأْسُ حَقِّي وَمِلْكِي وَفِي يَدِي ^(٦)

هذين : هادك ، وهادتك ، والاول أكثر

(١) البصاق والبساق والبزاق - والسكل بوزن عراب-: ماء الفم اذا خرج
 منه (٢) أرسل الماء : صبه (٣) الاخذع : عرق في العنق ، قال الصمة بن عبد الله :
 تلتفت نحو الحى حتى وجدتنى وجعت من الاعياء ليتنا وأخذنا
 والمضمومة : اليد اذا انطلقت أصابعها سميت بذلك لانضمام أجزائها الى
 بعض والانياب جمع ناب وهو معروف وقعقعتها: جعلتها بحيث يسمع لها صوت
 لتضاربها والمعنى : أنه لم يمض وقت طويل منذ ابتدأ الرجل الثاني بدلكى
 حتى عاد الاول فوحده قد استأثر بي فضربه بجمع يده ضربة سمع لها اصطكاك
 في أنيابه (٤) المعنى : أي شيء سوغ لك أن تدلك صاحب ذلك الرأس وأنا
 الذى أستحق هذا لأنني أول من لقيه (٥) عطف عليه : أي حمل عليه
 وكر . والمجموعة : مثل المضمومة ، وأراد من حجابها قوته لأنها تحجب صاحبها عن
 انتهاك الناس لحرمانه وتبديهم عليه ، والمعنى أن هذه الضربة أضعفت قوته
 وهونت أمره (٦) أي : اذا كنت تدعى أن لك وحدك حق التصرف فيه
 بمجرد ملاقاتك له أولا ولطخك الطين عليه ، فإن لي حقا دو آكد من حقلك
 وهو أنه تحت حوزتي الآن وفي تصرفي

ثُمَّ قَالَا كَمَا حَتَّى عَيِّيَا . وَتَحَا كَمَا لِمَا بَقِيَا (١) . فَأَتِيَا صَاحِبَ الْحَمَامِ .
 فَقَالَ الْأَوَّلُ : أَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ . لِأَنِّي لَطَخْتُ جَبِينَهُ
 وَوَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَهُ . وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ أَنَا مَا لِكُهُ لِأَنِّي دَلَكْتُ
 حَامِلَهُ . وَغَمَزْتُ مَفَاصِلَهُ . فَقَالَ الْحَمَامِيُّ : انْتَوْنِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ
 أَسْأَلُهُ . أَلَيْكَ هَذَا الرَّأْسُ أَمْ لَهُ . فَأَتِيَانِي وَقَالَا : لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ
 فَتَجَبَّسْتُمَا (٢) . فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ . شِئْتُ أَمْ أَبَيْتُ (٣) . فَقَالَ الْحَمَامِيُّ :
 يَا رَجُلُ لَا تَقُلْ غَيْرَ الصِّدْقِ . وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ . وَقُلْ لِي هَذَا
 الرَّأْسُ لَأَيِّهِمَا . فَقُلْتُ : يَا عَا فَكَ اللَّهُ (٤) هَذَا رَأْسِي قَدْ صَحَبَنِي فِي
 الطَّرِيقِ . وَطَافَ مَعِيَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٥) . وَمَا شَكَّكَتُ أَنَّهُ لِي .
 فَقَالَ لِي : اسْكُتْ يَا فُضُولِي . ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ فَقَالَ : يَا هَذَا

(١) يقال للرجل إذا تعب من شيء ووثاله الأعياء منه : عى به ، والمعنى أنهما
 تضاربا ضربا شديدا حتى أنهك كل واحد منهما الآخر وكاد الموت يدنو
 منهما ثم تراضيا على أن يرفعا أمرهما لمن يفصل بينهما (٢) أي تحمل المشقة
 التي تلحقك في السير لآداء هذه الشهادة أمام صاحب الحمام (٣) أي : أنني
 صرت إلى الحمامي إن طأما وإن مكرها

(٤) طافك الله : جملة المقصود منها الدعاء له بالعافية والسلامة ، وفيها
 إشارة إلى أن الذي حل به مما يشبه السقم ولا يقل خطبه عن المرض
 (٥) العتيق : أصله القديم ، والمراد به الكعبة المسكومة سميت بذلك
 لقدم عهدا وفي التنزيل : (وليطوفوا بالبيت العتيق)

إِلَى كَمْ هَذِهِ الْمُنَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ . بِهَذَا الرَّأْسِ . تَسَلَّ عَنْ قَلِيلٍ
 خَظَرِهِ . إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَحَرِّ سَقَرِهِ ^(١) . وَهَبَ أَنَّ هَذَا الرَّأْسَ لَيْسَ .
 وَأَنَا لَمْ تَرَ هَذَا التَّيْسَ ^(٢) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ
 الْمَكَانِ خَجَلًا . وَلَبِستُ الثِّيَابَ وَجِلًّا ^(٣) . وَأَنْسَلتُ مِنَ الْجَنَامِ
 عَجِلًا . وَسَمِيتُ الْغُلَامَ بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ ^(٤) . وَدَقَّقْتُهُ دَقَّ الْجِصِّ ^(٥)
 وَقُلْتُ لِأَخْرَ : أَذْهَبَ فَأَتِنِي بِحَجَامٍ يَحْطُّ عَنِّي هَذَا الثَّقَلَ فَجَاءَنِي
 بِرَجُلٍ لَطِيفِ الْبِنْيَةِ ^(٦) . مَلِيحِ الْحَلِيَةِ ^(٧) . فِي صُورَةِ الدُّمِيَّةِ ^(٨) .

(١) الخطر : الشأن والمنزلة ، أو هو الجمل وأصله الذي يجعل للسابق
 من الخيل في الحلبة ، والمعنى : هون على نفسك شأن هذا الرأس ولا تجعل له
 في قلبك المنزلة التي تحملك على المنافسة واسل ذلك بالذماب الى لعنة الله وناره
 الحامية فهو نهاية في تفتيح حاله (٢) خبر ليس محذوف أى ليس موجودا
 أو تجعل ليس بمعنى العدم والمعنى : أفرض هذا الرأس عدما لا وجود له
 (٣) الوجل : الخوف ، ووجل صفة مشبهة منه معناها : خائف . والخبجل
 انكسار في النفس تظهر آثاره بحمرة الوجه ونحوها (٤) في الحديث : من
 تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا ، أي قولوا له : عض
 هن أبيك ، ومعنى سببته بالعض ، قلت له ذلك : والمص أن يقول له : ياماص
 هن أمك (٥) أى ضربته ضربا ألما
 (٦) البنية : الجسم . وأصلها هيئة البناء سمي بها الجسم لانضمام بعض
 أجزائه الى البعض مثل تضمام البناء (٧) الحلية : الشكل والصورة وربما
 أريد منها ، ما يتجمل به من ثياب ونحوه (٧) الدمية : الصورة من طاج أو

فَارْتَحْتُ إِلَيْهِ . وَدَخَلَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَمِنْ أَىِّ بَلَدٍ أَنْتَ ؟
 فَقُلْتُ : مِنْ قُمْ^(١) . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ ، مِنْ أَرْضِ النُّعْمَةِ وَالرَّفَاهَةِ^(٢)
 وَبَلَدِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ^(٣) . وَلَقَدْ حَضَرْتُ فِي شَهْرِ رَهْضَانَ جَامِعَهَا وَقَدْ
 أَشْعَلْتُ فِيهِ الْمَصَابِيحَ . وَأُقِيمَتِ التَّرَاوِيحُ . فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا بِعِدَّةِ
 الذَّنْبِ . وَتَمَدَّ أُنَىُّ عَلَيَّ تِلْكَ الْقَنَادِيلُ^(٤) . لَكِنْ صَنَعَ اللَّهُ لِي بِخُفِّ
 قَدِّ كُنْتُ لِبَسْتِهِ رَطْبًا فَلَمْ يَحْضُلْ طِرَازُهُ عَلَيَّ كَمَا^(٥) . وَعَادَ النَّصْبُ إِلَى
 أُمِّهِ . بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ وَأَعْتَدَلْتُ الظِّلَّ^(٦) . وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ
 حَجُّكَ هَلْ قَضَيْتَ مَنَاسِكَهَا كَمَا وَجِبَ . وَصَاحُوا : الْعَجَبُ الْعَجَبُ^(٧)
 فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَنَارَةِ . وَمَا أَهْوَنَ الْحَرْبَ عَلَيَّ النَّظَارَةَ^(٨) . وَوَجَدْتُ

رخام ونحوهما ، الجمع دمي كمدية ومدني تشبه بها الفيد الحسان ومنه قوله :

أقول دمي وهي الحسان الرطاب (١) بلدة من بلاد ايران

(٢) الرفاهة والرفاهية بتخفيف يائها والرفهنية كملهنية رغد العيش ولينه

وخصبه وهو رفيه ورافه ورفهان وترفه مستريح متنعم (٣) الجماعة كلمة

كثر استعمالها عند علماء الشرع في الفرقة التي تضم السواد الاعظم من المسلمين

ويقابلها عند المعترلة والجبرية وغيرها (٤) الكلام هذيان وخرافة والا

ظنيل بمصر (٥) ليس للخف طراز أي علامات ولا تم ولكنه بهرف

(٦) أين صلاة العتمة أي العشاء من اعتدال الظل وهو يكون نهارا ؟

(٧) مناسك الحج ما تكلفنا الشارع بادائه (٨) الجماعة يرقبونها

الْهَرِيسَةَ عَلَى حَالِهَا . وَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ بِقَضَاءِ مَنْ اللَّهُ وَقَدَّرَ . وَإِلَى
 مَتَى هَذَا الصُّجْرُ . وَالْيَوْمُ وَغَدٌ . وَالسَّبْتُ وَالْأَحَدُ . وَلَا أُطِيلُ .
 وَمَا هَذَا الْقَالُ وَالْقَيْلُ ؟ وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْمُبْرَدَ فِي النَّحْوِ
 حَدِيثُ الْمَوْسَى (١)

(١) هذا ضرب من الهذيان أيضا وان كان يصح أن يقال أن معنى كونه
 حديث موسى في النحو أنه سريع المضاء فيه قوي المعارضة بين الحجة .. والمبرد
 هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي نسبة الى ثمالة بن سلمة بن
 كعب بن الحرث بن كعب قبيلة من الازد صاحب كتاب الكامل والمقتضب
 والتعازي وغيرها كان شيخ النحو والعربية واليه انتهت الزطامة فيهما بعد
 طبقة شيوخه كالجرمي والمازني وكان من أهل البصرة . وتلقى عن أبي صمر
 الجرمي وأبي عثمان المازني وأبي هاشم السجستاني وغيرهم من أهل العربية .
 وكان يعمل على المازني . ويقال أنه بدأ بقراءته كتاب سيبويه على الجرمي
 وختمه على المازني ، وكان اسماعيل الماضي وهو أندم مولدا منه يقول :
 ما رأي محمد بن يزيد مثل نفسه ، وأخذ عنه الصوفي ونقطويه الحوي وأبو
 علي الطوماري وجماعة كثيرة ، وكان حسن المحاضرة . مليح الاخبار . كثير
 النوادر ، وقال أبو سعيد السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت
 أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، وسمعت
 يقول : لقد فاني منه علم كثير لقضاء ذمام ثلث ، قال السيرافي : وسمعت
 نقطويه يقول : ما رأيت أحفظ لاخبار بغير أسانيد منه ومن أبي العباس
 ابن الفرات ، وقال أبو سعيد : وقد نظر في كتاب سيبويه في عصره جماعة لم
 يكن لهم كتناهيه مثل أبي زكوان القاسم بن اسمعيل ومثل أبي علي بن زكوان

فَلَا تَشْتَغِلْ بِقَوْلِ الْعَامَةِ .

ومثل أبي يعلى بن أبي ذرعة من أصحاب الحديث ومثل الطبري ومثل أبي عثمان الأشنانداني وأبي بكر محمد بن اسمعيل المعروف بمرمان وغيرهم ، وقال أبو عبد الله المفجع : كان المبرد لعظم حفظه اللغة وأنساعه يتهم فتواضعنا على مسألة لا أصل لها نسأله عنها لننظر كيف يجيب ! وكنا قبل ذلك تمارينا في هروض بيت الشاعر :

أبا منذر أفنيت فاستبق بمضنا حنانيك بمض الشر أهون من بعض
فقال قوم : من البحر الفلاني وقال آخرون : من للبحر الفلاني فقطعناه
وتردد على أوراها تقطيعه ومنه (ق بمضنا) فقلت له : أيدك الله تعالى ،
ما القبعض عند العرب ؟ فقال : القطن ، يصدق ذلك قول الشاعر :

كان سنامها حشي القبعضا

قال : فقلت لأصحابي : ترون هذا الجواب والشاهد ؟ ان كان صحيحا
فهو عجب ، وان كان اختلق الجواب في الحال فهو أعجب ! وروي أن أبا
العباس ثعلبا تحلف أبا العباس المبرد بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرد فأنشده :

رب من يمنية حالي وهو لا يجري ببالي

قلبه مسلان مني وفؤادي منه خالي

فلما بلغ ثعلبا ذلك لم يسمع منه بعد ذلك في حقه كلمة قبيحة . وحكى أبو
بكر بن السراج عن محمد بن خلف قال : كان بين أبي العباس المبرد وأبي
العباس ثعلب من المنافرة مالا يخفاه به ولكن أهل التحصيل يفضلون المبرد
على ثعلب وفي ذلك يقول احمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو الى الخيرات في جاه وقدر

جليس خلائف وغندي ملك وأعلم من رأيت بكل أمر

وكان الشعر قد أودى فأحيا أبو العباس دائر كل شعر
وقالوا : ثعلب رجل عليم وأين النجم من شمس وبدر ؟
وقالوا : ثعلب يقى ويملى وابن الثعلبان من الهزبر ؟
وروى أن بعض أكاير أولاد طاهر سأل أبا العباس ثعلبا أن يكتب له
مصحفا على مذهب أهل التحقيق فكتب : (والضحي) بالياء ، ومن مذهب
السكوفيين أنه اذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كثرة كتبت بالياء
وان كانت من ذوات الواو ، والبصريون يكتبون جميع ذلك بالالف . فنظر المبرد
في ذلك المصحف فقال : ينبغي أن يكتب : (والضحا) بالالف لانه من ذوات
الواو ، فجمع أبو طاهر بينهما ، فقال المبرد لثعلب : لم كتبت والضحي بالياء ؟
فقال : لضمة أوله . فقال له : ولم اذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه
بالياء فقال : لان الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء فتوهما
أن اوله واو ، فقال أبو العباس المبرد : أفلا يزول هذا التوهم الى يوم القيامة ؟
ولبعضهم في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبالغ الوصف مدحه وان أطب المداح في كل مطب
وأيتك والفتح بن خاقان راكبا وأنت عدل الفتح في كل موكب
وكان أمير المؤمنين اذا دنا اليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت علما لا يحيط بكنهه علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
يروح اليك الناس حتى كأنهم بيابك في أعلى منى والمحصب
وقال الزجاج : لما قدم المبرد بغداد جئت لاناظره — وكنت أقرأ على أبي
العباس ثعلب — فعزمت على أعناته ، فلما فاتحته ألقني بالحجة ، وطالبني بالعلمة ،
والزنى الزامات لم أهتد اليها فتيقنت فضله واسترجحت عقله وأخذت في

قَبَلَ الْفِعْلِ لَكُنْتُ قَدْ حَلَقْتُ رَأْسَكَ (١) . فَهَلْ تَرَى أَنْ نَبْتَدِي ؟

ملازمته . ولبعضهم في مدبحة أيضا :

وإذا يقال : من الفقى كل الفقى والشيخ والكهل الكريم العنصر ؟

والمستضاء بعلمه وبرأيه وبعقله ؟ قلت : ابن عبد الاكبر

قال أبو العباس بن صمارة : صحف محمد بن يزيد المبرد في كتاب الروضة

في قوله : حبيب بن خدره ، فقال : حبيب بن جدرة ، وفي ربيع بن حراش

فقال : حراس ، وصنف كتبا كثيرة ومن أكبرها كتاب المقتضب وهو نفيس

ألا أنه قلما يشتغل به أو ينتفع به . قال أبو علي : نظرت في كتاب المقتضب

فما انتفعت منه بشيء وألا بمسألة واحدة وهي وقوع اذا جوابا للشرط في

قوله تعالى : (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)

قال ابو البركات بن الانباري : وكان السر في عدم الانتفاع به أن أبو

العباس لما صنف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الراوندي المشهور بالزندقة

وفساد الاعتقاد وأخذه الناس من يد ابن الراوندي وكتبوه منه فكانه حاد

عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع منه أحد . وقال أبو بكر بن السراج : كان مولد

المبرد سنة ٢١٠ ومات سنة ٢٨٥ ولذلك قال محمد بن العباس : قرأ علي بن

المنادي وأنا اسمع مات محمد يزيد المبرد في شوال سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد

بالله تعالى . ولثعلب في المبرد حين مات :

ذهب المبرد وانتهت أيامه وليذهبن مع المبرد ثعلب

بيت من الآداب أضحى نصفه خربا وباقي النصف منه سيخرب

فتزودوا من ثعلب فيكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب

(١) هذه احدى مسائل علم الكلام وقد تقدم كثير منها في المقامة

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَبَقِيَتْ مُتَحَبِّرًا مِنْ بَيَانِهِ . فِي هَدْيَانِهِ .
 وَخَشِيَتْ أَنْ يَطُولَ مَجْلِسُهُ فَقُلْتُ : إِلَى غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَسَأَلْتُ
 عَنْهُ مَنْ حَضَرَ فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ بِلَادِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لَمْ يُوَافِقْهُ
 هَذَا الْمَاءُ . فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ . وَهُوَ طَوَّلَ النَّهَارَ يَهْدِي كَمَا تَرَى
 وَوَرَأَهُ فَضَلَ كَثِيرًا . فَقُلْتُ : قَدْ سَمِعْتُ بِهِ وَعَزَّ عَلَيَّ جُنُونُهُ .
 وَأَنْشَأْتُ أَقْوَالَ :

أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا مُحْكَمًا فِي النَّذْرِ عَقْدًا^(١)
 لَا حَلَقْتُ الرَّأْسَ مَا عِشْتُ مَوْلَا قَيْتُ جَهْدًا^(٢)

المارستانية وبيانها أنه قد وقع خلاف بين الأشاعرة وغيرهم في هل الاستطاعة
 -- وهي القدرة على الفعل وأحداث المراد -- أمر يوجد في المستطيع قبل
 العمل ومتى أتجهت إرادته إليه وتعلقت به أوجده أو هي أمر لا يوجد في
 المستطيع إلا مقارنا للفعل وحين تتجه الإرادة لإنجازه يخلق الله مع الفعل
 نفسه ، والحجج المعتبرة تؤيد الرأي الثاني الذي يقول أن الاستطاعة والفعل
 يخلقان معا ويستدل علي ذلك بأنه لو ثبت حقيقة أن الاستطاعة توجد قبله
 ومتى توجهت الإرادة إليه حصل لكان توجه إرادته الي خلق رأسه كافيًا في
 خلقها وأيضاح ذلك أنه يلزم عليه أن تكون الاستطاعة مؤثرة بنفسها في
 الفعل غاية ما هناك أنها لا تؤثر قبل تسلط الإرادة عليه

(١) عقدا : أي واحب النفاذ وفي الكتاب العزيز : (ولكن يؤاخذكم

بما عقدتم الايمان) أي نويتموه ولم تطلقوه عفوًا

(٢) الجهد . التعب ، والمعنى . أنني عزمتم عزيمة أكيدة وانتويت نية

المقامة النهيدية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : مِلْتُ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى
 فِئَاءِ خَيْمَةِ التَّمِيسِ الْقَرِي مِنْ أَهْلِهَا ^(١) فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حَزَقٌ ^(٢) .
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : أَضْيَافٌ لَمْ يَذُوقُوا مِنْدُ ثَلَاثِ عَدُوفٍ ^(٣) .
 (قَالَ) فَتَنَحَّضَ ثُمَّ قَالَ : فَمَا رَأَيْتُمْ يَا فِتْيَانُ فِي نَهَيْدَةٍ فِرْقٍ كَهَامَةٍ
 الْأُصْلَعِ فِي جَفْنَةِ رَوْحَاءِ ^(٤) مُكَلَّلَةٍ بِعَجْوَةٍ خَيْبَرٍ مِنْ أَكْتَارِ جَبَّارٍ

لا أخلفها وأقسمت يمينا لأحدث فيه أنى لاحاق رأسي ولا استدعي حجاما
 يكون شأنه معي هكذا مهما كلفني عدم استدعائه من المشقة وحماني من العناء
 ومهما لقيت في سبيل انفاذ هذا العزم من نصب واحهاد

(١) الخيمة معروفة وفناؤها المسكان المتسع يمتد بجانبها ، وأتمس : أطلب
 والقري : الضيافة والنقر — بوزان باح وتمر ، ومثله النهير والنقرة كتمرة
 الجماعة من الناس من ثلاثة الي عشرة ، والمعنى : أني قصدت خيمة ومعنى
 جماعة من أخلائي أطلب الضيافة من أهلها لي ولهم

(٢) حزقة بضمتين ، أو بفتح فضم ، ثم قاف مشددة مفتوحة : الرجل
 العظيم البطن مع قصر أو هو القصير (٣) يقال : ماذفنا عدوفا ولا عدوفا
 ولا عدفا وبحرك ولا عدافا كغراب أي ما طعمنا شيئا ومنه قيل دابة بلا
 عدوف أي علف . والمراد شكايبة الحال واظهار شدة الحاجة الي الطعام

(٤) النهيدة : الزبدة ، والفرق القطيع من الغنم العظيم ومن البقر أو
 هو خاص بقطيع الغنم واطافة النهيدة اليه لانها منه وهامة الاصلع : رأس
 الرجل الذي لا شعر له ، وجفنة روائح : متسعة ، وأراد من تشبيه الزبدة

رَبْوَضٍ ^(١) الْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَمَلُّ الْقَمَّ ^(٢) مِنْ جَمَاعَةٍ خَمْسٍ عَطَشٍ خَمْسٍ
يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ ^(٣) كَانَ نَوَاحِي السِّنِّ الطَّيْرِ ^(٤) يَحْفَظُونَ فِيهَا

برأس الاصلع وصفها بالنقاء والضخامة لان رأس الاصلع نقيه من الشعر
نظيفة ويغلب على الصلع ضخم الرأس وعظمها والمعنى : ما رايبكم في أن أحضر
اليكم زبدة كأنها رأس الاصلع ضخامة ونقاء قد اتخذت من لبن الغنم في
قصعة واسعة وكنى بسعة القصعة عن كثرة المقدار الذي سيحضره لهم

(١) مكلة . أى جعل على جوانبها شيء من العجوة وهي التمر وخيسبر
مدينة تقرب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تسكنها اليهود ثم
افتتحها المسلمون وتجلت شجاعة على بن أبي طالب كرم الله وجهه أجلى معانيها
يوم فتحها ، والاكتار جمع كثر وأصله السنام المرتفع وأراد منه عذق النخلة
تشبيها له بالسنام والحير النخلة العظيمة والربوض الواسعة الاقطار والمعنى أنى
أضع لكم أيضا على جوانب هذه القصعة للممتلئة من الزبدة أجود أنواع
التمر وأفضلها لتسيغوا أكلها وتستمرثوا طعمها (٢) المعنى . أن التمرة
الواحدة من العجوة التي سأحضرها لكم لسمنها وعظم ضخامتها تملا القم
وليس القم مطلقا بل قم جماعة صفتهم كيت وكيت (٣) الخمس الجياد
وفي الحديث : (تغدو خماسا) والخمسة — بفتح الخاء — : المرة من الجوع
يقال . ليس للبطنه خير من خمسة ومنه قيل للمجاعة : خمسة . وقد خص
الجوع — من باب نصر — : أصابه وأخلى بطنه والعطش العطاش والخمر
تأ كيدله وهو من صفات الابل أن تمنع الورود ثلاثة أيام ثم ترد في الراد
ويغيب فيها الضرس : لسمنها وكونها طرية سائغة (٤) السن الطير صغيرة واد
كانت التمرة كبيرة ونواتها صغيرة كان أكثرها عذاء فالعبارة كناية عن ذل
يقول : ليس عظمها ولا ضخامتها ناجما عن كبر النواة بل أن معظمها وأك

النَّهْيَدَةَ^(١) مَعَ أَقْمَبٍ قَدْ أَحْتَلَبَنِ مِنَ الْجِلَادِ الْهَزْمِيَّةِ الرَّبْلِيَّةِ^(٢)
 أَتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ ؟ فَقُلْنَا : إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا^(٣) فَقَهَّمَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ :
 وَعَمَّكُمْ أَيْضًا يَشْتَهِيهَا ثُمَّ قَالَ : فَمَا رَأَيْكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي دَرَمِكَ كَأَنَّهَا
 قَطَعُ السَّبَائِكِ^(٤) تُجَزِّمُ عَلَى سَفْرَةٍ حَوَاتِيَّةٍ بِهَا رِيحُ الْقَرَضِ^(٥) فَيَتَّبِعُ

ما فيها جسم يؤكل (١) يحفون : يفرقون ، والضمير في (فيها) للتمر .
 ويقال : أنه ليحف الزبد بالتمر . وقال جرير :

ودعا الزبير فما تحركت الحبي لو سمعتهم جحف الخزير لثاروا
 والخزير والخزيرة : لحم يقطع صفارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر
 عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . وقيل : هي حسا من دقيق
 ودسم ، وقيل : اذا كان من دقيق فهي حريرة واذا كان من نخالة فهي خزيرة
 والمعنى أنكم تطعمون الزبدة بالتمر وذلك أشهى وأحسن

(٢) الاقمب جمع قعب وهو وعاء اللبن ، والجلاد الابل السكثيرات الدر
 والهرمية والربليه نسبتان الى الهرم والربل بفتحهما ، والهرم نبت أو شجر أو
 هو البقلة الحتماء وابل هو ارم تأكلها فتبيض عثانينها منها ، والربل ضرب
 من الشجريتة فطر في آخر القيظ بعد الهبيج ببرد الليل من غير مطر وتربل أكله
 والمعنى : أي لكم مع ما أسافت بأقرب ملوذة من ألبان الابل التي أكلت الهرم
 والرمل فغزر لبنها وسمن ، والمراد التكنية عن سمن اللبن وعزارته (٣) أي
 أنه بعد أن وصف لنا ذلك الوصف الذي يبعث الشوق ويزيد الرغبة سألنا
 عما اذا كنا نريد أن نأكل منه فما أجبتنا الا بالذي يدل على الطلب ولكنه
 ما زاد على أن ضحك وذكر أنه يود أن يطعم معنا (٤) الدرمة لباب الدقيق
 والسبائك : القطع من الفضة ونحوها ، جمع سبيكة (٥) تجرثم : تجتمع ،

أَلَيْهَا مِنْكُمْ فَيَرْفِيفُ^(١) . لَبِقٌ خَفِيفٌ^(٢) فَيَعْبُجُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَرْجُفَهُ أَوْ يَخْشِفَهُ فَيُيَلِّهُ دُونَ مَلَكٍ نَاعِمٍ ثُمَّ يَلْتَهُ بِالسَّمَارِ أَوِ الْمَذْقِ
لَتًا غَزِيرًا^(٣) ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَيْهِ فَيَلْوِيهِ وَيَدَعُهُ فِي نَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ حَتَّى
أَذَاتُخَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَرِزَ عَمْدًا لِي قَصَدِ الْغَضَا^(٤) فَأَشْمَلَ فِيهِ النَّارَ

والسفرة : الجلدة التي توضع تحت الخوان ليقضى عليها فتات المائدة ، وحرثيه
نسبه الى الحرث وأصله قطع الشيء مستديرا ودلكه وأراد الذي بولغ في
العناية به ، والقرظ : ثمريد بعبه والمعنى أن رائحة الدباغ لاتزال طالقة به كناية
عن جودتها (١) يثب : يظفر ، والمراد يقوم ، رفيف : حسن الخلق ، ولبق
حاذق ، وخفيف : أى سريع الحركة نشيط . والمعنى : ماذا تعولون اذا حضرت
لكم خالص الدقيق ولبابه وجئتكم بسفرة مستديره لاتزال علام الجدة بادية
عليها ووضعت فوقها ذلك الدقيق فيقوم منكم فقى خفيف اليد سريع الحركة
كثير النشاط حاذق جميل ليقوم لكم بعمله (٥) يرجفه أى يحركه بعنف
وأصله الرجفة وهى الحركة الشديدة ومنه سميت القيامة : راحفة . ويخشفه
يسىء صنعه بوضع ماء كثير يجعله قطعا كخشوف الرأس أى مفضوخها

(٢) يَلْتَهُ : يخلطه . ولت السويق ، ومثله الجدح ، : أن يحرك السويق
بالماء أو اللبن ونحوهما ويحرك حتى يستوي ، وربما حرك بخشبة مجنحة الرأس
لها ثلاث شعب وتسمى : المجدح ، والسمار اللبن الحليب اذا خايط بالماء والمذق
اللبن الحامض اذا صنع به ذلك قال : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

(٣) الصيذاء : الارض الغليظة ، أو الحجارة التي تصنع منها القدور
والمراد أن يكون على أرض تظهر فيها الحرارة مع جودة الهواء ، ونج ظهرت فيه
الحوضنة ويترز أى يبس ويشتد وقصد الغضا أغصانه والغضا شجر كثير

فَلَمَّا خَبَتِ نَارُهُ ^(١) مَهَّدَ لِقَرْمُوصِهِ ^(٢) ثُمَّ عَمَدَ إِلَى عَجِينِهِ ففَرَطَحَهُ ^(٣)
بَعْدَ مَا أَنْعَمَ تَلْوِيثَهُ ثُمَّ دَحَا بِهِ عَلَيْهِمَا ثُمَّ خَمَّرَهُ ^(٤) فَلَمَّا قَفَّ وَقَبَّ أَحَالَ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّضْفِ مَا يَلْتَقِي بِهِ الْأَوَارِانِ ^(٥) حَتَّى إِذَا غَطَّاهُمَا عَلَى الْمَلَّةِ
الْمُشَاكِمَةِ بِطَبَقٍ وَتَفَلَّجَ شِفَاقًا ^(٦) . وَحَكَى قَشْرَهَا رِقَاقًا . وَأَحْمَرَارُهَا
أَحْمَرَارُ بُسْرِ الْحِجَازِ الْمَشْهُورِ بِأُمَّ الْجُرْذَانِ أَوْ عِدْقِ بْنِ طَابٍ شُنُّ
عَلَيْهَا ضَرْبٌ بَيِّضٌ ^(٧) كَالْتَّلْجِ إِلَى أَوَانٍ رُسُوخِيهَا فِي خِلَالِ الدَّهَانِ
وَيَشْرَبُ لُبُّ الدَّرْمَكِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْبِ قُدِّمَتِ إِلَيْكُمْ فَتَلَقَّمُونَهَا

اللاهب شديد النار يضرب به المثل في ذلك

(١) خبت النار : سكنت (٢) مهّد : هبأ ، والقرموص بضم أوله ومثله القرمص والفرماص بكسرهما : موضع خبز الملة وهي الرماد الحار والجر ، والمعنى هبأ مكانا ليكون قرموصا يخبز فيه (٣) فرطحه : عرضه ليتسع ، واللويث : الدقيق يذر على الخوان تحت العجين ، ولوث : فعل منه أي وضع اللويث ، وأنعم : صيره ناعما ، وقال الاستاذ الامام في بيان ذلك المعنى كلاما لا يفهم ولا يلتقي بالموضوع ، ودحا : بسط ، والباء في به لانحدية ، والضمير في عليها للنار ، والمعنى وضعه فيها ، وخمره : غطاه

(٤) قف : يبس وجف ، وقب : ارتفع ، والرضف : الحجارة المحماة والاوران : النار ، والتقاء الاوارين : تقابلها ، والمقصود بهما النار الاولى من تحته ونار الرضف من فوقه (٥) المله بالفتح الجر ، والمشاكمة : المشابهة . قال زهير : وشا كمت فيها الظباء ، وتفلاج : تشقق (٦) البسر : التمر قبل أن يصير رطبا ، وأم الجرذان : نوع منه مشهور ، وعدق بن طاب : نخل بالمدينة

لَنَمَّ جُوَيْنٍ أَوْ زَنْكَلٍ ^(١) أَفْتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ ؛ (قَالَ) فَاشْرَابَ
 كُلُّ مِنَّا إِلَى وَصْفِهِ ^(٢) وَتَحَلَّبَ رِيْقَهُ ^(٣) وَتَلَمَّظَ ^(٤) وَتَمَطَّقَ ^(٥) . قُلْنَا :
 إِي وَاللَّهِ كُنْتُمْ بِهَا . قَالَ : فَهَمَّ الشَّيْخُ وَقَالَ : وَعَمَّكُمْ وَاللَّهِ لَا يُغْنِيهَا
 عَنْكُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي عَنَاقٍ نَجْدِيَّةٍ . عُلوِيَّةٌ بَرِّيَّةٌ ^(٦) . قَدْ
 أَكَلَتِ الْبَرَمَ وَالشَّيْخَ النَّجْدِيَّ وَالْقَيْصُومَ وَالْهَشِيمَ ^(٧) . وَابْرَضَتْ
 الْحَمِيمَ . وَتَمَلَّتْ مِنَ الْقَصِيصِ ^(٨) فَوَرَى نَحْهَا وَزَهَمَتْ كُشَيْدَتَهَا ^(٩)

ورث عليها : صب ، والضرب : المسل (١) جوين بصيفه المصفر وزنكل
 بوزن جمع مفر : رجلان شديدتا النهم كثيرا الاكل

(٢) أي مد عنقه متطلعا راحيا تحقيق وصفه (٣) أي سال لعابه (٤) أي
 جري ريقه فأخرج لسانه ليمسح به شفثيه (٥) المعنى ضرب لسانه في اعلافه
 واسفله (٦) العناق بفتح اوله : الانثى من المعز ، نجدية : منسوبة الى نجد
 وهو قسم من بلاد العرب ، وعلوية : المنسوبة الى العالية وهي أرض بين نجد
 وتهامة الى ما وراء مكة ، والبرية : المنسوبة الى البر ، والمراد انها ليست تماري
 في البيوت

(٧) البرم بفتححتين : ثم الاراك او الغضا . والشيخ : شجر معروف

والقيصوم : نبات طيب الرائحة ، والهشيم : المتكسر من النبات اليابس

(٨) الحميم : الماء البارد وتبرضته : شربت منه ، والقصيص : نبات يكون
 في أصول الكفاة وتملات منه : امتلا جوفها ، وشاة مليء : في بطنها ماء
 وأغراس كثير فتحسبها حاملا (٩) وري نخها : كثر من قولهم : ورت الابل
 اذا سمحت ، وزهم بوزن فرح : سمن ودسم ، والكشية أصلها شحمة بطن

تَشْحَطُ مُعْتَبَطَةً ^(١) ثُمَّ تُنْكَسُ فِي وَطِيسٍ حَتَّى تَنْضِجَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَاشٍ
 أَوْ انْتِهَاءٍ ^(٢) ثُمَّ تُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ عَطُّ أَهَابُهَا عَنْ شَحْمَةٍ بَيْضَاءٍ ^(٣)
 عَلَّ خُورَانٍ مُنْضَدٍ بِصَلَاتِقٍ كَأَنَّهَا الْقُبَابِيُّ الْمُنْشَرُّ ^(٤) . أَوْ الْقُوهِ
 الْمَعْصَرُ ^(٥) . قَدْ أَحْتَفَتْهَا نُفْرَاتٌ فِيهَا صِنَابٌ وَأَصْبَاغٌ شَتَّى فَمَوْضِعٌ

الضرب وأراد منها هنا مطلقا ويقال : يدي من الدهن زهمة (١) تشحط : تذبح
 ومعتبطة : بدون سبب من قولهم فعله اعتباطا أي بلا علة (٢) تنكس : توضع
 منكسة والوطيس : التنوير وقولهم : حى وطيس القتال مأخوذ منه ، والامتحاش :
 الاحتراق ، والانتهاء : المبالغة في أنضاجها حتى يصل بها إلى النهاية ، والمعنى
 أنه بعد أن خيب أملنا في المرتين للسالفتين رجوع إلى وصف أكلة ثالثة
 فاستقر منا عما إذا كان يروق لنا أن يجيئنا بما عزة قد سممت وكثر دسمها
 وطاب لحمها من طول ما أكلت النبات الذي من شأنه أن يفعل ذلك - واللحم
 يختلف هزالا وسمنا باختلاف المرعي ولذلك تقول العرب في أمثالها : ماء ولا
 كصداء ومرعي ولا كاسعدان - ثم نذبحها بدون ما سبب غير تناولكم من لحمها
 ثم توضع في التنوير لتنضج من غير أن تحترق أو تنتهي في النضج وأطيب
 ما يكون اللحم إذا كان كذلك

(٣) عط بالبناء للمجهول : شق ، والاهاب : الجلد والمعنى أنها قد تكشفت
 عن دهن كثير (٤) الخوان ما يمد عليه الطعام ما لم يكن فاذا وجد فهو المائدة
 فقط وتقدم مثل هذا والمضد : المرصع والصلاتق الخبز الرقاق ومفرده صليقة ،
 والقباطي نوع من ثياب الكتان أبيض رقيق والمنشر المنشور أي المبسوط
 (٥) القوهي كذلك نوع من الثياب والمصر المصبوغ بلون بين الحمرة والصفرة

بَيْنَكُمْ تَهَادُرٌ عَرَفًا . وَتَسَائِلٌ مَرَقًا ^(١) . أَفْتَشْتَمُونَهَا يَا فِتْيَانُ ؛ قُلْنَا :
 إِي وَاللَّهِ نَشْتَمِيهَا . قَالَ : وَعَمَّشِكُمْ وَاللَّهِ يَرْتَضُ لَهَا ^(٢) . فَوَثَبَ بَعْضُنَا
 إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ ^(٣) وَقَالَ : مَا يَكْفِي مَا بِنَا مِنَ الدَّقْعِ حَتَّى تَسْخَرَنَا ^(٤) .
 فَأَتْنَا أَبْنَتَهُ بِطَبَقٍ عَلَيْهِ جِلْفَةٌ . وَحِثَالَةٌ وَلَوِيَّةٌ ^(٥) .

(١) النقرات جمع نقرة وأراد منها الاناء والصناب الصباغ من الخردل والزيت ونحوهما مما يتخذ لتقوية الداعية الى الطعام ، وتهادر أصله : تهادر حذف منه احدي التاءين ومعناه المقصود هنا التقاطر ، لكننا لم نجد في الذي بين أيدينا من أمهات كتب اللغة ما يساعد على ارادة هذا المعنى من هذا اللفظ بل كل ما يمكن أن يقال : انها من قولهم هدرت جرة النبيذ تهدر اذا غلت وسمع لها صوت وهي حينئذ قريبة من أن يسيل على جوانبها النبيذ . وقال :
 وجرة خضرا لها هدير يظل منها الشيخ يستدير

والمعنى انها تجيشكم سميحة كثيرة الشحم والدهن ، واللحم الجيد اذا اضجح
 سال دهنه (٢) أي انه لو أتيح له أن يأكل مثل هذا الذي وصفه لكم لرأى
 سروراً وغبطة (٣) أي أن بعض الجماعة الذين كانوا يستمعون له أخذته
 الحدة وهم أن يضربه بالسيف جزاء له على تشويقه لهم دون أن يكون وراءه نفع
 ظاهر يردون به عادة الجوع وشدهته (٤) يقال : سخر به ، وسخر منه :
 أي لم يحترمه ، ولم يوقره ، وأتقص قدره ، واستهان به ، وخط من شأنه ،
 وفي التنزيل : (قال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) . والمعنى
 ألم تأخذك بنا الشفقة فتكفينا لأواء الجوع وبأساءه ؟ ثم اذا كنت لا تنقذنا
 من مخالبه أفما تكفيننا بسكوتك شر هزئك وسسخريتك بنا ؟ (٥) الجلفة :
 أردأ الخبز ، والحثالة الرديء من التمر ، واللوية ما أخفيتها لغيرك من الطعام ،

وَأَكْرَمَتْ مَثْوَانَا ^(١) فَأَنْصَرَفْنَا لَهَا حَامِدِينَ وَوَلَّهُ دَامِينَ

سجده : عروبه

المقامة الإبلية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَضَلَّتْ أِبِلِّي نَفَرَجَتْ فِي طَلَبِهَا ^(٢)
 حَقَلَّتْ بَوَادِي خَضِيرٍ ^(٣) فَأَذَا أَنْهَارٌ مُصْرَدَةٌ ^(٤) وَأَشْجَارٌ بِاسِقَةٌ ^(٥) .
 وَأَثْمَارٌ يَازِمَةٌ ^(٦) وَأَزْهَارٌ مَنُورَةٌ ^(٧) وَأَنْمَاطٌ مَبْسُوطَةٌ ^(٨) وَأَذَا شَيْخٌ
 جَالِسٌ فَرَاعَى مِنْهُ مَا يَرُوعُ الْوَحِيدَ مِنْ مِثْلِهِ فَقَالَ ^(٩) : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ^(١٠)

والمعنى انها قدمت لنا ما حرمتنا منه ابوها وهيأت لنا ما يسد حاجتنا

(١) مَثْوَانَا : اقامتنا ، وفي التنزيل : (أكرمى مثواه) . والمعنى انها كانت
 خيرا من أبيها حيث أحسنت إلينا في حين أنه أساءنا ولذلك غادرناها وألستنا
 رطبة بالثناء عليها وشكران صنيعها

(٢) يقال : أضل فلان البعير والفرس ونحوهما اذا ذهب عنه فلم يعرف لها
 مكانا ومثله ضلما ، والمعنى أنه تفقد ابله فلم يجدها فذهب يبحث عنها
 (٣) الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام وجمعه أودية وأوداء وأوداة
 وأوداية ، وخضر أي أخضر وذلك كناية عن كثرة نباته وأعشيشاب أرضه
 (٤) أنهار مطردة : جارية (٥) باسقة مرتفعة وفي التنزيل (والنخل باسقات)
 (٦) ينع الثمر كنع وضرب ينعا وينما (بفتح أوله وضمه) وينوعا بالضم
 حان قطافه ومثله أينع (٧) أي زاهيه (٨) الانمط : جمع نمط وهو البساط
 ومبسوطة : مفروشة (٩) داعه يروعه أفزعه وأخافه ، والمعنى أنني خشيت
 منه وأخذني الرعب (١٠) البأس : الشدة ، ولا بأس عليك : كلمة منهاها

فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَاثْتَمَلْتُ . وَسَأَلَنِي عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُهُ
 فَقَالَ لِي : أَصَبْتَ دَأْتَكَ ^(١) . وَوَجَدْتَ ضَأْتَكَ . فَهَلْ تَرَوِي مِن
 أَشْعَارِ الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَنْشَدْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢)

لا يلحهم مكروه ولا ينزل بك ألم . والمعنى انه هداً روعي وسكن جأشي
 (١) الدال الذي يدل على ما فقد منك ويهديك اليه والتاء فيه للمبالغة
 (٢) هو ابو الحرث حندج بن حجر الكندي رأس الشعراء في الجاهلية ،
 والميرز في حلبتهم ، وقادهم الى التنفن في أبواب الشعر وضروبه ، وآبأوه
 من أشرف كندة وملوكها ، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت مهلهل وكليب
 التغلبيين ، وكانت بنو أسد من المضربة خاضعة لملوك كندة وآخر ملك عليها
 هو حجر ابو امرئ القيس . . وقد نشأ امرؤ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه
 من بني أسد ، وسلك مسلك المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ويعاقر
 الخمر وينازل الحسان . وزاد على ذلك انه اتفق وقته في التشبيب بالنساء
 والخروج في ذلك الى حد الصراحة في الفحش منصرفاً عما يأخذ به امثاله
 أنفسهم من الاعتداد للملك وقيادة الشجعان فقتله ابوه لذلك وزجره عن اللهو
 والتشبيب بالنساء ولما لم ينجح فيه القول طرده عنه وأقصاه فالتف عليه بعض
 صعاليك العرب وذؤبانهم وشذاذهم ينزلون المياه ويذبحون ويشربون ويطربون
 وتغنيهم القيان . وانه لذلك في احدي نزلاته بأرض (دهون) يشرب
 ويلعب الترد مع رفاقه اذ جاءه نبأ ثوران بني اسد على ابيه وقتلهم له لانه
 كان يعسف في حكمه لهم ويشتم عليهم في الاتاوة التي يؤدونها اليه فلم
 ينزعج امرؤ القيس للخبر خشية ان ينغص على رفاقه عيشهم ثم قال : (ضيعني
 صغيراً ، وجماني ثأره كبيراً ، لاصحو اليوم ولاسكر غداً ، اليوم خر ، وغدا

أمر) ثم أخذ يجمع العدة ، ويستجد القبائل في ادراك تآره فكان يجيبه بعضها ويعتذر بعضها فنازل بنى أسد وقتل منهم كثيرا ولم يشف ذلك من غلته ، وكانت في نفس المنذر (أحد ملوك الحيرة) موجدة على آل امرئ القيس لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى في النياحة عنه على ملك الحيرة ، وقت أن شجر الخلاف بين المناذرة وكسرى قباذ (وهو أبو كسرى أنوشروان) فألب المنذر على امرئ القيس العرب ، من أباد ، وبهراء ، وتنوخ ، وأمداه كسرى أنوشروان بن قباذ بجيش من الاساورة لرضاه عن آل المنذر فلم يكن لامرئ القيس به طاقة وتفرق عنه أصحابه فجعل يستجير بالقبائل واحدة بعد واحدة وتقع من أجله حروب عديدة حتى نزل على السموءل بن عادياة اليهودي فأودعه ابنته ودروعه وسلاحه وطلب اليه أن يكتب له الى الحارث بن أبي شعر الفسائي بالشام ليوصله الى قيصر ، فلما بلغ قيصر استنصره على أعدائه الذين حلهم من شيعة المناذرة وأتباعهم المستظلمين بحماية الفرس أعداء الروم فأمداه قيصر بجيش لم يخرج عن بلاد الروم حتى بدا له فاسترجع الجيش ، وقتل امرؤ القيس راجعا ، واشتد به في طريقه علة قروح ثمت منها ودفن بأقرة ، وكان ذلك قبل الهجرة بقريب من قرن

ويعتبر امرؤ القيس رأس فحول الجاهلية والمقدم في الطبقة الاولى من شعرائهم المعروفه أخبارهم ، وهو — وان كان راوية أنى دؤاد الأيادي ، وغاله مهلهلا — لم يسبقه على مبالغ علمنا الى طرق كثير من أبواب الشعر والافاضة فيه أحد ، فهو أول من أجاد القول في استيقاف الصحب ، وبكاء الدار ، وتشبيه النساء بالظباء والمها والبيض ، وفي وصف الخيل بقيد الاوابد ، وترقيق النسب ، وتقريب ، أخذ الكلام ، وتجويد الاستعارة ، وتنويع التشبيه ، حتى ليظن أنه المبتكر لذلك ، ويغلب على شعره التشبيب والوصف أيام صبوته ، وبث

للشكوى وتنكر الخلان زمن محنته ، وقد يفحش في تشيبيه بالذساء وتحذنه
عنهن ، ويشم من شعره رائحة التبل ، وتلح فيه شارات السيادة والملك
من ذلك قوله :

فظل المذاري برتمين بلحمها وشحم كم-دباب الدمقس المفتل
وقوله :

وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف سواء أو قدير معجل
وقوله :

ولو أن ما أسمى لاذني معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكننا أسمى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي
وشعره — وإن اشتمل بشملة البدارة في جفاء العبارة وخشونة الالفاظ
وتجهيم المعاني — تراه يخطر أحيانا في حلل من حسن الديباجة وبديع المعنى
ودقة النسيب ومقاربة الوصف وسهولة المأخذ ، مما كان منه خلقه أجل مثل
حاكوه في تزيق شعرهم وحسن تأتيهم في تصوير معانيه فمن النوع الاول
قوله في وصف محبوبته :

واذهى تمشى كمشى النزيب ف يصرعه بالكثيب البهر-
برهرة رودة رخصة كخرعوبة الباناه المنفطر

وقوله في ملامقته :

وفرع يغشى المتن أسود قاحم أثيث كقنؤ الذخلة المتعشك
غداثره مستشزرات لى العلا تضل العقاص في مشى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل منحصر وساق كانبوب السقي المذلل
وتعطو برخص غير شئن كانه أساربع طبي أو مساويك أسحل

ومن النوع الثاني قوله :

كان عيون الوحش — حول خبائنا وأرحلنا — الجزع الذي لم يشقب

وقوله :

كان قلوب الطير رطبا ويابساً لدي وكرها العناب والحشف البالي

وقوله :

أغرّك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمرني القلب يفعل

ومن شعره السائر مسيرة الامثال قوله :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه يخزان

وقوله :

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف، ولم يغلبك مثل مغلب

وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

(١) عبيد : هو عبيد (بفتح العين وكسر الباء الموحدة) بن الابرص

ابن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن

تملبية بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن مضر الاسدي الشاعر من

حول شعراء الجاهلية . . عده ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفه بن العبد

وعاقمة بن عبدة التميمي وعدي بن زيد العبادي . قال : وعبيد بن الابرص

قديم عظيم الشهرة وشعره مطرب ذاهب لا أعرف منه الا قوله :

أقفر من أهله ملحوب فالتقطيات فالدنوب

قال : ولا أدري ما بعد ذلك . وقال الجاحظ : ان عبيدا وطرفة دون

ما يقال عنهما ان كان شعرهما ما في يد الناس فقط ، وقد أشار ابو العلاء

المعري الى اختلال بائية عبيد بقوله :

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كما اختل في نظم القريض عبيد

ويذكرون ان سبب قوله للشعر أنه كان محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماوية ليوردا غنمهما فتمه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجببه (أي قابله بما يكره) فانطلق - زينا مهوما للذي صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته . فبصرهمون ان المالكى نظر اليه - واخته الى جنبه - فقال :

ذاك عبيد قد اصاب ميا يا ليتك القمها صبيا

فحملت فولدت ضاويا

(ضاويا) : اى ضعيفا ، والعرب تزعم ان زواج القرائب يضعف الولد . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهم ان كان فلان ظلمنى فادنى منه وانصرني عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فأتاه آت فى المنام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم ، فقام وهو يرتجز ويتغنى ببني مالك ، وكان يقال لهم : بنو الزنية :

أيا بنى الزنية ما غركم ؟ ! فلكم الويل بسر بال حجر

ثم استمر بعد ذلك فى الشعر وكان شاعر بنى اسد غير مدافع وادرك حجرا

ابا امرىء القيس

(١) لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامرى ، أحد أشراف الشعراء

المجيدىن ، والقواد الفرسان المعمرين ، والاجواد العربيقين ، والحكاماء المحنكين ، وهو من بنى طامر بن صعصعة أحد بطون هوازن من مضر ، وأمه عيسية .

نشأ لبيد جوادا ، شجاعا ، فاتكا . فاما الجود فقد ورثه عن أبيه الملقب : (بريعة المعترين) ، وأما الشجاعة والفتك فهما خصلتا قبيلته أذ كان صمه ملاعب الاسنة أحد فرسان مضر فى الجاهلية ، وكان بين قبيلته وبين عبس

أخواله عداوة شديدة فاجتمع وقداها عند النعمان بن المنذر ، وعلى العباسيين .
 الربيع بن زياد ، وعلى العامريين ملاعب الأسننة ، وكان الربيع مقربا عند
 النعمان يؤاكله وينادمه فأوغر صدره على العامريين وعدد معايبهم ومخازيهم .
 فلما دخل وقدم على النعمان غض منه وأعرض عنه فشق ذلك عليهم وخرجوا
 غضابا يتذاكرون في أمرهم مع الملك ، وليبد يومئذ صغير يصرح أبليهم .
 ويرعاها ، فسألهم عن خطبهم ، فاحتقروه اصغروه فألح عليهم والحف في مسألتهم .
 حتى أشركوه معهم فوعدهم أنه سينتقم لهم منه غدا عند النعمان أسوأ انتقام :
 بهجاء لا يجالسه بعده ولا يؤاكله : فكان ذلك ، ومقت النعمان الربيع ، ولم
 يقبل له عذرا ، ولم يجتمع به بعد ، وأكرم العامريين وقضي حوائجهم . فكان
 هذا أول ما اشتهر به لبيد ثم قال بعد ذلك القطعات والمطولات ، وشهد له
 النابغة وهو غلام بأنه أشد هواذن حين سمع مملقته التي أوطأ :

عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غوطها فرجامها

ومن حوادث فتكه : أن الحارث الاعرج الغساني أرسل مائة من الفتيان .
 الفتاك على رأسهم لبيد ليقتلوا المنذر بن ماء السماء فذهبوا إليه وأظفروا
 أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فأدناهم إليه ، ولما صادفوا منه غرة قتلوه
 وهربوا ، فقتبهم جنود المنذر وقتلوا كثيرا منهم وفر الباقي وفيهم لبيد .
 ولما ظهر الاسلام وأقبلت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم جاء لبيد
 في وفد بني عامر وأسلم وعاد إلى بلاده وحسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن .
 كله وهجر الشعر حتى لم يرو له بعد الاسلام غير بيت واحد قيل هو :

ماعاتب الحر الكريم كمنفسه والمرء يصاحبه الجليس الصالح

وقيل : لا . بل هو قوله :

الحمد لله أذلم يأتي أجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وبعد أن فتحت الامصار ذهب الى الكوفة زمن عمر بن الخطاب واختارها دار إقامة . ومن احاديث حوده أنه نذر في الجاهلية (ألاتهب الصبا لأطعم) وألزم ذلك نفسه في الاسلام ، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح على مسجد قومه بالكوفة ، فهبت الصبا والوليد بن عقبة والى الكوفة على المنبر ، وليد يومئذ قليل المال ، فخرض في خطبته الناس أن يعينوه على مروءته ففعلوا وبعث إليه هو مائة بكرة فشكرته ابنة لبيد عن أبيها على ذلك بشعر جميل ، ومارال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة ٤١ هـ وقد قيل انه عاش ١٣٠ سنة

وقال لبيد الشعر ونمغ فيه وهو غلام ، وجرى فيه على سنن الاشراف والفرسان كمنتره وحمرو بن كلثوم فلم يجعله مورد كسب ولذلك تري في شعره . ولا سيما معلقته نبالة الفخر والتحدث بالمتوة والنجدة والكرم وأبواء الجار وعزة القبيل ، ويشابهه بلوهمة جزالة لفظه ، ونخامة عبارته ، ورقة معانيه ، وشرف مقاصده ، وقلة اللغو في لفظه ، وكثرة اشتماله على عقائد الايمان ، والحكمة الصادقة ، والموعظة الحسنة . وقد شهد له النبي صلوات الله وسلامه عليه بقوله : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد (ألا كل شيء احل الله باطل) ومن جيد شعره قوله في معلقته مفتخرآ :

انا اذا التقت المجامع لم يزل	منا لواز عظيمة جسامها
ومعهم يعطى العشرة حقها	ومنذمر لحقوقها هضامها
فصلا وذوكرم يعين على البدا	سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنت لهم آباؤهم	ولكل قوم سنة وامامها
لا يطعمون ولا يبور فعاظم	اذ لا تميل مع الهوى احلامها
فاقع بما قسم المليك فأعما	قسم الخلائق بيننا علامها

وأذا الامانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسامها

وقال يرثي النعمان :

الا تسألان المرء ماذا يحاول
أري الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل أناس سوف تدخل بينهم

انح فيقضى ام ضلال وباطل
بلى كل ذي لب ألى الله واسل
وكل نعيم لاحالة زائل
دويبية تصفر منها الأ نامل

وقال يرثي أخاه أربد :

وما المال والاهلون الا ودائع
وما الناس الا غاملان : فعامل
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه
ومنهم شقي بالمعيشة قانع

ولا بد يوما ان ترد الودائع
يتبر ما يبني وآخر رافع
ومنهم شقي بالمعيشة قانع

(١) طرفه : هو عمرو بن العبد البكري أقصر طول الجاهلية عمرا وأجودهم طويلا ، وأوصفهم للناقة ، مات أبوه وهو صغير ، وولي أمره أعمامه ومال الى البطالة ، والاهو ، والاخذ بأسباب الصبوة والفتوة وقول الشعر والوقوع به في أعراض الناس حتى هيجا قومه وأهله وحتى هجا عمرو بن هند ملك العرب على الحيرة ، مع أنه كان يتطلب معروفه وجوده ، فبانغ عمرو بن هند هجاء طرفه له ، فاضطتها عليه ، وأسرها في نفسه ، حتى اذا ماجاه هو وخاله المتلمس يتمرضان لفضله — وكان قد بلغه عن المتلمس مثل الذي وصل اليه عن طرفه — أظهر لها البشاشة والوداد ليؤمنها ، وأمر لكل منها بجائزة وكتب لها كتابين . وأحاطها على حامله بالبحر بن ليستوفياها منه ، فبيناهما في الطريق ارتاب المتلمس في صحيفته فمرج على غلام يمرؤها له ، ومضى طرفه فاذا في الصحيفة الامر بقتله ، فألقى الصحيفة وأراد أن يلحق طرفه فلم يدركه

وفر الى ملوك غسان ، وذهب طرفه الى عامل البحرين وقتل هناك وعمره نحو ست وعشرين سنة

وقال طرفه الشعر وهو صبي فنتع فيه حتى عد من الفحول ولم يذيف علي العشرين ، وزاد عليهم تقصيده الطويلة التي وصف فيها الناقة بخمسة وثلاثين بيتا وصفا لم يسبقه اليه أحد ، وتعد معلقته من أجود المعانيات ، وأكثرها غريبا ، وأغزرها معنى ، وروي له غيرها من الشعر ولكنه قليل بالنسبة لشهرته ، وربما دل هذا على أن الرواة قد جهلوا أكثره . ويجيد طرفه الوصف في شعره مقتصر فيه على بيان الحقيقة بعيدا عن الغلو والأغراق وكذلك كان هجاءه على شدة وقمه : ومطلع معلقته :

خولة اطلال بركة نهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومنها :

رأيت بي غرباء لا ينكروني
الا أي هذا الزاجري أحضر الوغي
فان كنت لا تسطيع دفع مني
أرى الموت يمتام الكرام ويصطفي

ومن آياته السائرة :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تع له

وقوله :

علي المرء من وقع الحسام المهند
بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غد ؛
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
بتاتا ، ولم تضرب له وقت موعده

لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : أُنشِدُكَ مِنْ شِعْرِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِيهِ .
فَأَنْشَدَ :

كل خليل كنت خالته
كلهم أروغ من ثعاب
لاترك الله له واضحه
ما أشبه الليلة بالبارحه

وقوله :

وأعلم علما ليس بالظن أنه
وأنلسان المرء ما لم يكن له
اذا دل مولي المرء فهو ذليل
حصاة علي عوراته لدليل

وقوله :

قد يبعث الامر الصغير كبيره
ومن كلامه يفتخر
حتى تظل له الدماء تصيب

نحن في المشتاة ندعو الجفلي
حين قال الناس في مجلسهم
بجفان تعترى نادينا
كالجـوابي لاتي مترعة
ثم لا يخزن فينا لها
نمسك الخيل على مكروها
ومن قوله في الناقة :

واني لامضى الهم عند احتضاره
أمون كألواح الأران نصاتها
جمالية وجناء تردي كأنها
تباري عتاقا ناجيات وأتبع
تربعت القفين في السول ترعى
بموجاء مرقال تروح وتفتدي
على لاحب كأنه ظهر برجد
سفنجة تيري لازعر أربد
وظيفا وطيفا فوق مور معبد
حدائق مولي الامرة أغيد

بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَوَطَّوَعْتَ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا^(١)
 حَيَّ أَتَى عَلَى الْقَصِيْدَةِ كُلِّهَا . قَعَلْتُ : يَا شَيْخُ هَذِهِ الْقَصِيْدَةُ لَجْرِيْرٍ
 قَدْ حَفِظَتْهَا الصَّبِيَّانُ . وَعَرَفَهَا النَّسْوَانُ . وَوَجَلَّتِ الْأَخِيْمِيَّةُ^(٢) .

تربيع الى صوت المهيب وتتقي بذوي خصل روبات اكلف ملبد

كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد

(١) بان : افترق وبمد ، والخليط : الجماعة الذين تجمعهم المصالح فتخلط

بينهم ، وطوعت : أطمت ووافقت ، والاقران جمع قرن : وهو الحبل يشد به

البعيران ، والمعنى : أن القوم الذين كانت معهم خلطتك قد فارقوك ولو أنك

وافقتهم وسرت معهم لم يكن بينكم افتراق أبد الدهر

(٢) الأخبية : جمع خباء وهو الخيمة ، والاندية : جمع ناد وهو مجلس

القوم ومحل سمرهم وكل هذه كنايةات عن شهرتها وذبوع انتسابها لجرير ، وجرير

هو أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطمي التميمي اليربوعي أحد فحول الشعراء

الاسلاميين ، وبلغاه المداحين المهاجرين ، وأنسب الثلاثة المفلقين ، وهو من

بنى يربوع أحد أحياء تميم ، ولد باليمامة سنة ٤٢ هـ من بيت اشتهر بالشعر

ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونزع فيه وكان يختلف إلى البصرة في طلب الميرة

ومدح الكبراء ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه ، فرأى الفرزدق

وما كسبه الشعر من المنزلة عند الامراء والولاة وهو تميمي مثله وود لو يسبقه

إلى ما ناله ، وأغراه قومه للتنويه بشأنهم وتفخيم أمرهم ، إذ كان الشعر في

ذلك العصر هو وسيلة الاعلان عن الشرف وكريم الخصال ، فوقعت بينهما

المهاجاة والملاحاة عشر سنين ، وكان أكثر إقامة جرير أثناءها بالبادية ، وكان

وَوَرَدَتْ الْأَنْدِيَّةَ . فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ هَذَا وَإِنْ كُنْتَ تَرَوْنِي لِأَبِي

الفرزدق مقيماً بالبصرة مصر العرب إلا عليه الدنيا هجاء وسباً فما زال به بنو يربوع حتى أقدموه البصرة فكان يقيم بها كثيراً ، واتصل بالحجاج ومدحه فأكرمه ورفع منزلته عنده فعظم أمره وشرق شعره وغرب حتى بلغ الخليفة عبد الملك محمد الحجاج عليه فأوفده الحجاج مع ابنه محمد إلى الخليفة بدمشق ليصل بذلك إلى مدحه فلما دخل عليه الوفد استأذنه في أنشاده فأبى ، وقال له إنما أنت للحجاج ، فما برح يتوسل إليه حتى قسـل مدحه وأجازه عليه جائزة سنوية ، ومن ذلك الحين عد من مداح خلفاء بني أمية ودخل في غمار المتزاحمين على أبوابهم والمتنافسين في نيل حوائزهم ، وجره ذلك إلى معاداة منافسيه ومهاجاتهم ، وحرش الفرزدق بينه وبينهم وأغرامهم بالمال ونصب له منهم ثمانين شاعراً ولكن جريراً غلبهم كلهم وأخسرهم ، وثبت له من دونهم الفرزدق والاختل فبقيت حرب المهاجاة بينهم سجالات اختل مات الاختل ، وغير الفرزدق وجرير يتسابان مدة حياتهما إلا مدة قليلة تنسك فيها الفرزدق وتاب ثم مات ولم يطل عمر جرير بعده إلا نحو ستة أشهر ومات بالجمامة سنة ١١٠ هـ وكان في جرير - على هجائه للناس وخوضه في أعراضهم - عفة ، ودين ، وحسن خلق ، ورقة طبع ، ظهر أثرها في شعره

وقد اتفق علماء الأدب وأئمة نقد الشعر على أنه لم يوجد في الشعراء الذين نشأوا في الإسلام أبلغ من جرير والفرزدق والاختل وأما اختلفوا في السابق منهم والمبرز في حليتهم ومال إلى كل واحد منهم جماعة انتصروا له وفضلوه على أخويه ولكل هوى وميل في تقديم صاحبه : فمن كان هواه في النسب ، وجودة الغزل والتشبيب ، وجمال اللفظ ولين الأسلوب ، والتصرف في أغراض شتى فضل جريراً وحكم بسبقه ، ومن مال إلى جودة القصر ، ونفاة

اللفظ ، ودقة المسلك ، وصلابة الشعر ، وقوة أسره ، فضل الفرزدق ورأ
 خيرا من كليهما : ومن نظر بعد بلاغة اللفظ ، وحسن الصوغ ألي أجاد
 المدح والامعان في الهجاء ، واستهواه وصف الخمر ، واجتماع المدحان عليه
 حكم للاختل .. وهناك فريق يدخل في الموازنة بينهم ما ليس من موضوع
 الادب : فأهل الحسب والنسب يقدمون الفرزدق ، وأهل الدين والعفة
 يقدمون جريرا ، وأدباء المسيحيين يقدمون الاختل ولا عبرة في ذلك في
 باب صناعة الشعر . على أن طائفة من أهل النقد المعتد بهم يرون جرير
 أشعر الثلاثة لانه طرق جميع أبواب الشعر ولم يقصر في باب ، وأن الفرزدة
 امتاز بالفخر ، وأن الاختل تفرد بالمدح والهجاء ووصف الخمر ، ويحتجوا
 بانه لما ماتت امرأة الفرزدق لم تندبها النوادب ألا بشعر جرير في رثاء امرأت
 وأن الفرزدق كان يحسده على رقة شعره ويقول : (ما أحوج جريرا مع عفاف
 الى صلابة شعري ، وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره) ، وأن له في كل
 باب من الشعر ابياتا سائرة هي الغاية التي يضرب بها المثل ، فيقال : أن أغزا
 شعر قالته العرب هو قوله من القصيدة التي ذكر البديع مطلعها بالمقامة :

أن العيون التي في طرفها حور

قتلننا ثم لم يحيين قتـلانا

بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أضعف خلق الله أنسانا

وأن أمدح بيت قوله :

وأندي العالمين بطون راح ؟

ألم خير من ركب المطايا

وأن أنخر بيت قوله :

رأيت الناس كلهم غضابا

إذا غضبت عليك بنو تميم

وأن أهجي بيت - مع التصون عن الفحص - قوله :

فغض الطرف أنك من نمير
وأن أصدق بيت قوله :

أني لأرجو منك خيرا عاجلا
وأن أشد بيت تهكما قوله :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
وأبشر بطول سلامة يامربع
ونحو ذلك كثير في شعره .. قيل وقد لعب جرير وجد في قصيدة يهجو
بها الأخطل التغلبي بما لو أرادته غيره لا امتنع عليه فني لعبه يقول :

أن الذين غدوا بلبك غادروا
غيضن من هبرآهن وقلن لي :
وفي جده يقول :

أن الذي حرم المكارم تغلبا
مضراً بي ، وأبو الملوك ، فهل لكم
جمل الخـلافة والنبوة فينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة
ياخزر تغلب من أب كأبينا ؟
لو شئت سأقكم ألي قطينا
قيل : فلما بلغ عبد الملك هذا الشعر قال : ما زاد ابن المراغة أن جعلني
شرطيا ! أما أنه لو قال : لو شاء سأقكم ألي قطينا ، لسقتكم إليه كما قال
ومن بديع شعره القصيدة المذكور مطلعها بالمقامة ومنها :

لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت
أسباب دنياك من أسباب دنيانا
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم
للحبل صرما ، ولا للمهد نسيانا
أبدل الليل لا تسري كواكبـه
أم طال حتى حسبت النجم حيرانا ؟

لَا أَنْدُبُ الدَّهْرَ رَبِّعًا غَيْرَ مَا نُوسٍ وَلَسْتُ أَصْبُو إِلَى الحَادِثِينَ بِالعَيْسِ^(١)
أَحَقُّ مَنزِلَةً بِالهَجْرِ مَنزِلَةً وَصَلُّ الحَبِيبِ عَلَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسِ^(٢)
يَالَيْلَةَ غَبَرْتَ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا

وَالكُوسُ تَعْمَلُ فِي أَخْوَانِنَا الشُّوسِ^(٣)

وَشَادِنٍ نَطَقَتْ بِالسَّحْرِ مَقْلَمَهُ مَزْنَرٌ حَافٍ تَسْبِيحٍ وَتَقْدِيسِ^(٤)

(١) ندب الميت : بكى عليه وعدد محاسنه ، والربع : الدار ، أو المحلة والجمع ربوع وأرباع وأربع ، وغير ما نوس : ليس . مكونا ، فارقه أهله ، وصبا يصبو : مال ، والعيس : الابل ، وأبو نواس قد يكون أول من استنكر على الشعراء وقوفهم على الاطلال وبكاءهم على الدمن واستنطاقهم النثوي والاحجار وذكرهم مغاني الاحباب وتعنى الرياح لها فهو يقول في هذا البيت أنه لا يبكي على ربع لا يحله أحد ، ولا تميل نفسه إلى ذكر الابل وحدثهم (٢) هذا البيت يشبه أن يكون استدلالا على مذهبه وهو لمصري دليل ناهض فهو يقول : أن أحق مكان بأن يهجره الانسان وينفر منه ذلك المكان الذي أصبح وصال الحبيب فيه أمرا غير ممكن (٣) غبرت : مضت ، والكوس : جمع كاس وأصله كؤوس نقتفت ، والشوس : جمع أشوس وهو الذي ينظر اليك بمؤخر عينه كبرا ، وأذ كانت الحر قد أمالت هؤلا فكيف بغيرهم ؟

(٤) الشادن : الغزال اذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، والمراد صبي مثله على التشبيه وقد شدن - من باب دخل - : اذا صار كذلك قال :
ياما أميلح غزلا نا شدن لنا ، والشدنيات من النوق منسوبة الى موضع باليمن ، ومزئر : يلبس الزنار وهو ما يكون على وسط النصارى والمجوس ومثله الزنارة والزنير ، وحلف تسبيح وتقديس : أي طالع حابد لا يفتر عن تسبيح الله وتقديسه

نَارَعْتَهُ الرِّيقَ وَالصَّبِيَاءَ صَافِيَةً

فِي زِيٍّ قَاضٍ وَأَسْكَ الشَّيْخَ إِبْلِيسَ ^(١)

لَمَّا تَمَلْنَا وَكُلَّ النَّاسِ قَدْ تَمَلَّوْا وَخَفَّتْ صَرَغَتَهُ إِيَّايَ بِالنُّكُوبِ ^(٢)
غَطَطْتُ مُسْتَتَمِسًا نَوْمًا لِأَنِيسَهُ

فَأَسْتَشَعَّرَتِ مُقَلَّتَاهُ النَّوْمَ مِنْ كَيْسِي ^(٣)

وَأَمْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرِي كَانَ أَرْفَقَ بِي عَلَى تَشَعُّثِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقَيْسِ
وَزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَدْ

دَلَّتْ عَلَى الصَّبِيحِ أَصْوَاتُ النَّوْأَيْسِ ^(٤)

فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ فَقُلْتُ : الْقُسُ ذَكَرَ وَلَا بُدَّ لِدَيْرِكَ مِنْ أَشْمَيْسِ قَيْسِي

(١) نَارَعَهُ نَزَاطًا وَمَنَازَعَةً : جَاذِبَهُ ، وَالصَّبِيَاءَ : مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ ، وَصَافِيَةً
وَأَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ مِنَ الصَّبِيَاءِ ، وَالْمَعْنَى : أَنِّي جَاذِبْتُهُ الْكَأْسُ وَأَنَا أَلْبَسُ لِبُوسَ
الْمُتَعَبِدِينَ وَأَتَزَيُّ نَزِيَّ النَّسَاكِ (٢) يُقَالُ لِلشَّارِبِ الَّذِي يَتَهَابِلُ مِنَ الشَّرْبِ تَمَلُّ
وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَتِ الْخَمْرُ بِمَقُولِهَا وَظَهَرَ فِئْلُهَا فِينَا وَخَشِيتُ أَنْ يَلْقَيْنِي صَرِيحًا
مِنْ كَثْرَةِ مَا يَقْدَمُ لِي مِنْهَا (٣) غَطَّ النَّوْمُ يَغْطِي غَطِيظًا : تَرُدُّ نَفْسَهُ حَتَّى يَصَارَ لَهُ
صَوْتٌ ، وَالْكَيسُ خِلَافُ الْحَقِّ وَأَصْلُهُ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ فَكَسَرَهُ ضَرْوَرَةً وَفَسَّرَهُ الْإِمَامُ
بِوَاءِ الدَّرَاهِمِ وَتَحَلَّلَ لَهُ وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ النُّقَلِ الَّذِينَ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ غَثِّ
الْمَعَانِي وَسَمِيئِهَا وَالْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ تَنَاوَمَ لِيْنَامَ ذَلِكَ الشَّادِزُ مَخَافَةَ أَنْ يَطْوَلَ
عَلَيْهِ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَنَجَمَتْ حِيلَتُهُ وَذَلِكَ مِنْ آثَارِ كَيْاسَتِهِ (٤) الضَّجْجُ : مَكَانُ
الرَّقَادِ ، وَمِنْ طَادَاتِ التَّنْصَارِيِّ أَنْ يَدْقُوا النَّوْأَيْسَ قَبِيلَ الشَّمْسِ بِنَادِرٍ بِهَسَا

فَقَالَ: بِئْسَ لَعَمْرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ! فَقُلْتُ: كَلَّا فَإِنِّي أَسْتُ بِالْبَيْسِ^(١)
 (قَالَ) فَطَرِبَ الشَّيْخُ وَشَهَقَ وَزَعَقَ^(٢). فَقُلْتُ: تَبِعَكَ اللَّهُ مِنْ شَيْخٍ لَا
 أُدْرِي أَبَانَتِجَالِكَ^(٣) شِعْرَ جَرِيرٍ أَنْتَ أَسْخَفُ أُمَّ بِطَرَبِكَ مِنْ شِعْرِ
 أَبِي نُوَّاسٍ وَهُوَ فُوَيْسِقٌ عِيَّارٌ^(٤)؟ فَقَالَ: دَعْنِي مِنْ هَذَا وَأَمْنُ عَلَى
 وَجْهِكَ فَإِذَا لَقِيتَ فِي طَرِيقِكَ رَجُلًا مَعَهُ نَحْيٌ صَغِيرٌ يَدُورُ فِي الدُّورِ
 حَوْلَ القُدُورِ. يَزْهَى بِحِلْيَتِهِ. وَيُبَاهِي بِبِخَائِتِهِ^(٥). فَقُلْتُ لَهُ: دُلَّنِي عَلَى

طابدهم ليقوموا التعاليد الدينية ، وأبو نواس يقول أنه زار مضجع ذلك

الشادن في هذا الوقت (١) بالبيس : أي الرجل الذي يقال في حقه بئس

(٢) الطرب : حفة تصيب اللسان لشدة حزن أو سرور ، وشهق - بالفتح

يشهق - بالفتح والكسر - شهيقا - فيهما - ارتفع صوته ، والشهقة : كالصيحة

وزعق - من باب قطع - : صاح ، والمعنى : أن الطرب أخذ باب هذا الشيخ

ومال لمقله فصار يصيح ويزعق . وإنما يكون هذا من ذهل واستحوز السرور

على فؤاده فهو لا يمي (٣) انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره : إذا ادعاه

لنفسه ، ومثله تنحل (٤) الفويسق : تصغير فاسق ، والعيار : الذي يلقي

لنفسه حبلها على عاربها لا يهديها الى فضيلة ولا يزرها عن ارتكاب مذمة

(٥) يريد أن يلفظ في المذبة وسيأتي في كلامه بيان ذلك وهي خشبة تعشي

بالجلد في أطرافها خوص ، والحي : أصله الزق بوضع فيه نحو السمن والعسل

ولما كان يخنى مابداخله وجلد المذبة يخفيها شبهها به من هذه الجهة والمذبة من

خصائصها أنها تستعمل في طرد الذباب وشبهه عن القدور والطعام فهي تدور

في الدور حول القدور ، ويزهى : يمجب - بالبناء للمجهول فيهما - لانهما لم

يستعملا على صيغة المبنى للفاعل وأراد من اللحية الخوص

حَوْتٍ مَضْرُورٍ . فِي بَعْضِ الْبُحُورِ . مُخْطَفِ الْخُصُورِ . يَلْدَغُ كَالزُّنْبُورِ
وَيَعْتَمُ بِالنُّورِ . أَبُوهُ حَجْرٌ . وَأُمُّهُ ذَكَرٌ . وَرَأْسُهُ ذَهَبٌ . وَاسْمُهُ
لَهَبٌ . وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ . لَهُ فِي الْمَلْبُوسِ . عَمَلُ السُّوشِ . وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
آفَةُ الزَّيْتِ . شَرِيبٌ لَا يَنْفَعُ . أَكُولٌ لَا يَشْبَعُ . بَدُولٌ لَا يَنْمَعُ . يَنْمَى
إِلَى الصُّعُودِ . وَلَا يَنْصُ مَالَهُ مِنْ جُودٍ . يَسُوءُكَ مَا يَسْرُهُ . وَيَنْفَعُكَ
مَا يَضُرُّهُ (١) . وَكُنْتُ أَكْتُمُّكَ حَدِيثِي . وَأَعِيشُ مَعَكَ فِي رَخَاءِ
لُكِنِّكَ أَيْتَ تُنْقِذِ الْآنَ فَمَا أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا وَوَعَهُ مُعِينٌ مِنَّا
وَأَنَا أَمَلَيْتُ عَلِيَّ جَرِيرٍ هَذِهِ الْقَهْصِيدَةُ وَأَنَا لِلشَّيْخِ أَبُو مَرَّةَ (٢) .

(١) هذا لفظ آخر في السراج وقد شبهه بالحوت في أن كلامها لا يبش الا في
السائل: الحوت في البحر، وهدايي المرسجة، ومخطف الخصور: نحيلها، واعتم
لبس العمامة وعمامة السراج هي النور كما ذكر، وأبوه حجر أي الذي أخرج
مادته وهي الزيت حجر المعصرة، وأمه ذكر أي انه يتربى بين أحضان ذكر
وهو القنديل لان يعبر عنه بضمير المدكر وله في الملبوس الحريق وهو أشد
كما يعمل السوس، ينمى الى الصعود: أي انه دائم الارتفاع لا ينخفض فكأنه
منسوب اليه

(٢) أبو مرّة: كنية أبلّيس، والهاجس: أصله الخاطر الذي يجترأ في القلب وأريد
به في مثل هذه العبارات ما يلقيه على لسان الشاعر رقيه من الجن، وقد تقدم الالمام
الى هاجس بعض الشعراء في المقامة الاسوديه وأن العرب كانت تعتقد أن لكل
واحد منهم رئيساً من الجن يملئ عليه قصائده قالوا: وهاجس امرئ القيس
لا لفظ بن لاحظ. وحدث رجل من أهل الشام أنه خرج في طلب لقاح له على

قال يحيى بن هيثم : ثم غاب ولم أره

فحل كأنه فدن يسبق الريح حتى رفعه إلى خيمة في فنائها شيخ كبير . قال : فسلمت فلم يرد على . فقال : من أين وألى أين ؟ . قال : فاستحمقته أذبحل برد السلام وأمرع إلى السؤال فقلت : من ههنا (وأشرت إلى خلفي) وإلى ههنا (وأشرت إلى أمامي) . فقال : أما من ههنا فنعهم وأما إلى ههنا فوالله ما أراك تبهج بذلك إلا أن يسهل عليك مداراة من ترد عليه ! قلت : وكيف ذلك أيها الشيخ . ؟ قال : لأن الشكل غير شكلك ، والزى غير زيك . فضرب قلبي انه من الجن وقلت : أتروى من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم وأقول . قلت فأنشدني - كالمستهزىء به - فأنشدني قول أمري القيس :

قفانبك من دكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فومل
فلما فرغ قلت لو أن امرأ القيس يفسر لردعك عن هذا الكلام . فقال : ماذا تقول ؟
قلت : هذا لامرئ القيس . قال : لست أول من كفر نعمة أسداها . قلت :
الا تستحى أيها الشيخ . المثل امرئ القيس يقال هذا ؟ قال : أنا - والله -
منحته ما أعجبك منه ! قلت : فما اسمك ؟ قال : لافظ بن لافظ . فعلت :
اممان منكرا . قال : أحل . فاستحمقت نفسي له بعد ما استحمقته لها وقد
عرفت انه من الجن ، وذكروا أن هاجس الاعشى اسمه مسحل بن أئانة ويروون
عن الاعشى انه قال : خرجت أريد قيس بن معد يكرب بحضر موت فضلت
في أوائل أرض اليمن لأنى لم أكن سلكت ذلك من قبل فأصابني مطر فرميت
ببصري أطلب منكنا ألقا إليه فوقعت عيني على حباء من شعر فقصدت نحوه وإذا
بشيخ على باب الحباء فسلمت عليه فرد على السلام وأدخل ناقتي حباء آخر كان
بجانب البيت فخطت رحلى وجلست فقال : من أنت ، وأين تقصد ؟ قالت :
أنا الاعشى أقصد قيس بن معد يكرب . فقال : حياك الله أظنك امتدحته

وَمَضَيْتُ لَوْجِي فَلَقِيتُ رَجُلًا

بشعر . قلت : نعم . قال : فأنشديني . فابتدأت مطلع القصيدة
رحلت سمية غدوة أجالها غضبا عليك فما تقول بدالها ؟
فلما أنشدته هذا المطلع منها قال : حسبك ، أهذه القصيدة لك ؟ قلت :
نعم ، قال : من سمية التي نسبت بها ؟ قلت : لأعرفها وأنا هو اسم التي
في روعي . فنادى : ياسمية اخرجي واذا جارية خماسية قد خرجت فوققت
وقالت : ما تريد يا أبت ؟ قال : انشدي عمك قصيدتي التي مدحت بها فيس بن
معد يكرب ونسبت بك في أولها فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم
تحرم منها حرفا فلما أتمتها قال : انصرفي ثم قال : هل قلت شيئا غير ذلك ؟
قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عم لي يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت ما يكون
بين بني العم فهجاني وهجوته فأختمته . قال : ماذا قلت فيه ؟ قلت : قلت :
(ودع هريرة أن الركب مرتحل) فلما أنشدته البيت الأول قال : حسبك ، من هريرة
هذه التي نسبت فيها ؟ قلت : لأعرفها وسبيلها سبيل التي قبلها فنادى :
يا هريرة . فاذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت فقال : انشدي عمك
قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر فأنشدها من أولها إلى آخرها
لم تحرم منها حرفا فسقطت في يدي وتحيرت وتفشتني رعدة فلما رأى ما نزل
بي قال : ليفرخ روعك أبا بصير أنا هاجسك مسحل بن أئانة الذي ألقى على
لسانك الشعر فسكنت نفسي ورجعت إلى وسكن المطر فدلني على الطريق
وأراني سمت مقصدي وقال : لاتعج يمينا ولا شمالا حتى تقع ببلاد قيس
وروي عن جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه انه قال :
سافرت في الجاهلية فأقبلت ليلة على بئر أريد أن أسقيه فلما قربته من الماء
تأخر فمقلته ودنوت من الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فبينما أنا عندهم إذ

في يده مذبذبة . فقلت : هذا والله صاحبي . وقلت له ما سمعت منه

أتأتم رجل أشد تشويها منهم فقالوا : هذا شاعر ، ثم قالوا : يا أبا فلان أنشد هذا فانه ضيف وأنشد :

ودع هريرة أن الركب مرتحل

فوالله ما خرم منها بيتا حتى أتى على آخرها فقلت : من يقول هذه القصيدة ؟ قال : أنا أقولها . قلت : لولا ما تقول لا خبرتك أن أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران . قال : انك صادق ، أنا الذي ألقىتها علي لسانه وأنا مسجل بن أثائه ، ماضع شعر شاعر وضعه عند ميمون ابن قيس . . قالوا : واسم هاجس النابغة هاذر وفي حديث الرجل الشامي المتقدم في قصة امرئ القيس انه سأل لافظا من أشعر العرب ؟ فأنشأ يقول :

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاد فما يعاب زياد

لله هاذر اذ يجود بقوله ان ابن ماهر بمدها لجواد . فسأله الشامي : من هاذر ؟ قال : صاحب زياد الدياني وهو أشعر الجن وأضنهم بشعره فالمعجب له كيف سلسل لآخي ذيان ، ولقد علم بنية لي تصيدة له من فيه الى أذنها ثم صرخ بها : أخرجني فدي لك من ولدت حواء فقلت له : ما أنصفت أيها الشيخ فقال : ماقات بأسا . ثم رجعت الى نفسي فعرفت ما أراد فسكت ثم انشدني الجارية :

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والنواد بها حزين

حتى أتت على قوله منها :

فألغيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

فقال : لو كان رأى قوم نوح فيه كراى هاذر ما أصابهم الفرق ، وما لظن ذلك الا حديث خرافة والافكيف كان زهير بن أبي سلمى المزني وهو واحد

فَنَاولَنِي مِسْرَجَةً وَأَوْمَأَ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ مُظْلَمٍ فَقَالَ : ذُو نَكَ الْغَارِ ^(١) .
 وَمَعَكَ النَّارُ . (قَالَ) فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِالْبَيْتِ قَدْ أَخَذْتَ سَمْتَهَا .
 فَلَوَيْتُ وَجُوهَهَا وَرَدَدْتُهَا . وَبَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الْغِيَاضِ أَدْبُ
 الْخَمْرِ ^(٢) . إِذْ بَأْبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ تَلَقَّانِي بِالسَّلَامِ . فَقَلْتُ :
 مَا حَدَاكَ وَيْحَكَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ ^(٣) ؛ قَالَ : جَوْرُ الْأَيَّامِ . فِي
 الْأَحْكَامِ . وَعَدَمُ الْكِرَامِ . مِنَ الْأَنَامِ ^(٤) . قُلْتُ : فَأَحْكُمُ حُكْمَكَ
 يَا أبا الْفَتْحِ . فَقَالَ : انْحَلْنِي عَلَى قَمُودٍ ^(٥) . وَأَرِقْ لِي مَاءً فِي عُودٍ ^(٦) .

الشعراء ديباجة وحسن وضع وحكمة يظل في تنقيح قصيدته تاما وعلما
 الادب مجموعون على تسمية أربع منها حوليات . أنا نعجب لذلك ونستبعده .
 ولا يسعنا الا أن نقول ليست هذه أولى خرافات العرب في جاهليتهم والمجيب
 الاغرب من هذا أن يتناقل كبار الادباء ذلك الكلام من غير تعليق عليه ولا
 إشارة الي أبطاله

(١) أصل دونك اسم فعل بمعنى خذ ولعله أراد خذ في السير الي طريقه
 (٢) الغياض : جمع غيضة وهي مجتمع الاشجار ، وأدب الخمر : أي أمشى
 مشية المحاذر الذي يخدع الناظرين اليه فهو يخشي أن يشمر به أحد

(٣) أي ما الذي ساقك الي ذلك المكان

(٤) جور الايام ظلمها وعدم إعطائها كل ذي حق حقه فهي تشبه القاضي
 إذا مال ولم ينصف ، وزادني قلنا واضطرابا أنني لم أجد بين الناس كريما
 أدفع به المسغبة (٥) أي أعطني جلا ركبته (٦) أراد امنعني ناقة احتلبها
 وأشرب لبنها

قُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَفْسِي فِدَاكَ مُحْكَمٌ كَلَّفْتَهُ شَطَطًا فَاسْتَجَبَ (١)

مَا حَاكَ لِحَيْتَهُ وَلَا مَسَحَ الْخَطَا وَلَا تَنَحَّنَعَ (٢)

ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الشَّيْخِ . فَأَوْمَأَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَقَالَ : هَذِهِ ثَمْرَةٌ بِرِهِ .

قُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ شَعَدَتْ عَلَى إِبْلِيسَ إِنَّكَ لَشَحَّاذٌ !!

— ٢٦٦ —

(١) الشطط . مجاوزة الحد ، واستجج : معناه أنصف وسمح وأحسن ، ومنه

قول ع نثمة لعلي رضي الله عنهما . ملكت فأسجج أي قدرت فسهل واحسن العفو وهو مثل سائر ، والمعنى - أنه يفديه بنفسه لانه بذل له ما يجاوز الحد وما يمنه منه كثير

(٢) أي لم يتلصقا بل أجنبي من فوره ، وأصل هذا ما ذكره ابو عثمان

جمرو بن بمر الجاحظي وصف الخطباء بالاكنته ، والى ، والحصر ، واختباس القول ، والتمتمة ، وهم يستترون بالنحنجة ونحوها أخفاء لعوارمهم وسترا لعيوبهم وقال بشر بن معمر في نحو ذلك :

ومن الكبائر قول متتبع جم التنحنح متعب ميهور

وذلك أنه شهد ريسان أبا بجير بن ريسان يخطب . وقال الأشل الأزرق

من بعض أخوال عمران بن حطان الصفر القمدي - في زيد بن جندب

الأيادي خطيب الأزرافة واجتمعا في بعض المحافل فقال بعد ذلك الأشل :

نحنح زيد وسمل لما رأى وقع الأسل

ويل أمه إذا ارتجل ثم أطل واحتفل

(٢٦٧)
المقامة الأرمنية

حدثنا عيسى بن هشام قال : لما قفلنا من تجلرة إرمينية أهدتنا
الفلاة إلى أطلالها (١) . وعثرنا بهم في أذيالها . وأنا خونا بأرض
نعامة (٢) . حتى استنظفوا حقائبنا . وأراحوا ركائبنا (٣) . وبقينا بياض
اليوم . في أيدي القوم . قد نظمنا القيد أحزابا . وربطت خيولنا
اغتيصابا (٤) .

(١) الفلاة : الصحراء والارض الواسعة التي لا شجر بها ولا نبات ، وأطلالها
اللبوس وقطاع الطريق سموا بذلك لطول أقامتهم بها وعدم مبارحتهم
أيها كما سمي الحاويج والفقرلة من غبراء في نحو قول طرفه :
وأيت بنى غبراء لا ينكروني ولا أهل هذا للطراف الممدد
وارمينيه (بكسر أوله وتخفيف الياء الثانية أو تشديدها) : كورة بالروم أو
أربعة أقاليم أو أربع كور متصل بعضها ببعض يقال لكل كورة منها أرمينية
والنسبة إليها أرمي بالفتح

(٢) عثر : كبا وكانه جعلهم حجرا يعثرون بسببه لشدة ما نالهم منهم قال
الاستاذ الامام زمني أرض نعامة . مفازة ونقول : أنه لا يبعد أن يكون
قد أراد باضافة الارض الي النعامة جعلها سببا في جبنهم لشدة عدوهم وقلة
غنائهم وضعفهم في قتالهم من قولهم أجبن من نعامة ومثل قول الشاعر :

* اسد على وفي الحروب نعامة * (٣) الحقايب جمع حقيبته وهي وطاء الثياب
واستنظفوها اخذوا كل ما فيها والركائب المطايا وراحوها أخذوا ما عليها

(٤) أي اننا مازلنا طامة النهار تحت امرتهم خاضعين لاحكامهم لانهم
لو ثقونا بالقد وهو سير من جلد تشد به الاساري وربطوا خيولنا قهرا

حَتَّىٰ أَرَدَفَ اللَّيْلُ أذْنَابَهُ . وَمَدَّ النَّجْمُ أَطْنَابَهُ . ثُمَّ انْتَحَوْا عَجَزَ الْفَلَاقَةِ
وَأَخَذْنَا صَدْرَهَا وَهَلَمَّ جَرًّا (١) . حَتَّىٰ طَلَعَ حُسْنُ الْفَجْرِ مِنْ نِقَابِ الْحِشْمَةِ .

(١) اردف الليل اعجازه استتبعا وجعل بعضها يتلو بعضها وهو كناية
عن اشتداد الظلمة واحتباك الفسق قال امرؤ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف أعجازا وثناء بكل كل

والاطناب : جمع طناب واصله الحل الذي تشد به الخيمة و اراد منه هنا
خيوط النور المنبعثة من النجوم وأشمتها ، وانتحوا : قصدوا ويمعوا والمراد
أنهم ساروا إلى جهة غير الجهة التي سلكها هؤلاء ، وهلم جرا : كلمة اختلف
في عربيتها وتفسيرها . قال في القاموس : هلم بمعنى تعال وهو مركب من ها
التنبيه ومن : (لم) أى ضم نفسك اليها ثم استعمل استعمال البسيط يستوي
فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث عند الحجازيين ، وسبقه إلى ذكره
صاحب الصحاح وتبعه الصنماني فقالا : لا تقول كان ذلك تام كذا وهلم جرا
إلى اليوم : ولا يخفى عدم جريان مقاله في القاموس في مثل هذا . وتوقف
الجمال ابن هشام في كون هذا التركيب عربيا محضا وساق وجوه توقعه في
رسالة له وأجاب عن ذكره في الصحاح ونحوه وذكر ما للعلماء في أعرابه
وبيان معناه ثم قال : فلنذكر ما ظهر لنا في توجيه هذا المقال بتقدير كونه
عربيا فنقول : هلم هذه هي القاصرة التي بمعنى ائت وتعال ألا أن فيها نجومين
أحدهما أنه ليس المراد بالاتيان هنا المحيى الحسى بل الاستمرار على شيء ،
والمداومة عليه كما تقول : امش على هذا الامر ، وسر على هذا المنوال ومنه
قوله تعالى : (وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) المراد بالانطلاق
ليس الذهاب الحسى بل انطلاق الالسنه بالكلام ولهذا أعرّبوا أن تفسيرية
وهي انما تأتي بعد جملة فيها معنى القول كقوله تعالى : (فإوحينا إليه أن

وَأَنْتَضَى سَيْفُ الصَّبِيحِ مِنْ قِرَابِ الظُّلْمَةِ^(١) . فَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ
إِلَّا عَلَى الْأَشْعَارِ وَالْأَبْشَارِ^(٢) . وَمَا زَلْنَا بِالْأَهْوَالِ نَدْرًا حُجُبِيهَا .
وَبِالْفُلُوتِ نَقَطَعُ نَجَبِيهَا . حَتَّى حَلَلْنَا الْمَرَاعَةَ^(٣) وَكُلَّ مِنَّا انْتِظَامَ إِلَى
رَفِيقٍ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ^(٤) . وَأَنْضَمَّ إِلَى شَابٍ يَعْلُوهُ صَعَاظٌ . وَتَعْلُوهُ

اصنع الفلك) والمراد بالمشى ليس المشى على الاقدام بل الاستمرار والدوام
أى دوموا على عبادة أصنامكم واحبسوا انفسكم على ذلك ، والثانى أنه ليس
للراد الطلب حقيقة وانما الراد الخبر وعبر عنه بصيغة الطلب كما فى قوله
تعالى . (ولنحمل خطاياكم ، فليمدد له الرحمن مدا) . وجرا : مصدر جره
يجره اذا سحبه ولكن ليس المراد الحر الحسى بل المراد التميم كما استعمل
السحب بهذا المعنى الا ترى أنه يقال : هذا الحكم منسحب على كذا أى شامل
له فاذا قيل . كان ذلك تام كذا وهم حرا فكانه قيل . واستمر ذلك فى بقية
الاعوام استمرارا وذلك جار فى جميع الصور وهذا هو الذى يفهمه الناس
من هذا الكلام : وبهذا التأويل ارتفع أشكال المطف فان هم حينئذ خبر
واشكال التزام أفراد الضمير إذ فاعل هلم هذه مفرد أبدا كما تقول واستمر
ذلك أو استمر الذى ذكرته

(١) شبه بزوغ النور وانحسار الظلمة عنه بالجمال الرائع الذى يطلع من
تحت النقب أو بالسيف الذى يستل من غمده (٢) أى لم يكن عليهم ما يستترو
به غير أشعارهم وبشرتهم وهى جلدة الجسم (٣) ندرأ : ندفع ونمنع ، والنجب
فى الاصل لحاء الشجر وقشره ، والمعنى أنهم استمروا فى مدافعة الاهوال
والارتظام بعباب المخاوف يقطعون الصحراء دائبين حتى وصلوا المراعة وهى
بلد بأذربيجان شرقى بحيرة أرمنية (٤) أى أنهم تقسموا فى سيرهم فمضى كل

أطهاره^(١) . يُكْنَى أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ وَبِزْنَانِي طَابِ أَبِي
 جَابِرٍ^(٢) فَوَجَدْنَاهُ يَطْلَعُ مِنْ ذَاتِ لَظَى تُسَجَّرُ بِالْقَضَا^(٣) . فَعَمِدَ
 الْإِسْكََنْدَرِيُّ إِلَى رَجُلٍ فَاسْتَمَاحَهُ كَفَّهُ مِلْحٌ وَقَالَ لِلْخَبَّازِ : أَعْرِضْ لِي
 رَأْسَ التَّنُورِ . فَأِنِّي مَقْرُورٌ^(٤) . وَلَمَّا فَرَعَ سَنَامَهُ جَعَلَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
 بِحَالِهِ . وَيُخْبِرُهُمْ بِأَخْتِلَالِهِ^(٥) . وَيَنْشُرُ الْمِلْحَ فِي التَّنُورِ مِنْ تَحْتِ أَذْيَالِهِ
 يُؤْمَهُمْ أَنْ أَذْيَ بَنِيَابِهِ . فَقَالَ الْخَبَّازُ : مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ ؛ إِجْمَعْ أَذْيَالَكَ

اثنين معا وأحذا طريقا غير طريق الباقين (١) صغار بالغين المعجمة كما في النسخة
 الامامية وهو الهوان والدل ويروي صغار بضم أوله وبالفاء وهو الجوع
 والصفرة الجوعة ويقال للجائع مصفور ومصفر بوزن معظم وهذه الرواية
 أحسن والأطهار الثياب البالية (٢) كنية الخبز (٣) ذات لظا: هي النار، وتسجر
 توقد والقضا شجر اذا احترق دامت ناره طويلا واشتدت (٤) استماحه طلب
 منه . والتنور الكانون يخبز فيه ورأسه فتحة في أعلاه والمقرور الذي أصابه
 القرو هو البرد (٥) فرع سنامه : صمد نجاس قريبا من رأسه والمعنى : أنهم بعد
 أن وصلوا المراغة وساروا مثنى وكان من حظ عيسى أن رافقه أبو الفتح كان
 أول همهم البحث في طلب ما يسدان به جوعهما ويدفعان آلامه ويردان شدته
 ففكر أبو الفتح في حيلة يصل بها الى مطلبهما بدون كبير عناء ومن غير أن
 يتجشما لذلك مالا فنظر غير بعيد الى تنور قد أوقد ورغقان الخبز تخرج منه
 فعمد الى رجل طلب منه قبضة من الملح وذهب الى الخباز فرجاه أن يسمح له
 بالدفء فوق التنور شا كيا له مالقيه من البرد فأدنه وحين جلس على رأس
 التنور جعل يحدث الناس بمالقيه من أذى الدهر ومحنته .

فَقَدْ أَفْسَدَتْ الْخُبْزَ عَلَيْنَا . وَقَامَ إِلَى الرَّغْفَانِ فَرَمَاهَا وَجَعَلَ
 الْإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْقُطُهَا . وَيَتَأَبَّطُهَا ^(١) . فَأَعْجَبْتَنِي حَيَاتُهُ فِيهَا فَعَلَّ .
 وَقَالَ : اصْبِرْ عَلَيَّ حَتَّى أُحْتَالَ عَلَى الْأَدَمِ ^(٢) . فَلَا حِيَلَةَ مَعَ الْعُدْمِ ^(٣) .
 وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَفَّفَ أَوْ أَمَى نَظِيفَةً فِيهَا أَلْوَانُ الْأَلْبَانِ . فَسَأَلَهُ
 عَنِ الْأَثْمَانِ . وَاسْتَأْذَنَ فِي الذَّوْقِ . فَقَالَ : افْعَلْ . فَأَدَارَ فِي الْأَنْبِيَةِ
 إِصْبِعَهُ . كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَةً ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ ثَمَنُهُ . وَهَلْ

(١) المسمى أنه حينما جلس رفع ثوبه ليدفيء جسده ثم كان يجلس الخبز
 ويقذف في التنور قبضة من الملح فتسمع لها فرقة فتقوم التناثر أن يجسده فلا
 فهو يتساقط الى التنور وهذه أصوات احتراقه وخشى أن يكون قد علق بالخبز
 شيء منه فرمى به وانهزها أبو الفتح فرصة يرد بها كيد الجوع فكان يأخذه
 ويضعه تحت أبطه (٢) مأخوذ من قول لبيد بن ربيعة :

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه ان استه من برص ملهه

وانه يدخل فيها أصبعه يدخله حتى يوارى أشجعه

كأنما يطلب شيئاً ضيعه

(٣) الادم — بوزن قفل — ومثله الادم — نكسر أوله — : ما يؤكل
 مع الخبز أي شيء كان ، وآدمته — بالمد ، وبالقصر ، وبالتشديد — : جعلت
 فيه أداما (٤) الحيلة : الاحتيال ، ولا ترى المعنى يصاح على هذا إذ كيف
 يقول انهما سيحتالان في طلب الادم ثم يقول ان المعدم لا احتيال له . لكن
 يمكن أن يراد من الحيلة الحول وهو : الحركة ، والقوة ، والدفع ، والمنع
 والمعدم : الفقر ، والاملاق ، والمسمى : تعال لنا نطلب الادم بالاحتتيال فانه

لَكَ رَغْبَةٌ فِي الْحِجَامَةِ ؟ فَقَالَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ! أَنْتَ حِجَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
 فَعَمَدَ لَا عَرَاضِهِ يَسْبُهَا^(١) . وَإِلَى الْآنِيَةِ يَصُبُّهَا . فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ :
 آيْرُنِي عَلَى الشَّيْطَانِ^(٢) . فَقَالَ : خُذْهَا لَا بُورِكَ لَكَ فِيهَا . فَاخْذْهَا وَأَوْزِنَا
 إِلَى خَلْوَةٍ^(٣) . وَأَكْلِذْهَا بِدَفْعَةٍ^(٤) . وَسِرِّتَا حَتَّى آتَيْنَا قَرْيَةَ أُسْتَطَعْمَنَا
 أَهْلَهَا^(٥) . فَبَادَرَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ فَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَجَاءَنَا بِصَحْفَةٍ قَدْ
 سَدَّ اللَّبَنُ أَنْفَاسَهَا . حَتَّى بَلَغَ رَأْسَهَا^(٦) . فَجَعَلْنَا نَتَحَسَّاسَهَا^(٧) . حَتَّى
 اسْتَوْفَيْنَاهَا . وَسَأَلْنَا مِ الْخُبْزِ فَا بَوَا إِلَّا بِالثَّمَنِ . فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ
 مَا لَكُمْ تَجُودُونَ بِاللَّبَنِ . وَتَمْنَعُونَ الْخُبْزَ إِلَّا بِالثَّمَنِ^(٨) ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ :

لا قوة لامرئ تربت يده واقهر جرابه ونضب معينه وانه لا يستطيع أن
 يدفع عن نفسه أو يمنع دونها (١) اعراض : جمع عرض بكسر أوله والمعنى
 أنه بعد أن عرف أنه حلاق وقد أدار في الآنية أصابعه تقذر وطافت نفسه
 ما فيها فأوسعه سباً وقصد أن يريق اللبن (٢) أي بدلا من أن تريقها فتذهب
 هباء ولا ينتفع بها أحد أعطينها

(٣) أوزننا الى خلوة : ملنا اليها (٤) بدفعة أي بتدافع وشدة (٥) أي
 طلبنا منهم أن يطعمونا (٦) الصحنه وطاء يوضع فيه اللبن وهو معروف بهذا
 الاسم عند المصريين ومعنى كون اللبن قد سد أنفاسها أنها ممتلئة (٧) حسا
 يحسو وتحسى أيضا : شرب جرعة بعد جرعة (٨) المعنى : أن الخبز أقل قيمة
 من اللبن وأزهد ثمننا فما الذي حداكم لان تجودوا بالشئ الرقيق القدر السنى
 القيمة في حين أنكم تمنعوننا المرتخص الذي لا قدر له ولا يساوم فيه بجانب
 ما تمنعون ؟

كَانَ هَذَا اللَّبْنُ فِي غَضَارَةٍ . قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ فَارَةٌ . فَذَخْنَا نَتَصَدَّقُ
 بِهِ عَلَى السَّيَّارَةِ (١) . فَقَالَ الْإِسْكَانْدَرِيُّ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَخَذَ الصَّحْفَةَ
 فَكَسَّرَهَا . فَصَاحَ الْغُلَّامُ : وَأَحْرَبَاهُ (٢) ، وَأَحْرَبُوهُ . فَأَقْشَمَرَتْ مِنَّا
 الْجِلْدَةُ . وَأَنْقَلَبَتْ عَلَيْنَا الْمَعِدَةُ (٣) . وَتَفَضَّنَا مَا كُنَّا أَكْلُنَاهُ (٤) .
 وَقُلْتُ : هَذَا جَزَاءُ مَا بِالْأَمْسِ فَعَلْنَاهُ . وَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ
 يَقُولُ :

يَا نَفْسُ لَا تَتَفَنِّي فَالْشَّهْمُ لَا يَتَخَنَّا
 مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ بِأَكْلِ فِيهِ سَمِينًا وَغَنَّا
 فَالْبَسَرَ لِدَهْرٍ جَدِيدًا وَالْبَيْسَ لَا خَرَ رَتْنَا (٥)

(١) الغضارة : القصعة العظيمة ، والسيارة : الجماعة السائرون

(٢) واحرباه : كلمة تألم مأخوذة من الحرب بالتحريك وهو استلاب المال

(٣) الجلدة : بشرة الجسم الظاهرة والمراد قشعريرة البدن . والقشعريرة :

انتفاض الجسم وانما تكون اذا أصاب الانسان خوف أو وجل
 والجملة كناية عن ذلك لانهم خابوا عاقبة أكلهم وظنوا أن الامر سيشتد

بهم ويهلك أبدانهم ، وانقلاب المعدة : كناية عن المرض وظهور أعراض

التأذى عليهم ، والمعنى أنهما أحسا بطرود المرض عليهما ونزوله بساحتها

(٤) تفضنا : طرحنا ، ورمينا ، والمراد الكناية عن أنها استقاء

ما تناولاه من الاكل فرارا من نزول المرض بهما

(٥) التفتى : اندفاع النفس الى القىء ، والمعنى : أيتها النفس اسكنى واستقرى

المَقَامَةُ النَّاجِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بِتُّ ذَاكَ لَيْلَةً فِي كَتَيْبَةٍ (١) فَضَلُّ
 مِنْ رُفَقَائِي فَتَذَاكَّرْنَا الْمَصَاحَةَ . وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قُرِعَ عَلَيْنَا
 الْبَابُ (٢) . فَقُلْتُ : مَنْ الْمُنْتَابُ (٣) ؟ فَقَالَ : وَفَدُّ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ .
 وَقَالَ الْجُوعُ وَطَرِيدُهُ (٤) . وَغَرِيبٌ نِضْوَةٌ طَلِيحٌ . وَعَيْنَشَةٌ تَبْرِيحٌ .

في مكانك ولا يذرعك القميء فهذه عادة الدهر يتقلب دائما ولا بد لمن صحبه
 أن يجرد في تصاريفه عجبا وخليق بمن يسايره أن يكون مثله فيرندي رداء
 التقلب أيضا

(١) الكتيبة في الاصل : الجيش أو الجماعة المغيرة من الخيل اذا بلغت مائة
 حتى تكون ألفاء ، والمراد هنا منها مطلق الجماعة (٢) ودع بوزن وضع
 وبالتضعيف بمعنى : ترك ، وقرع الباب : طرق ، والمعنى : أننا جلسنا نتسامر
 والحديث ذو شجون فتحدثنا عن الفصاحة وقال كل منا ما حضره ونقض
 جملة الذي عنده ثم انتقلنا الى حديث آخر ولكننا لم نكد نبدأه ونترك
 موضوعنا الاول حتى طرق علينا الباب (٣) يقل : اتاب فلان فلانا اذا
 أتاه المرة بعد الاخرى ولم يزل يعاوده وكانهم سموه بذلك لانه طرقهم بعد
 أن طرق كثيرا من المنازل فاعتبروا متابعتهم طرق الابواب تتابعا عليهم ولا
 يبعد أن يكون قد أراد منه ، طاق الطارق (٤) الوفد : الجماعة الواردون
 للالتجاج ونحوه وكانه جعل الليل لصعوبة السكد فيه حاسلا على الوفادة ،
 وبريده : رسوله ويقال منه : أبرد له اذا أرسل اليه ، والفل : المنهزم ويقال :
 سيف مفلول اذا كان به كلال

وَمِنْ دُونَ فَرَحِيهِ مَهَامِهِ فَيُح (١) . وَضَيْفٌ ظِلُّ خَفِيفٍ . وَضَالَتُهُ
 رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ (٢) ؟ فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَنْخَنَّا
 - رَاحِلَتَهُ . وَجَمَعْنَا رُحْلَتَهُ (٣) . وَقُلْنَا : دَارَكَ أَتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَقَيْتَ .
 وَهَلَمَّ الْبَيْتَ . وَضَجَّكُنَا إِلَيْهِ . وَرَحَّبْنَا بِهِ . وَأَرَيْنَاهُ ضَالَتَهُ (٤) . وَسَاعَدْتَاهُ
 حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ (٥) . وَقُلْنَا : مَنْ أَلْطَاعُ بِمَشْرِقِهِ ،
 النَّاتِنُ بِمَنْطِقِهِ (٦) ؟؟ فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودَ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا الْمَعْرُوفُ
 بِالنَّاجِمِ (٧) عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرُهُ . فَمَعَصَرْتُ أُعْصِرُهُ . وَحَابَيْتُ

(١) النضو : البعير المهزول ، والطليح الذي زاد به التعب ، والتبريح : الشدة
 والجهد ، والمهامه : الصحاري ، وفيح : أي واسعة
 (٢) ظل خفيف : أي لا يكافكم . مشقة ، والضالة أصله المنقود الذي
 يطلبه صاحبه وأراد أن أمنيته سدجوعه (٣) الرحلة بضم أوله : الوجوه التي
 تقصدها بارتحال ومعنى جمعها تهيتها في أمر واحد (٤) أي طمأناه باظهار
 مرغوبه .

(٥) ساعدناه : أي أعددناه ما أراد حتى امتلا جوفه ، وإذا كان للقادم
 دهشة فهو في حاجة للتحادث وجاب الانس اليه بإبتدائه بالكلام ولذلك فهم
 ما زالوا به يخاطبونه حتى خلع عذار الوحشة واطمأنت نفسه اليهم (٦) أي
 من ذلك الذي ظهر لنا كما يظهر الكوكب فاسترق ألبابنا بعذب حديثه واستولى
 على أفئدتنا بحسن بيانه (٧) عجم الود : عضة ليعرف أصاب حو أولاً وفي
 خطبة الحجاج حين قدم العراق (وان أمير المؤمنين جمع كنفاته بين يديه
 فعجم عيداتها فوجدني أصلبها مكسرا فـ ما كم بي) ، الناجم : الظاهر يريد انه

اشْطَرَّةٌ (١) . وَجَرَّبْتُ النَّاسَ لَأَعْرِفَهُمْ . فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَنَمٌ
 وَتَسْمِيَةً (٢) . وَالغُرْبَةَ لِأَذْوَاقِهَا . فَمَا لَمَحَنِي أَرْضٌ إِلَّا فَقَأْتُ عَيْنَهَا
 وَلَا أَنْتَظَمْتُ رُفْقَةً إِلَّا وَجَلَّتْ بَيْنَهَا (٣) . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي
 الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلَكَ إِلَّا وَطِئْتُ بِسِاطِهِ . وَلَا خَطْبٌ إِلَّا
 خَرَقْتُ بِسِاطِهِ (٤) . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا .
 قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَانِي رَخَائِهِ وَبُؤْسِهِ . وَأَقَمِّي بِوَجْهِي بِشَرِّهِ
 وَعُيُوسِهِ (٥)

لا يخفى على أحد (١) لا خبره : أى لاختبره واعرفه ، والاعصر : جمع عصر وهو الزمن أيا كان مقداره ، والاشطر : اخلاف الناقة وقد حري في كلامهم (حلبت الدهر أشطره) مجري المثل يريدون عرفت حلوة ومره ، غنه وسمينه خيره وشره ، سعادته وشقاءه (٢) يريد انه امتحن الناس بمصادقتهم وابتلام بالعشرة منهم ليتبين حالهم فأدركه وظهرت له حقائقهم (٣) أى انه اراد ان يختبر الاغتراب والاسفار كما اختبر الناس فقطع الحزون والسهول وطوى البحار ولم تبق ارض الا عرفها ولا جماعة من الخلان الا دخل بينها وسار معها (٤) الخطب : الامر الجسيم والكربة العظيمة ، والسماط : جماعة الجيوش تتقدم الملك ، والمعنى : ان له في كل نازلة بدا (٥) السفير : الرجل الذى يدخل بين المتنازعين ليصلح ذات بينهما ويجمع كلمتهما وكفى بذلك عن حذقه ولباقته اذ لا يقوي على السفارة غير العطن اللبيب ، والبشر : طلاقة الحيا والعبوس : انقباضه ، والمعنى : انه عاش الدهر في كلا الحالين من الفرج والضيق وصاحبه في طريقه عصره وبسرته

فَمَا بَحْتُ لِبُوسِهِ . إِلَّا بَلْبُوسِهِ ^(١) :

وَإِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ قَدْ مَا أَضْرَبَنِي وَحَمَّانِي مِنْ رَبِّيهِ مَا يَحْمَلُ
فَتَدَجَاءَ بِالْإِسْنَانِ حَيْثُ أَحْلَى تَحْلَةً صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مَحْوَلٌ ^(٢)
قُلْنَا : لَا فَضَّ فُوكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ ^(٣) . مَا يَحْرُمُ الشُّكُوتُ إِلَّا
عَلَيْكَ ، وَلَا يَحِرُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَنَ أَيْنَ طَلَمْتَ وَأَيْنَ تَغْرُبُ ^(٤) ؟ وَمَا
الَّذِي يَحْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَّامَكَ ؟ ^(٥) . قَالَ :
أَمَّا الْوَطَنُ فَالْيَمِينُ وَأَمَّا الْوَطَرُ فَالْمَطَرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ .
وَالْعَيْشُ الْمُرُّ ^(٦) . قُلْنَا : فَلَوْ أَقَمْتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لَفَأَسَمْنَاكَ الْعُمَرَ

(١) اللبوس : اللباس ، والمنى : انه لبس لكل حالة لباسها وتقدم لكل عصر بما يليق به وأخذ أهبطه في كل آونة بما يناسبها (٢) صرف الدهر ، خطوبه ونوازله ، وربيه كذلك ومعنى البيتين أنني أغتفر للدهر ذنوبه الماضية وأنسى قديم اساءته بما أولانيه من نعمة حاضرة وسعادة شامله (٣) لا فض فوق اي لا اخلى الله فرك من حليته وهي الاسنان ولما كان يتوقف على الاسنان حفظ الحروف وكان الترم مضية لكثير من الكلمات جعلوا هذه الكلمة دعاء لمن يستجيدون بطقه ويستملحون لفظه (٤) أي من أين أقبلت والى أين أنت ذاهب (٥) المنى اي مقصود لك في سيرك واي علة تحثك على ادمان السفر ومتابعة الحولان (٦) الوطر القصد ، والمطر المراد منه العطاء وقد أجاب علي اسئلتهم كلها على الترتيب ، والمعنى ان محل اقامتي الذي اقبلت منه هو اليمن والمقصود الذي من اجله اجوب الطرقات هو طلب المال والسبب

فَمَا ذُوْنَهُ وَاَصَادَفَتْ مِنْ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ . وَبَيْنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ
 قَالَ : مَا اخْتَارُ عَلَيْكُمْ مَحَبًّا . وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِئَاءَكُمْ رَحْبًا . وَلَكِنْ
 أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرْوِي الْعِطَاشَ ^(١) . قُلْنَا : فَأَيُّ الْأَمْطَارِ
 يُرْوِيكَ ؟ قَالَ : مَطَرٌ خَلَقِي ^(٢) وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَجِسْتَانَ أَيُّهَا الرَّاحِلَةَ وَبَحْرًا أَيُّومَ الْمُنَى سَاحِلَةَ ^(٣)

الذي يدفعني الى ذلك هو الفقر والحياة الكريهة (١) الانواء : الامطار الغزيرة
 ويكرع يشرب من مكانه بدين كوب ، والفناء : الساحة أمام البيوت ، والرحب
 المتسع ، والمعنى أنهم ذكروا له استمدادهم لاستقباله ورضاهم عن أقامته
 بينهم متمدحين حالهم ايرغب فيها فأجاب بأنه رضيهم أخوانا واعتقد أنهم
 سيكفونون عند شروطهم واقربهم على ما نعمتوا به انفسهم ولكنه لا يستطيع
 الإقامة بينهم ولا يجسر على التخلف عن السير لانهم ان اعطوه فاعما يعطونه
 طعاما وشرابا وهما لا يسدان حاجته ولا يقومان برغبته

(٢) أي اذا كان الماء لا يرويكم وقد أخبرتنا أنك تقصد المطر فأي مطر
 تعني ؟ فقال : المطر الخلامي أي المنسوب الي خلف بن أحمد ، وذلك مثل قول
 الشاعر (أو قريب منه) :

ما نوال السحاب وقت غمام كنوال الامير وقت عطاء

فنوال الامير بدرة مل ونوال السحاب قطرة ماء

(٣) يؤم : يقصد . والمعنى سيرى أيتها الراحلة نحو سجستان واجعلها
 جهتك واقصدى ذلك الامير الذي تتوجه الرغبات اليه ويسمي نحوه ذوو
 الحاجات

سَتَقْصِدَ أَرْجَانَ إِن زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةً ^(١)
وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةَ ^(٢)

(١) أرجان : بلدة من بلاد فارس بفتح الالف والراء مشددة وقد خففت لضرورة الشعر . ومعنى البيت انك اذا وردت حضرة الامير بأرجان فستنال أمانيك مضاعفة (٢) ابن العميد : هو الاستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسن العميد كاتب المشرق و عماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم وهو فارسي الاصل من مدينة قم وكان أبوه كاتباً مترسلاً بلينفا من كبار كتاب الدولة السامانية وهي احدي الدول التي استقلت استقلالاً داخلياً في أواسط الدولة العباسية . نشأ شغوفاً بالعلوم العقلية واللسانية فبرع في الحكمة والنجوم ونبغ في الادب والكتابة وقد قيل (بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد) ثم رحل عن أبيه الى آل بويه وتقلد شريف الاعمال في دولتهم الى أن تولى وزارة ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه والد عضد الدولة المشهور سنة ٣٢٨ فساس دولته ووطد أركانها وتشبه بالبرامكة ففتح بابه للعلماء والفلاسفة والشعراء والادباء وكان يشاركهم في كل ما يعلمون الا الفقه . وما زال في وزارته محط الرجال ، وكعبة الآمال حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . وكان ابن العميد أول من فتح باب الولوع بالرسائل البديعية متوخياً فيها السجع القصير الفقرات مقتبسا من القرآن بعض الآيات ومن السنة بعض الاحاديث المأثورة مشيراً الى الحوادث المشهورة نأثراً فيها الايات الحكمية مونراً بعض الحلية اللفظية كالجناس والمطابقة مضمناً الامثال السائرة وحاكاه في طريقته هذه فحول معاصريه فاصبح عميد رفقتهم وضيع حلبتهم وكلهم كارع من حياضه قاطف من رياضه ان لم يكن بالاقتباس منه فبالمشاكلة له وان كان هو أقلهم التزاماً للمسجوع وأقربهم الى المطبوع . . . وورد عليه

قال عيسى بن هشام : نَخْرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ

أبو الطيب المتنبى عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدي فدحه بتلك القصائد المشهورة السائرة التي منها :

من مبلغ الاعراب أنني بدمهم شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدا وأنى فذلك اذا أتيت مؤخرا
بأبي وأمي ناطق في لفظه عن تناع به القلوب واشتري
قطف الرجال القول وقت نباته وقطفت أنت القول لما نورا

ومن بديع رسائله ما كتب به الى ابن بلدكا عند استعصائه على ركن الدولة وهي رسالة طريفة شيقة كما أنها غرة كلامه وواسطة عقده وهي مطولة جدا نذكر منها لما . قال في أولها :

كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ، ويأس منك ، واقبال عليك ،
وأعراض عنك ، فانك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسابق خدمة ، أيسرهم
يوجب رعاية ، ويقتضى محافظة وعناية ، ثم تشفعها بحادث غلول وخيانة ،
وتتبعها بأنف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويمحق كل
ما يرعى لك ، لا جرم اني وقفت بين ميل اليك ، وميل عليك : أقدم رجلا
لصدمة ، وأؤخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يدا لاصطلامك ، وأتوقف
عن امتثال بعض الأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ، ومنافسة في الصنيعة لديك
وتأميلا لقيمتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك وانمطافك ، فقد يغرب
العقل ثم يثوب ، ويعزب اللب ثم يثوب ، ويذهب الحزم ثم يعود ، ويفسد
المزم ثم يصاح ، وبضاع الرأي ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكدر

الماء ثم يصفو ، وكل ضيقة الى رخاء ، وكل غمرة قلى انجلاء ، وكما أنك أتيت من أساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك ، فلا بدع أن تأتي من أحسانك بما لا ترتقبه أعداؤك ، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ماركبت ، واخترت ما اخترت فلا عجب أن تنتبه اتباهة تبصر فيها قبح ما وصفت ، وسوء ما آثرت ، وسأقيم على رسمي في الابقاء والمطالعة ما صلح ، وعلى الاستبقاء والمطاولة ما أمكن ، طمعا في انابتك ، وتحكيا لحسن الظن بك ، فلست أعدم فيما أظهره من أعدار ، وأرادفه من انذار ، احتجاجا عليك ، واستدراجا لك ومنها :

وزعمت أنك في طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها ، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها ، وحلبت شطريها ، فشدتلك الله الا صدقت مما سألتك : كيف وجدت ما زلت عنه ؟ وكيف تجد ما صرت اليه ؟ ألم تكن من الاول في ظل ظليل ، ونسيم عليل ، وريح بليبل ، وهواء عدي ، وماء روي ومهاد وطى ، وكن كنين ، ومكان مكين ، وحصن حصين ، يقيق المتالف ، ويؤمنك المخاوف ، ويكنفك من نوائب الزمان ، ويحفظك من طوارق الحدثنان ، عززت به بمد الدلة ، وكثرت بمد القلة ، وارتفعت بمد الضعة ، وأيسرت بمد العسرة ، وأثريت بمد المتربة ، واتسعت بمد الضيقة ، وظفرت بالولايات ، وخفقت فوقك الرايات ، ووطىء عقبك الرجال ، وتملقت بك الآمال ، وصرت تكاثر ويكاثر بك ، وتشير ويشار اليك ، ويذكر على المنابر اسمك ، وفي المحاضر ذكرك ؟ فقيم الآن أنت من الامر ؟ وما العوض مما عددت وانخلف مما وصفت ؟ وما استفدت حين أخرجت من الطاعة نفسك ، ونقضت منها كفك ، وغمست في خلافها يدك ؟ وما الذى أظلك بعد انحسار ظلها ،

وَيُؤَلِّمُنَا حِرْمَانَهُ . فَبَيْنَمَا نَخْنُ بِبَيْتِ غَيْمٍ فِي سَمَطِ الثَّرِيَّا جُلُوسٌ إِذِ

عنك ؟ أظل ذو ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يفتى من اللهب ؟ ! قل : نعم
كذلك ، فهو والله أ كئف ظلالك في العاجلة ، وأروحها في الآجلة : انأقت
على المحايدة والعقود ، ووقفت عن المشاقة والجحود
ومنها :

تأمل حالك وقد بلغت هذاالفصل من كتابي فستنكرها ، والمس جسدك ،
وانظر هل يحس ، واجسس عرقك هل ينبض ، وفتش ما حنا عليك هل تجد
في عرضها قلبك ، وهل حلى بصدرك أن تظفر بفوت سريح ، أو موت مرشح ،
ثم قس غائب أمرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله
ومما سار من كلامه مسير الامثال قوله :

متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى ، وصفافيه شرب من اعتراض قذي
خير القول ما أغناك جده ، وأهلك هزله . الرتب لا تبلغ الا بتدرج وتدرج ،
ولا تدرك الا بتجشم كلفة وتصعب . المرء أشبه شيء بزمانه ، وصفة كل
زمان منتسخة من سجايا سلطانه . قد يبذل المرء ماله في اصلاح اعدائه ،
فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه ؟ هل السيد الا من تهابه اذا حضر ،
وتتقاه اذا أدير ؟

وله شعر رائع ، يأخذ باللباب ويأسر النهي ومنه قوله :

قد ذبت غير حشاشة وذماء	ما بين حر هوى وحر هواء
لا استميق من الغرام ولا ارى	خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف ايام اقن قيامتي	بنوى الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت احسب انه	عوني على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده	متنقل ككتنقل الافياء

الْمَرَآكِبُ تُسَاقُ وَالْجَنَائِبُ تُقَادُ^(١) وَإِذَا رَجُلٌ قَدَّ هَجَمَ عَلَيْنَا^(٢) .
 فَقُلْنَا : مَنْ الْهَاجِمُ ؟ فَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ . يَرَفُلُ فِي نَيْلِ الْمَنَى . وَذَيْلِ
 الْغَنَى . فَقَمْنَا إِلَيْهِ مُعَانِقِينَ وَقُلْنَا : مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ^(٣) . فَقَالَ :

ذى ملة يأتيك ، اثبت عهدہ
 ابكى ويضحكه الفراق ولن تری
 وكوله :

يا من تخلى وولى	وصد غنى وملا
واوسع العهد نكنا	واتبع العقد حلا
ما كان عهدك الا	عهد الشبية ولى
او طائفا من خيال	آلم ثم تولى
او عارضا لاح حتى	اذا دنا فتدلى
الوت به نسمات	من الصبا فتحلى
اهلا بما ترنضيه	في كل حال وسهلا
ليجزينك ودي	بمثل فعلك فعلا
ان شئت هجرا فهجرا	او شئت وصلا فوصلا
صبرت غنى فانظر	ظفرت بالصبر ام لا
انى اذا الخلى ولى	وليتته ما تولى

وعنه اخذ الصاحب ابن عباد وتولى له كتابة خاصته . وتوفى سنة ٣٦٠ هـ

(١) الجنائب : جمع جنيبه ، وهى الدابة التى يأخذها المسافر معه ليستريح
 اليها اذا تعبت راحلته (٢) اي طلع علينا بغتة (٣) ما وراءك يا عصام :
 مثل يضرب عند الاستفسار عن امر مرغوب في معرفته ، جهله السائل ،

جَمالٌ مُوقرةٌ^(١) وَبِغالٌ مُثقلةٌ^(٢) . وَحَقائبٌ مُثقلةٌ^(٣) . وَأَنْشَاءٌ
يَقُولُ :

مَوْلَايَ أَيُّ رَفِيْلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَلْفٌ وَأَيُّ فَضِيْلَةٍ لَمْ يَأْتِهَا^(٤)

وعرفه المخاطب ، وعصام هو حاجب الزهمان بن المنذر منع النابغة الذبياني من
الدخول عليه وهو مريض فقال له النابغة :

الم اقسم عليك لتخبرني المحمول على النمش الهمام ؟

فاني لا الام على دخول ولكن ما وراءك يا عصام ؟

فان تهلك - ابا قابوس - يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

(١) الوقر : الحمل وأوقره : حمله والموقرة الحملة : الحملة (٢) مثقلة :

أى جعل عايبها متاع كثير (٣) الحقايب : جمع حقيبة ، وهى الوعاء الذى

يجعل فيه المسافر ثيابه وأمتعته ، والمراد هنا مجرد الوعاء (٤) خلف بن احمد :

أحد الامراء الذين انتجهم البديع ومدحهم ، وله فيه قصائد شيقة منها التى

مطلما :

توسى ريثاولى ولا لمع بارق

لواحدها والنجم فى نون طاشق

تؤم بنا أقصى بلاد المشارق

الى أرض غزلان الظبا والمناطق

لقد ثقفت ألاكوموب حلاتقي

رجعت لأوطار الشباب القرائق

بايقاع دمع للغناء موافق

لك الخير من طيف على النأي طارق

ألم بنا والليل فى درع ناكل

فثرنا الى الأكوار والعيس نوم

نهاجر دار العاصميه والحمى

خليلي واهما لليبالى وسرفها

ألم ترني بمسد الدهي وبلوغها

اذا سجع القمرى واسلت لحنه

يقول فيها :

مَا يُسْمَعُ الْعَاقِبِينَ إِلَّا هَاكِبًا لَقَطًّا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِبًا (١)

لعمري لئن من الوزير فاعما
إذا اقتنصت منه خراسان لفظة
يلح على شوس القوافي وصيدها
أبعد وزير المشرقين أرددها
ومن قصائده فيه قوله :

سواء الدجى ماهذه الحدق النجل ؟
لك الله من عزم أجوب جيوبه
كأن الدجى تقع وفي الجوحومة
كان الربى سكري ، ولاسكر بالقرى
كان السرى ساق كأن الكري طلا
كان بصدر الميس حقدًا على الثري
كأن أبانا أودع الملك الذي
يقول فيها .

يقولون : وافي حضرة الملك الذي
فقيده له طرف ، وحلت له حبي
وقاضت عليه مطرة خلفية
يذكرهم بالله الا صدقم
طويننا للعيالك الملوك وانما

(١) العاقين : جمع عاق وهو طالب الفضل وتكسيره عفاة ، وهاك : اسم
فعل معناه خذ ، والمعنى أن طلاب فضله والواردين على حضرتة لا يسمعون
منه الا كلمة خذ الدالة على كرم زائد وسماحة لا تنتهى وهم لا يجيبونه بنيرها

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهٍ

بِيبُضٍ وَكَانَ الْخَالُ فِي وَجْنَتِهَا (١)

بِأَبِي شَمَائِلُهُ الَّتِي تَجْلُو الْأَلْبَاءَ وَيَدَّأ تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا

مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا (٢)

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَأَلْنَا اللَّهَ بَقَاءَهُ . وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ . وَأَقَامَ

النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ إِسَانِهِ . عَلَيَّ شُكْرٍ إِحْسَانِهِ . وَلَا يَتَّصِرُ

مِنْ كَلَامِهِ . إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحَدَّثُ بِإِنْعَامِهِ

— — — — —

المقامة الخلفية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا وُلِّيتُ أَحْكَامَ الْبَصْرَةِ .

وَأَنحَدَرْتُ إِلَيْهَا عَنِ الْخِضْرَةِ (٣) . صَحِبْتَنِي فِي الْمَرْكَبِ شَابٌ كَأَنَّهُ

تلك الحكمة التي تفيء عن احتياجهم اليه (١) الخال : نقطة سوداء تكون في الصدغ الأبيض وهي مما تتمدح بها الغواني وتكسبهن جمالا وبهجة . ومعنى البيت أن الأمير زينة المكرمات وحلية الفضائل ، وانما الرجال بصالح الأعمال ، فإذا افتخر الناس بالمكارم فاعلموا لتمتخر به (٢) المعنى : انه اذا كان لانسان أن يعتبر فضائل هذا الأمير حسنة من حسنات الدهر فاني أقول ان الدهر نفسه (وهو الذي يجود بالحسنات) حسنة من حسنات الأمير وذلك نهاية المبالغة في الاطراء

(٣) تقدم عن البصرة كلام واف ، وأنحدرت : سرت ، والخضرة : أراد

الْعَافِيَةُ فِي الْبَدَنِ ^(١) . فَقَالَ : إِنِّي فِي أَعْطَافِ الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا
صَنَائِعٌ ^(٢) لِكَيْ أُعَدَّ مُعَدُّ أَلْفٍ ^(٣) . وَأَقُومُ مَقَامَ صَفِيٍّ . وَهَلْ لَكَ
أَنْ تَتَّخِذَنِي صَنْيَعَةً ^(٤) . وَلَا تَطْلُبْ مِنِّي ذَرِيعةً ^(٥) . فَقُلْتُ : وَأَيُّ

بها ذات الخليفة الذي ولاه شذون البصرة ، أو مكان اقامته وهو بغداد
(١) يريد أن هذا الشاب طيب العشرة ، وسيم الخلق ، غزير الادب
كامل المروءة ، بحيث يتمناه الانسان مثلما يتمنى الصحة ، ويأسف لفراقه كما
يأسف اذا فارقت العافية (٢) اعطاف : جمع عطف — بكسر أوله — وهو
الجانب ، والمعنى : أنه مهضوم الحق ، مهيب الجناح ، لا يعترف الناس له بفضل ،
ولا يذعنون لكياسته ونبله (٣) المعنى : أن الحق اني لست في المكانة
التي أنزلنيها الناس ، واما أنا من الشجاعة والاقدام ، وكال الرجولية ، بحيث
أسد مسد الالف فأنا من الذين عناهم ابن دريد بقوله :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف ان أصرعني

(٤) الصنيع والصنيعة : الطعام والاحسان . والجمع : صنائع ، وتقول :
هو صنيعي وصنيعتي اذا أحسنت اليه وربيتة وخرجته ويقال أيضاً : صنعت
الجارية — بالبناء المجهول — اذا أحسن اليها حتى سمحت . وقوله تعالى :
(واصطنعتك لنفسى) أي أحسنت اليك لتقوم برسالتى (٥) تقول : فلان
ذريعتي الى فلان أي وسيلتي ، وقد تذرعت به اليه : توسات . ويقال أيضاً :
أنا ذريع لفلان عند فلان أي وسيلة وشفيع . والمعنى : أما ترى أن تحسن
الى وتتهديني ثم لاتطلب مني وسيلة غير الحفاوة بي والقيام بشؤوني . هذا هو
المعنى الثبائر ولا أدري كيف يتفق مع الذي نعت به نفسه قبل ذلك ؟ ولو
حملت الذريعة على الوثيقة ونحوها لنتج من ذلك معنى صحيح يناسب ما قبله

ذَرِيعَةً آكَدُ مِنْ فَضْلِكَ . وَأَيُّ وَسِيلَةٍ أَكْثَرُ مِنْ عَقْلِكَ ^(١) ؟ لا بَلْ
أَخْدِمَكَ خِدْمَةَ الرَّفِيقِ ^(٢) . وَأُشَارُكَ فِي السَّعَةِ وَالضَّيْقِ ^(٣) .
وَسِيرْنَا فَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَصْرَةَ غَابَ عَنِّي أَيَّامًا فَضِيقْتُ لِغَيْبَتِهِ ذَرْعًا ^(٤)
وَلَمْ أَمْلِكْ صَبْرًا . فَأَخَذْتُ أُفْتَشُ جُيُوبَ الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ ^(٥) . قُلْتُ :
مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ ؟ وَلِمَ هَجَرْتَ ^(٦) ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْوَحْشَةَ تَقْدَحُ
فِي الصَّدْرِ أَقْتِدَاحِ النَّارِ فِي الزَّنْدِ ^(٧) فَإِنْ أُطْفِئَتْ نَارَتْ وَتَلَاشَتْ .

وما بعده ولكننا لم نجد في معاجم اللغة التي بأيدينا للذريعة معنى يساعد على ذلك
(١) المعنى انى لا أكلفك شيئاً ، ولا أطلب منك — كما رأيت — وسيلة فان
فضلك وعقلك كافيان (٢) يروي الرفيق بالفاء الموحده ، ومن معانيه : العبد ، وحينئذ فالمعنى جلي
(٣) المعنى : لا أبخل عليك بما بيدي اذا أنرت وأواسيك بطيب عشرين أن
أحلت (١٠) ضاق بالامر ذرماً وذرماً : أى لم يطقه ، ولم يقدر عليه
(٤) جيب الارض : مدخلها ، وجمعه جيوب ، والمعنى أنه حينما فارقتى
داخلتى الوحشة ، وزاد بي الغم ، فعيل صبرى ، ولم استطع نسيانه ولا السلو
عنه ، فخرجت في طلبه أبحث عنه ولم أترك مدخلا للبلد ولا منعظاً الا ولجته ،
الى أن هدتنى الا لطف اليه (٥) المعنى : أى شئ حملك على هجرانى وتركى ،
وما الذي رأيت منى فلم يعجبك ، ولم يرق في نظرك (٦) الوحشة : الخلو ،
والغم ، والخوف ، وانقباض النفس عند استذكارها أمراً تكرهه ، وتقدهح :
تشتعل ، أو تظهر ، والزند : العمود الذي يقدهح به النار ، وجمعه زناد وأزند
وازناد . والمعنى : ان الألم ليتوقد في الصدر كما تتوقد النار اذا احتك الزناد

وَأَيْنَ عَاشَتْ . طَارَتْ وَطَاشَتْ ^(١) . وَالْقَطْرُ إِذَا تَتَابَعَ عَلَى الْإِنَاءِ
 امْتِلَاءً وَفَاضَ ^(٢) . وَالْعَتَبُ إِذَا تَرَكَ فَرَّخَ وَبَاضَ ^(٣) . وَالْحَرْ لَإِمْلَاقِهِ
 تَرَكَ كَالْعَطَاءِ . وَلَا يَطْرُدُهُ سَوْطٌ كَالْجَفَاءِ ^(٤) . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ .

(١) بادت : هلكت ، ويروي نارت ؛ ومعناها انهزمت على تشبيه الوحشة
 أو النار بالرجل المنهزم أمام عدوه ، وتلاشت : تضاءلت ، وانمحت آثارها ،
 وطارت : ارتفعت ، وطاشت : حقت ، والمعنى : أن النار إذا بودرت قبل أن
 تلتهب ، وعوجلت من قبل أن يندلع لسانها ويرتفع شواظها فلا بد أن تنكسر
 حديتها وتضمحل قواها فتعقر آثارها ، فأما إذا تركت وشأنها ولم تتخذ الحيلة
 لها فأنها لا تترك سبدا ولا لبدا ولا تبقي ولا تذر ، وكذلك فار الاحقاد والآلام
 (٢) القطر : المطر ، تتابع : توالى ، وفاض : زاد حاجته ، والمعنى : أن توالى
 المطر وهو نعمة يعقب ضررا اذا زاد عن الكفاية فكيف بك اذا توالى البأساء
 والضراء ، واذا كان الاناء يرمى الزائد عن سعته فلا بد أن يهجر الوحشان (المنعم)
 وشديد الضغط يعقبه انفجار دائما (٣) أفرخت البيضة وفرخت : انشقت
 عن الفرخ ، والطارئة اذا صار لها فرخ ، والعتب والعتبة — بالتحريك — :
 الامر الكريه من الشدة والبلاء . يقال حمل فلان فلانا على عتبة أي على شدة
 وكربة . وفي حديث عائشة (ان عتبات الموت تأخذها) أي كروبه وشدائده
 والمعنى : أن الكربات والشدائد اذا لم يعمل المرء على ازالتها تولدت عنها
 شرور ومساو وأصبح كبها بعد ذلك عسيرا (٤) لا يملك الحر ويستهبه
 أكثر من الاحسان ولا يسيئه وينفره سوى الامساء ، وأحسن الى الناس
 تستعيد قلوبهم

تَنْظُرُ مِنْ عَالٍ . عَلَى الْكَرِيمِ نَظَرَ إِذْلالٍ . وَعَلَى اللَّيْمِ نَظَرَ إِذْلالٍ^(١)
 قَمَنْ لَعِينًا بِأَنْفٍ طَوِيلٍ . لَعِينًا بِخُرْطُومٍ فَيْلٍ^(٢) . وَمَنْ لَحْظَنَا بِنَظَرٍ
 شَرِيرٍ . بِعِنَاهُ بِشَمَنِ تَزِيرٍ^(٣)

(١) الإذلال - بالذال المهملة - ومثله الدلال : التعمز على من لك عنده منزلة ، وفي الحديث : يفتى على الصراط مدلا (أى منبسطا لا خوف عليه) ، ولعله مأخوذ من الدل وهو الهدي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها المرء من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة والإذلال - بالذال المعجمة - الاحتقار ، والاهانة ، والأزدراء ، وتهوين الشأن ، والمعنى : أنه يجهل الناس في المعاملة على قسمين فيعامل كل صنف بما يليق له ويلائمه فيتعزز على الكريم ويدل عليه وينأى عن اللئيم ويحتقره وهو بهذا يشير إليه بأنه من الكرام الذين تجب الدالة عليهم ، وينبغي في حقهم التيه

(٢) يقال : شمع الرجل بأنه إذا كان متكبرا صلفا ، والشموخ الارتفاع وأصله من قولهم : جبل شامخ أى مرتفع عال ولبعضهم : تري شمع الأطواد من شمع خندف ذراهن في ضحاح بمرك تفرق فهم يكونون بشموخ الأنف عن الارتفاع والتكبر ، وخرطوم القمل : أتفه مع شفته العليا وهما بالغان الغاية في الطول ، والمعنى : أن الذي يتكبر علينا ويزور بجانبه عنا نعامله من جنس هذه المعاملة وسكيله بكيله بل تفوقه صلفا وإباء وكبراً ، والكبر على أهل الكبر صدقة (٣) لاحظ : النظر بشق العين مما يلي الصدغ ويسمى الاحاظ فاما الذي يلي الأنف فالموق والماق ، وأراد منه هنا مجرد النظر ، والنظر الشرر . أكثر ما يكون في حال الغضب وأبي الأعداء والنز ، العليل والبغض ، والمعنى : أن حما علينا أن من تأفف منا أو سئمنا

وَأَنْتَ لَمْ تَفْرِسْنِي لِيَقْلَعَنِي غُلَامُكَ^(١) . وَلَا أَشْتَرَيْتَنِي لِتَبِيعَنِي
 خَدَامُكَ^(٢) . وَالْمَرْءُ مِنْ ذُلِّهِ . كَالْكِتَابِ مِنْ عُنْوَانِهِ^(٣) فَإِنْ كَانَ
 جَفَاؤُهُمْ شَيْئًا أَمَرْتَ بِهِ فَمَا آلِدِي أَوْجَبَ ؟ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَ بِهِ
 كَانَ أَعْجَبَ^(٤) !! ثُمَّ قَالَ :

فعاف عشرتنا نهجره غير آسفين عليه ولا متألمين له (١) شبه نفسه بالشجرة
 التي ينرسها الانسان و كانه أراد من ذلك أن من زرع لا يزال يتعهد زرعه
 بالسمي إلى أن ينمو ويشتد ويحافظ عليه ويمنع عنه الايدي ، والمعنى : انك
 لم تكلف نفسك عناء معاشرتي ، والقيام علي ، وتأدية شؤوني لتتركني إلى خدمك
 فيسيئوا إلى أو تجعل رعائي اليهم فيهملوا أمري (٢) هذه الفقرة كالتى
 قبلها ، وشبه نفسه هنا بالشىء الذى يشتريه ويدفع المرء فيه ماله وذلك يكون
 مدعاة إلى الاحتفاظ به والخوف عليه :

(٣) المعنى : أن خدم الانسان ينبشون عن أخلاقه ويدلون على خفيه
 كالكتاب اذا خفي دل عليه عنوانه ، وهذا ضد الذى يقوله بعض الناس
 اذا حسنت أخلاق السيد ساءت أخلاق المسود . وللعباس بن الاحنف فى
 التشبيه بالكتاب ودلالة العنوان عليه :

لا جزى لله دمع عيبى خيرا وحزى الله كل خير لسانى

كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

(٤) أي ان أمرك دائر بين أن تكون أوعزت إلى خدمك بالاساءة إلى

ومعاملتى بالشكر وهذا عجيب جدا لانه لا سبب يدعو إلى مثل هذه المعاملة

وبين أن يكونوا قد صنعوا ذلك من عند أنفسهم وبغير علمك وهذا أكثر

عجبا وأشد غرابة اذ كيف يتصرف الخادم تصرفا لم يأمره به سيده ، أو يعمل

ظَفَرَتْ يَدَا خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ إِنَّهُ سَهْلُ الْفِنَاءِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ (١)
 أَوْ مَارَايْتَ الْجُودَ يَجْتَازُ الْوَرَى وَيَحِلُّ مِنْ يَدِهِ بِدَارِ مُقَامِ (٢)
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَعْرَضَ وَتَبِعَتْهُ أَسْتَعْظِفُهُ (٣) وَمَا زِلْتُ

صملا لا رغبة لمولاه فيه

(١) اليد آلة القوة وواسطة البطش ولذلك يعبرون بها عن ذلك ويكونون
 عن القوة والمنعة ووفر النعمة ورخاء العيش بمثل : اشتد ساعدة ، وقويت يده
 وظفرت يده ، وما أشبه ذلك وفي ضد ذلك : تربت يده ، وأحملت ، وضعفت ، ويقولون :
 فلان رحب الفناء أو سهل العناء يريدون أنه كرم الوفاة ، كثير الضيفان ،
 وأصل الفناء - بكسر أوله - : المتسع أمام الدار ويجمع على أفنية بوزن كساء
 وأكسية ، والمعنى : أنه يدعو لخلاص بالخصب والتماء والقوة لأنه كريم حسن
 الوفاة كثير الزوار ومع هذا فإن خدمه مؤدون لا يسيثون الي أحد ولا يعمل
 منهم طارق ، وفيه تعريض بعيسى (٢) جار المكان بجوزه : تعداه الي غيره
 واجتازه كذلك ، والمقام والاقامة : المكث والبقاء ، والمعنى : أن الكرم وطيب
 الاخلاق وشريف الخلال تمر بالناس جميعا لانهم لا تخرج عليهم ولا تقع بساحتهم فاذا
 بلغت الامير القت عصاها عنده وبقيت لديه لا تحول ولا تتحول وفي البيت
 كناية عن نسبة صفة الكرم اليه كقولهم : المجد بين برديه ، والكرم حشو
 ثوبه ، والسؤدد طوع يديه ، وكقول الشاعر :

ان السماحة والمرورة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

(٣) أعرض : المراد منه سار معرضا ، وأستمطفه : أطلب منه للمطف

وهو الميل والشفقة ، والمعنى : أنه تركني ومضي متألما مما حدثت له مظهرا
 الاعراض عني فلم استطع أن اتركه بل مرت اليه وما زلت به أطلب منه
 ألا يحمل في نفسه شيئا والا يكون خطأ الخادم معه مدعاة الي التقاطع

الَاطِفَةُ^(١) حَتَّى أَنْصَرَفَ . بَعْدَ أَنْ حَلَفَ . أَنْ لَا أُوْرِدَتْ مِنْ أَسَاءِ
عِشْرَتِهِ^(٢) . فَوَهَبْتُ لَهُ حَرَمَتَهُ^(٣)

— ٢٤٦٦ — ٤٤٤٤ —

المقامة النيسابورية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِنَيْسَابُورَ^(٤) يَوْمَ جُمُعَةٍ
فَحَضَرْتُ الْمَقْرُوضَةَ^(٥) وَلَمَّا قَضَيْتُهَا أَجْتَازَ بِي رَجُلٌ قَدْ لَبِسَ دَنِيَّةً^(٦)

والنفور (١) الأطفه : استعمل في استعطفه اللطف وهو الرفق ، واللين
والهدوء (٢) انصرف : ذهب الى قصده ، وحلف — بالتخفيف — : أقسم
واوردت : أحضرت ، والمعنى أنه تركنى سائرا في طريقه بعد أن أقسم على
الآ يبقى عندي ولا ينتظر بحضرتي ذلك الخادم الذي أهانه وأساء معاملته
وكانه أقسم عليه لثقتة بكرم أخلاقه وشرف طباعه ومن كانت تلك سجايابه
فأنه يبر الناس في قسمهم ويحببهم الي طلبتهم (٣) حرمة الرجل : كرامته
وكان أصله حرمة الرجل لحرمة وأهله لانهم موضع اهانتة وكرامته . ومعنى
وهبته حرمة : أعطيته كرامته ومنحتها له وكأنما كان مفقودها بسبب سوء
المعاملة فأرجمها اليه بما صنع من طرد الخادم

(٤) نيسابور : احدي مدن مملكة ايران (٥) المقروضة : الصلاة وأراد
بها صلاة الجمعة (٦) اجتاز : مر ، والدنية — بتشديد النون والياء جيما — :
قلنسوة طويلة يلبسها القضاة وكأنها منسوبة الى الدن ، وليست هذه اللفظة من
كلام العرب وانما هي من الألفاظ المستعملة في العراق — حينذاك — وقد استعملها
شعراؤهم كثيرا . قال ابن لنكك :

وَوَحَّحْتِكَ سُنِّيَةً^(١) . فَقُلْتُ لِمَصَلِّ بِجَنَبِي : مَنْ هَذَا ، قَالَ : هَذَا سُوسٌ
 لَا يَقَعُ إِلَّا فِي صُوفِ الْإِيْتَامِ^(٢) . وَجَرَادٌ لَا يَسْقُطُ إِلَّا عَلَى الزَّرْعِ
 الْحَرَامِ^(٣)

تسمى تقيك أبا الهندام يا أملي انى بكل الذي ترضاه لى راضى
 ما كان . . . فقيمها اذ ظفرت به فكيف ألبسته دنية القاضى
 وقال الصابى : وفوقه دنية تذهب طوراً وتجي

(١) نَحْنُكَ : جمل صمامته تدور من تحت حنكك ، والسنية المنسوبة الى
 أهل السنة (٢) السوس : نوع من الدود ، وتقول المشهور أن الذي يأكل
 الصوف ونحوه من الثياب دويبة تسمى : (الأرضة) وأن السوس يأكل الطعام
 ونحوه قال الشاعر :

قد أطمعتنى دقلا حوليا • سوسا مدودا حجريا

وحجريا : منسوبا الى حجير قصبه اليمامة . وقال آخر :

آليت حب العراق الدهر أطمعه والحب يأكله في القرية السوس
 غير أن القاموس فسره بأنه دود يقع في الصوف . وقال : وأرض الخشب
 : كنى . أكلته الارضة لدويبة معروفة وهذا يدل على أنه يجوز أن يقال : سوس
 وأرض لكل شيء • والمعنى : أن هذا القاضى خبث لئيم دنىء يقع في الصوف
 — وأراد به الاموال — فياً كله ويفسده ولاكنه لا يختار الا صوف الايتام
 وأموالهم لأنه لا يوجد لليتيم من يدافع عنه ويحاسب له (٣) الجراد : معروف
 ويقال للذكر والانى وهو ينزل بالزرع فيهلكه ومنه قيل : مرحة لم تجر
 أي لم تصبها آفة تأكل ثمرتها ولاورقها ، وقيل : حردت الارض فهي مجردة
 أي أصابها الجراد وأهلكها ، والمراد تشبيه ذلك القاضى به فى أكله الاموال

وَلَيْسَ لَّا يَنْقُبُ إِلَّا خِزَانَةَ الْأَوْقَافِ (١) . وَكُرْدِي لَّا يُعِيرُ إِلَّا عَلَى
 الضَّعَافِ (٢) . وَذَيْبٌ لَّا يَفْتَرِسُ عِبَادَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (٣) .
 وَحَارِبٌ لَّا يَنْهَبُ مَالَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الْيَهُودِ وَالشُّهُودِ (٤)

واهلكها فهو يقول انه كالجراد الذي ينزل بالزرع فلا يترك فيه نمرة نافعة ثم
 انه لا ينزل بالزرع المباح بل يختص الحرام منه زيادة في تشنيع حاله
 (١) الاصل : السارق ، والمعنى أن هذا الرجل يشبه الاصل في أخذه أموال
 الناس واختلاسها ولكنه لا يسطو الا على ما اشتد الحظر عليه وزادت حرمة
 انتهاه كأموال الاوقاف المرصودة لمنافع الناس العامة (٢) الاكراد : جيل
 من الناس في طبعم الندالة ، ودناءة النفس فهم أشد الناس ميلا الى النهب
 وسلب الاموال . وهذا القاضى يشبههم في ذلك غير أنه لا يسطو على جميع
 الناس بل يختص بنهب الضعاف والمجزة الذين لا يقدرون على مغالبتة ولا
 يجسرون على مجالدته . فأما الاقوياء والذين لهم شوكة فهو يمنحهم فوق حقوقهم
 ليتستروا عليه ، ويعاونوه على ظلمه (٣) ذئب : المراد به انسان يشبه الذئب
 في الخبث ، والذئب أخبث الحيوانات وأردأها ومن ثم سمى صعاليك العرب وشطارهم
 بالدؤبان ، والمعنى : أنه يتظاهر بالصلاح والتقوى والخشية من الله والخوف
 من عذابه ولكنه يعمل عمل الدين ليس في قلوبهم شيء من الشفقة ولا تداخلهم
 الرحمة بمعباده فهو يسطو على الناس وهو راحع وساجد (٤) اليهود : العقود
 والموائيق ، والمعنى أنه يحتمل على الناس بصور خداعة يوهمهم أنها شرعية
 فيليقتنص أموالهم ويستفيدها لنفسه ، والحقيقة ان هذه الاشياء متصنعة صورية
 لا تتفق مع الشرع في شيء

وَقَدْ لَبَسَ دِينِيَّةً . وَخَلَعَ دِينِيَّةً^(١) . وَسَوَّى طِيلَسَانَهُ . وَحَرَفَ يَدَهُ
 وَلِسَانَهُ^(٢) . وَقَصَرَ سِبَالَهُ . وَأَطَالَ حِبَالَهُ^(٣) . وَأَبْدَى شَقَاشِقَهُ .
 وَغَطَّى مَخَارِقَهُ^(٤)

(١) دينيته : صفته الدينية ، والمعنى : أنه قد ارتدى رداء القضاة ورجال الدين ولبس لبوسهم وتزى بزيمهم ولكنه قد ترك حقيقة صفاتهم ونبذ صالح أعمالهم التي لا يلائمها ما يفعله من ابتزاز الاموال ونهبها (٢) الطيلسان : لباس أخضر يلبسه الخواص من النساك ، وتطلس : لبسه ، وسواه : وضعه كما ينبغى أن يوضع ، وحرف يده ولسانه : أي حددهما كناية عن تهيبته واستعداده للاختلاس وإيقاع الناس في شباكه (٣) السبال - بوزن صحاب - جمع السبلة بالتحريك وهي الشارب ، وتقصيره من سبى الصالحين وعلامات الوراغ والأتقياء ، وقال الهروي : هي الشعرات التي تحت اللحي من الأسفل ، والسبلة عند العرب مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر ، وليس ذلك مراداً هنا لأن تقصير هذا ليس من شارات الزهاد ، وأطال حباله : أي شباكه التي يصيد بها الناس (٤) الشقاشق : جمع شقاشقه بكسر الشينين وأصلها النفاحة التي يخرجها غل الأبل من حلقه عند هياجه ورضائه يرجع فيها هديره ثم قيل للخطيب الذي في لسانه ذرابة أنه لئو شقاشقه تشبيهاً بالفعل الكثير الهدير وقال الاخطل :

إذا هدرت شقاشقه ونشبت له الاظمار ترك له الهدار

(أراد نشبت وترك نخفف بإسكان الشين والراء) ، ويقال : مخرق الرجل : أي أوهم أنه على حق وصواب وهو على خلافهما ، والمخرقة منه وجمعها مخارق قيل : وهي كلمة مولدة . والمعنى : أن هذا القاضي أظهر ذرابة لسانه ، وفصاحة

وَبَيَّضَ لِحْيَتَهُ . وَسَوَّدَ صَحِيفَتَهُ ^(١) . وَظَهَرَ وَرَعَهُ . وَسَتَرَ
 طَمَعَهُ ^(٢) . قُلْتُ : أَمِنَ اللَّهُ هَذَا فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ أُعْرِفُ
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ . قَعُلْتُ : سَأَلْتُ اللَّهَ أَرْضَنَا أَنْبَتَتْ هَذَا الْفَضْلَ . وَأَبَا
 خَلْفَ هَذَا النَّسْلِ . فَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : السَّكْمِيَّةَ . قَعُلْتُ : بَخَّ بَخَّ
 بِأَكْلِهَا وَلَمَّا تُطْبَخْ ^(٣) . وَتَحْنُ إِذَا رَفِاقٌ ^(٤) . فَقَالَ : كَيْفَ

منطقه وقوة بيانه لاستجلاب الناس والتفافهم حوله وأخفى كذبه وباطله في
 نفسه (١) بيض لحيته : أي أنه عاش طويلا حتى ابيضت ولسكنه لم يعمل
 عملا صالحا في حياته كلها بل كل أعماله شريفة فاسدة فهو قد لوث صحيفته
 ذكراه وتسويدها كناية عن ذلك (٢) للمعنى : أنه أظهر للناس تعففه عن
 الدنيا وميله الى ثواب الآخرة وأخفى عنهم أغراضه ونياته الخبيثة
 (٣) بخ كقصد أي عظم الامر وفخيم تقال وحدها وتكرر بخ بخ الأول
 منون والثاني مسكن وقل في الأفراد بخ ساكنة وبخ مكسورة وبخ منونة
 وبخ منونة مضمومة ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين :
 وهي كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو الفخر والمدح ، وقوله :
 بأكلها ولم تطبخ معناه أن ثوابها وعظيم أجرها (والضمير للفعله الصالحة
 المفهومة من الكلام) يحصل لك قبل الفعل فكيف بك بعده

(٤) رفاق : جمع رفيق بوزن كريم وكرام ، والرفيق : الصاحب ، والصديق ،
 والذي يعاونك في عملك مأخوذ من الرق وهو لين الجانب ، ولطافة الفعل ،
 ويقع الرفيق على الواحد والجمع تقول : هورفيقي ، وهم رفيقي كما تقول : هم
 رفقائي ورفاقي ، وفي التنزيل : (وحسن أولئك رفيقا) . والمعنى : انك
 تقصد السكينة وأنا أقصدها وقد شمت منك ربح النبل وكرم الخلق فهلاك

ذَلِكَ وَأَنَا مُصَعَّدٌ وَأَنْتَ مُصَوَّبٌ^(١)؛ قُلْتُ : فَكَيْفَ تُصَعَّدُ إِلَى
 الْكَمْبَةِ^(٢)؟ قَالَ : أَمَا أَنِي أُرِيدُ كَمْبَةَ الْمُحْتَاجِ . لَا كَمْبَةَ الْحُجَّاجِ^(٣)
 وَمَشْعَرَ الْكَرِيمِ . لَا مَشْعَرَ الْحَرَمِ^(٤) . وَبَيْتَ السَّبْيِ لَا بَيْتَ
 الْهَدْيِ^(٥)

رفيقي في ذلك السفر (١) مصعد : أي ذاهب نحو الشمال من الصعود وهو
 الارتفاع ، ومصوب : سائر نحو الجنوب من قولهم صوب إذا تسفل ، وقال
 أبو النجم : تصوب الحسن عليها وارثي ، والمعنى : انه لاسبيل الى مرافقتك ،
 والسير معك لان طريقنا غير واحدة (٢) المعنى : انه عجيب جدا أن تقول
 انك مصعد في حين أنك ذكرت لي أنك أتت تصد الكمبة والسائر اليها يكون
 مصوبا لامصعدا (٣) كمبة المحتاج : أي مقصد العفاة والمائذين ، وطلاب
 المكريم ، ورائدي الجود ، والمعنى : اني لم أقصد بالكمبة ذلك المعنى الذي
 يتبادر الى ذهنك وهي التي يؤمها الحجاج لقضاء النسك ولكنني قصدت معنى
 آخر وهو المكان الذي يلجأ اليه ذوو الحاجة والموزون (٤) شعائر الحج :
 علاماته وآثاره ومعالمه التي تدب الله اليها وأمر بالقيام عليها ومن الاخير سمى
 المشعر الحرام لأنه معلم للمعابد وموضع تؤدي فيه وفي التنزيل : (فاذكروا الله
 عند المشعر الحرام) وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه المقيدة (مكان
 النار التي يشعلونها للاستضاءة) والمعنى : اني قصدت موضع الكرم والبذل
 والسخاء وأسداء المعروف وحسن العطاء ولم أقصد المعنى الذي يتبادر الي
 ذاكرتك وهو موضع أداء بعض شعائر الحج (٥) السبي : السبايا التي يغنمها
 الجيش بانتصاره على عدوه ، والهدي : ما يساق الى مكة من النعم لتنعمر

وَقِبْلَةَ الصَّلَاتِ . لَا قِبْلَةَ الصَّلَاةِ ^(١) . وَمِنِّي الضَّيْفِ . لَا مِنِّي
 الضَّيْفِ ^(٢) . قُلْتُ : وَأَيْنَ هَذِهِ الْمَكَارِمُ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 بِحَيْثُ الدِّينِ وَالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ وَخَدَّ الْمَكَرُمَاتِ بِهِ مُورَدٌ ^(٣)

وواحد : هدية ، وجمعه : اهداء والمعني : اني أقصد بميري بيتا تساق
 السبايا اليه لا بيتا تنحر البدن عنده (١) الصلاة — بكسر اوله — : جمع
 صلاة وهي المنحة ، والهبة ، والعطية ، والصلاة — بفتح الاول — : المفروضة
 التي هي إحدى فرائض الدين ، والقبلة : التي يتوجه اليها ، والمعني : لا تظن
 اني متوجه الى ذلك المكان الذي يتوجه نحوه المصلي حين صلاته ولكننا أنا
 سائر الى المكان الذي تكون فيه الهبات والعطايا (٢) — كالي وتصرف — :
 قرية بمكة سميت بذلك لما معنى بها من السماء والخياف ناحية منها وهو ضرة بيضاء
 في الجبل الاسود الذي خلف أبي قبيس ، وأصله ما ارتفع عن مجرى السيل عن
 غلظ الجبل وجمعه خيوف ، وهناك مسجد سمي بمسجد الخيف لوقوعه في
 سفح الجبل عند ذلك المكان ، وأضاف مني الى الضيف اشارة الى كثرة عدد
 الواردين على حضرته ، والمعني : اني لأقصد بما ذكرت لك اني آخذ في طريقى
 الى منى التي يسير اليها من يقضى فريضة الحج ولكنى أردت منى التي يذهب
 اليها الضيفان ويسرون نحوها (٣) يروي والمالك المؤيد — بالياء المثناة — أى
 المنصور ويروي المالك المؤيد — بالباء الموحدة — أى الدولة الباقية ، وقد
 شبه المكرمات بأنسان يرفرق في وجهه ماء الشباب وتجري فيه الصحة والعافية ،
 ويتقلب في أعطاف النعمة والرفاهية وكفى بتورد خده عن ذلك كله ، جعل
 سبب التورد في خد المكرمات بمدوحه المقصود بالتوجه إليه فكأنه يقول : أنه
 حلية المكارم ، وزينتها ، وأن بقاءها ودوامها بوجوده وبقائه

بَارِضٍ تَنْبُتُ الْآمَالُ فِيهَا لِأَنَّ سَحَابَهَا تَخَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ (١)

—+—+—+—

المقامة العلمية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ
مُجْتَازًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِآخِرٍ : بِمِ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ (٢)
قَالَ : طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بِعِيدِ الْمَرَامِ (٣) . لَا يُصْطَادُ بِالسَّهَامِ (٤) . وَلَا
يُقَسَمُ بِالْأَزْلَامِ (٥)

(١) السحاب : المطر ، والمعنى : ان هذه الارض التي أعينها منبت الآمال ،
ومغرس الاماني لان الذي يجودها ويتمهد لها وخلف ابن احمد الذي لا يخيب
عنده قاصد ، ولا يضل بساحته سالك ، ولا يضيع لديه رجاء

(٢) مطارح : مواضع ، الغربة : البعد عن الأهل ، والنأي عن الوطن ،
مجتارا مارا وسائرا ، والمعنى : أننى كنت أسير بوماني بعض الأماكن التي رماني
بها الاتزاح عن ديار الاهل والاحباب ، وأدنتني اليها مفارقة الوطن فلقيت
رجلين وقف أحدهما يسأل صاحبه وأخذ الثاني يجيبه (٣) المرام : المطلب ،
وقد رام الشيء — من باب قال — : طلبه ورغب فيه ، والمعنى أن مطلبه
عسير ، والرغبة فيه شاقة فكيف بنواله والحصول عليه (٤) المعنى : أن القوة ،
وسلامة الأعضاء ، والقدرة على الرماية وغيرها أشياء لا تكفي ولا تنفع
في تحصيل العلم والوقوف على أسراره لأنه ليس كالطائر الذي يقع بمجرد
تسديد السهم اليه وأصابته به (٥) الازلام : قذاح اليسر ، أو القذح التي كاف

وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ (١) . وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
 الْأَعْمَامِ (٢) . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ
 الْمَدْرِ (٣)

العرب يستقسمون بها عند أصنامهم . وكان الرجل منهم يضعها في وطاء له
 (وهي مكتوب عليها الأمر والنهي : اقبل ، رلاتعمل) فإذا أراد سغرا أو زواجا
 أو أمرا معها أدخل يده فأخرج منها زلما فان خرج الأمر مضى لشأه وان خرج
 النهي كف عنه ولم يفعله ، وقداح الميسر عشرة سبعة منها رابحة وأكثرها
 فصيبا المعلي ولذلك يقولون : أحرز فلان القدح المعلي إذا نال حظا وافرا ، وثلاثة
 لا حظ لها قال بعضهم يصف سوء حظه ونكد طالعه :

لِي سَهَامٌ لَيْسَ فِيهِنَّ رَيْحٌ هُنَّ وَغَدٌ وَسَقِيحٌ وَمَنْبِيحٌ

وكانوا ينحرون جزورا ويقسمونه أقساما يحملون لكل قدح من الرابحة
 قسما يختلف باختلافها ثم يجلسون للشراب ويحيلون القداح فأبهم خرج له واحد
 منها أخذ نصيبه ، والمعنى أن العلم ليس شيئا ينال بالمقامة والحظ وسعادة
 الجسد ولكنه يتوصل إليه بالدأب والجهد في العمل والسعي إليه (١) أي أنه
 ليس خيالات أو رؤي وأطيافا تمر بك في نومك وأنت مستريح هاديء بل
 لا بد له من متابعة السهر وأدمان المطالعة وكثرة البحث (٢) التكرات تصل
 إلى الوارئين من غير نصب ولا أجهاد ، وكذلك المارية لا يتحمل المستعير
 في الحصول عليها شيئا من المشقة ، وقد كنى بالجلتين عن عدم التمكن
 من العلم مع الراحة ونفى السعي والاجتهاد (٣) المدر : قطع الطين اليابس ،
 وبه سمى ذلك الرجل اللثيم البخيل وهو أحد بني هلال بن مالك بن صعصعة
 (مادرا) لأنه سقى أبه فبتمى في الحوض قليل من الماء فسلح فيه وجعل يرمي

وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ النَّجْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ . وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .
وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ . وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ
شَيْئًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلغَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ ^(١) . وَصَيْدًا
لَا يَقَعُ إِلَّا فِي النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ ^(٢) . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ
إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ . وَلَا يَمْلَأُهُ إِلَّا شَرَكُ الْحِفْظِ ^(٣) . فَخَلَّتْهُ عَلَى الرُّوحِ
وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ ^(٤)

فيه المدر وهو يضرب المثل في البخل ، والمعني . أنه لم يجد وسيلة أنجح للحصول
على العلم من المذقة والجهد الطويل وعدم الدعة والكسل وقد كفى عن ذلك
بما ذكره من اصطحاب السفر وكثرة النظر وغيرها
(١) المعني : أنه بعد أن عرف العلم وتذوقه أدرك أن الحصول عليه جملة
واحدة أمر غير ممكن ولا يستطيع السبيل اليه وأما الذي يتأني هو أن
يفرس ثماره ثم لا يزال يتمهدا بالسقي والماء حتى تينع وتورق ثم تتهدل اغصانها
وتثمر الثمر الطيب والجنى الناعم المفيد وعلم فيما علمه أن مفرس هذه الثمار
ومنبتها لا يكون الا النفس (٢) الدر ، والنادر : القليل ، والمعني أنه وجد
أيضا أن مسائل العلم ومشكلاته وعويصه لا يتسنى الحصول عليها في كل حين
ولا تنفع للباحث دائما ، وينشب : يعلق ، والمعني : أنه لا يصيد العلم ويضبطه
غير الصدور (٣) القنص في الاصل : الطائر والمراد به هنا : الفخ والشرك ،
وقد قنصه — من باب ضرب — واقتنصه ، وتقنصه : صاده ، والقانص
والقنيص والقناص : الصياد ، والمعني : ان العلم كالتائر لكن لا سبيل لتصيده
الا أشراك الالفاظ ولا طريق للتحفظ عليه وضبطه من الضياع غير الحفظ
(٤) المعني : أنني جمعت له مكانا لازوال له ولا فناء ولا يصيبه ملل ولا

وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ (١) . وَحَرَزْتُ بِالذُّرْسِ (٢)
 وَأَسْتَرَحْتُ مِنَ النَّظْرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ (٣)
 وَأَسْتَعْنَيْتُ فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ السَّكَلَامِ مَا فَتَقَّ السَّمْعَ
 وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ وَتَغَلَّزَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَيَّ وَمِنْ أَيْنَ .
 مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ :

إِسْكَنْدَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ تَرَوُ فِيهَا قَرَارِي
 لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالعِرَاقِ نَهَارِي (٤)

أعياء وهو الروح وذلك أن أعضاء الجسم تتألم من الحمل ويثقل كاهلها طويلا مدته .
 فربما طرحت به وتركته ولكن الروح لا يعترها مثل هذا وربما صح أن المنى .
 أنه لم يقتصر على العلوم العقلية واللسانية بل أنه ضرب بسهم في العلوم التي
 تتغذى بها الروح وتتكامل كالفلسفة الاخلاق مثلا
 (١) المعنى : اني أنفقت مالي وصرفت الذي أذخره لقوني ومعيشتي في .
 سبيل الحصول على غذاء العقل وقوام القلب وهو العلم فان كنت قد أصبحت
 خالي اليد صفر الاناء من متاع الدنيا فقد امتلأ عقلي علوما ومعارف (٢) أي
 اني حررت المسائل ووقفت على دقائقها وتبينت أسرارها وعرفت خباياها
 بالمدارسة والمذاكرة وكثرة المعاودة (٣) المعنى اني كنت أنتقل من النظر
 في المسألة وبحثها الى اكتشاف حقيقتها واتضح كنهها على ما هي عليه ثم أتجاوز
 ذلك الى تسطير رأي فيها وتدوين عقيدتي والتعليق عايتها بما رأيت (٤) المعنى :
 أن مطلي ومكاني الذي منه نشأت وفيه درجت هو الاسكندرية ولكني لا
 أطيل البقاء بها فانا متنقل دائما فساعة تراني بالعراق واخرى تجدني بالشام ،

المقامة الوصية

حدثنا عيسى بن هشام قال : لما جهز أبو الفتح الإسكندر بن
مولده للتجارة أقعده بوصية فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني إني وإن وثقت بمثانة عقلك
وطهارة أمرك . فإني شفيقٌ والشفيق سبي الظن^(١) ولست آمن
عليك النفس وسلطانها . والشهوة وشيطانها^(٢) . فاستعين عليهما
نهارك بالصوم وليك بالنوم . إنه أبوس ظهارته الجوع . ويبانته

والمراد مطلق التمثل الى مطلق الجهات

(١) مثانة العقل : حصافته ، وسداده ، ورجاحته . وأصله من متن مشيء

— من باب ظرف — فهو متين : أي صلب ، واشتد ، وقوي ، والشفيق :
رقيق القلب ، والكثير العطف ، والمني : اني متأكد من كمال عقلك ، ودقة
نظرك ، عالم بأهلك لا تفرط ولا تضيع ، آمن عليك من الذي يخشاه الآباء على
ابنائهم ولكني مع ذلك شديد الحنان عليك والرأفة بك ، وسوء الظن من شدة
الحب ، لا بد لي ان اصحك واوجه اليك بعض الحكم لتسترشد بها اذا اعوزتك
الحيلة وهدمت الوسيلة (٢) اي ان النفس امارة بالسوء جلابة للسحن والبلايا
وان لها على الانسان سلطانا نافذا وامرا مطاعا ودعاء مستجابا ، ولن الطبيعة
الانسانية داعية الى الشر سالكة بصاحبها طريق التهلكة وان غوايتها امر لا
يستطاع له رد ولا يملك معه حزم فاذا توفرت فيك الدواعي الى المعاسد والآثام
فاتق ذلك بالصوم عامة نهارك والنوم ليلا فان الصوم وكاء المعصية والنوم حاجز
من التمادي في الضلالة والسير مع الشيطان

الْمَجْجُوعُ^(١) . وَمَا لَيْسَ لَهَا أُسْدٌ إِلَّا لَأَن تَسُورَتْهُ^(٢) . أَفَوَيْهِمْ مِمَّن لَّيَّا بَنِي
 الْخَيْثَمَةِ ؟ وَكَمَا أَخْشَى عَلَيْكَ ذَلِكَ فَلَا آمَنُ عَلَيْكَ لِمَعِينٍ : أَحَدُهُمَا
 الْكَرَمُ . وَأَسْمُ الْآخِرِ الْقَرَمُ^(٣) . فَأَيَّاكَ وَإِبَاهُمَا . إِنَّ الْكَرَمَ أَسْرَعُ

(١) أنه - أي الحال الذي ينبغي أن يكون عليه الشباب والطريق الذي لا يحصى لهم من سلوكه - يشبه اللباس في صومته وشموله فيجب أن تتخذ ظهارته - أي وجهه الذي ينظره الناس ويصرونه - من الجوع لأنه يكسر القوة ويقلل من الداعية إلى الشهوات ويضعف البنية ويهد العزيمة وظهارته - أي وجهه المختفى الذي لا يطلع عليه الناس - من المجوع وهو النوم لأنه مدعاة الانصراف عن أماكن اللهو ومجامع الفسق ومواضع الفجور (٢) الأسد . من السداد وهو التوفيق للصواب والقصد من القول والعمل ، والسورة : الشدة . والسطوة . والاعتداء ، والمعنى : أنه ما ارتدى أحد من العاصدين في إصمالمهم برداء الجوع والنوم إلا وجد مغبتها حميدة وعقباها نافعة مفيدة

(٣) القرم : بفتحتين - شدة الشهوة إلى اللحم ، وفعله قرم من باب طرب ، والمراد به الرفه والدعة والتواني عن العمل والكسل من باب التكنية لأن أرباب اليسار والنعمة يكون الشأن فيهم ذلك ، والمعنى : أنني كما أخشى عليك طادية النفس وسطوة سلطانها وأخاف أن يضلك الشيطان فتتبع الشهوات وتميل إلى المخازي فإني لأشد حوفا عليك من أن تبذل مالك للناس وتطيبهم ، أو أن تستهويك نفسك إلى طبيعة الترفين وذوي النعمة والجاه فتكثر من الأكل وتدع صملك وتترك شؤونك ، ومثل هذا في التنفير من البذل والعطاء قول

بني الطيب المنبئ : الجود يفتقر والاقدام قتال

في المال من السوس^(١) . وإن الترم أشام من البسوس^(٢)

(١) المعنى : أن السخاء والبذل يصيران بك الى الاملاق والعدم لأنهما يتمشيان في المال كتمشي السوس في الطعام واللباس أو كتمشي النار في الحطب

(٢) البسوس - ويقال لها البسوسة أيضاً - امرأة كانت سبباً في شبوب نار الحرب بين بكر وتغلب واندلاع لهيبها وتطير شررها مدة لم يهد لها نظير في تاريخ حروب العرب ، وقد اصطلح القرينان لظاها وتحمل كل منهما من اعبائها وأحمالها ماضاق بها ذرعا ، وسبب ذلك : أن كليياً كان قد عوز و ساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً ، وكان هو الذي ينزلهم منازلهم و يرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو و كلب فكان اذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيموى فلا يرى أحداً ذلك الكلاً الا باذنه أو من أذن بحرب فضرب به المثل في العزة فقيل : أعز من كليب وائل . وكان يحمي الصيد ويقول : صيد ناحية كدا وكذا في جوارى . فلا يصيد أحد منه شيئاً ، وكان لا يمر بين يديه أحد اذا جلس . ولا يحتج أحد في مجلسه غيره وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم امرأة كليب (واسمها جليلة) . وخالة جساس هي البسوس المذكورة فجاءت فنزات على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ومعها ناقة خوارة اسمها سراب (وبها كتلك يضرب المثل في الشؤم فيقال أشام من سراب) من نعم بني سعد ومعها فصيل . فبينما أخت جساس تغسل رأس كليب زوجها ذات يوم اذا قال : من أعز وائل ؟ فصمتت . فأطاد عليها . فلما أكثر عليها قالت : أخوأي جساس وهام . فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس (خالة جساس و جارة بني مرة) فقتله ،

فَأَغْمَضُوا عَلَى مَا فِيهِ ، وَسَكَتُوا عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ لَقِيَ كَلِيبَ ابْنَ الْبَسُوسِ فَقَالَ :
 مَا فَعَلَ فَصِيلُ نَاقَتِكُمْ ؟ قَالَ : قَلِمَتَهُ وَأَخْلَيْتُ لَنَا ابْنَ أُمِّهِ ، فَأَغْمَضُوا عَلَى هَذِهِ
 أَيْضًا . ثُمَّ أَنَّ كَلِيبًا أَطَادَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : مَنْ أَعَزُّ وَائِلٌ ؟ فَقَالَتْ : أَخُو أَبِي ،
 فَأَضْمَرَهَا ، وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، وَسَكَتَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِ أَيْلُ جَسَّاسٍ فَرَأَى النَّاقَةَ
 فَأَنْكَرَهَا فَقَالَ : مَا هَذِهِ النَّاقَةُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ جَسَّاسٌ فَقَالَ : أَوْ قَدْ بَلَغَ مِنْ
 أَمْرِ ابْنِ السَّمْدِيِّ أَنْ يَجْبِرَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنِي ؟ أَرْمِ ضَرْعَهَا يَا غَلَامَ ، فَأَخَذَ الْقَوْسَ
 فَرَمَى ضَرْعَ النَّاقَةِ فَاخْتَلَطَ دَمُهَا بِلَبِنِهَا ، وَرَاحَتْ الرِّطَابَةُ عَلَى جَسَّاسٍ فَأَخْبَرُوهُ
 بِالْأَمْرِ فَقَالَ : احْلُبُوا لَهَا مَكْيَالِي ابْنِ بَحْلَبِهَا وَلَا تَذْكُرُوا لَهَا مِنْ هَذَا شَيْئًا ،
 ثُمَّ أَغْمَضُوا عَلَيْهَا أَيْضًا ، حَتَّى أَصَابَتْهُمْ سَمَاءٌ فَغَطَّتْ فِي غَيْبِهَا يَتَمَطَّرُ وَرَكِبَ جَسَّاسٌ
 ابْنَ مَرَّةٍ وَابْنَ عَمِّهِ عَمْرُو بْنَ الْحَرِثِ بْنِ ذَهْلِ فَمَرَّتْ بِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَلَى نَهْيٍ يُقَالُ
 لَهُ شَبِيتُ فَنَفَّاهُمْ كَلِيبٌ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةَ ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى نَهْيٍ
 آخَرَ يُقَالُ لَهُ الْأَحْصُ فَنَفَّاهُمْ عَنْهُ ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ فَنَفَّاهُمْ أَيَّاهُ ،
 فَمَضُوا حَتَّى نَزَلُوا الذَّنَائِبَ وَأَتَبَعَهُمْ كَلِيبٌ وَحِيَهُ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ
 جَسَّاسٌ وَهُوَ وَقَفَ عَلَى عَدِيرِ الذَّنَائِبِ فَقَالَ : طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنِ الْمِيَاهِ حَتَّى
 كَدَدْتُ تَقْتُلَهُمْ عَطَشًا . فَقَالَ كَلِيبٌ : مَا مَنَعْنَاكُمْ مِنْ مَاءِ الْإِلَهِ وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ .
 فَضَى جَسَّاسٌ ، وَقِيلَ : بَلْ نَادَاهُ فَقَالَ : هَذَا كِفْعَلُكَ بِنَاقَةِ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ :
 أَوْ قَدْ ذَكَرْتَهَا ؟ أَمَا أَنِّي لَوْ وَجَدْتَهَا فِي غَيْرِ أَيْلٍ مَرَّةً لَأَسْتَحَلَلْتُ تِلْكَ الْإَيْلَ !!
 فَمَطَفَ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ فَرَسَهُ فَطَعَنَهُ بِرِمْحٍ فَأَنْقَضَ حَضِينَهُ ، فَلَمَّا تَدَاءَمَ الْمَوْتُ
 قَالَ : يَا جَسَّاسُ اسْتَقْنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ : تَجَاوَزْتَ شَبِيتًا وَالْأَحْصُ . وَتَقُولُ أَخْتَهُ
 حِينَ رَأَتْهُ لِأَيِّبِهَا : أَنْ هَذَا لَجَسَّاسُ أَبِي خَارِجًا رَكِبْتَاهُ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ
 رَكِبْتَاهُ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا بَنِي ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنِّي طَعَنْتُ

طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا . قال : أقبلت كليباً ؟ قال : نعم . قال :
وددت أنك وأخواتك كنتم متم قبل هذا ، ما بي إلا أن تتشام بي أبناء
وائل . وزعموا أن جساساً قال لأخيه نضرة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار :

واني قد جنيت عليك حرباً تفص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى ما يصح عنها فتي نسبت بأخر غير صاح
تسكل عن ذئاب الغي قوماً وتدعو آخرين الي الصلاح

فأجابه نضلة :

فان تك قد جنيت حرباً فلا وان ولا رث السلاح
فلما بلغ الخبر مهلهلاً أخاب كليب غدا بالخيل وتحمل معه القوم . وقال
المفضل : لما قتل كليب قالت بنو تغاب بعضهم لبعض : لا تمجلوا على اخوتكم
حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى
أنوا مرة بن ذهل فعظموها ما بينهم وبينه وقالوا له : اختر منا خصالاً اما أن
تدفع اليها جساساً ونفتله بصاحبنا فلم نظلم من قتل قائله واما أن تدفع اليها
هأما واما أن تميدنا من نفسك . فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن
وائل فقالوا : تكلم غير مخذول ، فقال : اما جساس فغلام حديث السن ركب
رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به . وأما هام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو
دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره .
وأما أنا فلا أتمجل الموت ، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون
أول قتييل ولكن هل لكم في غير ذلك ؟ ! هؤلاء بني فدونكم أحدم
فاقتلوه به ، وان شئتم فلكم الف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا
وقالوا : انالم نأتك ائتودي لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن ! ! وتفرقوا ، ووقعت

الحرب ، وتكلم في ذلك عند الحرث بن عباد فقال : لا ناقة لي في هذا ولا
 جبل ، وهو أول من قالها وأرسلها مثلاً
 ودامت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات ، وكانت تكون
 بينهم مغاورات ، وكان الرجل يلقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا ، وكان
 أول تلك الأيام عنيزة — وهي عند فلجة — فتكافأوا : لا لبكر ولا لتغلب ،
 وفيه يقول مهمل :

كأنا غدوة وبنى أيينا بجنب عنيزة رحيا مدير

ولولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالدكور

فتفرقوا ، ثم غبروا زمانا ، ثم التقوا يوم واردات ، وكان لتغلب على بكر ،
 وقتلوا بكرًا أشد القتل ، وقتلوا مجيرا ، وفي ذلك يقول مهمل :

هأنى قد تركت بواردات بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عماد وبيض الغشم أشفى للصدور

ثم انصرفوا بعد يوم واردات شير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على انفسهم
 الحرث بن عباد فأتبعهم بنو ثعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو
 ثعلبة على تغلب ، ثم التقوا يوم التصيبات لني تغلب على بكر حتى ظنت بكر
 أن سيقتلوا معا ، وقتلوا يومئذ هام بن مرة ، ثم التقوا يوم قضة — وهو يوم
 التحالف — ، ويوم الثنية ، ويوم قضة ، ويوم الفصيل ، كلها لكبر على تغلب
 وحدث أبو عبيدة أن آخر من قتل في حرب بكر وتغلب هو حساس بن
 مرة ابن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته امرأة كليب
 وكان قد قتله حساس وهي حامل فرجعت الي أهلها ووقعت الحرب وكان من

التريقين ما كان ثم صاروا الى الموادة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت
أخت جساس غلاما سمته الهجرس وباه خاله فكان لا يعرف أباه غيره . ثم زوجه
ابنته ووقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقول له البكري :
ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل الى أمه كشيئا فسألته
عما به فأخبرها الخبر ، فلما أوى الى فراشه وبام تنفس تنفسه أحست منها امرأته
لهيب نار فقامت فزعة قد أقلمتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة
الهجرس ، فقال جساس : ثائر ورب الكعبة ، وبات جساس على مثل الرضف حتى
أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له : انما أنت ولدي ، ومنى بالمكان
الذي قد علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وأنت معي ، وقد كانت الحرب في أبيك
زمانا طويلا حتى كدنا تتفاني وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل
فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق معي حتى نأخذ عليك مثل الذي أخذ
علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا قاعل ، ولكن مثل لا يأتي قومه الا
بلائته وفرسه ، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا ، وخرجا حتى
أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا
اليه من العافية ثم قال : وهذا العمى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه
ويهدم فيما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العمى أخذ الهجرس بوسط رمح
ثم قال :

وفرسي وأذنية ، ورمحي ونصليه ، وسيفي وغراريه ، لا يترك الرجل قاتل
أبيه وهو ينظر اليه

ثم طعن جساسا فقتله ، ثم لحق بقومه ، فكان آخر قتيل في بكر بن وائل

إِنَّمَا خُدَعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ ^(١) . بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ لَكَرِيمٌ وَلَكِنَّ كَرَمَ
 اللَّهِ يَزِيدُنَا وَلَا يَنْقُصُهُ وَيَنْتَعِمُنَا وَلَا يَضُرُّهُ ^(٢) وَمَنْ كَانَتْ هُدَاهُ
 حَالَهُ . فَلْتَكْرَمُ خِصَالَهُ . فَأَمَّا كَرَمٌ لَا يَزِيدُكَ حَتَّىٰ يَنْقُصِي وَلَا
 يَرِيشُكَ حَتَّىٰ يَبْرِيئِي ^(٣) . نَخْذَلَانُ لَا أَقُولُ عَبَقْرِي . وَلَكِنَّ بُقْرِي ^(٤)

(١) المعنى : لا تغتر بما يقوله بعض الناس من أن الله كريم يحب من عباده
 الكرماء وأنه سبحانه يخلف على عباده ويضاعف لهم الذي يبذلونه فإن هذا
 الكلام لا يقبله غير العقول الصغيرة التي تشبه عقول الصبيان ، وأن الذي يقول
 مثل ذلك لا يقصد الا خداعك وخداع أمثالك من الناس كما تقصد الامهات
 بعبادة الاطفال ونحوها خداعهم عن طلب اللبن (٢) نعم ان الله سبحانه
 كريم كما يقولون ولكن لا يصح أن نتشبه به ونكون مثله اذ أن كرمه لا ينقص
 شيئاً من ملكه ولا يضره ثم أنه يزيد أموالنا وينميها ويعود علينا باثراء
 والمنفعة فأما نحن فلا نمطي شيئاً حتى يكون قدره نقصاً من أموالنا فاذا اندفعنا
 في هذا السبيل فالويل لنا من الفقر وضياع المال (٣) راس السهم يريشه
 وريشه — بالتضعيف — فهو مريش ومريش : لثق له الريش ، وبراء يبريه
 بريا ، وابتراه : نحته والمعنى : أن العطاء الذي ينقص من واحد ليزيد لآخر
 ويضعف رجلاً ليقوى بضعفه ثانياً خيبة وفقدان (٤) العبقرى : الذي
 بلغت حاله غاية الجودة والحدق ونحوها ، والبقرى — بضم الباء الموحدة — :
 الكذب والداهية ومثله البقارى بالضم وبتشديد القاف وفتح الراء ، ويقرر
 كدحرج — : هلك وفسدواعيا ومات وكأن اصل اشتقاقه من ذلك ، والمعنى :
 ليست الخبيثة في الانفاق بممدوحة ولا مشكورة ولكنها منتهى الشر وغاية الفساد

أَفْرِمْتُهُمَا يَا ابْنَ الْمَشْوُومَةِ ؟ إِنَّمَا التَّجَارَةُ تُدْبِطُ الْمَاءَ مِنَ الْجَبَارَةِ (١) .
 وَيِنَّ الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَةَ رِيحُ الْبَحْرِ . بَيِّنْدَ أَنْ لَا خَطَرَ . وَالصَّيْنُ غَيْرَ أَنْ
 لَا سَفَرَ (٢) . أَفْتَرِكُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ ثُمَّ تَطْلِبُهُ وَهُوَ مُعْوِزٌ (٣) ؟

فخذار حذار منها (١) تنبيط : تخرج ، والمبارة مثل في مجيء الخير والاتياف
 به من حيث لا ينتظر ولا يرجي ، والمعنى أن التجارة تأتيك بالريح الوفير والمال
 الكثير من حيث لا تتوهم (٢) ريح البحر : الشدة ، والخطر ، والصعوبة
 والمشقة . والصين : كناية عن البعد الطويل ، والمعنى : تصور شدة ما تلقاه
 في تحصيل قوتك وصعوبته فاجتهد ولا تكسل ، وهب دائما أن البحر قد هاج
 عليك فأنت مشغول بطلب النجاة عن الطعام والشراب (٣) معرض : باد ، ظاهر ،
 معوز : مفقود ، والمعنى : أنه من سوء الرأي أن تنفق مالك في الكرم وهو
 بين يديك ولا تبقى منه شيئا ثم إذا ماض منك وأصبح مفقودا تسمى في
 تحصيله وتجد في البحث عنه ، ولأبي عثمان عمر وابن بحر الحافظ كتاب تمتع ذكر
 فيه أطاقيب البخلاء واستدل لهم ولماذا سموا البخل صلاحا ، والشح اقتصادا ،
 ولم حاموا على المنع ، ونسبوه إلى الحزم ، ولم نصبوا للمواساة ، وقرنوها بالتضييع ،
 ولم جعلوا الجود سرفا ، والاثرة جهلا ، ولم زهدوا في الحمد ، وقل احتفالهم
 بالدم ، ولم استضعفوا من هس للذكر ، وارتاح للبذل ، ولم احتجوا بظلف العيش
 على لينه ، وبخلوه على مره

وذكر فيه رسائل طوؤلاء تسيل رقة وانسجاما ، وتكاد من ماء الملاحاة تقطر
 نأتيك منها برسالة سهل بن هرون أبي محمد بن راهيون التي أرسلها إلى بني
 عمه من آل راهيون حين ذموا مذهبه في البخل وتبعوا كلامه في الكتب ،
 وإنما آثرناها على غيرها لحبة كثير من الأدباء لها لعلوا عبارتها ، ولأن الذي

ذكرة البديع من الأدلة قد تكلم عنه سهل . قال : بسم الله الرحمن الرحيم ،
أصلح الله أمركم ، وجمع شملكم ، وعلّمكم الخير ، وجعلكم من أهله ، قال
الاحنف بن قيس : يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس
الى القتال أقلهم حياء من الفرار ، وقد كانوا يقولون : اذا أردت أن ترى
العيوب حجة فتأمل عيابا فانه انما يعيب بفضل ما فيه من العيب ، وأول العيب
أن تعيب ما ليس بعيب ، وقبيح أن تنهي عن مرشد ، أو تنرى بمشفق ،
وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم ، والا اصلاح فسادكم ، وابقاء النعمة
عليكم ، ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا
وبينكم ، ثم قد تعلمون اننا ما أوصيناكم الا بما قد اخترناه لانفسنا قبلكم ،
وشهرنا به في الآفاق دونكم ، فما كان أحقكم في تقديم حرمتنا بكم أن ترعوا
حق قصدنا بذلك اليكم ، وتنبهنا على ما أغفلنا من واجب حقكم ، فلا المذر
المبسوط بلغتم ، ولا بواجب الحرمة متم ، ولو كان ذكر العيوب برا وفضلا رأينا
أن في أنفسنا عن ذلك شغلا ، وأن من أعظم الشقوة ، وأبعد من السعادة
الا يزال يتذكر زال المعلمين ، ويتناسى سوء استماع المتعلمين ، ويستعظم
غلط العاذلين ، ولا يحفل بتعمد المذولين . . . هبتموني بقولي لخادمي :
أجيدى عجنه خميرا ، كما أجدته فطيرا ، ليكون أطيب لطمعه ، وأزيد في
ريمه ، وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورحمه لاهله : أملكوا العجيين
فانه أربع الطحنتين ، وعبتم على قولي : من لم يعرف مواقع السرف في الموجود
الرخيص لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع التالي ، فلقد أتيت من ماء
الوضوء بكيلة يدل حجمها على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت
الى تفريق أجزائه على الاعضاء ، والى التوفير عايتها من وظيفة الماء وجدت

في الاعضاء فضلا على الماء ، فقلت نفسي ان لو كنت مكنت الاقتصاد في أوائله ، ورغبت عن التهاون به في ابتدئه لخرج آخره على كفاية أوله ، ولكان نصيب العضو الاول كمنصيب الآخر ؟ فعبتموني بذلك وشنعتموه بجهلهم ، وقبحتوه ، وقد قال الحسن عند ذكر السرف : أنه ليكون في الماء عوزين : الماء ، والسكلا ، فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه بالسكلا ، وعبتموني حين ختمت على سعد عظيم ، وفيه شيء ثمين من فاكهة تقيسة ، ومن رطبة عربية ، علي عبدنهم ، وصبي جشع ، وأمة لكماء ، وزوجة خرقاء ، وليس من أصل الادب ، ولا في ترتيب الحكم ، ولا في عادات القادة ، ولا في تدبير السادة ، أن يستوي في نفيس الماء كؤل ، وغريب المشروب ، وثمان الملبوس ، وخطير المركوب ، والداعم من كل فن ، واللباب من كل شكل - التابع والمتبوع ، والسيد والمسود ، كما لا تستوي مواضعهم في المجلس ، ومواقع أسماهم ، في العنوانات ، وما يستقبلون به من التحيات ، وكيف وهم لا يفقدون من ذلك ما يفقد القادر ، ولا يكثرنون له اكثر ان العارف ؟ من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن ، وأعلاف حماره السمسم المقشر ، فعبتموني بالخنم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق ، وختم علي كيس فارغ ، وقال : طينه حير من طية . فأمسكتم ممن ختم علي لا شيء وعبتم من ختم علي شيء ، وعبتموني حين قلت للغلام : اذا زدت في المرق فزد في الانضجاج ، لتجمع بين التآدم باللحم والمرق ، ولتجمع مع الارتفاق بالمرق الطيب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا طبختم لحما فزيدوا في الماء فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا : وعبتموني بخصف النعال ، وبتصدير الفميص ، وحين زعمت أن الخوصفة أبقية ، وأوطأ ، وأوقى ، وأنقى للسكر ، وأشبه بالنسك ، وأن الترقيع من

الحزم ، وأن الاجتماع مع الحفظ ، وأن التفرق مع التضيق ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص لعله ، ويرقع ثوبه ، ويلطع أصبعه ، ويقول : لو أتيت بذراع لاكت ، ولو دعيت الى كراع لاجبت ، ولقد لفتت سمدي بذت هوف أزار طلحة - وهو جواد قريش وهو طلحة الفياض - وكان في ثوب عمر رفاع آدم وقال : من لم يستحي من الخلال خفت مؤنته وقل كبره ، وقالوا : لا جديد لمن لا يلبس الخلق ، وبعت زياد رجلا يرتاد له محدة واشترط على الرائد أن يكون طافلا مسددا فأتاه به موافقا - فقال : أكنت ذا معرفة به ؟ قال : لا ، ولا رأيته قبل ساعته . قال : أفناقلته الكلام ، وفانحته الامور قبل أن توصله الي ؟ قال : لا . قال : فلم اخترته على جيم من رأيته ؟ قال : يومنا يوم قانظ ، ولم أزل أتعرف عقول الناس بطعامهم ولباسهم في مثل هذا اليوم ورأيت ثياب الناس جددا وثيابهم لباسا (١) فظننت به الحزم ، وقد علمنا أن الجدد في موضعه دون الخلق ، وقد جعل الله لكل شئ مقدر ، وبوأ له موضعا ، كما جعل لكل دهر رجلا ، ولكل مقام مقالا ، وقد أحيا بالسم ، وأمات بالغذاء ، وأغص بالماء ، وقتل بالدواء ، فترقيع الثوب يجمع مع الاصلاح التواضع ، وخلاف ذلك يجمع مع الاسراف التكبر ، وقد زعموا أن الاصلاح أحد الكسبين كما زعموا أن قلة الميل أحد اليسارين ، وقد جبر الاحتفاد عزوأمر النعمان بذلك . وقال عمر : من أكل بيضة فقدأ كل دجاجة ، وقال رجل لبعض السادة : أهدى اليك دجاجة ؟ فقال : ان كان لا بد فاجعلها بياضة ، وعبتموني حين قلت : لا يفتن أحد بطول عمره ، وتفوس ظهره ، ورقة عظمه ، ووهن قوته أن يرى أكرمته ، ولا يحوجه ذلك الى اخراج ماله من يديه ، وتحويله الى ملك غيره ، والى تحكيم

(١) اللبس - بهج اوله - مع من الثياب والذي يظهر لنا انه اراد به التقديم الخلق

السرف فيه ، وتسليط الشهوات عليه ، فلعله أن يكون معمرأ وهو لا يدري وممدوداً له في السن وهو لا يشعر ، ولعله أن يرزق الولد على اليأس ، أو يحدث عليه بعض مخبات الدهور مما لا يخطر على البال ، ولا تدركه العقول ، فيسترده ممن لا يرده ، ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه ، فعبتهموني بذلك . وقد قال عمرو بن العاص : اعمل لديك عمل من يعيش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً ، وعبتهموني حين زعمت أن التبدير الى مال الفهار ، ومال الميراث ، والى مال الالتقاط ، وحباء الملوك - أسرع ، وأن الحفظ الى المال المكتسب والغنى المجتلب ، والى ما يمرض فيه لذهاب الدين ، واهتصام العرض ، ونصب البدن ، واهتمام القلب ، - أسرع ، وأن من لم يحسب ذهاب نفقته لم يحسب دخله ، ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ، وأن من لم يعرف للغنى قدره فقد أذنب بالقر ، وطاب نفساً بالذل ، وزعمت أن كسب الحلال مضمن بالانفاق في الحلال ، وأن الخبيث ينزع الى الخبيث ، وأن الطيب يدعو الى الطيب ، وأن الانفاق في الهوى حجاب دون الحقوق ، وأن الاتفاق في الحقوق حجاب دون الهوى ، فعبتهم على هذا القول . وقد قال معاوية : لم أر تبذيراً قط الا والى جابه حق مضيع ، وقد قال الحسن : اذا أردتم أن نعرفوا من أين أصاب الرجل ماله ، فانظروا في أي شيء ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف ، وقلت لكم بالشفقة مني عليكم ، وبحسن النظر لكم ، وبمحافظةكم لآئامكم ، ولما يجب في جواركم ، وفي مماحتكم وملايستكم ، وأنتم في دار الآفات والحوادث غير مأمونات ، فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى بقية فأحرزوا النعمة باختلاف الأمانة ، فان البنية لا تجري في الجميع الا مع موت الجميع ، وقد قال عمر رضی الله عنه في العبد والأمة ، وفي ملك الشاة والبعير ، وفي الشيء

الحقير اليسير : فرقوا بين المايا ، وقال ابن سيرين لبعض البحرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قال : تفرقها في السفن فن عطب بعض سلم بعض ، ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزائنا في البحر ، قال ابن سيرين : تحسبها خرقاء وهي صناع ، وقلت لكم — عند اشفاقي عليكم — أن لاغني سكرآ ، وأن للمال لزوة ، من لم يحفظ للغني من سكر الغني فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط بالمال يخوف الفقر ، فقد أهمله ، فمستحموني بذلك ، وقال زيد بن جبلة : ليس لأحد أفقر من غني أمن الفقر ، وسكر الغني أشد من سكر الحر ، وقلتم : قد لزم الحث على الحقوق ، والتزهيد في الفضول ، حتى صار يستعمل ذلك في أشعاره بعد رسائله ، وفي خطبه بعد سائر كلامه ، فمن ذلك قوله في يحيى ابن خالد :

عدو تلاد المال فيما ينوبه ممنوع اذا ما امتعه كان أحزما

ومن ذلك قوله في محمد بن زياد :

وخليقتان : تقى وفضل تحرم وأهانة في حقه للمال

وهبتجوتي حين زعمت أن المال مقدم على العلم لأن المال به يغاث العالم ، وبه تقوم النفوس قبل أن تعرف فضيلة العلم ، وأن الأصل أحق بالتفصيل من الفرع ، واني قلت وان كنا نستبين الأمور بالنفوس فأنا بالكمفاية نستبين وبالخلة نمنى ، وقلتم : وكيف تقول هذا وقد قيل لرئيس الحكماء ، ومقدم الادباء : العلماء أفضل أم الأغنياء ؟ قال : بل العلماء ، قيل : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، ولجهل الاغنياء بفضل العلم . فقلت : حالها هي القاضية بينهما ، وكيف يستوي شيء ترى حاجة الجميع اليه وشيء يغني بعضهم فيه

عن بعض ، وعبتموني حين ملت : أن فضل الغنى على الفوت إنما هو كفضل
الالة تكون في الدار أن احتيج اليها استعملت ، وان استغنى عنها كانت عدة
وقد قال الحظين بن المنذر : وددت لو أن لي مثل أحد ذهباً لا أمتع منه بشيء
قيل : فما ينفعك من ذلك ، قال : لكثرة من يخذمني عليه ، وقال أيضاً :
عليك بطلب الغنى فلو لم يكن لك فيه الا انه عز في قلبك . وشبهة في قلب
غيرك لسكان الحظ فيه جسيماً . والدفع فيه عظيماً . ولنا ندع سيرة الانبياء .
وتعليم الخلفاء . وتأديب الحكماء . لأصحاب الالهواء . كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم . والفقراء باتخاذ الدجاج . وقال :
درهمك لمعاشك . ودينك لمعادك . فقسم الامور كلها على الدين والدنيا .
ثم جعل أحد قسمي الجميع الدرهم . وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :
أني لا بغض أهل البيت ينفقون رزق الأيام في اليوم . وكان هشام يقول :
ضع الدرهم يكون مالا . ونهى أبو الاسود الدؤلي — وكان حكيماً أديباً .
وداهياً أريباً — عن جودكم هذا المولد . وعن كرمكم هذا المستحدث .
فقال لابنه : اذا بسط الله لك في الرزق فابسط . واذا قبض فاقبض . ولا تنجاود
الله فان الله أجود منك . وقال : درهم من حل يخرج في حق خير من عشرة
آلاف قبضاً . وتلقط عرنداً من بريم فقال : تضيمون مثل هذا وهو قوت
امريء مسلم يوماً الى الليل ؟ ! وتلقط أبو الدرداء حبات حنطة فنهاه بعض
المسرفين فقال : أن مرفقة المرء رفقته في معيشته .
فلمستم علي تردون . ولا برأيي تقتدون . فقدموا النظر قبل العزم . وتذكروا
ما عليكم قبل أن تذكروا مالكم . والسلام
هذه رسالة سهل . وهي آية في البلاغة . وقوة الاسترسال في المخاطبة

مَا لَمْ تَدْمِهُمَا^(١) . وَلَمْ تَجْمَعْ يَدَيْهِمَا^(٢) . وَاللَّحْمُ لِحْمِكَ وَمَا أَرَاكَ تَأْكُلُهُ^(٣)
 وَالْحَلْوُ طَعَامٌ مَنْ لَا يُبَالِي عَلَىٰ أَيِّ جَنَبِيهِ يَقَعُ^(٤) . وَالْوَجَبَاتُ عَيْشُ
 الصَّالِحِينَ^(٥) . وَالْأَكْلُ عَلَىٰ الْجُوعِ وَاقِيَةُ الْفَوْتِ^(٦) . وَعَلَى الشَّبَعِ
 دَاعِيَةُ الْمَوْتِ . ثُمَّ كُنْ مَعَ النَّاسِ كَلَّاعِبِ الشُّطْرَنْجِ : مُخَذَّ كُلِّ

لولا أنها تمتدح خصلة أجمع الناس على مذمتها . وانفقوا على نكرانها
 (١) يروى تدممها - بالذال المعجمة - والمعنى : أن لك أن تأتدم بائحل
 والبصل ما رضيت بهما نفسك ، ولم تنزع عنهما ، والفعل أذمه اذمه أي وحده
 مذموما ، ويروى : تدمنهما - بالذال المهملة وبعد الميم نون - أي ما لم
 تواظب عليهما وتكثر من تناولهما (٢) أي أنهما مرخصان لك ولا تكن كل
 واحد منهما بانفراده فلا تحدث نفسك بتناولهما مما (٣) يريد أن ينهاء عن
 أكل اللحم فهو يقول له : أن كلمة اللحم لا معنى لها غير لحمك أنت وليس له
 وجود في العالم الا ذلك ولا أتوهم أن نفسك تقبل أن تأكله فهو نهاية في
 التقزيب والتنفير (٤) المعنى أنه لا يأكل الحلو الا رجل قد وطن نفسه على
 الهلاك وأحب الموت فهو لا يبالي على أي جانب من جانبيه يخر على الارض ،
 والفقرة مأخوذة من قول الشاعر :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله ، مصرعى
 (٥) الوجبات : جمع وجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم واليلة ، والمعنى
 أن الافلال من الأكل وتبعيد المسافة بين كل أكلتين من شأن الصالحين
 وعادات الكملة من الرجال فقلدهم وتشبه بهم (٦) الفوت : المراد به هنا
 الاعداء ، والفقر ، والمعنى : انك اذا لم تأكل الا جائعاً فقد أمنت على نفسك
 عادية السرف وسلطان الاعواز فأما اذا أكلت ممتلئاً فانك تعرض نفسك للموت .

مَا مَعَهُمْ وَاحْفَظْ كُلَّ مَا مَعَكَ ^(١) . يَا بَنِي قَدْ أَتَمَعْتُ وَأَبْلَعْتُ . فَإِنْ
 قَبِلْتَ فَاللَّهُ حَسْبُكَ . وَإِنْ أَبَيْتَ فَاللَّهُ حَسْبُكَ ^(٢) . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

— — — — —

المقامة الصييرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ
 بِأَبِي الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيِّ : إِنَّ مِمَّا نَزَلَ بِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ
 وَأَنْتَخَبْتَهُمْ وَأَذْخَرْتَهُمْ لِلشَّدَائِدِ مَا فِيهِ عِظَةٌ وَعِزَّةٌ وَأَدَبٌ إِنْ
 أَعْتَبَرْتَ وَالْعِظَّةَ وَتَأَدَّبَ ^(٣) .

والهلاك ويقرب ذلك من الحديث : (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا
 أكلنا لا نشبع)

(١) الشطرنج : لعبة معروفة ، ومن عادة اللاعبين أن يهتم كل واحد منهما
 بغلبة الآخر والفوز عليه وأخذ قطعة دون أن يهمل في التحفظ بكل ماله
 فهو يقول له : لتكن حالتك في الاتفاق مع الناس كحال اللاعب : خذ منهم
 ولا تعطهم (٢) حسبك : كافيك ، وحسيبك : محاسبك ، والمعنى : أتى
 نصحتك علما مني بحال الحياة وشؤونها وأبلفتك ما وصل عهدي من تجاربها
 فإذا أنت عملت بما أعلمتك فإن الله يكفيك في مهماتك وإن لم تفعل فما وعيت
 لأبيك وحسابك على الله

(٣) المعنى : أن حادثنا أبا نزل بي كان سببه الائتلاف بجامعة أسفرت

وَذَلِكَ أَنِّي قَدِمْتُ مِنَ الصَّيْتَةِ

الألفة عن عدم غنائهم وقلة جدواهم وأن في هذا الحادث لعظات بالغات ،
وعبرة زاجرة ، وأدبا جما ، وقد بما كان الاخوان غصة وألما . وفيهم يقول
الشاعر :

واخوان تحذتهم دروا فكانوها ولكن للأحادي
وختهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في قوادبي
وقالوا : قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقال :

تحذتكم دروا حصينا لندفعوا نبال العدا عنى فكنتم نصايها
وقال عبد الله بن معاوية :

العهد عهدان : عهد امرىء
وعهد ذي لونين ملالة
ان لم تزره قال : قد ملني
شيمته مثل الخضاب الذي
يأنف أن يغدر أو ينقضا
يوشك إن ودك أن يبغضا
وبالحرى إن زرت أن يعرضا
بيننا تراه قانيا اذ نضا

ولآخر :

اذا افتقرت نأى واستد جانبه
وان أذاك لمال أو لتنصره
مد لي القرابة عند النيل يطلبه
حلوا اللسان بعيد القلب مشتمل
وان رآك غنياً لان واقتربا
أثنى عليك الذي يهوى وان كدبا
وهو البعيد اذا نال الذي طلبا
على العداوة لابن العم ما اصطحبا

وقال سفيان بن عيينه : صحبت الناس خمسين سنة ما ستر لي أحد عورة ،

إلى مَدِينَةِ السَّلَامِ ^(١) . وَمَعِيَ جِرَابٌ دَانِيرٌ وَمِنْ أَخْرَثِي وَالآلَةِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مَا لَا أَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ ^(٢) . فَصَحَّيْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْوتَاتِ
وَالكُتَابِ وَالتَّجَارِ . وَوَجَّوهُ الثَّنَاءِ مِنْ أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْيَسَارِ ^(٣) .
وَالجِدَّةِ وَالْعَقَارِ ^(٤) . جَمَاعَةً أَخْتَرْتُهُمْ لِلصَّحْبَةِ . وَأَدَّخَرْتُهُمْ لِلنِّكْبَةِ ^(٥) .
فَلَمْ تَزَلْ فِي صَبْوحٍ وَغَبُوقٍ ^(٦) نَتَعَدَّى بِالْجِدَايَا الرُّضْعِ وَالطَّبَاهِجَاتِ

ولا رد عن عيبة ، ولا عفا لي عن مظلمة ، ولا قطمته فوصلني ، وأخص
اخواني لو خالفته في رمانة فقلت هي حامضة وقال هي حلوة لسعي بن حتى
يشيط دمي (١) قال في المشترك : الصيمرة — بالصاد المهملة مفتوحة ، وياء
ساكنة ، وميم مفتوحة ، وراء مهملة ، وهاء — اسم يقع على موضعين :
أحدهما ناحية بالبصرة على فم نهر معقل ، فيها عدة قرى يشملها هذا الاسم
وهم جهال يعبدون رجلا يقال له طاصم بن شباش وولده من بعده ، واليها
ينسب أبو العنيس محمد بن اسحق بن ابراهيم الصيمري صاحب الكتب في الهزل
مات سنة ٢٧٥ ، والثاني بلدة من نواحي خوزستان وهي المسماة بمهرجان قذق ،
واليها ينسب ابو تمام ابراهيم بن احمد بن الحسين بن احمد بن حمدان الهمداني
الصيمري من أهل بروجرد وأصله من الصيمرة ، ومدينة السلام : هي بغداد
(٢) الخرثي : الاثاث ، والآلة : كل ما يحتاج الى الارتفاق به في الاعمال
المنزلية (٣) وجوه الثناء : اى الجماعة الذين لهم وجاهة ذكر ، ونباهة صيت ،
وارتفاع شهرة (٤) الجدة : الغنى ، وبسطة المال ، وسعة الرزق ، ورفاهة العيش
(٥) ادخرته : خزنته لأنتفع به وقت الشدة مغالاة به ، والمعنى : أنى
أخترت هذه الجماعة من بين الياسير والوجوه وجعلتهم عدة للنوائب . وترسا
أتقى به الخطوب ، ودرطا يقينى من العاديات والشدائد (٦) الصبوح :

الْفَارِسِيَّةِ وَالْمُدَقَّقَاتِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ ^(١) وَالْقَلَايَا الْمُحْرِقَةَ وَالْكَبَابِ
الرَّشِيدِيَّ وَالْحَمْلَانَ ^(٢) وَشَرَابِنَا نَبِيذُ الْعَسَلِ وَمَمَاعِنَا مِنَ الْمُحْسِنَاتِ
الْحَذَاقِ . الْمَوْصُوفَاتِ فِي الْآفَاقِ ^(٣) . وَنَقَلْنَا الْوَزْءَ الْمُعْتَشِرُ وَالشُّكْرُ
وَالطَّبْرَزْدُ ^(٤) . وَرَبِحَاتِنَا الْوَزْدُ . وَبَخُورُنَا النَّدُّ ^(٥) . وَكَذَلِكَ عِنْدَهُمْ

ما حلب من اللبن صباحا أو ما أصحح عندك من الشراب ، والغبوق : ما كان
كذلك في المساء ، ويستعملون هذين اللفظين في معنى الشرب صباحا ومساء
(١) الجدايا : جمع جدي - وهو جمع غير معروف ، والمذكور له من
الجموع جداء وأجد وجديان - وهو الذكر من أولاد المعز في سنته الأولى
والرضع : كناية عن طراة اللحم ، والطباهجات جمع طباهجه : وهي ضرب من
اللحم المشرح يصنع مع البيض والبصل ، والمدققات : اللحم يقطع قطعاً صفاراً
ثم يستوي بعد تكتيله كتلاً ، وهي أشبه بما يسمونه اليوم بمصر (كفته)
والإبراهيمية : المنسوبة لإبراهيم بن المهدي لأنه كان يتألق فيها (٢) القلايا :
ما يقلى من اللحم وغيره ويضاف إليه ما يطيبه ، والمحرقه التي تزيد في العطش
خرافتها ، والكباب : اللحم المشوي ، والرشيدي : المنسوب إلى هرون
الرشيدي الخليفة العباسي لأنه كان يستجيده ، والحملان : جمع حمل وهو الخروف
(٣) المحسنات الحذاق : المغنيات اللاتي أجدن الصناعة وبرعن فيها ،
والموصوفات في الآفاق : اللائي طار ذكرهن وارتفع صيتهن (٤) النقل -
يفتح أوله في الصحيح وضوءه في المشهور - كل ما ينتقل من الحر إليه
ومنه إليها ويسمى الآن : مزه . والطبرزد نوع من السكر صلب أبيض ويعرف
اليوم باسم السكر النبات (٥) الورد : معروف ، والنسد : عود يتبخر به ،
وقيل هو العنبر ، والمعني المقصود بكل ما ذكر أنهم كانوا على حالة من اليسرة

ونعومة العيش وطيب الحياة وأنهم قد جموا فيها كل أنواع المسرة وكل
محب للانس وطمانينة الخاطر

(١) ابن الصاس : هو أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم
ابن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه
أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية ، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة
بثلاث وقيل بخمس والأول أثبت ، وهو حبر العرب وأوقاهم عقلا وحثما
وعلما وجمالا وكالا ، وترجمان القرآن ولسانه ، وكان أبيض طويلا مشربا صفرة ،
جسيما ، وسيا ، صبيح الوجه ، له وفرة ، يخضب بالحناء ، اذا قعد أخذ مقعد
رجلين ، متفقا في الدين ، طالما بالتأويل ، حكيا ، وكان لا يسأل عن شيء
الا وحد له عنده جوابا لسمة حفظه ورجاحة عقله وكال استعداده : فان كان
في القرآن أخبر به ، فان لم يكن وكان في السنة أخبر به ، فان لم يكن وكان
عن أبي بكر وصر أخبر به ، فان لم يجده في شيء منها قال برأيه ، ويروى عن
عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس فقال : انك لتشتمني وفي ثلاث
خصال : أني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأحبه ولعلي
لا أقاضي اليه أبدا ، وأنني لأسمع بالغيث يصيب بلاد المسلمين فأفرح به ومالي
بها سائمة ولا راعية ، واتى لآتي على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين
كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم . وقد ولاء علي كرم الله وجهه البصرة ، وكان
قائد الميسرة يوم صفين ولم يزل والى البصرة حتى قتل علي ، ويروى أنه كان
يفسر الناس في رمضان وهو أمير البصرة فما يتقضى الشهر حتى يفقههم ،
وسعى اليه ساع برجل فهدل : ان شئت نظرنا فان كنت كاذبا طاقيناك ، وان
كنت صادقا نفيساك ، وان شئت أقلتك . قال : هذه . ونظر الحطيثة اليه في

وَأَظْرَفَ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ . وَأَسْحَى مِنْ حَاتِمٍ ^(١) .

مجلس عمر - وقد قرع بكلامه - فقال : من هذا الذي نزل على القوم بسنه ،
وعلام في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس فأنشأ يقول :

اني وجدت بيان المرء نافلةً يهدي له ووجدت العي كالصمم

المرء يلى ويبقى الكلام سائرةً وقد يلام الفتى يوماً ولم يلم

ويروى عن النعمان حسان بن ثابت قال : كانت لنا عند عثمان أو غيره من
الامراء حاجة فطلبناها اليه لجماعة من الصحابة منهم ابن عباس وكانت حاجة
صعبة شديدة فاعتل علينا فراجعوه الى أن عذروه وقاموا الا ابن عباس فلم
ينزل يراجعهم بكلام جامع حتى سد عليه كل حجة فلم يبر بدأ من أن يقضي
حاجتنا فخرجنا من عنده وأنا آخذ بيد ابن عباس فمررنا على أولئك الذين
كانوا عذروا ووضفوا فقلت : كان عبد الله أو لا كم بهم . قال : أجل . فقلت أمدحه :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل يملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفي وشفى ما في النفوس ولم يدع لدي أربة في القول حداً ولا هزلاً

موت الى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيثاً ولا غلا

واتفقوا على أنه رضي الله عنه مات بالطائف سنة ٦٨ هـ واختلفوا في سنة
ف قيل ابن احدى وسبمين وقيل ابن اثنتين وقيل ابن أربع والاول هو الأقوي
(١) حاتم : هو أبو سفانة وأبو عدي مجد العرب ، ونخارم ، وحديث سؤددم ،
وعنوان مروءتهم ، وثالث الثلاثة الذين سارت الركبان بأخبا كرمهم ، وملاً
الخطافين ذكر جودهم (هو ، وكعب بن مامة ، وهرم بن سنان) وهو أعلام
كعبا ، وأنبيهم ذكراً ، وأكثرهم أخباراً حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ،
أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه ، وروى عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال يوماً : سبحان الله ! ما أزهـد

كثيراً من الناس في الخير ، عجباً لرجل يأتيه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ! فلو أنه كان لا يرجو ثواباً ، ولا يخاف عقاباً - لكان ينبغي له أن يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ، فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، لما أتى بسباياطي ووقفت جارية اسماء عيطاء ، فلما رأيتها أعجبت بها ، وقلت : لأطلبنها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما تكلمت أنسيت جمالها بفصاحتها فقالت : يا محمد ، ان رأيت أن تخلى عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي ، وان أبي كان يفتك العاني ، ويشبع الجائع ، ويكسو الماري ، ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم الطائي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ، ولو كان أبوك مسلماً لرحمنا عليه ، خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق . وقال عدى بن حاتم : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ان أبي كان يطعم المساكين ، ويعتق الرقاب ، ويصل الرحم ، فهل له في ذلك أجر ؟ قال : ان أباك رام أمراً فأدركه (يريد ارتفاع الذكر) . وأول ما ظهر من أمر حاتم أن أباه خلفه في أبله - وهو غلام - فمربه جماعة من الشعراء - فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي حازم ، والناطقة الذيباني - يريدون النعمان فقالوا لحاتم : هل من قرى ؟ فقال - ولم يعرفهم - : تسألونني القرى وقد رأيتم الأبل والغنم ؟ انزلوا ، فنزلوا ، فنحرو لكل واحد منهم ، وسألهم عن أسماءهم فأخبروه ففرق فيهم الأبل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال : طوفتك مجد الدهر تطويق الحمامة ، وأخبره فقال أبوه : اذن لا أبالي . وحدثت زوجه النوار قالت : أصابتنا سنة اقشعرت لها الارض ، وضئت المراضع على أولادها ، فوالله أني لفي ليلة بعيدة ما بين الطرفين اذ

تضاعى : أولادنا : عبد الله ، وعدى ، وسفانة ، فقام الى الصبيين وقت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل ، ثم ناموا ، ونمت أنا واياها ، فأقبل علي يعلاني بالحديث ، فمررت ما يريد ، فتناومت وما يأتيني نوم ، فعال : ما لها ؟ أنامت ؟ فسكت ، ثم تهورت النجوم واذا شيء قد رفع كسر البيت فقال : ما هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، قال : مالك ؟ قالت : الشر ، أتيتك من عند صبية يتماوون عوى الذئاب من الجوع ، قال : أعجليهم ، فهبيت اليه فقلت : ماذا صنعت ؟ فوالله لقد تضاعى صبيتك من الجوع فما أصبت ما يملهم ! فقال : اسكني ، وأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة كأنها نعامة حولها رؤسها فقام الى فرسه جلاب ، فنحره وكشط عن جلده ودفع المدينة الى المرأة ثم قال لي : ابني صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال : تأكلون دون أهل الصوم ؟ ثم جعل يأتى بيتا بيتا ويقول : دونكم النار ، فاجتمعوا فالتفم بثوبه ناحية ينظر الينا ، فوالله ماذا من موعة وأنه لا حوجهم ، وأصبحنا وما على الارض الا عظم أو حافر . وحكى ابن الاعرابي قال : أمر حاتم في غزاة فقالت له امرأة يوما : قم فاقصد لنا هذه الناقة — وكان القصد عندهم أن يقطع عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويؤكل — فقام حاتم الى الناقة فمقرها ، فلطمته المرأة ، فقال : لو ذات سوار لطمتي ! فذهبت مثلا . ثم قال له الفسوة : انما قلنا اقصدنا ، قال : هذا فردي ، يعني أنه قصدي وهي لغة طي . وقال ابن الاعرابي وابن السكيت وجماعة من الرواة : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطر يريد الحيرة — وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة ، وكان النهمان قد جعل لبني لأم بن عمرو ريع الطريق طعمة لهم — فر الحكم بحاتم فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وأكلوا منها ومع حاتم — غير الحكم — ابن عمه ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم

من طيبه ذلك ، فرحاتم بسعد بن حارثة بن لأم وايس مع حاتم من بني عمه
غير ملحان ، وحاتم على راحلته ، وفرسه تقاد ، فأناه بنو لام فوضع حاتم
سفرته وقال : اطعموا حياكم الله ، فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟ قال :
هؤلاء حيراني ، قال له سعد : فأنت تجير علينا في بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمكم
وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست بهذا ، وأرادوا أن يفضحوه فوثبوا
اليه فتناول سعد (وقيل كندی ، وربما كان أصبح لما استقرأه في شعر حاتم
آخر القصة) ابن حارثة بن لام حاتما ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة
أنفه ووقع الشر حتى تهاجزوا فقال حاتم :

وددت - وبيت الله - لو أن أنفه هواه فـامت المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه فأبى ومر السيف منه على الخطم
فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فما جدك ، ونضع الرهن ، ففعلوا
ووضعوا تسعة أفراس ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة ،
وسمع ذلك أياس بن قبيصة الطائي يخاف أن يعين النعمان بنو لام للصحراء الذي
بينهم وبينه ، ويقويهم بماله وسلطانه لجمع أياس رهطه من بني حية وقال :
يا بني حية ان هؤلاء القوم أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجاده ، فقال
رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ، ومائة حمراء آدماء ، وقام آخر
فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا
عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أبي قدمتم وترك كلاً كثيراً
فعلى كل خر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ، ثم قام أياس فقال :
على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا - وذهب
حاتم الى ابن عمه مالك بن جبار وكان كثير المال فقال : يا ابن عم أعني على
مخايلتي ثم أنشد :

يامال أحدي خطوط الدهر قد طرقت يامال ما أنتم عنها بزحزاح

يا مال جاءت حياض الموت واردة من بين غمر فحضناه وضحضناح
فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف .
عنه وقال ما لك في ذلك :

أنا بني صمكم ما أن بنا عليكم ولا نجاوركم الا على ناح
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم ألتك بالمال الا غير مرتاح

ثم أتى حاتم ابن صمه وهم بن عمرو — وكان يومئذ مصارمًا له لا يكلاه —
فقال له امرأته : أي وهم ، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : ما لنا
ولحاتم ، أثبتني النظر ، فقالت : ها هو ، فقال : ويحك ، هو لا يكلمني فما جاء
به الي ؟ فنزل حتى سلم عليه ، فرد سلامه وحياه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟
قال : خاطرت على حسبك وحسبي ، قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي —
وعدته يومئذ تسعمائة بعير — فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل أو تصيب
ما تريد ، فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا عن مالنا وتفضح صاحبنا (تعني
زوجها) فقال : اذهبي عني فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي ، وقال حاتم :

الا ابلاها وهم بن عمر رسالة فانك أنت المرء بالخير أجدر
وأيتك أدنى الناس منا قرابة وغيرك منهم كنت أحبوا وأنصر
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكمن يا وهم ذو يتأخر

ثم قال أياس بن قبيصة : احملوني الى الملك — وكان به النقرس — فحمل
حتى أدخل عليه فقال : انعم صبا حاليت اللعن ، فقال النعمان : وحياك أهلك ،
فقال أياس : أتمد أختانك بلذل والخليل ، وجعلت بني ثعل في قمر الكنانة ؟
أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني
حينئذ بالبلد ؟ فان حدثت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دما ، فليحضروا
بجادم غدا بمجمع العرب ، فمرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له :
يا أحمنا لا تغضب فاني سأكفيك ، وأرسل الى سعد بن حارثة والى أصحابه :

انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أعطيتكم مالي تبذرونه
وما أطيق نبي حيه ، فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا : أعرض عن هذا المجاد
ندع أورش أنف ابن عمنا ، قال : لا والله حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ،
فتركوا أورش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها فأنما هي
مقارف ، فعمد اليها حاتم فمقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك :

أبلغ بني لام بأن خيوطهم عقرى وأن مجادهم لم يعجد
ها إنما مطرت مماؤكم دما ورفعت رأسك مثل رأس الأصيد
ليكون جيرانى كأتى بينكم نحلا لكندية وسبى وزند
وابن النجود اذا غدا متلاطما وابن المدور ذي المعجان الازبد
أبلغ نبي نعل بآي لم أكن أبداً لأفعلها طول المسند
لا جئتهم فلا وأترك صحبتي نهياً ولم تقدر بقائمة يدي

وحاتم شاعر فحل ولكن شهرته بالجوود والكرم غطت على شعره فأصبح
لا يعد في الشعراء الا عند قصد الاطالة والاستقصاء ، ولقد فصلته هاروية
بنت عفر - وكانت ملكة - على النابغة وحكمت له حين أشدها :

أماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني من طلابكم العذر
في قصة طويلة

ومن شعره الرائع قوله :

وعادلة هبت بلبل تلومني وقد غاب عيون انثريا فعددا
تلوم على أعطائي المال ضلة اذا ضن بالمسال البخيل وصردا
تقول : الا أمسك عليك فاني أرى المال عند المسكين معبدا
خزيني وحالي أن مالك وافر وكل امرئ جار على ما تعودا
أرى جواداً مات هزلاً لعلى أرى ما ترين أو بخيلاً مغلدا
والا فكفى بعض لومك واجملي الى رأي من تلحين رأيك مسندا

ألم تعلمي. اني اذا الضيف فاني
 أسود سادات المشيرة عارفا
 وألني لأعراض المشيرة حافظا
 وعز القرى أقرى السيدف المسرهدا
 ومن دون قومي في الشداثممدودا
 - وحقهم - حتى أكون المسودا
 وقوله :

أما والذي لا يعلم الغيب فيه
 لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهي
 وما كان بي ما كان والليل ملبس
 ألف بحلسي الزاد من دون صحبتي
 ويحبي العظام البيض وهي رميم
 مخافة يوما أن يقال لثيم
 رواق له فوق الأكام بهيم
 وقد آب نجم واستقل نجوم

(١) عمرو : هو أبو ثور عمرو بن معاذ بكر بن عبد الله الزبيدي ،
 أحد فرسان العرب وأبطالهم وصاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والاسلام
 ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم
 وأبل في وقائع الاسلام بلاء حسنا ، وله في معركة القادسية موقف مشهود
 كان سبب الفتح كما كان في وقعة اليرموك وغيرها منوارا فارسا شجاعا هاما .
 حدث عن نفسه قال : قدمت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قافلا من تبوك فاردت أن أدنو اليه فنمى من حوله فقال : دعوه ، فدنوت
 منه فقلت : أنعم صباحا أييت اللعن ، فقال : يا عمرو أسلم تسلم ، ويؤمنك
 الله من الكفرع الاكبر . فأسلت ، ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 سأله يوما : ما تقول في الحرب ؟ قال : مرة المذاق ، اذا كشفت عن ساق ، فن
 صبر عرف ، ومن ضعف تلف ، قال : فما تقول في الرمح ؟ قال : خليلك ،
 وربما خانك ، قال : فالنبل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب ، قال : فالترس ؟ قال :
 عليه تدور الدوائر ، قال : فالسيف ؟ قال : عبيدك تكلمتك أمك ، قال عمر :

بل أمك ، فقال : الحى أصرعتنى ، فأغلظ له عمر في الكلام فقال :

أتوعدنى كالك ذورعين بأنقم عيشة أو ذونواس ؟
فلا تمخرى بك ، كل ملك يصير لذلة بعد الشمس

فقال عمر : صدقت فاقص منى ، قال : بل أعفوا يا أمير المؤمنين ، لولا
آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أم ترك ! قال : وما هى ؟ قال :
سمعتك تقرأ : (أنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى)
والله لو علمت أنى اذا دخلتها مت لعملت

وهو شاعر مطبوع ، ومن جيد شعره

ولما رأيت الخيل زورا كأنها جداول ماء ارسلت فاسبطرت
ونجاشت الى النفس أول فكرة نذرت على مكروهاها فاسبطرت
ظلت كأنى للرماح رديشة أقاتل عن أحساب قوم وفرت
ولو أن قومي أنطقنى رمامهم لطقت وانكن للرماح أجرت
وقوله :

وقد عجبت أمانة أن رأتنى تفرع لمنى شيب فظيع
أشاب الرأس أيام طوال وهم ما تبلغه الضلوع
وزحف كتيبة للقاء أخري كان زهاءها رأس صلبع
وأسناد الاسنة نحو نحري وهز المشرفية والوقوع

وقوله :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
وصله بالزروع ، فكل شيء سمالك ، أو سموت له نزوع

وقوله :

ليس الجمال بمنزور فاعلم وأن رديت بردا ان الجمال معادن
ومناقب أورثن مجدا أعددت للحدثان سا بعة وعدادا عندي
وحسام ذا شطب يقدر البيض والابدان قدا كل امرئ يجرى الى
يوم الهياج بما استعدا لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاه شدا
وبدت محاسنها التي تخفى وعاد الامر جدا وبدت ليس كأنها
بدر السماء اذا تبدي نازلت ككيشهم ولم أر من زال الكيش بدا
كم ينفذون دمي وأن لذرأ لقيت بان أشدا كم من أخ لي صالح
بواته بيدي لحدا ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا
ووقد على كسري مع النعمان بن المنذر ليدافع عن العرب ويبطل ما كان
كسري قد نسبه اليهم فقال :

انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة
الارتياح ، وعفو الرأي خير من استكراه العكرة ، وتوقيف الخبرة خير من
اعتساف الحيرة ، فاجتنب طاعتنا بلفظك ، واكتظم بادرتنا بملكك ، وألزلنا
كنفك يسلس لك قيادنا ، فأنا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد
لنا قضا ، ولكن منعنا همانا من كل من رام لنا هضا

ب (١) سحبان وإيل : هو سحبان بن زفر بن أباد الوائلي (نسبة لوائل باهلة)
الشعبية المطمعة المضروب به المثل في البلاغة والبيان ، وفيه قال الأصمعي
كان اذا خطب يتصبب عرقا ، ولا يمد كلمة ، ولا يتوقف ولا يقعد حتى
يفرغ ، ونشأ في الجاهلية بين قبيلة وائل (احدى قبائل ربيعة) ولما ظهر
الاسلام أسلم ، وتقلبت به الاحوال حتى التحق بمعاوية رضى الله عنه فكان

يعدده للملمات ، وبنوكاً عليه عند المفاخرة : لقوة عارضته ، وسرعة خاطره ،
وقدم على معاوية وقد من خراسان وفيهم سعيد بن عثمان بن عفان فطلب
سحبان فلم يجده في منزله ، فاقترض من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال له
معاوية : تكلم ، فقال : أحضروا لي عصا ، قالوا : وما تصنع بها وأنت
بمضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ،
فضحك معاوية وأمر له باحضارها فلما وصلت اليه ركعها (خبرها) فلم ترق
في نظره فطلب عصاه فأخذها ثم خطب من صلاة الظهر الي أن حانت صلاة
العصر ، ماتنحني ، ولا سعل ، ولا توقف ، ولا تلسكاً ، ولا ابتداءً في معني
وخرج منه وقد بقي منه شيء . لما زالت تلك حاله حني دهش منه الحاضرون
فأشار اليه معاوية بيده ، فأشار اليه سحبان لا تقطع على كلامي ، فقال
معاوية الصلاة ، قال : هي أمامك ، نحن في صلاة وتحميد ، ووعد ووعيد
فقال معاوية : أنت أخطب العرب ، قال سحبان : والمعجم ، والجن ، والانس
وينسب اليه :

لقد علم اخي الجانون أنني إذا قلت اما بعد اني خطيبها

ومن خطبة له في الوعظ

أما بعد فان الدنيا دار عمر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من مكرم لمقركم
ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفي عليه أسراركم ، وأخرجوا من
الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حبيتم ، ولغيرها خلقتهم ،
اليوم عمل بلا حساب ، وغدا حساب بلا عمل ، أن الرجل اذا هلك ، قال
الناس ما ترك ، وقال الملائكة ما قدم ، فقدموا بعضا ، ليكون لكم قرضا ،
ولا تتركوا كلا ، يكون عليكم كلا

ومن جيد شعره في مدح طلحة الطلحات الخزاعي .

ياطلح أكرم من مشى حسبا وأعظام لتالد

وَأَفْهَى مِنْ قَصِيرٍ^(٤) . وَأَشْعَرَ مِنْ جَرِيرٍ . وَأَعَذَّبَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ
وَأَطْيَبَ مِنْ الْعَافِيَةِ . لِيَبْذُلِي وَمُرُوعَتِي^(٥) . وَإِتْلَافِ ذَخِيرَتِي . فَلَمَّا

منك العطاء فأعطني وعلى مدحك في المشاهد

والروى له كلام يسير جدا ، بل والذي روي على ندرته قد نسبه إلى غيره
بعض الرواة الوثوق بهم ، ومن هذا القطعة التي ذكرناها فقد نسبها أبو علي
القالي في أماليه إلى بعض الأعراب في صدر العصر العباسي ، ولعل السر في عدم
تدوين خطبه أنه كان يميل إلى الإطالة التي يعجز الرواة معها عن الحفظ على
أنها لم تكن من السيامة في شيء والقوم إذ ذلك لا يشغلهم غيرها
(٤) قصير : هو أحد أرباب الحجا والرأي من ثقافة جذية الأبرش الذين
جمعهم جذية حين استدعته الزباء إليها وعرضت عليه ملكها وزواجها فاستخفه
ما دعته إليه ، ورغب فيما أطمعته فيه فعرض على خاصته الأمر فاجتمع رأيهم
على أن يسير إليها فيستولى على ملكها ما عدا قصيرا — وكان أديبا حازما
أثيرا عند جذية — فالفهم فيما أشاروا به وقال : رأي قاتر ، وغدر حاضر
فذهبت كلمته مثلا ثم قال : الرأي أن نكتب إليها فان كانت صادقة في قولها
فلتقبل اليك والا لم تكنها من نفسك ولم تقع في حبالها وقد وترتها وقتلت
أباها فلم يوافق جذية ما أشار به قصير فقال قصير :

اني امرؤ لا يميل المعجز ترويتي اذا أتت دون شأني مرة الرزم

فقال جذية : لا ، وليكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح فذهبت

كلمته مثلا . ثم سار إليها فقتل ، والحادث مشهور عرفه الصبيان فلا حاجة بنا

إلى ذكره

(٥) المعنى أنني كنت في نظرهم جامعا لفضائل الصفات ، وكريم الخصال ،

تَحَفُّ المتاعُ . وَانْحَطَّ الشَّرَاعُ ^(١) وَفَرَّغَ الجِرَابُ ^(٢) . تَبَادَرَ القَوْمُ
البَابِ ^(٣) . لِمَا أَحْسَوْا بِالْقِصَّةِ . وَصَارَتْ فِي قُلُوبِهِمْ غُصَّةً ^(٤) . وَدَعَوْتِي

وشريف السجايما لما كان يهود عليهم من النفع وما كنت امنحهم من المعروف ،
وكذلك المومر موقر في نظر الناس مقبوط منهم فلا يجاس على هفوانه ،
ولا تمد له زلاته ، ولا آساء معاملته ، فاذا املق رحع كل شيء الى ضده
وانقلب الحل ، وتغيرت الشؤون . وجريز ، وأبو نواس : تقدمت ترجمتهما

(١) الشراع : كل شيء ارتفع وتصوب ، ومعنى انحطاطه نهاوية الى اسفل
وذلك كناية عن تغير حاله واطلاب دهره أو هو شراع السفينة ومعنى
انحطاطه حينئذ ركود الريح وتعطل السفينة عن السير وفيه من الكناية نفس
التي في المعنى الاول (٢) الجراب ، — بكسر اواه ولا يفتح أو الفتح فيه
لغة ضعيفة — : المزود والوعاء ، والجمع جرب بضمين أو حرب بضم فسكون
وأجربة ، ومعنى فراغه خلوه من المتاع ، وهذا كناية عن املاقه وبؤسه
وخلو ذات يده (٣) تبادل القوم الباب : أسرعوا في الحرب وتوجه كل واحد منهم
معرضا عنى موليا بوجهه نحو الباب فرارا منى ، والمعنى : أنهم مارالوا يمدون
على ، ويتقربون الى . ويحاولون بكل ما فيهم من جهد ان يتصلوا بي الى ان
نضب معين ثروتي ، وغاض ماء المال عندي وظهرت المتربة ، وبداهم سوء
حالي . فلما عرفوا عنى ذلك ، وشعروا بأنه لم يمد لهم لدى رقد تقروا ، منى
وفروا ، واسنقلوا ظلي

(٤) الغصة — نضم أوله — الشجا وما اعترض في الحلق فأشرق وجمعه
غصص ، تقرب منه غصصت بالطعام بالكسر أغصص غصصا (بوزان طرب)
فأنا غاص به وعصان ، وقال الشاعر :

ألى الماء يسمى من يغص بريقه فقل أين يسمى من يغص بماء

بُرْصَةٌ^(١) . وَأَنْبَعَثُوا لِلْفِرَارِ . كَرَمِيَّةَ الشَّرَارِ^(٢) . وَأَخَذْتَهُمُ الضُّجْرَةَ^(٣) .
فَانْسَلُّوا قَطْرَةَ قَطْرَةَ^(٤) . وَتَفَرَّقُوا يَمْنَةً وَيَسْرَةً^(٥) . وَبَقِيَتْ عَلَيَّ
الْآجِرَةُ^(٦) . قَدْ أَوْرَثُونِي الْحُسْرَةَ . وَاشْتَمَلَتْ مِنْهُمْ عَلَيَّ الْعَبْرَةُ .

وقال آخر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصار
والمراد هنا لازمه وهو الضيق ، والحزن ، وانقباض النفس ، وذلك لما
قاتهم من مجامع الانس ، ومحافل السرور ، ومجالس البهجة والطرب
(١) البرصة - بفتح أوله - : دويبة صغيرة معروفة ، ودعوني : لقبوني
وأطلقوا على هذه الكلمة تحقيرا لثاني ، واستهانة بي ، وتقليلًا لفائدتي وغنائي
وقد يكون بالضم وهو جمع مفردة البراص - بوزن سحاب - وهو البقعة التي
لا تثبت أو منازل الجن ، ويكون المعنى إذ ذاك أنهم صموا بذلك لفقره ،
وانتزاف ماله ، وذهاب ثروته ، وضياع ما كان حوله من الفائدة والمنفعة
(٢) الشرار : ما انفصل وتطاير من النار ، ومن طبيعة الشرار أن ينطلق
في الهواء بسرعة زائدة (٣) الضجرة - بضم أوله - : الضجر ، وهو ضيق
النفس والقلق والغم والتأمل (٤) إذا بلغ الماء درجة مخصوصة كان لا بد له
من مزايلة مكانه فيتساقط ويتقاطر فأذا حصل ذلك لم يكن أسرع منه فهو
يكنى بانسلاهم قطرة قطرة عن تسارعهم إلى الهرب منه ، واشتدادهم في الفرار
من وجهه (٥) يمنة ويسرة - بفتح أولهما - : أي يمينا وشمالا ، والمراد أنهم
فارقوه كل واحد منهم إلى جهة أذ لم يكن لهم ما يجتمعهم سوى مجلسه
(٦) المراد بقيت على الأرض منفردا ، والآجرة في الاصل واحد الآجر

لَأَسَاوِي بَعْرَةَ^(١) . وَحِيداً فَرِيداً كَالْبُومِ . الْمَوْسُومِ بِالشُّومِ^(٢)
 أَقْعُ وَأَقُومُ كَمَا الَّذِي كُنْتُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ . وَتَدِمْتُ حِينَ لَمْ تَنْفَعْنِي
 النَّدَامَةُ^(٣) فَبَدَلْتُ بِالْجَمَالِ وَحَشَّةً . وَصَارَتْ بِي طُرْشَةٌ^(٤) . أَقْبِحُ
 مِنْ رَهْطَةِ الْمُنَادِي . كَانِي رَاهِبٌ عُبَادِي^(٥) . وَقَدْ ذَهَبَ الْمَالُ وَبَقِيَ

وهو الطوب المحروق الذي يتخذ في البناء (١) أورتوني حسرة : مثله قول
 أبي ذؤيب

أودى نبي وأعقبوني حسرة فتخرموا ولكل جنب مصرع
 والعبرة - بفتح أوله - : الدمة ، والبكاء . وعبرة الجمل ونحوه معروفة
 والمعنى : غي ، وتركهم لي فريدا لا أنيس لي قد أعقبني الندم
 والتحسر على سابق أمري معهم وجملي أفضى جميع أوقاتي في البكاء والحيب
 وتركني بائسا مسكينا لا قيمة لي ولا عضد (٢) البوم والبومة : طائر يقال
 للذكر والانثى بوم وبومة ، والموسوم : المعروف واصل الوسم والسمة -
 كالوعد والمعدة - : العلامة . والبوم مما يتشاءم به ويتطير من صوته
 (٣) المعنى أنني أسفت وزاد بي الغم ولكن بعد فوات الوقت ولم يعد
 الندم ينفعني ولا الأسف يفيدني

(٤) المراد من الوحشة قبح الهيئة وتغييرها لأن ذلك هو الذي يقابل
 الجمال ، والطرشة في الأصل . الخفيف من الضم ، وأراد منه هنا ما اشتد
 منه وزاد بدليل تعقيبه بقوله : أقبح من رهطة وهو رجل عرف عنه الصمم
 الشديد

(٥) العباد : جمع طبد والنسبة هنا غير قياسية إذا أصل أن ينسب إلى
 المفرد . اللهم ألا إذا كان بتأويل التسمية بلفظ الجمع وأطلاقه على هذه الجماعة كالم

الطنز^(١) . وَحَصَلَ بِيَدِي ذَنْبُ الْعَنْزِ^(٢) . وَحَصَلْتُ فِي يَدَيَّ وَحْدِي
مُتَفَتِّتَةً كَبِدِي . لِتَمَسَّ جَدِّي . قَدْ قَرَحَتْ دُمُوعِي خَدِي^(٣) . أَعْمُرُ
مَنْزِلًا دَرَسَتْ طُلُوبُهُ^(٤) . وَعَفَّتْ مَعَالِمُهُ سَيُولُهُ^(٥) . فَأَضْحَى وَأَمْسَى

لهم . ومن صفات الراهب العزلة والابتعاد عن الناس وأراد من تشبيهه نفسه به
ذلك (١) طنز يطنز طنزا : سخر وتهزأ واستهان ، والمعنى : أنه قد ذهب
عنى جمال الغنى ، وأبهة اليسار وحالفتنى سخريه الفقر واستهانته

(٢) ذنب العنز كناية عن عدم وجود شيء عده لان ذنب العنز قصير
جاف لا يفع فيه ولا فائدة به فوجوده والعدم سواء

(٣) المعنى : أني بقيت في داري وحيدا حزينا آسفا باكيا متوجعا لما
نالى متألما مما نزل بي ، وتمجيني أبيات قلتها في مثل هذا الحال وهى :

بلوت الناس في عسر ويسر	وفى الحالين من فرج وضيق
ولما لم أجسد من يصطفينى	لغير المال والحسب العريق
تمضت يدي وما علقت بشيء	سوى الآلام والحزن العميق
أذا لم تلق فى القرناء خيرا	فأولى أن تعيش بلا رفيق

(٤) الطلل : ما بقى من آثار الديار أو الشخصوس من كل شيء ، وجمعه
طلول وأطلال ، ودرست : أعمت ، والمراد حلوها من القطين والسكان ، والمعنى
أنى صرت وحدي أعمر هذه الأماكن التى خلت بذهاهم (٥) عفت : درست
يقال : عفا المنزل ، وعفته الريح ، يتمدى ويلزم - وبأبهما عدا - وعفته الريح
بالتضعيف - أيضا ، وشدد للمبالغة ، والسيول : جمع سيل وهو ما انحدرو
من المطر وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

دمن عفت ومحامعالمها هطل أجش وبارح توب

بِرَبْمِهِ الْوُحُوشِ . تَجُولُ وَتَنُوشُ^(١) . وَقَدْ ذَهَبَ جَاهِي وَتَفِدَتْ
صِيحَاحِي^(٢) . وَقَالَ مُرَاحِي . وَسَلَّحْتُ فِي رَاحِي^(٣) . وَرَفَضَنِي النَّدْمَاءُ
وَالْإِخْوَانُ الْقَدَمَاءُ لَا يَرْفَعُ لِي رَأْسٌ . وَلَا أُعَدُّ مِنَ النَّاسِ . أَوْتَحُّ مِنْ
بَزِيْعِ الْهَرَّاسِ . وَرَزِينِ الْمَرَّاسِ^(٤) . أَتَرَدُّ عَلَيَّ الشُّطُّ . كَأَنِّي رَاعِي
الْبَيْطِ^(٥) . أَمْشِي وَأَنَا خَافِي . وَأَتَّبِعُ الْفَيَافِي^(٦) . عَيْتِي سَخِينَةٌ .

والمعنى : أن السيل بطول مروره بهذه الديار قد محا معالمها وعفا آثارها
(١) تجول وتنوش معنهما واحد ، والمراد أنه أصبح مسكنا للوحوش
تذهب فيه طورا وتجيء وتروح وتغدو (٢) تفدت : نيت وفي التنزيل
(ما عندكم ينفد وما عند الله باق) ، والصحيح : جمع صحيح وهو كل ما يعتمد عليه
والمراد ما كان بيده من المال (٣) مراحي : خفتي لأسداء المعروف ، وهو
من قولهم راح للمعروف يراح راحة إذا أخذته له خفة وأريحية ومنه الحديث
(ومن راح في الساعة الثانية الخ) لم يرد رواح النهار بل المراد خف اليها
وسلحت في راحي : الراح : الراحة والارتياح ، وسلح فيها أفسدها على نفسه
والمعنى : أن قلة المال وخلو اليد جعلاني لا أبادر للبذل ولا أخف إلى الاعطاء
كما كنت أولا وأن الاملاق تركني فاقد الراحة مسلوب الطمأنينة (٤) أوتح :
أخس وأضعف شأننا وأحط قيمة وأنزل قدرا ، والهراس : صانع الهريسة
والمراس : صانع الأمراس وهي الحبال ، ووزيع ووزين اسمان رجلين ، وقد
ضربهما مثلا في خسة القدر وضعف الجاه لأن صناعتهما في زمانه كانت أحط
الصناعات وأقلها قدرا (٥) الشط : هو شاطئ النهر ، والبيط : من نوع الاوز
وهما بالغان الماء وإذا كان لهما راع فهودائما ملازم لشاطئ الماء (٦) الفيافي :
الاراضي التي لا ماء بها ولا نبات ، وأراد من ذلك الكناية عن الاماكن التي

وَقَسِي رَهِينَةٌ ^(١) . كَانِي تَجْنُونَ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ دَيْرٍ . أَوْ عَيْرٍ يَدُورُ فِي
الْحَيْرِ ^(٢) . أَشَدُّ حُزْنًا مِنْ الْخُنْسَاءِ عَلَيَّ صَخْرٍ ^(٣) .

لا يوجد بها من الناس أحد لانه كان ينجل أن يروه وهو على هذه الحال
السيئة (١) يقل في الدماء على الرجل بالحزن : أسخن الله عينه ، وسخننت عينه
كما يقال في الدماء له بالمسرة : أقر الله عينه وفي التنزيل (قره عين لي ولك)
وتقسي رهينة : محبوسة ، والمعنى : ضيقة متألمة (٢) العير - بفتح أوله -
الحمار ، قال الشاعر :

ولا يقيم على ضعف يراد به ألا الاذلان عير الحمي والوتد

والحير : الحظيرة التي تعمل للماشية وقاية لها من الحر والبرد

(٣) الخنساء هي : السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ، أرقى

شواعر العرب ، وأحزن من بكى وندب

كان أبوها عمرو وأخواها صخر ومماوية سادات بني سليم من مضر ،
وكانت هي من أجل ساء عصرها ، فخطبها دريد بن الصمة فارس جشم ،
فرغبت عنه وآثرت الزوج في قومها فتزوجت منهم

وكانت تقول المقطعات من الشعر فلما قتل شقيقها مماوية ثم أخوها لأبيها
صخر جزعت عليهما جزعاً شديداً وبكتهما بكاء مراراً ، وكان أشد وجدها
على صخر لأنه كان شاطرهما هي وزوجها أمواله مراراً ، فهاج حزنها الشعر في
نفسها فقالت المراني المطولات وفاقت النساء والرجال فيها ، وأطالت عليهما
البكاء والمويل حتى تقرحت مآقيها وحتى ضرب بها المثل في الحزن والبكاء
وكثرة الرثاء ، وجاء الاسلام فوفدت مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلت ، وكان يعجبه شعرها ويستنشدتها ، ويقول : هيه يا خنساس ،
ويؤني بيده

وما فنئت تبكى صخرًا قبل الإسلام وبمده حتى صميت ، وبقيت ألي أنى
شهدت وقمة القادسية فى السنة الخامسة عشرة من الهجرة مع أولادها
الاربعة فأوصتهم وحضتهم على الصبر عند الزحف فقتلوا جميعاً ، فقالت :
الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ! ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها ، وتوفيت
بالبادية فى خلافة معاوية

فأما شعرها فقد أجمع أغلب علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء
ولا بمدها أشعر منها ، ومن فضل ليلى الأخيلىة لم ينكر أنها أرثى النساء ،
وكان بشار بن برد يقول : لم تنزل امرأة الشعر إلا ظهر الضمف فيه ، فقيل
له : وكذلك الخنساء ؟ فقال : تلك غدت الفحول !

ولم يكن شأنها عند شعراء الجاهلية أقل منه عند شعراء الإسلام فذلك
النايعة الديباني يقول لها - وقد أنشدته بسوق عكاظ قصيدتها التى مطلعها :
قذى بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت أذ خلت من أهلها الدار ؟
لولا أن أبا بصير (يريد الأعمش) أنشدنى قبلك لقلت انك أشعر من
بالسوق

ولشعر الخنساء رين فى السمع ، وهزة فى القلب . ووقع فى النفس ، لانه
صادر عن فؤاد محزون ، وما خرج من القلب حل فى القلب ، وكان فوق
ذلك لين اللفظ ، سهل الأسلوب ، حسن الديباجة

وسئل جرير : من أشعر النساء ؟ قال : أنا لولا الخنساء ، قيل : فبه
فضلتك ؟ قال : بقرها :

ان الزمان — وما يقنى له عجب أبقى لنا ذنبنا واستوصل الراس
أن الجديدين فى طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

ومن جيد شعرها قولها ترى أعاها صخرا :

أهني جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان الجري الجميل
رفيع العماد ، طويل النجا
إذا القوم مدوا بأيديهم
فقال الذي فوق أيديهم
يحمله القوم ما طاهم
وان ذكر المجد ألقيته
وان قصيدتها التي تقدم مطلعها :

وأن صخرا إذا نشتو لنحار
كأنه علم في رأسه نار
شهاد أندية ، للجيش جرار
وأن صخر لمولانا وسيدنا
وأن صخر لتأتم الهداة به
جمال ألوية ، هباط أودية

ومن قولها ترثيه :

ألا يا صخر أن أبكيت عيني
دفعت بك الخطوب وأنت حي
إذا قبح البناء على قتيل
فقد أضحكتني زمنا طويلا
من ذا يدفع الخطب الجميلا؟
رأيت بكاءك الحسن الجميلا

(١) عمرو : هو ابن الأنذر بن ماء السماء ، وهند أمه ، وكان قد قتل عمرو

ابن كلثوم في قصة ذكرناها عند ترجمته في المقامة المراقية وفي مقتله يقول :

أفنون بن صريم التغابي مفتخراً بفعل عمرو بن كلثوم من قصيدة له :

لمرك ما عمرو بن هند وقد دعا
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا
لتخدم أمي أمه بموفق
فأمسك من ندمانه بالخنق

وَقَدْ تَاهَ عَقْلِي وَتَلَّاشَتْ صِحَّتِي . وَفَرَّغْتَ صُرَّتِي ^(١) . وَفَرَّ غَلَامِي .
 وَكَثُرَتْ أَحْلَامِي . وَجَزْتُ فِي الْوَسْوَاسِ الْمِقْدَارَ . وَصِرْتُ بِمَنْزِلَةِ
 الْعُمَارِ . وَشَيْطَانِ الدَّارِ . أَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَأَخْفَى بِالنَّهَارِ . أَشْأَمُ مِنْ
 حَفَارِ . وَأَثْقَلُ مِنْ كِرَامِ الدَّارِ . وَأَرْعَنُ مِنْ طَيْطِي وَالْقَصَارِ ^(٢) .
 وَأَخْفَى مِنْ دَاوُدَ الْعَصَارِ . قَدْ حَالَفَتْنِي الْقِلَّةُ . وَشَمَّاتْنِي الذَّلَّةُ . وَخَرَجْتُ
 مِنَ الْمِلَّةِ . وَأُبْرِنْتُ فِي اللَّهِ ^(٣) . وَكُنْتُ أبا الْعَنْبَسِ . فَصِرْتُ أبا
 عَمَلَسِ ^(٤) .

وجلاه عمرو على الرأس ضربة بذي شطب صابي الحديد روثق
 وكان لعمرد أخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان وأخاه ،
 وإياه عنى الاخطل بقوله :

اني كليب أن صمى اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلا

(١) الصرة : وعاء الدراهم الذي توضع فيه (٢) العمار : الجن الذين
 يسكنون البيوت ، وشيطان الدار بيان له والحفار : الذي ينقب القبور ،
 وكراه الدار ثقيل جداً على من يسكنها بحيث لا يطيقه الا متضرراً متأففاً
 فلعمرك أن من كان أثقل منه لا طاقة لمخلوق على احتماله ، وأرعن : صيغة ،
 تدل على زيادة الرعونة وهي الحمق ، والقصار الذي صناعته تقصير الثياب ،
 وطيطي اسم رجل (٣) أنغضت في الله : أي كرهني الناس وابتغوني لأجل
 الله وابتغاء مرضاته وذلك لأنه خرج عن الملة (٤) العنبس في الاصل :
 الاسد ، والعملس : الذئب قال الشنقري :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط ذهلون وعرفاء جبال

قَدْ ضَلَّيْتُ الْمَحَجَّةَ . وَصَارَتْ عَلَيَّ الْحُجَّةُ ^(١) . لَا أُجِدُّ لِي نَاصِرًا .
 وَالْإِفْلَاسُ عِنْدِي أَرَاهُ حَاضِرًا ^(٢) . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ قَدْ صَعَبَ .
 وَالزَّمَانَ قَدْ كَلَبَ ^(٣) . آتَمَسْتُ الدَّرْهَمَ فَإِذَا هُوَ مَعَ النَّسْرَيْنِ ^(٤) .
 وَعِنْدَهُ مُنْقَطِعَ الْبَحْرَيْنِ ^(٥) . وَأَبْعَدُ مِنَ الْفَرَقْدَيْنِ ^(٦)

فهو يشير إلى المعنى الأصلي للفظين ويروى بدل عملس (عفلس ، وأبافقوس)
 وليست بشيء ، والمعنى أنني كنت عظيمًا بها بمنظور إلى نظرة الاحترام
 فأصبحت محترماً مرذولاً ينظرنى الناس بعين المقت والازدراء

(١) المحجة : نهج الطريق ، والسبيل الواضح البين ، والحجة : البرهان ،
 والدليل ، والمعنى أنني لم أتدبر الأمر ولم أتهج أعدل السبل وأقومها وأكثرها
 هداية وأبينها فقام الدليل بما وصلت حالي إليه على أنني أستحق ذلك ولم أجد
 الأجزاء ما صنعت يدي (٢) المعنى : أنه لم ينصرني على بلواء الرومان وكيدهم
 أحد بل خذلني الناس جميعاً ، وكنت أجدني دائماً مفلساً معدماً
 (٣) كلب : يصح أن يكون من قولهم : كلب - كفرح - : إذا عضه
 الكلب المصاب بداء الكلب وهو إذا عض إنساناً لم يبرأ منه إلا مع الجهد
 والمشقة ويصح أن يكون من الكلبة بضم أوله وهي الشدة والضيق والنعط
 ويصح أن يكون من قولهم : كلب الشجر إذا لم يجد ربه نخش ورقه وعلق
 به ثوب من يمر به

(٤) النسران : هما الكوكبان اللذان يسمى أحدهما النسرا الطائر والآخر
 النسرا الواقع ، ومن ذلك الذي يمكنه الوصول إليهما ليستخلص الدينار أو الدرهم ؛
 (٥) البحرين : المراد بهما المحيط الغربي والمحيط الشرقي ولم يتيسر الوصول
 إليهما حينذاك (٦) الفرقدان : هما نجمان يتمان بالقرب من القطب الشمالي

تَفَرَّجَتْ أُسَيْحُ . كَانِيَ الْمَسِيحُ ^(١) . نُجِلَتْ خُرَّاسَانُ . الْخُرَّابَ مِنْهَا
وَالْعُمْرَانَ . إِلَى كَرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ وَجِيلَانَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَإِلَى عُمَانَ
إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالنُّوبَةَ وَالْقُبْطِ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَمَكَّةَ
وَالطَّائِفِ أَجُولُ الْبَرَاقِي وَالْقِفَارِ . وَأَصْطَلَى بِالنَّارِ . وَأَوَى مَعَ
الْحَمَارِ ^(٢) . حَتَّى اسْوَدَّتْ وَجَنَّتَايَ . وَتَمَلَّصَتْ خُصَيْتَايَ . بَجَمَّتْ
مِنَ النَّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَسْمَارِ ^(٣) . وَالْفَوَائِدِ وَالْآثَارِ . وَأَشْعَارِ
الْمُتَطَرِّفِينَ وَسَخَفِ الْمَلْهِينَ . وَأَسْمَارِ الْمُتَيْمِينَ ^(٤) . وَأَحْكَامِ
الْمُتَفَلْسِفِينَ . وَحِيلِ الْمُشْعُوذِينَ . وَنَوَامِيسِ الْمُتَمَخَّرِقِينَ ^(٥) . وَنَوَادِرِ
الْمُنَادِمِينَ . وَرِزْقِ الْمُنْجَمِينَ ^(٦) . وَأَطْفِ الْمُتَطَبِّبِينَ . وَكِيَادِ

ويهدى بهما وأحدهما أكثر وضوحاً من الثاني

(١) المسيح : هو عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام

(٢) أوى المنزل وأوى إليه أويًا — بضم فكسر فياء مشددة — وربما
كسر أوله أيضاً : سكنه ونزل فيه ، والمراد أنه نافع من الاعواز مبلغاً لم يكن
يجد لنفسه مأوى ينزله ولا مبيتاً يستريح إليه غير مكان الحمار (٣) الاسمار :
أحاديث الليل التي يجتمع عليها الناس ويروونها (٤) المتيمين : هم العشاق ،
وأرباب الغرام ، وأهل الهوى (٥) مخرق — بوزن دحرج — : كذب ،
وموه . وقال الباطل ، وافترى ، وأراد بنواميسهم طرقهم التي يتخذونها
لخداع الناس وغرورهم ، وحيلهم التي يستعملونها لادخال الغفلة على المنصتين
اليهم ، وأساليبهم في تخدير الافكار وتسميم العقول

(٦) المنجمون : هم الجماعة التي تدعى معرفة أحكام النجوم وتأثيرها في

حالم العناصر ، ورزقهم : التكهين والابخار بالغيب وذكر المجهولات وغيرها من الوسائل التي يحتالون بها على الناس لاستدرار الأَكْف واستنباط الاموال وابتزازها

(١) المخنثون : جماعة من الرجال يتشبهون بالنساء ، ومن حوادثهم مذكوره صاحب الاغانى قال : خرج يحيى بن الحكم - وهو أمير على المدينة - فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيى بن الحكم جلس ، فاستراب به ، فوجه أعوانه في طلبه ، فأثوا به كأنه امرأة في ثياب مصبغة مصتولة وهو ممتشط مخنضب ، فقال له أعوانه : هذا ابن نفاش المخنث فقال له : ما أحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيئاً ! أتقرأ أم القرآن ؟ فقال : يا أبانا ، او عرفت أمهن عرفت البنات ، فقال له : أنتهزاً بالقرآن لا أم لك ؟ وأمر به فضربت عنقه ، وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلاثمائة درهم . قال زرجون المخنث : فخرجت بمد ذلك أريد العالمة فاذا بصوت دف أعجبنى فدنوت من الباب حتى فهمت نغمات قوم آنس بهم (!؟) ففتحتة ودخلت فاذا بطوبس (أحد مخنثي المدينة) قائم في يده الدف يتغنى فلما رأيته قال لي : ايه يا زرجون ، قتل يحيى بن الحكم بن نفاش ؟ قلت : نعم . قال : وجعل في المخنثين ثلاثمائة درهم ؟ قلت : نعم ، فاندفع بغنى :

ما بال أهلك يارباب خزرا كأنهم غضاب

انزرت أهلك أوعدوا وتهر دونهم الكلاب

ثم قال لي : ويحك ! أذا جعل في زيادة ولا فضاني عليهم في الجمل بفضلتي ؟
ومن أشهر المخنثين أبو عبد النعمان عيسى بن عبد الله مولى بنى مخزوم الشهير بطويس وكان مخنثاً ما جنا ظريفاً يسكن المدينة وهو أول من غنى بها

على الدف بالعربية وله أخبار تدل على مكره وفطنته . قيل : كان عبد الله بن جعفر ومعه أخدان له في عشية من عشايا الربيع فراحوا عليهم السماء بمطر جودى أسأل كل شيء ، فقال عبد الله : هو لكم في العميق ؟ - وهو متنزه أهل المدينة في الربيع والمطر - فركبوا ، ثم أتوا العميق فوقفوا على شاطئه وهو يرمى بالزبد فانهم لينظرون اذ جادت السماء فقال عبد الله لاصحابه : ليس معنا جنة نستجن بها ، وهذه سماء خائفة أن تبسل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنسكن فيه ويحدثنا ويضحكنا - وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع أصحابه ، ولم يروه - فقال عبد الرحمن بن حسان : جئت فذاك ، وما تريد من منزل طويس عليه غضب الله هو مخنت شائن لمن عرفه ، فقال عبد الله : لا تقل ذلك فانه خفيف لنا فيه أنس ، فلما استوفى طويس الكلام تمجلى الى منزله فقال لامرأته : ويحك ، قد جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك ؟ قالت : تذبج هذه العناق وكانت قد ربتهما للين ، وأختبز رقاقا ، وبادر بذبحها ، وعجنت هي . وخرج وتلقاه مقبلا اليه ، فقال له طويس : بأبي أنت وأمي ، هذا المطر هل لك في المنزل فتسكن به الى أن تكف السماء ؟ قال : أياك أريد ، قال : فامض ياسيدي على بركة الله ، وجاء يمشى بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا الى أن أدرك الطعام فاستأذن عليه وأتى بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل معه القوم وأعجبه طعامه ثم قال طويس : يا بأبي أنت وأمي أما أغنيك ؟ قال : بلى ، فأخذ الدف وانطلق يغنى :

يا خليلي يا بني سهدى لم تم عيني ولم تكد

كيف تاحوني على رجل أنس ، تلتذه ككبيدي

فطرب القوم ، وقالوا : والله أحسنت ، فقال : يا سيدي . أتدرى لمن

هذا الشعر ؟ قال : لا ، قال : هذا الفارعة بنت حسان وهي تمشق عبد الرحمن

وَدَخَسَةَ الْجَرَابِزَةَ ^(٢) وَشَيْطَنَةَ الْأَبَالِسَةِ مَا قَصَّرَ عَنْهُ فَتَيْبًا الشَّعْبِيَّ .
وَحِفْظُ الضُّبِّيِّ ^(٣)

ابن الحرث الخزومي وتفول فيه ، فسكت القوم ، وضرب عبد الرحمن برأسه
فلو ثبت له الارض لذهب فيها ، وعلم عبد الله أنه اقتص من عبد الرحمن
(٢) الدخسة مأخوذة من قولهم : دخسة اذا حدعه ، والجرايزة : جمع
جربذ وهو الخبيث الخاتل الخداع (٣) الضبي : هو أبو عبد الرحمن المفضل
بن محمد الضبي الثقة ، أحد أكابر الكوفيين ، وعنه أخذ أبو زيد الأنصاري
لثقتة وحفظه وروايته ، وللهدي جمع الأشعار المختارة المسماة (بالمفضليات)
وهي تزيد وتنقص بحسب الرواة الذين نقلوا عنه وأصح رواياتها رواية أبي
عبد الله بن الأعرابي عنه ، وله من الكتب سواها كتاب الأمثال وكتاب
معاني الشعر وكتاب العروض ، قال خلف الأحمر : أخذت على المفضل الضبي
وقد أنشد لامرئ القيس :

نمس بأطراف الجياد أ كفننا إذا نحن قننا عن شواء مهضب

فقلت : انما هو نمش لأن المش مسح اليد بالشئ الخشن ومنه سمى مندبل
والعمر مشوشا ، ويروي أن سليمان بن علي الهاشمي بالبصرة جمع بين المفضل
الضبي والاصمعي فأنشد المفضل قول أوس بن حجر :

و ذات هدم طار نواشرها تصمت بالماء تولبا جذبا

وروي جذبا بفتح الذا ل فنظر الاصمعي اليه — وكان أحدث سنا منه —
فقال : انما هو تولبا جذبا ، وأراد تقريره على الخطأ فلم ينظر المفضل اليه
فقال : كذلك أنشدته ، فعال الاصمعي : أخطأت انما هو تولبا جذعا (بكسر
الذال) فقال المفضل : جذعا ، جذعا ، ورفع صوته ، فقال سليمان بن علي :
من تحبان أن يحكم بينكما ؟ فاتقيا على غلام من بني أسد حافظ للشعر ، فأحضره

فمرضا عليه ما اختلفا فيه ، فقال بقول الاصمعي وصوب رأيه ، فقال المفضل :
وما الجذع ؟ قال : السىء الغذاء ، وهكذا هو في كلامهم ، ومنه قولهم :
أجذعت أمه اذا أساءت غذاءه

وقد أخذ كتابه المفضليات عن السنة النقلة والرواة ، فأما أبو تمام فقد
أخذ حماسه عن كتب مدونة
وتوفي المفضل سنة ١٦٨ هـ

(١) الكلبى : هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبى ،
نشأ بالكوفة وكان نسبة عالما بأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها ، أخذ
عن أبيه محمد بن السائب ، وكان محمد هذا من علماء الكوفة بالتفسير والاخبار
وأيام الناس معدودا بين المفسرين والنسابين توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ ولم
يخلف الا كتابا في تفسير القرآن ، أما هشام انه خلف نحو مائة كتاب
بعضها في الاحلاف والبعض الآخر في المآثر والبيوتات ، والمنافرات ،
والموفودات ، وبعضها في أخبار الاوائل ، وبعضها في ما قارب الاسلام من
أمر الجاهلية ، وغيرها في أخبار الاسلام ، وأخبار الملدان وأخبار الشعر وأيام
العرب والاسمار والانساب ، وأم ما كتبه في الانساب كتاب النسب الكبير
ويحتوي على أنساب أم قبائل العرب من المدنانية والقحطانية فضلا عن
الانساب المفردة لاشهر القبائل على حدة ، وله كتاب في نسب فحول الخليل في
الجاهلية والاسلام ، وكتاب تنكيص الاصنام

وروى عن هشام ابنه العباس وغيره ، وكان من أحفظ الناس ، قال محمد
ابن السري : قال لي هشام الكلبى : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم
ينسه أحد ، كان لي هم يعاقبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت لا أخرج

فَأَسْتَرْفَدْتُ وَاجْتَدَيْتُ . وَتَوَسَّلْتُ وَتَكَدَيْتُ ^(١) . وَمَدَحْتُ
 وَهَاجَيْتُ . حَتَّى كَسَيْتُ ثَرَوَةً مِنَ الْمَالِ وَأَخَذْتُ مِنَ الصَّفَائِحِ
 الْهِنْدِيَّةِ ^(٢) . وَالْقُضْبِ الْبِمَانِيَّةِ ^(٣) . وَالذَّرُوعِ السَّابِرِيَّةِ ^(٤) .

حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام (٢)

وتوفي هشام سنة ٢٠٤ في خلافة المأمون العباسي وقيل سنة ٢٠٦ في
 خلافته أيضا

(١) استرفد : طلب الرشد ، وهو العطاء ، واجدى الناس ومثله جداهم :
 طلب جدواهم ، وهي العطاء أيضا ، وتكدي قريب من ذلك ، ويروي بدل
 تكديت تحريت ومعناه طلبت ما هو بي أحرى وأولى

(٢) الصفائح : جمع صفيحة وهي السيف ، والهندية : المنسوبة إلى
 الهند ، وكانت قديما مشهورة بصنع السيف قال عنتره :

ولقد ذكرك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
 فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت ككبارق تفرك المتبسم

(٣) القضب : جمع قضيب وهو السيف العاطع ، والبمانية : المنسوبة إلى
 اليمن وقال عنتره أيضا :

وما لبسته ألا وسيفي ورعى في الوعى فرسا رهان
 وكان أجاتي أياه أنى عطف علىه موار العنان
 بأسم من رماح الخط لدن وأبيض صارم ذكر يمان

(٤) السابرية : درع دقيق النسج في أحكام ولعل أصل نسبتها إلى سابور
 أحد مدائن الفرس أو ملك من ملوكها وألها تنسب الثياب السابرية وهي ثياب
 بيض رفاق قال عنتره

وَالدَّرَقِ التَّبْتِيَّةِ (١) . وَالرَّمَايحِ الخَطِيَّةِ (٢) . وَالْحَرَابِ الْبَرْبَرِيَّةِ .
وَالخَيْلِ الْعِتَاقِ الْجُرْدِيَّةِ (٣) . وَالْبَيْغَالِ الْأَرْمَنِيَّةِ (٤) .

وبطن كلمي السابرية لين أقب لطيف ضمير الكشع أنعج
(١) الدرق : جمع درقة وهي ترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب ،
والتبته : نسبة إلى بلاد تبت (بوزن سكر) قال في القاموس : هي بلاد
بالمشرق أهمى وهي البلاد التي في شرقي كشمير وشمال الهند ونيبال وجنوب
تركستان واهلها مجيدون لصناعة الدرق (٢) الرماح ، ومثله الأرماع :
جمع رمح والخطية المنسوبة إلى الخط وهو مرفأ سفن بالبحرين لأنها تباع
فيه أو تصنع ، وقد ذكرنا في شعر عنتره السابق شاهدا لذلك وقال أيضا :

وَأني أعشق السم العوالي وغيري يعشق البيض الرقا
وكاسات الأسنان لي شراب ألد به اصطباطا واغتباقا
وأطراف القنا الخطى تقلى ويريحاني إذا المضمار ضاقا
(٣) العتاق : جمع عتيق وهو النجيب من الخيل ، قال الشاعر :

جزى الله الجواد اليوم عنى بما يجزى به الخيل العتاقا

والجردية : نسبة إلى الارض الجردة المستوية المنجردة وخيلها أصلب الخيول
وأجودها .

(٤) الأرمينية : نسبة إلى أرمينية وهي - بهمة مكسورة فراء ساكنة
وفي الآخر ياء مفتوحة أو مشددة - كورة بالروم أو أربعة أقاليم أو أربعة
كور متصل بعضها ببعض يقال لكل كورة منها أرمينية والنسبة إليها
أرمي بالفتح .

وَالْحَمْرِ الْمَرِيسِيَّةِ^(١) . وَالذَّبَابِيجِ الرَّومِيَّةِ^(٢) . وَالْخَزُوزِ السُّوسِيَّةِ^(٣) .
 وَأَنْوَاعِ الطَّرْفِ وَاللُّطْفِ^(٤) . وَالْهَدَايَا وَالتَّحْفِ . مَعَ حُسْنِ الْحَالِ .
 وَكَثْرَةِ الْمَالِ . فَلَمَّا قَدِمْتُ بَغْدَادَ وَوَجَدَ الْقَوْمُ خَبْرِي . وَمَا رَزَقْتَهُ^(٥)
 فِي سَفَرِي . سُرُّوا بِمَقْدَمِي . وَصَارُوا بِاجْمَعِهِمْ إِلَى^(٥) يَشْكُونَ
 مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ لِمَقْدَمِي . وَمَا نَالَهُمْ لِمَقْدَمِي . وَشَكَّوْا شِدَّةَ
 الشُّوقِ . وَرَزَقَ التُّوقِ^(٦) .

- (١) الريسية : نسبة إلى مريسة وهي - بوزن سكيئة - بلدة منها
 بشر بن غياث الريسي أحد رؤساء المعتزلة ولفي دعوى خالق القرآن مناظرات
 طويلة حضرها المأمون الخليفة العباسي وكان علي رأيه
- (٢) الدبابيج : جمع ديباجة وهو ثوب سداه ولحمته من حرير .
- (٣) الخزوز : جمع خز وهو الثوب المنسوج من صوف وحرير
 والسوسية : نسبة إلى سوس وهي كورة من كور الأهواز
- (٤) الطرف : جمع طرفة - بوزن غرفة وغرف - وهي البديع المستملح
 والغريب المستحسن ، ومثلها اللطف
- (٥) المعنى : أنني عدت بغداد وقد عادت إلى الثروة ، وصحبتني الميسرة
 فجمعت أنواع الأموال وضروبها وحصلت على صنوف الأحاديث وأقانيها
 من كل ما يزيد الرغبة في ويحبب لهم القرب مني فلما علموا بذلك نهضوا إلى
 باشين مسرورين وجاءوني فرحين مستبشرين
- (٦) التوق : شدة الحب مع شدة الشوق ، ورزؤه : الألم الذي يجده

وَجَمَلَ كُلُّ وَاحِدِهِمْ يَمْتَدِرُ مِمَّا فَهَلْ وَيُظْهِرُ النَّدَمَ عَلَى مَا صَنَعَ . فَأَوْهَمْتَهُمْ
 أ^١ قَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ وَلَمْ أَظْهِرْ لَهُمْ أَثَرَ الْمَوْجِدَةِ عَلَيْهِمْ " بِمَا تَقَدَّمَ
 فَطَابَتْ نَفُوسُهُمْ . وَسَكَنْتْ جَوَارِحُهُمْ وَأَنْصَرَفُوا عَلَيَّ ذَلِكَ وَعَادُوا
 إِلَيَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَحَبَسْتَهُمْ عِنْدِي " (٢) وَوَجَّهْتُ وَكَيْلِي إِلَى السُّوقِ
 فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِشِرَائِهِ إِلَّا أَنِي بِهِ وَكَانَتْ لَنَا طَبَاخَةٌ
 حَاذِقَةٌ فَاتَّخَذْتُ عِشْرِينَ لُونًا مِنْ تَلَايَا مُخْرَقَاتٍ . وَأَلْوَانًا مِنْ
 طَبَاهِجَاتٍ . وَنَوَادِرَ مُعَدَّاتٍ " (٣) . وَأَكَلْنَا وَانْتَقَلْنَا إِلَى تَجْلِسِ

المحب عند فراق حبيبه ، وربما كان الشوق هو الجود بالنفس ورزؤه شدته
 وبليته وكأنهم ماتوا ثم بعثوا بمقدمه ونشروا بعودته لأنه كان حياتهم ، أو
 هو خروج الدموع من الشجون ، ومعناه : أنهم جاؤوه يشكون له صعوبة
 الفراق والآله ، ويبثونه شدة الوجد إليه ، وما ذرفوه من الدموع بعده
 (١) الموجدة : الحقد ، والضعيفة ، وألم النفس ، والمعنى : أني أظهرت لهم
 ارتياحي لملاقاتهم وبششت في وجوههم وأبديت الانس بهم ، وأبنت لهم أني
 لا أحمل في نفسي ألما ، ولا أجد في صدري حرجا مما فعلوا معي قديما
 (٢) حبستهم : منعتهم من الانطلاق إلى متارهم وطلبت منهم البقاء لدي
 لينالوا من الطعام والشراب وأنواع الملهيات ما يليق بتقديم ألفتهم وسابق وداهم
 (٣) الطباهجات جمع طباهجه وهي نوع من اللحم يقلى وقد تقدم في
 أول المقامة ذلك وقد قال الشاعر :

فنضحني سكارى والمدام مصنف يدار علينا والطعام المطبوخ
 ونوادير : أصناف نادرة أي قليلة الوجود ومعدات - بزنة اسم المفعول - :

الشَّرَابِ فَأَحْضِرَتْ لَهُمْ زَهْرَاءَ خَنْدَرِيسِيَّةَ^(١) وَمُغْنِيَاتٍ حِسَانٍ
مُحْسِنَاتٍ . فَأَخَذُوا فِي شَأْنِهِمْ وَشَرِبْنَا . فَضَى لَنَا أَحْسَنُ يَوْمٍ يَكُونُ
وَقَدْ كُنْتُ اسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ بَعْدَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ صِنًّا مِنْ صِنَانِ
الْبَاذِئِجَانِ . كُلُّ صِنٍّ بِأَرْبَعَةِ آذَانٍ^(٢) . وَاسْتَأْجَرَ غُلَامِي لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ تَحْمَالًا كُلُّ تَحْمَالٍ بِدِرْهَمَيْنِ وَعَرَفَ الْجَمَالَيْنِ مَنَازِلَ الْقَوْمِ وَتَقَدَّمَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوْافَاةِ بِعِشَاءِ الْآخِرَةِ . وَتَقَدَّمْتُ إِلَى غُلَامِي وَكَانَ دَاهِيَةً أَنْ يَدْفَعَ

مهيئات ، و يروي مستبعدات ومعناه عزيزة الوجود فيكون كالتأ كيد لقوله
نوادر (١) زهراء : مشرقة متلاثة ، والخندريس — من أسماء الحر —
القديمة قال :

تطوف عليهم خندريس مدامة تري حبيبا من فوقها حين تخرج

وانما أتى بها على صيغة النسبة لان الشئ اذا نسب لنفسه كان أبلغ في الدلالة

على معناه وأوضح في افادة الشهرة

(٢) الصن — بالكسر — : شبه السلة المطبقة بحمل فيها الخبز ونحوه ،

وخصه بأن يكون من أصنان الباذئجان لكبره ولذلك تراه قال بأربعة آذان ،
والآذان ما يحمل منه تشبه العرى في أطرافه

والمعنى أنى حين وردوا هلي أكرمت منوهم وطهأنت خاطرهم فأحضرت

لهم أطايب المأكول ولذيذ المشروب ، وأردت أن أنتقم منهم واثأر لنفسي

فكلفت خادمي بشراء خمسة عشر صنا واستأجار الجمالين وتعريفهم منازل

القوم كما سيذكره من بعد

إِلَى الْقَوْمِ بِالْمَنْ وَالرَّطْلِ (١) وَيَصْرِفَ لَهُمْ وَأَنَا أُبَخَّرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ النَّدَّ
وَالْعُودَ وَالْعَنْبِرَ . فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ أَمْوَاتٌ
لَا يَعْقِلُونَ (٢) . وَوَأَقَانَا غَلْمَانَهُمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
بِدَابَّةٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ بَعَلَةٍ . فَمَرَّفْتَهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدِي اللَّيْلَةَ بَاتِتُونَ فَأَنْصَرَفُوا
وَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَالِ الْمُزَيْنِ فَأَحْضَرْتُهُ وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ
وَسَقَيْتُهُ مِنَ الشَّرَابِ الْقَطْرِي (٣) فَشَرِبَ حَتَّى تَمَلَّ (٤) . وَجَعَلْتُ فِي
فِيهِ دِينَارَيْنِ أَحْمَرَيْنِ (٥) وَقُلْتُ : شَأْنُكَ وَالْقَوْمَ . تَخَافُ فِي سَاعَةٍ

- (١) الداهية : الاربب الفطر والمجرب الخير ، والرطل معروف ، والمن
مكيال يسع قريبا من رطلين ، أو هو ميزان وقال الشاعر :
* عصا في رأسها منوا حديد * والمراد حينئذ مقداره كيلا ، وجمعه أمانان
(٢) الند : نوع من أنواع الطيب ، والتبخير به : أذاعة رائحته ، أو هو
العنبر وعطفه عليه لتفخيم الأمر وتعظيمه ، والعود والعنبر : معروفان
والمعنى : أننى أمرت الخادم أن يسقيهم الخمر بقدر كبير حتى تعمل في
رؤوسهم عملا عظيما فلا يستطيعون أن يعرفوا ما تصنع بهم بعد ولا يمكنهم
أن يدفعوا عن أنفسهم
(٣) القطريلى : نسبة الى قطربل وهي قرية بالعراق شهيرة بصناعة الخمر
وأجادتها قال :

قطربل مرعى ولي بفرى الـ كرخ مصيف وأمى العنب

(٤) تمل : سكر ، وترنح ، وتمايل (٥) جعلت في فيه : أعطيته ليسكت

على ما يري ويستر ما ينظر ويفعل ما أمره دون امتناع كرشوة مثلا

وَاحِدَةٍ تَحْمِلُ عَشْرَةَ لَحِيَةٍ فَصَارَ الْقَوْمُ جُرْدًا مُرْدًا كَأَهْلِ الْجَنَّةِ .
 وَجَعَلْتُ لَحِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَضْرُورَةً فِي تَوْبِهِ وَمَعَهَا رُقْمَةٌ
 مَكْتُوبٌ فِيهَا : « مَنْ أَضْمَرَ بِصَدِيقِهِ الْغَدْرَ وَتَرَكَ الْوَفَاءَ كَانَ هَذَا
 مِكْافَأَتَهُ وَابْتِزَاءَهُ » . وَجَعَلْتُهَا فِي جَنِبِهِ وَشَدَدْنَا هُمْ . فِي الصَّنَانِ وَوَأَى
 الْحَالُونَ عِشَاءَ الْآخِرَةِ . تَحْمَلُوهُمْ بِكَرَّةٍ خَاسِرَةٍ (١) . فَحَصَلُوا فِي
 مَنَازِلِهِمْ (٢) . فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا فِي نَفْسِهِمْ هَمًّا عَظِيمًا . لَا يَخْرُجُ
 مِنْهُمْ تَاجِرٌ إِلَى دُكَّانِهِ وَلَا كَاتِبٌ إِلَى دِيْوَانِهِ . وَلَا يَظْهَرُ لِإِخْوَانِهِ (٣) .
 فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَوَلِهِمْ (٤) . مِنْ نِسَاءٍ وَغِلْمَانٍ
 وَرِجَالٍ يَسْتَمِعُونَ نِيَّ وَبُرْهَانِي . وَيَسْتَحْكِمُونَ اللَّهَ عَلَيَّ (٥) وَأَنَا سَاكِتٌ
 لَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا وَلَا أَعْبَأُ بِتَمَلُّهِمْ . وَشَاعَ الْخَبْرُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِفِعْلِي
 مَعَهُمْ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ يَزْدَادُ حَتَّى بَلَغَ الْوَزِيرَ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ (٦) .

(١) الكرة : الرجعة ، والعودة ، والابوة ، والظلمة التي شملت الخزي
 والمار واصطحبت بالفصيحة والخجل ، وفي التنزيل (تلك أذن كرة خاسرة)
 (٢) حصلوا : صاروا ، ووجدوا (٣) رأواها عظيمًا : أي اشتملت نفوسهم
 على الهم وعما الألم لما وجدوه من سوء حالهم وتغيير هندامهم فقبعوا في
 بيوتهم ، ولزموا منازلهم ، ولم يجسروا على مزاوله عملهم لئلا يكونوا عرضة
 لسخرية الناس واستهزائهم (٤) خولهم : عبدهم وحاشيتهم (٥) يطلبون
 من الله حكمه وتنفيذ عقوبته في (٦) قال الاستاذ الامام : القاسم بن عبيد
 الله هو والد أبي جعفر محمد بن القاسم الذي استوزره الخليفة العباسي القاهر

بعد عزل أبي علي بن مقله واستوزر أبوه عبيد الله لاخليفة المعتضد كما استوزر
هوله أيضا سنة ٢٧١ هـ ولعله كان استوزر للموفق قبل هذا التاريخ حتى يمكن
لابي العنيس أن يحكى عنه في وزارته قبل موته فقد مات أبو العنيس سنة
٢٧٥ هـ ثم قال : ويمكن أن يكون المصنف وهم في رواية القصة عن أبي العنيس
ونقول لم يستوزر القاسم للموفق وإنما استوزر للمعتضد والمكتفى واستوزر
أبوه عبيد الله للمعتضد واستوزر جده سليمان بن وهب المهتدي ، والقاسم
أبناء الحسين بن القاسم وأبو جعفر محمد بن القاسم ، واستوزر الحسين بن القاسم
للمقتدر ولذلك كان يقال للحسين هو أعرف الناس بالوزارة لتوارثه طاعن آباءه
وفي الحسين يقول الشاعر :

ياوزير بن وزير — بن وزير بن وزير
نسقا كالدر أذ نظم في عقد النجور

وكان القاسم بن عبيد الله من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء ، وكان
شهما ، قاضيا ، لبيبا ، محصلا ، كريما ، مهيبا ، جارا ، وكان يطمع في دينه ،
وهو الذي قتل ابن الرومي بالسهم (كما أسلفنا في ترجمته بالمقامة العراقية)
وكان ابن الرومي منقطعا اليهم يمدحهم ، وكانوا يقصرون في حقه في بعض
الأحايين ، فهجاهم — وكان هجاء لم يسلم من لسانه أحد . . . وفي بني وهب
يقول ابن المعتز :

لآل سليمان بن وهب صنائع لدي ومعروف الى تقدا
هم ذلوا الى الدهر بعد شماسه وهم غسلوا من نور والدي لدا
وفي هجائهم يقول بعض الشعراء :

اذا رأيت بني وهب بمنزلة لم تدرأبهم الاثني من الذكر
قميص أنثام ينقد من قبل وقص ذكرانهم اينقد من دبر

ولما مات المعتضد كان المكتفى بالرقعة فقام القاسم بأخذ البيعة له — كنفني

وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ كَاتِبًا لَهُ فَأَتَقَدَّهُ (١) . فَقِيلَ : إِنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ . قَالَ : وَلَمْ ؟ . قِيلَ : مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ أَبُو
الْعَنَبَسِ لِأَنَّهُ كَانَ آمْتَحِنَ بَعْشَرَتِهِ وَمُنَادَمَتِهِ . فَضَحِكَ حَتَّى كَادَ
يَبُولُ فِي سَرَائِيلِهِ أَوْ بَالَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ وَمَا
أَخْطَأَ فِيمَا فَعَلَ . ذَرُوهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِهِمْ . ثُمَّ وَجَهَ إِلَى خِلْمَةٍ
سَنِيةً (٢) . وَقَادَ فَرَسًا بِمَرْكَبٍ وَحَمَلَ إِلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِاسْتِخْصَانِهِ
فِعَلِي . وَمَكَثَتْ فِي مَنْزِلِي شَهْرَيْنِ أَنْفَقُ وَأَكَلُ وَأَشْرَبُ . ثُمَّ ظَهَرْتُ
بَعْدَ الْأَسْتِتَارِ فَصَالَحَنِي بِمَعْضُومٍ لِعِلْمِهِ بِمَا صَنَعَ الْوَزِيرُ . وَحَلَفَ
بَعْضُهُمْ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ وَبِعِتْقِ غِلْمَانِهِ وَجَوَارِيهِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُنِي

القيام المرضي وجهه في ذلك ، ووجه اليه اليه بالبردة والقضيب فجاء المكتفي
الى بغداد وأقره على الوزارة ، ولقبه ألباباً عدة ، وفي أيام المكتفي جل أمر
القاسم ، وارتفع ذكره ، وعظم شأنه ، ونبه أمره ، وعلاجه ، فلما أدركته
الوفاة أشار على المكتفي بالعباس بن الحسن فاستوزره . وقال الصولي : من
أغرب ما شاهدت من تقلب الدنيا وتصاريف الأمور أنني رأيت العباس بن
الحسن في أول الأربعماء — قبل أن يموت الوزير القاسم بن عبيد الله —
حضر إلى داره وقبيل يد ولده ثم في آخر اليوم نفسه مات القاسم وخلع
المكتفي على العباس بن الحسن واستوزره فجاء ولد الوزير القاسم بن عبيد الله
فقبل يده (١) افتقده : لم يجده

(٢) خامة سنية : ربيعة القدر فالية القيمة ، والمعنى : أنه حينما علم بما

مِنْ رَأْسِهِ أَبَدًا^(١) . فَلَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ . أَلَيْسَ بُرْهَانُهُ . مَا أَكْثَرْتُمْ
بِذَلِكَ وَلَا بِالْبَيْتِ وَلَا بِجُكِّ أَصْلِ أُذُنِي . وَلَا أُوجِعَ بَطْنِي . وَلَا ضَرَّنِي
بَلْ سَرَّنِي . وَإِنَّمَا كَانَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِي يَعْتُوبَ قَضَائِهَا^(٢) . وَإِنَّمَا
ذَكَرْتُ هَذَا وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِيُؤْخَذَ الْحَذَرُ مِنْ أُنْبَاءِ الزَّمَنِ وَيُتْرَكَ
الثِّقَةُ بِالْإِخْوَانِ الْأَنْدَالِ السَّفَلِ ، وَبِفُلَانِ الْوَرَّاقِ النَّمَامِ الزَّرَّافِ
الَّذِي يُنْكِرُ حَقَّ الْأُدْبَاءِ وَيَسْتَخِفُّ بِهِمْ . وَيَسْتَهَيِّرُ كُتُبَهُمْ لَا يَرُدُّهَا
عَلَيْهِمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ،

— ٢٥٤ — ٢٥٤ —

المقامة الدينارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اتَّفَقَ لِي نَذْرُهُ نَذْرُهُ فِي دِينَارِ

فعلت معهم وأخبروه بما حملني عليه عذرتي وزاد على ذلك أنه خلع على وكافأني

(١) لا يكلمني من رأسه : لا يوجه الخطاب الى بنفسه طول الابد

(٢) المني : أنني لم أتأثر ولم تبد على علامت التألم ولا عرضت لي خيال

الحزن على ما فندت من عشرتهم ، وعدت من ألافهم ومودتهم ، بل كما

بمعك ذلك فقد سرني انقطاع صلتهم ، وجدلت بانتهاء صحبتهم ، وكذا

صحبة أمثال هؤلاء سريعة الانقطاع وشبكة الضياع ثم لا جبر لها ولا اصلا

كالزجاجة كسرها قريب وتلافها سريع فأما خبرها فبعيد وأما اصلاحها فقر

من المستحيل

ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

تَصَدَّقُ بِهِ عَلَى أَشْحَدِ رَجُلٍ بِمَعْدَادَ . وَسَأَلْتُ عَنْهُ فَذَلَّتْ عَلَيَّ أَبِي .
 لَفَتَحَ الْإِسْكَانِدَرِيَّ . فَضَيَّبْتُ إِلَيْهِ . لَا تَصَدَّقْ بِهِ عَلَيْهِ . فَوَجَدْتُهُ
 فِي رُقُقَةٍ . قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فِي حَلَقَةٍ . فَقُلْتُ : يَا بَنِي سَاسَانَ أَيُّكُمْ
 أَعْرَفُ بِسِلْعَتِهِ ^(١) . وَأَشْحَدُ فِي صَنْعَتِهِ . فَأَعْطَيْتُهُ هَذَا الدِّينَارَ ؛ فَقَالَ

(١) بنو ساسان : الشحاذون ، وأهل الاستجداء والمسألة ، ويزعمون
 أن ساسان كان رجلاً فقيراً حاذقاً في الاستمطاء قال الفنجدي يبي : ساسان .
 هو أستاذ المكديين ومقدمهم وواضع طرائقهم ومعلمهم ، وقال أبو الفتح
 اسماعيل بن الفضل بن الاخشيد السراج المكدي في كتابه : حدثنا أبو بكر
 البطايرني المكدي حدثنا محمد بن علي بن احمد الفقيه المكدي حدثنا مالك
 ابن صالح المكدي قال سمعت طرارة المكدي قال قال ساسان : ألا أدلك على
 شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ قلت : بلي ، قال : هي الكدية اه فانت تراهم
 يؤيدون مزاعمهم بروايات وأسانيد حتى ليخيل اليك صدق ما ذهبوا اليه
 وزعموه ، ولكن الذي يتراهي لنا هو أن هذا اللقب أعطى للمكديين والشحاذين .
 بعد سقوط دوله الساسانية بالفرس على أيدي المسلمين وتمزيقهم وتشققت
 شملهم هزء آبهم وسخرية عليهم لأن المغلوب محقر مهان ذليل في نظر الغالب
 دائماً ، وقال بعض الرواة ما نصه : ومن بقايا آل ساسان من الفرس نشأت
 هذه الطائفة الخسيسة أهل الكدية فكانوا يطوفون على البلدان ويقولون
 نحن من بني ساسان فينتسبون الى ملوكهم ثم يتذللون في السؤال ويذكرون
 تلاعب الدهر بهم واقلاب حال المملكة الي السؤال فيقع الاشفاق عليهم
 والميل بالرزق لهم حتى شعر الناس بمكرهم وخدمتهم فطردوا وصار الناس
 اذا رأوا سائلاً متمسكنا قالوا : ساساني . . . والسلمة : ما يتجر به من المتاع .

الإسكندرِيُّ : أنا ^(١) . قالَ آخَرُ مِنَ الْجَمَاعَةِ : لا بَلَّ أَنَا . ثُمَّ تَنَاقَشْنَا
وَتَهَارَشَا ^(٢) حَتَّى قُلْتُ : لَيْشْتُمْ كُلُّكُمْ مِنْكُمْ صَاحِبُهُ . فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ .
وَمَنْ عَزَّ . بَزَّ ^(٣) . فَقَالَ الْإِسكندرِيُّ : يَا بَرْدَ الْعَجُوزِ ^(٤) .

وليس للشحاذ متاع يتجر فيه ويستفيد من ربحه اللهم الا تزوير الكلام
وتزييف الالفاظ الخلابه في استدرار الاكف واسترحام القلوب ونحو هذا
وتلك هي سلمتهم التي يسألهم عن أعرفهم فيها وأطولهم باعا

(١) المعنى : انهما اختلفا في الاعرف منهما وادعى كل واحد أنه أقدر

من صاحبه وأفضل في هذه الصنعة

(٢) تناقشا وتهارشا : نخاصا وتواثبا ، وقام كل واحد منهما يبطل دعوى

الثاني ويهزره عليها ويثبت أحقيته عنه

(٣) غلب : ظهر على صاحبه وقهره وأبطل دعواه ، وسلب : أخذ الدينار

دون أن يكون لصاحبه فيه حظ

(٤) برد العجوز : أيام سبعة في آخر الشتاء أربعة من آخر شهر شباط

الرومي وثلاثة من أول آذار وهي تسمى هكذا مرتبة : (صن — بوزن

حمل ، وصنير — بوزن جرد حل — ووبر — بوزن تمر — والآمر ، والمؤتمر

والمعلم ، ومطفىء الحجر ، أو مكفىء الظعن ،) وهذه أشد الايام برداً لأنها

تجبيء حين يكون الناس على استعداد لملاقاة هواء الربيع الجميل ، ويقول

الحطيئة — قبحة الله — بهجوأمه

لحاك الله ثم لحاك حقاً ولقائك المعقوق من البئينا

أغربالا اذا استودعت مرّاً وكانونا لدي المتحدديننا

يا كُرْبَةَ تَمُوزَ^(١) . يا وَسَخَ الْكُوزِ^(٢) . يا دِرْهُمَا لَا يَجُوزُ^(٣) . يا حَدِيثَ
 الْمُغْنِينَ^(٤) . يا سَمَةَ الْبُوسِ . يا كَوْكَبَ النُّحُوسِ^(٥) . يا وَطْأً
 الْكَابُوسِ^(٦) . يا نَحْمَةَ الرَّؤُوسِ^(٧) . يا أُمَّ حَبِينِ^(٨) .

(١) الكربة الشدة والضيق ، وتموز : أحد الشهور الرومية يجيء حين

يشتمد القيظ ويترضى الناس فيه للهلاك

(٢) وسخ الكوز : صدأه أو ما يبقى فيه من قدر الماء ووساخته

وذلك مما تنقرز منه النفس وأشتمز

(٣) لا يجوز : أي لا يتأمل الناس به لرداءته وغشه فاذا دفعه مالـكـه

فما لشيء رده البائع عليه فينمكس أمـله وبخيب رجاؤه ويجد ما لم يكن ينتظره

من الخسارة

(٤) حديث المغنين : كلامهم اثناء الغناء ومن عادة الذي يسمعهم أن يود

ألا ينقطع غناؤهم وأن يستمروا فيه فهو يجد من حديثهم ضيقاً في نفسه وألماً

ويحس بانقباض صدره لسكونهم

(٥) البوس : البؤس ، والشدة ، والجذب ، والقحط ، والقلاء ، والناس

يلقون في الايام المجذبة شراً مستطيراً وألماً عظيماً ، وكوكب النحوس : النجم

الذي يظهر فتظهر معه علائم النحس وسوء الطالع مثل زحل في الكواكب

(٦) الكابوس : الذي يقع على الانسان حال نومه بالليل فلا يطيق معه

حركة ولا يستطيع أن يجد لنفسه خلاصاً

(٧) اذا أكل الانسان طعاماً فاسداً أو كثيراً أو على طعام تعبت معدته

ووجد آثار ذلك في رأسه فيحس بدوار وتعب شديدين ، وهذا هو المراد

بتخمة الرؤوس

(٨) أم حبين : هي دويبة أكبر من الوزغة ، وقيل : هي دويبة قلساء

يَا رَمَدَ الْعَيْنِ^(١) . يَا غَدَاةَ الْبَيْنِ^(٢) . يَا فِرَاقَ الْمُحِبِّينِ^(٣) -
يَا سَاعَةَ الْحَيْنِ^(٤) .

تشبهه سام أبرص وتسمى شحمة الارض أو شحمة الرمل وهي على كل حال
كريمة المنظر بشيمة

(١) رمد العين : قذاها الذي يسيل منه دمعا

(٢) غداة البين الساعة التي يبتعد المحب فيها عن حبيبه ويفادره وهي

أشأم الساعات وأقساها وأصعبها قال امرؤ القيس :

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل
وفي ذمها يقول النابغة :

نمب الغداف بأن رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغداف الاسود
لا مرحباً بغير ولا أهلاً به ان كان تفريق الاحبة في غد
وقال صاعد :

قلت له والرقيب يعجبه مستمعجلاً للفراق : أين أنا ؟
فقد كئنا الى ترائبه وقال : سر آمنت هنا
ولبعضهم :

لا كان يوم الفراق يوماً لم يبق للمقلتين يوماً
شئت مني ومنك شهلاً فسر قوما وساء قوما
يا قوم من لي بفقد خل يسوءني في العذاب سوما
ما لامني الناس فيه الا بكيت كئماً أزد لوما

(٣) فراق المحبين : منأّم وتباعد ما بينهم ، وفيما ذكرناه في غداة البين

ما يكفى عن الاقاضة في هذا (٤) الحين — بفتح أوله — : الهلاك والموت

وساعته من أشد الساعات ألماً لأهل الميت وللميت نفسه بخروج روحه

يا مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ ^(١) . يا ثِقَلَ الدِّينِ ^(٢) . يا سِمْةَ الشَّيْنِ ^(٣) . يا بَرِيدَ
 الشُّومِ ^(٤) . يا طَرِيدَ الاثْمِ ^(٥) . يا ثَرِيدَ الثُّومِ ^(٦) . يا بَادِيَةَ
 الزَّقُومِ ^(٧) .

(١) الحسين : هو سيدنا أبو محمد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه ورضي عنه وقتل بكر بلاء في معركة سالت فيها دماء أهل بيت النبوة
 ظالما وعدوانا وبغيا فكان ذلك اليوم من أشأم الأيام التي لقيها الاسلام
 في نضارة شبابه وريمان عمره وميعة حياته (٢) الدين هم بالليل ومذلة بالنهار
 ووطأته أشد على النفس من وطأة الحمى والمرض الناجس وثقله بما لا قبل لانسان
 ذي مروءة وعقل على احتماله

(٣) السمة : العلامة ، والشين : العيب ، وما يستحي المرء من الانتساب
 إليه ، ولو كان لانسان علامة كلما نظرها أحد عرف أنه متصف بالمعائب والمقايح
 لمكان خليقا بأن يدوب خجلا ويموت حياء كلما توجه نحوه نظر أنسان ما
 (٤) البريد : الرسول ، والشوم : الشؤم والنحس ، والممنى أنه إذا كان
 قد تهيأ لامريء أن يحل به نحس أو ينزل عليه بلاء لمكان المخاطب رسول
 والنحس ونذير البلاء الذي يخبره بوقوعه ويحدثه بنزوله عليه

(٥) طريد الاثم : المطرود من مجامع الناس ومحافلهم للثومة ودناءته

(٦) ثريد الثوم : أشد ما يكون رائحة كريهة

(٧) البادية : الصحراء ، أو هي خلاف الحاضرة ، والزقوم : شجر

مركبه يخرج بأراضى تهامة ، والممنى أن المخاطب لمصافيه من دناءة النفس
 ولثوم الخصال ومعيب السجايا كأنه بادية كل ما فيها من شجر ذلك النوع
 الكريه الممقوت

يَا مَنْعَ الْمَاعُونِ ^(١) . يَا سِنَّةَ الطَّاعُونَ ^(٢) . يَا بَغْيَ الْعَبِيدِ ^(٣) .
 يَا آيَةَ الْوَعِيدِ ^(٤) . يَا كَلَامَ الْمُعِيدِ ^(٥) . يَا أَقْبَحَ مِنْ حَتَّى . فِي
 مَوَاضِعَ شَيْءٍ ^(٦) . يَا ذُودَةَ الْكَنْيْفِ . يَا فَرْوَةَ فِي الْمَصِيفِ ^(٧) .

(١) الماعون : كل ما يستعار من قدر وفأس وقدم ومكنسة ونحوها
 من منافع البيت ، وقيل هو الزكاة ، وفي التنزيل من صفات الذين يكذبون
 بيوم الدين : (الذين هم يراءون ويعنعون الماعون)
 (٢) الطاعون : داء يستأصل شأفة البلد التي يحملها ويقفر الارض من
 سكانها فهو مشقوم بغيض الى الناس

(٣) يقول حاتم الطائي وقد لطمته جارية : (لو ذات سوار لطمتني) أي
 لو أن التي بفت على حرة لما تألمت نفسي ، والمبدا إذا ملك أمراً فبغى على الناس
 كان أشد على نفوسهم من وقع الصواعق وهطال النبال

(٤) الوعيد : الوعد بالشر والعقوبة والتنكيل وسماع ما يدل عليه مما
 يؤلم نفس السامع وبجزئها (٥) المعيد : الذي يقول لك الحادثة أو الخبر
 مرة بعد الاخرى وكلامه على نفسك من أسمع الاحاديث وأقبحها ، اللهم
 الا أن يكون المتكلم حديدا اليك فقد حسن في عينك كلامه كالتى يقول فيها :

من الخفرات البيض ودجليسها اذا ما انقضت احدثت لو تعيدها
 (٦) قال الفراء أحد أساطين النحاة : أموت وفي نفسي شيء من حتى اه
 وحتى هي حرف الجر وفيه مسائل من عوبس النحو ومشكلاته

(٧) المصيف : هو الصيف نفسه أو المكان الذي تقضى فيه مدة الصيف ،
 وأنت انما تطلب اذ ذاك هواء لطيفا ونسبا بليلا وريحا هادئا فما أسمع الفروة
 وألعتها حينئذ

يَا تَمَحْنَحُ الْمُضَيَّفِ إِذَا كَسِرَ الرَّغِيفُ . يَا جُشَاءَ الْخَمُورِ ^(١) . يَا نَكْمَةَ
 الصَّقُورِ ^(٢) . يَا وَتِدَ الدُّورِ ^(٣) . يَا خُذْرُوفَةَ القُدُورِ . يَا أَرْبَعَاءَ لَا تَدُورُ ^(٤) .
 يَا طَمَعَ الْمُتَمُورِ ^(٥) . يَا ضَجَرَ اللِّسَانِ ^(٦) .

(١) الجشَاء - بوزن غراب - ومثله الجشأة - بوزان همزة - وجشأة
 كعمدة - : الاسم من تجشأت المعدة تجشؤا وتجشئة إذا تنفست ، والمخجور
 شارب الخمر المكثّر منها المفرط في تعاطيها ، وجشأؤه خبيث متدن كريبه
 (٢) النكمة : رائحة النعم ، وقد نكته له وعليه - بوزني ضرب ومنع - إذا
 تنفس على أنفه أو أخرج نفسه إلى أرب آخر ، والصقور : جمع صقر وهو
 ما يصطاد من البزاة والشواهين ، ولاها لا تأكل إلا اللحم ولا يكون غالباً
 إلا منتناً - فهي أثنى الحيوانات نكمة وأخبثها ريحاً (٣) الوتد : ما يندق
 في الحائط أو الأرض من الخشب ، ويضرب به المثل في تحمل الضيم ، والرضا
 بالاذي ، والاقامة على الذل ، قال الشاعر :

ولا يقبم على ضيم يراد به إلا الاذلان غير الحى والوتد

(٤) الاربعاء : اليوم المعروف ، وبأوه مثلثة ، ومعنى عدم دورانها أنها
 الاربعاء التي في آخر كل شهر اذ هي لا تعود ، وربما كان المراد آخر شهر صفر
 فقط اذ هي مشهورة عند العامة بنحس طالعتها وشؤمه فلا ينجح فيها عمل
 البتة ، ولا يفلح فيها تدبير ، ومعنى عدم دورانها حينذاك أنها لا تحول عما
 عهد فيها ولا تتغير عما عرفه الناس عنها (٥) المقمور : الذي تسلطت عليه
 الغلبة في القمار ، وطعمه شائن قبيح مرذول لأنه لا يستند الي علة معقولة .
 ولأنه لا يزال يهوي به الى الافلاس والدم حتى يفقد آخر قرش معه
 (٦) ضجر اللسان : تعب وعيه وانحباسه ، وهو اذا بلغ هذه الحالة لم يأن .

يَابُولَ الْخَصِيَانِ (١) . يَامُؤَاكَلَةَ الْعُمَيَانِ (٢) . يَاشْفَاعَةَ الْعُرَيَانِ (٣)

صاحبه العثرة والزلا ، فاذا عثر أوردته موارد التهلكة ، وأرداه ، وهوي به الى الهوان والحطة قال :

يموت الفتي من عثرة بلسانه وايس يموت المرء من عثرة الرجل

(١) الخصبان : المجهود بالخصيتين ، وبول أمثال هؤلاء ينتشر فيلوث البدن

جدا وهو مع هذا سريع متواصل لا يقدرون على حبسه ولا يستطيعون الابقاء

عليه حتى يستمدوا لزالته (٢) العميان حين أكلهم لا يبألون أي موضع

برات يدهم عليه ولا يتخرجون من كثرة ما يعلو أيديهم من الطعام ولهم في

تناوله شراهة ولا يخلو من يجلس معهم من تقزز النفس واشمئزازها وتقرتها

وبروي (يادفع العيان) والعيان - بكسر أوله - المشاهدة وهي مما لا يمتور

الشك فيها أحدا وأكسرها من أشنع المنكرات وأفظعها (٣) المراد بالعيان

الذي لا يجد ما يستتر به من الفقر والعوز وسوء الحول ومثل هذا لا يمرض

نفسه للشفاعة وأذا تعرض كان ثقيلا مستقبحا ثم لا يقبل أحد شفاعته ولا

يعتمدها ، ومما نذكره بمناسبة شفاعة العريان ما حدثوا عن الفرزدق أر النوار

بذت أعين بن ضبيعة الجاشعي خطبها رجل من قريش بعد مقتل أبيها فبعثت

الى الفرزدق تقول : أنت ابن عمي ، وأولى الناس بي (تريد أن يقبل خطبتها)

فأجابها : أن بالشام من هو أقرب اليك مني ، ولا آمن أن يقدم منهم قادم

فينكر ذلك ، فأن كان ما تقولينه حقا فاشهدي على نفسك أنك جعلت أمرك

ألي ، ففعلت ، فخرج بالشهود من عندها الى مجمع كبار قومها فقال : أن نوار

بذت أعين قد جعلت أمرها ألي واني أشهدكم أني قد تزوجتها على مهر مائة

ناقة حمراء الوبر ، سوداء الحدق ، فاشمأزت من ذلك ، واستمرت عليه غيظا

فخرجت الى ابن الزبير (والحجاز والعراق يومئذ بيده) وسار الفرزدق خلفها

يَا سَبْتَ الصَّبِيَّانِ (١) . يَا كِتَابَ التَّمَازِي (٢) . يَا قَرَارَةَ الْمَخَازِي (٣) .

فَنَزَلَ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَنَزَلَتْ النُّوَارُ عَلَى خَوْلَةَ بِنْتِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ الْهَزَارِيِّ أُمِّ حَمْزَةَ وَامْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي حَمْزَةَ :
أَصْبَحْتَ قَدْ نَزَلْتَ بِحَمْزَةَ حَاجَتِي أَنْ الْمَنْوُوهَ بِاسْمِهِ الْمَوْثُوقُ
يَأْتِي صَمَارَةَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيِّ الْحَصَا ذَخَرْتُ لَهُ فِي الصَّالِحِينَ عُرُوقُ
بَيْنَ الْحَوَارِيِّ الْأَغْرَ وَهَاشِمِمْ ثُمَّ الْخَلِيفَةَ بِعَدِّ وَالصَّدِيقِ
فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ أَلَى أَبِيهِ ثُمَّ أَعْلَمَ أُمَّهُ خَوْلَةَ بِذَلِكَ وَكَلَّفَهَا بِأَنْ تَعْطِفَ نُوَارًا
عَلَى الْفَرَزْدَقِ فَفَعَلَتْ وَرَقَّتْ قَلْبَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ شَفَعَتْ بِهِ عِنْدَ بَعْلِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزَّبِيرِ فَنَجَّحَتْ شَفَاعَتَهَا فَأَمَرَهُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَخْذِ النُّوَارِ وَالْأُلاَ يَقْرِبُهَا حَتَّى يَصِيرَ
أَلَى الْبَصْرَةِ فَيَصْحَحُ أَمْرَهُ عِنْدَ طَامِلِهِ عَلَيْهَا فَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ بِنُوَارٍ إِلَى الْبَصْرَةِ ،
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَمَا بَنُوهُ فَلَمْ تَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَعْتَ بِنْتِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ وَتُزْرَا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عَرِيَانَا
وَلَيْسَ مَعْنَى الْبَيْتِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ مَا فِي الْمَقَامَةِ فِي شَيْءٍ
(١) يَوْمَ السَّبْتِ يَأْتِي دَائِمًا بِعَدِّ يَوْمِ عَطْلَةٍ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَلِذَلِكَ
يَسْتَثْقَلُهُ الصَّبِيَّانِ لِأَنَّهِمْ يَذْهَبُونَ فِيهِ إِلَى دُورِ التَّعْلِيمِ
(٢) مَا أَشْنَعُ ذَلِكَ الْكِتَابَ الَّذِي يَجِئُكَ حَامِلًا خَيْرٍ فَقَدْ عَزِيزٌ لَدَيْكَ ،
وَمَا أَثْقَلُ ظَلَهُ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْلِبُهُ عَلَيْكَ مِنْ أَلْمِ النَّفْسِ وَالْحُزْنِ الْعَمِيقِ وَرَبَّمَا
كَانَ الْمُرَادُ بِكِتَابِ التَّمْزِيَةِ الْكِتَابَ الَّذِي تَسْطُرُهُ لِأَحَدِ أَلْفِكَ تَسْلِيَةً لِحَاطِرِهِ
مَنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَعُورٌ بِالْحُزْنِ وَالْأَلْمِ وَكَمْ تَجِدُ فِي هَذَا مِنْ ثِقَلِ الْوَطْأَةِ
وَعَسْرِ التَّأْدِيَةِ وَصَعُوبَةِ التَّكْلِيفِ وَشِدَّةِ الْعِنَاءِ (٣) الْقَرَارَةُ : الْمَاعِ الْمُسْتَدِيرُ

يَابُخْلَ الْاَهْوَازِي (١) . يافْضُولَ الرَّازِي (٢) . وَاللَّهِ لَوْ وَضَعْتَ
 اِحْدَى رَجْلَيْكَ عَلَي اَرْوَنْدَ (٣) . وَالْاُخْرَى عَلَي دُنْبَاوَنْدَ (٤) . وَاخَذْتَ
 بِيَدِكَ قَوْسَ قَزَح (٥) .

الذي يجتمع فيه المطر والسييل ونحوهما ، والخزازي جمع واحده مخزاة وهي
 الامر الذي اذا فعلته جلب عليك الخزي والعار والهوان من النقائص العملية
 والنفسية ، والمعنى : أن المخاطب قد اجتمعت النقائص فيه ، وألقت المعايب
 عصاها لديه ، وأرست الشرور سفينها عنده فهو حافل بكل ما يشين جامع
 لكل مقت ودناءة (١) الالهوازي : نسبة إلى الالهواز ، وقد تقدم انها
 بلاد واقعة بين البصرة وفارس وهي تسع كور لكل كورة منها اسم والالهواز
 يجمعهن ، ولاهها شهرة بالبخل الشديد والأمسك القبيح
 (٢) الازي : المنسوب إلى الري - وهي إحدى مدن الديلم ، والفضول :
 المراد به الزيادة من الكلام الذي لاخير فيه ولاهل الري شهرة بالثرثرة ،
 وكثرة القول بلا جدوى (٣) أروند : جبل نزه أخضر ناضر مطل على
 همدان ومعدود من محاسنها ولشعرائها ولع بذكره والاشارة به ومنهم ذلك
 الذي يقول :

ألا ليت شعري هل ترى العين مرة ذري قلتي أروند من همدان
 بلاد بها نيطت على نمامي وأرضهت من عقانها بلبان
 (٤) دنباوند : جبل شهير بناحية الري قال عنه القزويني : يناطح
 النجوم ارتفاعا ، ويحكىها امتناطا ، لا يملوه الغيم في ارتفاعه ، ولا الطير في تحليقه ،
 وكان فيه بركان يقذف النار ، ومنابع كثيرة للياه الكبريتية
 (٥) قوس قزح : هو ذو الالوان الذي يظهر في السحاب غيب المطر ،
 وفي وصفه يقول بعض الملوك :

وَنَدَفْتِ النَّعِيمَ فِي جِيبَابِ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . مَا كُنْتُ إِلَّا حَلَّاجًا ^(٢) .
 وَقَالَ الْآخِرُ : يَا قَرَادَ الْقُرُودِ ^(٣) .

وساق صبيح للصبح دعوته
 يطوف بكاسات العقار كأنجم
 وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا
 يطرزها فوق السحاب بأصفر
 كأذيال خود أقبلت في غلائل
 فقام وفي أجفانه سنة الغمض
 فن بين منقض علينا ومنقض
 على الحود كنا والحواشي على الارض
 على أحر في أخضر تحت مبيض
 مصبغة والبعض أقصر من بعض

قيل : وهو من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة

(١) ندف القطن يندفه - من باب ضرب - : ضربه بالندف
 (والمدفة كذلك) أي حشبهته التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف
 ونديف ، وفي جيباب الملائكة : يعني جعلت فراشتك التي نضع عليها القطن
 أو تلتقيه بها حباب الملائكة (جمع جبة وهي معروفة)

(٢) المسمى : انك مهما بلغت في التعاظم والدعوى ، ومهما فعلت في
 سبيل ذلك ، ومهما بذلت من قوة ، واستنفدت من عظمة وكبرياء ، حتى لو
 جعلت أحدي رجليك على دنباوند وجعلت الثانية على أروند مع ما بينهما
 من بعد المسافة وطويل الشقة ولو خرقت لك المعادات وجاز من أجلك ما لم
 يكن يجوز فأمكنك أن تتخذ السحاب نديفا وأن تلتقيه بجيباب الملائكة -
 لو حصل لك كل هذا وتمكنت من جميعه لما دعاك الناس الاحلاجيا ولما جعلوا
 أمرك ولا خفيت عليهم حقيقتك ، ولا كنت ألا ذاك ، ولا سترت أباك

(٣) القرود ، ومنها المردة - بفتح القاف وكسر الراء أو المكس - وأقراد
 وقرد : جمع قرد وهو حيوان معروف ، والقراد : سائسه ، وهي صناعه من
 أحط الصناعات وأرذلها ، وحرقة دنيئة خسيصة

يا لبود اليهود^(١) . يا نكهة الأسود^(٢) . يا عذما في وجود .
يا كلبا في الهراش^(٣) . يا قردا في الفراش^(٤) . يا قرعية بماش^(٥) .
يا أقل من لاش^(٦) . يا دخان النفط^(٧) . يا صنان الأبط^(٨) . يا زوال
الملك^(٩) .

(١) اللبود - بفتح أوله - ومثله القراد - بوزن غراب - : دويبة تنشأ
من الوساخة تشبه القمل ومنه قيل بعير قرد - بوزن كتف - اذا كان فيه ذلك
ولليهود شهرة بالوساخة والنتن ومنها يتولد القراد
(٢) مضى أن السكبة : ربح الغم ، ولكون الاسود لا تتغذى بغير اللحوم
تجدها أردأ الحيوانات نكهة

(٣) الهراش : تحرش السكلاب بعضها ببعض ، ومواثبتها
(٤) اذا حل قرد بالفراش لم يسكن من الحركة ولم يترك الفساد والتزريق
لكل ما يقع إليه وفي ذلك من أفلاق الراحة وضياع السكينة ما فيه
(٥) القرعية : طعام يتخذ من القرع ، والماش : حب أشبه بحب الباقلاء
ومذاقه قريب من العدس واذا طبخ هذا بذاك فإا كرهه (٦) لاش : أى
لا شيء ، واذا كان أقل من لا شيء فاذا يكون ؟ !

(٧) النفط - بالكسر ، وربما فتح - : دهن معدني على نوعين منه أبيض
ومنه أسود وهو خبيث الرائحة كريحه الدخان مضر مؤذ
(٨) صنان الأبط - بالضم - ومثله الصنة - بكسر أوله - : ذفره ورائحة
عرقه ، وهو رديء خبيث الرائحة

(٩) لا أصعب على النفس ، ولا أفتك بها من ضياع الملك وفقدان العزة
وذهاب العظمة ، وأنها لتجد في ذلك ضيقا وألما فهو يرمى مخاطبه بأنه أمر

يا هِلَالَ الْهَلِكِ ^(١) . يا أَخْبِيثَ مِمَّنْ بَاءَ بِذَلِكَ الطَّلَاقِ . وَمَنْعَ الصَّدَاقِ ^(٢)
 يا وَحَلَ الطَّرِيقِ ^(٣) . يا مَاءَ عَلَى الرِّيقِ ^(٤) . يا مُحْرَكَ الْعَظْمِ ^(٥) . يا مَعْجَلَ
 الْهَضْمِ ^(٦) . يا قَلَحَ الْأَسْنَانِ ^(٧) . يا وَسَخَ الْآذَانِ ^(٨) . يا أَجْرًا مِنْ
 قَلَسٍ ^(٩)

على النفس من زوال الملك ، وأشأم من قوات الجبروت والمجد

(١) الهلاك - بوزن قفل - : الهلاك ، والموت ، والحين ، والمعنى : أن

مطلعه مشتوم نحس كقطع الموت (٢) باء فلان بكذا : حق عليه واستوجبه

والطلاق : انقضاء ما بين الرجل والمرأة من اتصال الحبل وتماسك عرى الوفاق

وانما يكون ذلك لعدم رضائه عن معاشرتها وغضبه عليها وفي ذلك من سوء

معمتها وتحقيرها ما فيه فالطلاق على ذلك ذل وأهانة وأنها لتتقلب الي أهلها

ذخيلة محزونة لا سيما اذا كان الزوج قد حرماها ما تأحل في ذمته من صداقها

(٣) كم في أحوال الطريق من أذي المارة وتعطيل شأنهم

(٤) يقول علماء الطب الحديث : أن الماء وخاصة البارد على الريق نافع

مفيد مجدد للنشاط فلعل الطب القديم كان على غير هذا ، أو لعل المعنى أنه يشبه

الماء في هذه الحال لانه لا يشربه كذلك ألا من لا يجد طعاما يبدأ به غالباً

(٥) اذا اشتد بالمرء عرض الحمى اقشعر بدنه واضطربت أعضاؤه فلعله

أراد من محرك المظم صلابة الحمى وشدتها (٦) معجل الهضم : السهل . والانسان

يناله من تماطي المسهلات استرخاء في أعصابه ، وفتور في قواه ، وتخاذل في

همته (٧) قلع الاسنان : وسخها ، ودونها ، وما يعلوها من صفرة أو اخضرار

وذلك من سوء الطعام أو سوء الهضم (٨) وسخ الآذان ربما أدى الى أضعاف

السمع (٩) القلس - بفتح أوله - حبيل يتخذ من ليف أو نحوه لترابط به

يَا أَقْلَ مِنْ فَلَاسٍ ^(١) . يَا أَفْضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ ^(٢) . يَا أَبْنَى مِنْ إِبْرَةٍ ^(٣) .
يَا مَهَبٌ أَخْفٌ ^(٤) . يَا مَدْرَجَةَ الْأَكْفِ ^(٥) . يَا كَلِمَةَ لَيْتٍ ^(٦)

السفن أو تبحر منه فهو دائما على الارض لكثرة ما يجذب به ، والمعنى : أنه بلغ من الحطة والهوان درجة فوق درجة الحبل الذي لا يزال مطروحا ولا يفتأ مستعملا للجذب منه (١) الفلاس : معروف ، والمعنى : أن قيمته وضيعة جدا (٢) العبرة - نفتح أوله - دمة العين ولا يزال المحب مستورا خافي الامر حتى يبكي فإذا فمل اقتضح أمره ، وظهر للناس سره

لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لسانى
كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

(٣) الابره تتخذ لآوخز فن كان يخز الناس مثلها فهو ظالم باغ عات
(٤) يقال فلان في مهب الريح أي في الناحية التي تهب الريح منها فمعنى أنه في مهب الخف أن الخف لطول ملارمة قفاه للصنع والأذي اذا طلب لا يوجد الا عنده ، ويقال أيضا : هب فلان من نومه اذا انبعث نشطا والمعنى حينئذ أن قفاه هو المكان الذي يهب له الخب وينشط اليه لطول ما تردد عليه وعرفه ، ويقال : هبت الريح اذا انطلقت ، والمعنى عليه أن ريحه تشبه ريح الخف تننا وكراهة (٥) يقال : درج الصبي اذا ابتداء يمشى ، والمدرجة مكان الدروج ، ومعنى كونه مدرجة الا كف : أنه مكان سيرها ، كناية عن أهانتها وتمقيده لكثرة ترداد الناس على ضربه (٦) ليت حرف وضع للتمنى وهو طلب المستحيل أو ما فيه عسر وهى - الكلمة لو - لا يقال الا عند الحمرة على فائت ، قال :

ألام على لو ولو كنت طالما بأذئاب لو لم تفتنى أوائله

يا وَكُفَّ الْبَيْتِ ^(١) . يا كَيْتَ وَكَيْتَ . وَاللَّهِ لَوْ وَصَّعَتْ أَسْتِكَ عَلَى
النُّجُومِ . وَدَلَيْتَ رِجْلَكَ فِي التُّخُومِ ^(٢) . وَأَتَّخَذْتَ الشُّعْرَى خُفًّا .
وَالثُّرَيَّا رِقًّا ^(٣) . وَجَعَلْتَ السَّمَاءَ مِنْوَالًا ^(٤) . وَحِكْتَ الْهَوَاءَ
سِرْبَالًا ^(٥) . فَسَدَّيْتَهُ بِالذَّنَسْرِ الطَّائِرِ ^(٦) . وَأَلْحَمْتَهُ بِالْفَلَكَ الدَّائِرِ ^(٧) .
مَا كُنْتَ إِلَّا حَائِكًا . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَى الرَّجُلَيْنِ
أَوْيَرُ؟ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَدِيعُ الْكَلَامِ . عَجِيبُ الْمَقَامِ . أَلَدُ الْإِنْخِصَامِ !
فَتَرَكَتُهُمَا . وَالذَّنَسْرُ مُشَاعٌ بَيْنَهُمَا . وَأَنْصَرَفْتُ وَمَا أَدْرِي مَا صَنَعَ
الدَّهْرُ بِهِمَا ^(٨) .

المقامة الشعرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِيَلَادِ الشَّامِ وَأَنْزَمْتُ إِلَى

وقال : أن ليتا وأن لوا عناء (١) وكف البيت : تقاطر الماء من سقوفه عند
المطر ، ولعمرك أى أذى يلحق الانسان حينئذ (٢) التخوم ومثله التخيم
بضمين - : جمع تخم - بوزن فلس - وهو كل قرية أو أرض (٣) الشعري
كوكب ، والثريا : مجموعة كواكب متضامة ، والرف : الثوب (٤) المنوال : آله
النسيج والحياكة (٥) السربال : الثوب (٦) سدى الثوب - بضم أوله - : ما امتد
من خيوطه ، وسداه بالتضميف : اتخذ سداه (٧) لحمة الثوب - بالضم
وبالفتح - : ما كان من خيوطه عرضا (٨) المعنى : أننى لم أستطع التفضيل
بينهما فتركت لهما الدينار ولم أدر ما كان منهما بعد

رِفْقَةً . فَاجْتَمَعْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَلَقَةٍ . فَجَعَلْنَا نَتَذَاكِرُ الشُّعْرَ فَذُورِدُ
 أَيْبَاتٍ مَعَانِيهِ . وَتَتَحَاجِي بِمَعَانِيهِ ^(١) . وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْنَا فَيَّ يَسْمَعُ وَكَأَنَّهُ
 يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ يَنْدَمُ . فَقُلْتُ : يَا فَيَّ قَدْ آذَانَا وَمُتَوَفِّكَ فِيمَا
 أَنْ تَقْعُدَ . وَإِمَّا أَنْ تَبْعُدَ . فَقَالَ : لَا يُسْكِنُنِي الْقُعُودُ . وَالرِّبْنَ أَذْهَبُ
 فَأَعُودُ . فَالزَّمُوا مَكَانَكُمْ هَذَا . قُلْنَا : نَفْعَلُ وَكَرَامَةً . ثُمَّ غَابَ
 بِشَخْصِيهِ وَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ لَوْقَتِيهِ وَقَالَ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَيْبَاتِ
 وَمَا فَعَلْتُمْ بِالْمَعْنِيَاتِ . سَأَلُونِي عَنْهَا فَمَا سَأَلْنَا عَنْ بَيْتٍ إِلَّا أَجَابَ .
 وَلَا عَنْ مَعْنَى إِلَّا أَصَابَ . وَلَمَّا نَفَضْنَا الْكِنَانَيْنِ ^(٢) . وَأَفْنَيْنَا الْخِزَانَيْنِ .
 عَطَفَ عَلَيْنَا سَائِلًا . وَكَرَّرَ مُبَاحِثًا فَقَالَ : عَرَّفُونِي أَيُّ بَيْتٍ شَطْرُهُ يَرْفَعُ
 وَشَطْرُهُ يَدْفَعُ ^(٣) . وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ يَصْفَعُ . وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَنْغُضُ .

(١) تتذاكر يروي : تتذكر ، وتتحاجي يمتحن كل منا حجا صاحبه أي
 عقله بمرض بيت من أبيات الشعر عليه مما قد خفي معناه على من لا روية له
 في رويته ولا نفوذ لتقريحته في فهم دقائقه فاذا أصاب المعنى المراد دل على أنه
 من فرسانه والمجلين في ميدانه

(٢) الكنانتين : جمع كنانة وهي وطاء السهام ، ونفضوها : أفرغوها
 يمثل بذلك تقادم ما عندهم من الاحاجي والمعنيات وانتهاءهم في المذاكرة الى
 حد أن لم يبق عندهم شيء يتذاكرونه ، ومثل ذلك قوله : أفنينا الخزانين

(٣) هذه الاوصاف التي يذكرها للآيات ويحاجي بها انما هي اعتبارات
 يصورها الذهن من جوامع البيت والالفاظ التي يؤلف منها والمعاني التي يشير

وَنِصْفُهُ يَأْتِبُ؟ وَآيٌ يُنْتِ كُلُّهُ أَجْرَبُ؟ وَآيٌ يُنْتِ عَرْمُوضُهُ يُجَارِبُ.
 وَضَرْبُهُ يُقَارِبُ؟ وَآيٌ يُنْتِ كُلُّهُ عَقَارِبُ؟ وَآيٌ يُنْتِ سَمِجٌ وَضَعُهُ.
 وَحَسَنٌ قَطْعُهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ يَأْبِقُ كُلُّهُ؟
 إِلَّا رَجْلُهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ لَا يُعْرِفُ أَهْلُهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ
 مِثْلِهِ؟ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ؟ وَآيٌ يُنْتِ لَا يُمَكِّنُ تَقْضِيَهُ؟ وَلَا
 يُخَفِّرُ أَرْضِيَهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ نِصْفُهُ كَامِلٌ؟ وَنِصْفُهُ سَرَابِيلٌ؟ وَآيٌ يُنْتِ
 لَا يُحْصِي عِدَّتَهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ يُرِيكَ مَا يُسْرِبُهُ؟ وَآيٌ يُنْتِ لَا يَسْمَعُهُ

اليها وترد الى الخيلة عند سماعه وذلك يختلف باختلاف أهل الذوق في القريض
 ويمكن لقاريه ديوان واحد من شعر أي شاعر أن يجد جميع ما جاء به ولهذا
 لا نصرف الوقت في الاتيان بجميع ما عني به ولا كنا نذكر لك طرفا تعيس
 عليه أمثاله كما جاء المصنف بمثل ذلك مثلا البيت الذي نصفه يرفع ونصفه يدفع
 بصيغة الفاعل في الفعلين يدفع ويرفع كقول بعضهم :

ولله عندي جانب لا أضيقه ولله عندي والخلاعة جانب

فالنصف الأول يرفع صاحبه الى منزلة الكرامة التي يختص بها أهل التقوي
 والنصف الثاني يدفع صاحبه عن تلك المقامات الرفيعة ويجره الرقي اليها ،
 والبيت الذي نصفه يغضب ونصفه يلعب كقول طرفة المتقدم :

كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعبيننا

والبيت الذي أوله يهب وآخره ينهب كقول بعضهم :

قريننا كم فمجلنا قرانم قبيل الصبح مرداة طحونا

فان الشطر الاول قري واحسان والشطر الثاني ردي وطحن أجساد تنهب

الْعَالَمُ ؟ وَآيُ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَضْحَكُ وَنِصْفُهُ يَأْلَمُ ؟ وَآيُ بَيْتٍ إِنْ
 حَرَّكَ غُصْنُهُ . ذَهَبَ حُسْنُهُ ؟ وَآيُ بَيْتٍ إِنْ جَمَعْنَاهُ . ذَهَبَ مَعْنَاهُ ؟
 وَآيُ بَيْتٍ إِنْ أَفْلَتْنَاهُ . أَضْلَلْنَاهُ ؟ وَآيُ بَيْتٍ شَهْدُهُ تَمُّ ؟ وَآيُ بَيْتٍ
 مَدْحُهُ ذَمُّ ؟ وَآيُ بَيْتٍ لَفْظُهُ حُلُوٌّ وَتَحْتَهُ غَمٌّ ؟ وَآيُ بَيْتٍ حَلُّهُ عَقْدٌ .
 وَكَلُّهُ تَقْدُّ ؟ وَآيُ بَيْتٍ نِصْفُهُ مَدٌّ . وَنِصْفُهُ رَدٌّ ؟ وَآيُ بَيْتٍ نِصْفُهُ
 رَفَعٌ . وَرَفَعُهُ صَفَعٌ ؟ وَآيُ بَيْتٍ طَرْدُهُ مَدْحٌ ؟ وَوَعَكْسُهُ قَدْحٌ ؟
 وَآيُ بَيْتٍ هُوَ فِي طَوْفٍ . صَلَاةُ الْخَوْفِ ؟ وَآيُ بَيْتٍ يَأْكُلُهُ الشَّاءُ .
 مَتَى شَاءَ ؟ وَآيُ بَيْتٍ إِذَا أَصَابَ الرَّاسَ . هَشَمَ الْأَضْبِرَاسَ ؟ وَآيُ
 بَيْتٍ طَالَ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ ؟ وَآيُ بَيْتٍ قَامَ . نَمُّ سَقَطَ وَنَامَ ؟
 وَآيُ بَيْتٍ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ فَرَادَ ؟ وَآيُ بَيْتٍ كَادَ يَذْهَبُ فَعَادَ ؟

منها الارواح وتسلب معها الاموال . والبيت الذي لا يمكن نقضه كقوله :

ان الذي سمك السماء نبي لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

والبيت الذي اذا أفلتناه أضللتناه كقوله :

ألا انى بال على جبل بال يقود بنسا بال ويتبعنا بال

والبيت الذي قام ثم سقط ونام كقوله :

ألا أيها النوم ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

والبيت الذي اذا حرك غصنه ذهب حسنه كقوله :

لك قد لولا جوارح عينيـم لك لغنت عليه ورق الحمام

فلو حركت القدر لطارت الجوارح بمعناها المشهور وهي جوارح الطير .

وَأَيُّ بَيْتٍ حَرَبُ الْعِرَاقِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ فَتَحَ الْبَصْرَةَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ
 دَابَّ تَحْتَ الْعَذَابِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ شَابَ قَبْلَ الشَّبَابِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ
 عَادَ قَبْلَ الْإِبْعَادِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ حَلَّ . ثُمَّ أَضْمَحَلَّ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ
 أَمِرٌ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَصْلَحَ . حَتَّى صَلَحَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَسْبَقُ
 مِنْ سَهْمِ الطَّرِيحِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ خَرَجَ مِنْ عَيْنِهِمْ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ
 ضَاقَ . وَوَسِعَ الْآفَاقَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ رَجَعَ . فَهَاجَ الْوَجَعَ ؟ وَأَيُّ
 بَيْتٍ نَهَضَهُ ذَهَبٌ . وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ بَعَضَهُ ظَلَامٌ . وَبَعَضَهُ
 مَدَامٌ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ جَعَلَ فَاعِلُهُ مَفْعُولًا . وَعَاقِلُهُ مَعْقُولًا ؟ وَأَيُّ
 بَيْتٍ كُلُّهُ حُرْمَةٌ ؟ وَأَيُّ بَيْتَيْنِ هُمَا كَقَطَارِ الْإِبِلِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ
 يَنْزِلُ مِنْ عَالٍ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ طِيرَتْهُ فِي الْقَالِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ آخِرُهُ

والجوارح في البيت عيناه فاذا طارت عينه ذهب حسنه البتة . والبيت الذي
 أوله يطلب رآخره يهرب كقوله :

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مفعمد
 والبيت الذي كاد يذهب فعاد كقوله :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولسكن معدن الذهب الرغام
 والبيت الذي مدحه ذم كقوله :

فان قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
 والبيت الذي ضاق ووسع الآفاق كقوله :

ليس على الله بمقتنكر أن يجمع العالم في واحد

يَهْرَبُ . وَأَوَّلُهُ يَطْلُبُ ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ أَوَّلُهُ يَهْبُ . وَآخِرُهُ يَنْهَبُ ؛
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَمِعْنَا شَيْئًا لَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ . وَسَأَلْنَا
 التَّفْسِيرَ فَمُنِعْنَاهُ . وَحَسِبْنَاهَا أَلْفَاظًا قَدْ جَوَّدَ نَحْتَهَا . وَلَا مَعَانِي نَحْتَهَا
 فَقَالَ : اخْتَارُوا مِن هَذِهِ الْمَسَائِلِ خَمْسًا لِأَفْسَرِهَا وَاجْتَهِدُوا فِي
 الْبَاقِي أَيَّامًا فَلَعَلَّ إِنَاءَكُمْ يَرْتَشِحُ . وَلَعَلَّ خَاطِرَكُمْ يَسْمَعُ . ثُمَّ إِنْ
 عَجَزْتُمْ فَاسْتَأْنِفُوا التَّلَاقِي . لِأَفْسَرَ الْبَاقِي . وَكَانَ مِمَّا اخْتَرْنَا الْبَيْتُ
 الَّذِي سَمِعَ وَضَعَهُ وَحَسَنَ قَطْعَهُ . فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ قَوْلُ
 أَبِي نُوَّاسٍ :

فَبَيْتُنَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عِصَابَةٍ تُجْرَرُ أَذْيَالُ الْفُسُوقِ وَلَا تَنْفَرُ
 قُلْنَا : فَالْبَيْتُ الَّذِي حَلَّهُ عَقْدُهُ . وَكُلُّهُ نَقْدُهُ ^(١) . فَقَالَ : قَوْلُ الْأَعَشَى :

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدَةٌ فَلَا تُحْبِسُنَا بِتِنْقَادِهَا

والبيت الذي أصلح حتى صلح كقوله :

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
 فانه أصلح وحول عن مطلقه الشؤم الى قوله : غرة الداعي ويوم المهرجان
 لا تقل بشري ولكن بشريان . وعلى هذا النظم يمكنك أن تحقق جميع
 الاعتبارات بذوقك . ولكن من هذه الاعتبارات مالا يعد من الابيات
 فلا حاجة بنا الى الاطالة والله أعلم :

(١) كله نقد يريد كله دراهم وما يتعلق بنقدها ، والنقد : الذهب والفضة
 المسكوكات مما به لما يغلب فيهما من نقد الجيد من الردي

وَحَلَّهُ أَنْ يُقَالَ : دَرَاهِمُنَا جَيِّدٌ كَمَا هِيَ . وَلَا يُخْرَجُ بِهَذَا الْحَلِّ عَنْ وَزْنِهِ
 قُلْنَا : فَالْبَيْتُ الَّذِي نِصْفُهُ مَدٌّ . وَنِصْفُهُ رَدٌّ . قَالَ : قَوْلُ الْبَكْرِيِّ :

أَتَاكَ دِينَارٌ صِدْقٍ يَنْقُصُ سِتِينَ فَلَاسًا^(١)

مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ إِلَّا أَصْلًا وَفَرَعًا وَنَفْسًا

قُلْنَا : فَالْبَيْتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الشَّاءُ . مَتَى شَاءَ . قَالَ : بَيْتُ الْقَائِلِ :

فَمَا لِلنَّوِيِّ جُدُّ النَّوِيِّ قُطْعَ النَّوِيِّ رَأَيْتُ النَّوِيَّ قَطَاعَةً لِلْقَرَائِنِ^(٢)

قُلْنَا : فَالْبَيْتُ الَّذِي طَالَ . حَتَّى بَلَغَ سِتِينَ أَرْطَالَ . قَالَ : بَيْتُ ابْنِ

الرُّومِيِّ^(٣) .

(١) فانه لما قال « دينار صدق » حصل في الذهن جميع ما احتوي عليه
 من الفلوس وامتد الى نهايتها وهي ستون ، فلما قال « الا ستون فلسا » رد
 الذي مده أولا ، وفي قوله « من أكرم الناس » مد فضله حتى تجاوز في الكرم
 ما وراء كل كرم ولما نفي الكرم من أصله وفرعه ونفسه استرد جميع أفراد
 النوع حتى لم يبق له شيئا من الكرم

(٢) النوي : البعد يكر الشاعر الحاح البعد عليه بمفارقة أحبته فيقول .
 ما للنوي وأي غرض لها في ملازمتي ، ثم يدعو عليها فيقول : جد النوي أي
 قطع ومحق ، وقوله « قطاعة للقرائن » اما أن يريد من القرائن الارواح
 وقطاعتها المهلكة لها ، واما أن يريد منها الصلاة بين الاحبة التي لا تفرق بينهم
 بالميل والوداد ، وهذا البيت بما فيه من تكرار ذكر النوي أحضر في المخيلة نوي
 التمر والبلح وهو مما تأكله الشاء

(٣) تقدم هذا البيت في المقامة العراقية فليرجع هناك

إِذَا مَنْ لَمْ يَمُنْ بِمَنْ يَمُنُّهُ وَقَالَ لِنَفْسِي أَيُّهَا النَّفْسُ أَمِئْتِي
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَعَلَمْنَا أَنَّ الْمَسَائِلَ . أَيْنَسْتَ عَوَاطِلَ . وَاجْتَهَدْنَا .
 فَبَعْضُهَا وَجَدْنَا . وَبَعْضُهَا اسْتَفَدْنَا . فَقُلْتُ تَلِي أَثْرَهُ وَهُوَ عَادِي :
 تَفَاوَتَ النَّاسُ فَضْلًا وَأَشْبَهَ الْبَعْضُ بَعْضًا
 لَوْلَاهُ كُنْتُ كَرَضَوِي طُولًا وَعُمُقًا وَعَرَضًا (١)

المقامة الملوكية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ الْبَيْتِ .
 وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أُسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَأْنِحُ بِهَا إِلَّا الضَّمِيمُ (٢)

(١) لولا هذا القتي وما أظهره من البراعة وسعة الاطلاع وحسن الانتقاد
 لكان عيسى بن هشام يمد نفسه في المعظم المعنوي كجبل رضوى في عظمه
 الحسى وهو جبل في بلاد العرب مشهور يتمثل به في أشعارهم ، قال المعري
 ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

(٢) السوانح من الطير والظباء وغيرها التي تجيء من مياسرك فتوليك
 ميامنها وأهل نجد يتشاءمون بها ، والبوارح التي تجيء من ميامنك فتوليك
 مياسرك وأهل نجد يتيمنون بها ، وأهل الحجاز يتشاءمون بالسوانح وهي
 عندهم في صفة البوارح عند أهل نجد
 قال أبو ذؤيب :

وجرت بها طير السنيح فان يكن هواك الذي تهوي بصبك اجتنابها
 وقال السابغة الديباني :

وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَى نَعَلُ الصَّبَاحِ (١) . وَبَرَزَ جَبِينُ
 الْمِصْبَاحِ (٢) . عَنْ لِي فِي الْبَرَاحِ (٣) . رَأَيْتُ شَاكِي السَّلَاحِ (٤) .
 فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أُقْبِلَ (٥) . لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ (٦)
 فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضُكَ لَا أُمَّ لَكَ (٧) . فَدُونِي شَرَطُ الْحَدَادِ (٨) .
 وَخَرَطُ الْقَتَادِ (٩) . وَحَمِيَّةٌ أَزْدِيَّةٌ (١٠) . وَأَنَا سَلِمٌ إِنْ كُنْتُ (١١) . فَنَنْ

زعم اليوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تنماب الغراب الأسود
 والمعنى أنه كان يسير وحيداً لا رفيق له غير الوحوش من السباع والضباع .
 (١) شبه الصباح بسيف استل من غمده وهو الليل (٢) الصباح :
 الشمس ، وجبينها : حاجبها الأعلى (٣) عن : ظهر ، والبراح : الواسع من الأرض
 (٤) شاكي السلاح : حديده تامه (٥) الأعزل : الذي لا سلاح له وهو
 يرتجف ويأخذه الرعب إذا لمي من شكا سلاحه وحدده (٦) تجللت : تصبرت .
 وقويت نفسى وشددت عزيمتي (٧) أرضك لا أم لك : أى قف مكانك .
 نكلت أمك (٨) شرط الحداد : جراح السيوف وأعمالها (٩) القتاد شجر
 له شوك كأصلب ما يكون وقطعه من أشد ما يؤلم الانسان ويتعبه ، والمعنى :
 أن السبيل الى لا يتأني لك ولا تستطيع الوصول اليه لانه محفوف بالمخاطر
 يحاط بالاهوال والشدائد

(١٠) الحمية : الانفة والعزة ، والازدية : النسوبة الى الازد قبائل من
 العرب مشهورة ، والمعنى أن من أسباب عدم وصولك الى أئمة عرفها الناس .
 أجمعون عن الازد الذين انتسب اليهم (١١) سلم : أى مسالم لك لا أعتدى .
 عليك ، والمعنى أنك ان نهجت معى طريق الموادعة فساكون مثلك لا أنتهك

أَنْتَ . فَقَالَ : سَلِمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ ^(١) . فَقُلْتُ : خَيْرًا
 أَحْبَبْتَ . وَسِرِنًا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا ^(٢) . وَحِينَ تَجَالَيْنَا ^(٣) . أَجَلتِ الْقِصَّةُ
 عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ ^(٤) . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِينَهُ مِنْ
 الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ
 الْعِرَاقِ وَمَنْ بِهَا مِنَ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسَقْتُ
 الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ . فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ
 مُلُوكِ الْيَمَنِ ^(٥) . وَلَطَائِفِ مُلُوكِ الطَّائِفِ . وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجُمْلَةِ .
 بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأُ يَقُولُ : ^(٦)

يَا سَارِيَا بِنَجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا

وَلَوْ رَأَى الشَّمْسَ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَ ^(٧)

حرمته (١) المعنى : أنى عند ظنك وستحمدني وتجدني رفيقك ومونسك
 (٢) تخالينا : خلا كل منا بأخيه وانقرده به (٣) تجالينا : أى كشف كل
 واحد سره وأفشى أمره وعرف الثاني بنفسه (٤) أجلت : أى انكشفت
 ووضحت ، والمعنى أنى وجدت ذلك الفارس أبا الفتح الاسكندري
 (٥) العوارف : جمع عارفة وهي الاحسان والمرودة والمعروف والنجدة
 والشهامه (٦) سيف الدولة علي بن حمدان : تقدمت ترجمته (٧) الساري :
 الذهب في الارض ليلا ، والخطر : القيمة والقدر ، والمعنى : أن من مشى في
 الارض يتمدح بضوء النجوم ولا لائها لو بزغ له قرن الشمس وأبصر شعاعها
 ونظر الي ضوئها لصغرت النجوم في عينه ولم تعد لها قيمة في نظره

وَوَاصِفًا لِلسَّوَاقِي أَهَبَكَ لَمْ تَزُرَّا لِمَ بَحَرَ المَحِيْطِ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبْرًا ^(١)
 مَن أَبْصَرَ الدَّهْرَ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرًا وَمَن رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ البِشْرًا ^(٢)
 زُرُّهُ تَزُرُّ مَلِكًا يُعْطَى بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَحْوِهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى ^(٣)
 أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قَمْرًا وَعِزَّمَهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطْرًا ^(٤)

وَأَيْنَ الثَّرِيَا وَأَيْنَ الثَّرِي وَأَيْنَ مَعَاوِيَةَ مِنْ عَلِي

(١) السواقى : جمع ساقية وهى الصغيرة من القنوات وهى فوق الجدول ودون النهر ، والمعنى : أي هذا الذي انطلق لسانك فى مديح السواقى ووصفها أفرض أنك لم تسمع برؤية البحر المحيط فهل خفى عليك حتى ذكره فاشتغلت بالسواقى ونعمتها (٢) خلف : هو خلف بن أحمد أحد الامراء الذين مدحهم البديع وجرت عليه منحهم وعطاياهم وقد أسلفنا لك شيئاً من كلامه فيه ، والمعنى : أن الذي يسمعه الدهر برؤيا ذلك الممدوح ينسى الانام جميعهم بفضل الذي يجده فيه فلم يعد للناس أدنى قيمة عنده ومثل ذلك مثل الذي يجد حبة من اللؤلؤ فانه يغنى بالنظر اليها عن جميع الاحجار (٣) يعطى بأربعة : مفسر فى البيت الذى بعده (٤) أيامه مفعول ل ترى فى البيت الذى قبل هذا ، وغرر : جمع غرة وأصلها البياض فى جبهة الفرس ثم استعمل فى كل ظاهر نابه الشأن مرفوع القيمة ومنه الحديث : (أنا قائد الفر المحجلين) ووجهه قرأ : أى شبيهه به فى وسامة الطلعة وهداية الحائر الى سبيله ، وعزمه قدرا : أى يشبهه فى المضاء والنفاذ ، وتشبيهه العزم بالقدرأ أكثر مبالغة من تشبيهه بشواقب النجوم وان كان أبلغ من تشبيهه البديع ومنه قوله :

عزماته مثل النجوم نواقبا لو لم يكن للثاقبات أفول

ما زلت أمدح أقواماً أظنهم صفو الزمان فكانوا عنده كدرًا (١)
 (قال عيسى بن هشام) فقلت : من هذا الملك الرحيم الكرمي ؟
 فقال : كيف يكون . ما لم تبلغه الظنون (٢) ؛ وكيف أقول . ما لم
 تقبله العقول (٣) ؛ ومي كان ملك يأنف الأكارم . إن بعثت
 بالدرهم (٤) ؛ والذهب . أيسر ما يهب (٥) . والآلف . لا يعمه إلا
 الخلف (٦) . وهذا جبل الكحل قد أضر به الميل . فكيف لا يوتر

والسبب : العطاء والمنحة ، ومطراً : أي مثله في الغزارة والشمول (١) المعنى
 أنني مدحت كثيراً من الناس قبل ذلك الأمير وكنت أظنهم حين مدحتهم
 صفو الزمان فلما وصلت إلى ذراه وتشرفت بالمتول بين يديه ومدحه عرفت
 أنني كنت مخطئاً في ظني إذ أنهم لو قيسوا إليه لكانوا كدرًا
 (٢) المعنى : ما الذي أقوله لك وأحدثك به من صفاته وبديع سجاياه
 وهي فوق متناول الظن وأعلى من المدارك ومما لا يمكن أن يسمو إليه فكر
 وأنا إن أنبأتك لم آمن ألا تتوهم صحة كلامي وصدق حديثي (٣) هذا
 كالأيضاح لما قبله (٤) يقال : أتفه يأنفه إذا ضرب أتفه ، والاكارم : جمع
 أكرم وهو البالغ من الكرم حداً عظيماً ، والمعنى : أن هذا الأمير الذي حدثتك
 بشأنه يستزري الكرماء ويحط من شأنهم ويجزهم إذا منحوا الدرهم لأنها
 خسيسة لا تليق بالعطاء ولا تجمل بالمنحة (٥) المعنى : أنه يعطي الثمين الغالي
 وأهون ما يعطيه وأيسره وأقله قيمة وأزهده قدرًا هو الذهب ولذلك فهو
 يردع المنحيين ويرغمهم (٦) الخلف : الفأس العظيمة ، والمعنى : أنه متلاف
 لامواله مضيع لها بسبب ما يعطي العطايا الغالية ويهب الهبات النفيسة فمثل

ذَلِكَ الْعَطَاءِ الْجَزِيلِ^(١) . وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلَائِكَةٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدَلِ
إِلَى سَرَفِهِ^(٢) . وَمِنَ الْخَلْقِ إِلَى شَرَفِهِ^(٣) . وَمِنَ الَّذِينَ إِلَى كَلْفِهِ^(٤) .
وَمِنَ الْمَلِكِ إِلَى كَنْفِهِ^(٥) . وَمِنَ الْأَصْلِ إِلَى سَلْفِهِ^(٦) . وَمِنَ النَّسْلِ
إِلَى خَلْفِهِ

قَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَآبِرُهُ مَا ذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمَ يَمْتَنِّظِرُهُ^(٧) !

أمواله كمثل الحائط لا يأتي على جميعها غير الفأس وهو كذلك لا يأتي على ماله
غير الكرم (١) الكحل : معروف ، والميل ما يكتحل به ، وأخف شيء
حملا هو الميل ولكنه اذا استمر أفنى من الكحل جبلا ، والمعنى : أن الميل
لا يأخذ من الكحل الا قليلا جدا ولكنه لو تسلط على جبل لأفناه وأضاعه
فقل لى بربك كيف لا تؤثر على ماله هذه الهبات المتواترة العظيمة

(٢) المعنى : أنه لا يعقل أن أحدا من الملوك تكون خصلة العطاء عنده
واصلة غاية حد السرف والتضييع مثل ما وصل بها ذلك الامير (٣) أى أنه
ليس يتأتى أن يتصف واحد من الناس من الاخلاق بشرينها ومن الخصال
بكرمها مثل الذى اتصف به (٤) كلفه : أى حبه ذلك الحب الشديد أو هو
بمعنى احتمال تكاليفه ومشقاته (٥) كنفه حصنه وهو الصدر والمضدان
(٦) السلف : الآباء ، والمعنى : أترى أن أحدا بلغ فى الانتساب الى أفاضل
الناس وأكرمهم وأحسنهم خلقا مثلما بلغ الممدوح (٧) آيت شعري : كلمة تدل
على التعجب ، والمعنى : أن الامر غريب جدا لان من كانت تلك سجايها وهذه
أوصافه ونعموته فأى شيء يرتجى من وصوله الى النجم وارتقائه فوق مناط
الثريا ، أى أنه بلغ غاية الكمال التى لا يمكن المزيد عليها قط

المقامة الصنمريّة

حدّثنا عيسى بن هشام قال : لما أردتُ القفولُ من الحجِّ (١) .
 دخلَ إليّ فيّ فقال : عندي رجلٌ من نجارِ الصنمريِّ (٢) . يدعُؤُ إلى
 الكُفْرِ (٣) . ويرقصُ على الظفرِ (٤) . وقد أدبتهُ الغربةُ (٥) . وأدبني
 الحسبةُ إليك . لأمثلَ حالهُ لَدَيْكَ (٦) . وقد خطبَ مِنكَ جاريةً
 صفراءَ تُعجبُ الحاضرينَ . وتسرُّ الناظرينَ (٧) . فإن أُجبتَ ينجبُ

(١) قفل — من باب دخل — رجع ، والقفول من السفر ، العود منه
 ومنه سميت القافلة وهي الجماعة التي تتألف على السفر سمورها بذلك تقاؤلها
 بالرجوع (٢) النجار — بكسر أوله وضمه — ومثلها النجر — بوزن فلس :
 الاصل ومنه المثل : كل نجار ابل نجارها يضرب لمن يتلون أي فيه كل لون
 من الاخلاق ولا يثبت على رأي ، والصنمري : جمع أصنمري وقد صار لقباً للدناير
 والمعنى : أن عندي ديناراً (٣) الكفر في الاصل الستر ، والمعنى : أنه يحمل
 صاحبه على ستره واخفائه ضمناً به وخوفاً عليه ويصح أن يراد منه الكفر
 بالمعنى الشائع المعروف ومعنى أن الدينار داع اليه أن صاحبه لا يأمن على
 نفسه الوقوع في مهاري الزينغ والضلال (٤) من عادة الصيارفة ونمودة
 الاموال أن ينقروها على أظفارهم ليتبينوا جودها من رديتها وذلك هو المراد
 بكونه يرقص على الظفر (٥) المعنى أنه في يد غير صاحبه (٦) الحسبة فعل
 الامر غير منظور عند عمله غير وجه الله ، وأمثل حاله : أصورها لك وأعلمك
 حقيقةتها ، والمعنى أن شفتي بذلك الفتى جعلتني أقدم اليك واصفاً حاله محتسباً
 في ذلك الاجر عند الله (٧) جارية : أي قطعة منطلقة ، وأراد بكونها صفراء

مِنْهُمَا وَلَدٌ يَمُّ الْبِقَاعَ وَالْأَسْمَاعَ ^(١) . فَإِذَا طَوَيْتَ هَذَا الرِّيطَ ^(٢) .
 وَتَمَيْتَ هَذَا الْخَيْطَ . يَكُونُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَى بَلَدِكَ ^(٣) . فَرَأَيْكَ فِي
 نَشْرِمَا فِي يَدِكَ ^(٤) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَمَجِبْتُ مِنْ إِرَادِهِ .
 وَلَطْفِهِ فِي سُؤَالِهِ ^(٥) . وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 الْمَجْدُ يُخَدَعُ بِالْيَدِ السُّفْلَى وَيَدُ الْكَرِيمِ وَرَأْيُهُ أَعْلَى ^(٦)

— — — — —

تعيين أنها من نوع الذهب (١) ينبج منها ولد : أي يحبى له من هذه الجارية
 ولد نجيب وأراد منه البناء عليه واطراعه ومدبحه ولذلك قال يعم الاسماع
 والبقاع أي أنه ينتشر انتشارا عظيما حتى لا يبقى سمع الا وصله ولا بقعة الا
 دخلها (٢) الريط : جمع ريطه وهى الملاعة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن
 لفقين ، والمعنى : اذا قطعت أيام الفراق ووصلت وطنك وحلات بناديك
 (٣) أي أن ذلك الولد ستجده حل وطنك قبلك ووصل الدار قبل
 وصولك (٤) أي : لك أن ترى بعد ما ذكرت لك من الكلام رأيك في
 أن تحببني الى ما أملت أو تردني خائبا (٥) ايراده : أي طريق حكايته لي
 وتحديثه اياي بحاجته والمعنى أننى قد أخذني العجب من حديثه ولطافته مع
 جميل سؤاله فلم أخيب ظنه ولم أضع رجاءه (٦) اليد السفلى : التي تطلب
 العطاء وتستجدى أكف الناس ، واليد العليا المعطية والناحة وفي الحديث :
 (اليد العليا خير من اليد السفلى) ، والمعنى : أن المستمنع بخدع المانحين
 ويختلسهم بما ياتيه اليهم من الحديث وما يمدونه نحوهم من شرك الاسترقاد
 ولكن ليس ذلك دليلا على ضعف المعطي ولا حجة على خياله لانه لا يزال
 صاحب اليد العليا والرأي الناضج والفكر السديد

المقامة السارية

حدَّثنا عيسى بن هشام قال : بينا نحن بسارية ^(١) عند واليها
 إذ دخل عليه فتي به رذع صُفار ^(٢) فانتفض المجلس له فيأما .
 وأجلس في صدره اعظاماً ^(٣) . ومنعتني الحشمة له من مسأتي إياه
 عن اسمه ^(٤) وابتدأ فقال للوآلى : ما فعلت في الحديث الأني ^(٥)
 لعلك جعلته في المنى ^(٦) ؟ فقال : معاذ الله ولسكن عاقي عن
 بلوغه عذر لا يمكن شره ^(٧) . ولا يؤسي جزه ^(٨) . فقال

(١) سارية : إحدى بلاد طبرستان (٢) الرذع : أثر الطيب ، والصفار
 بضم أوله ونفاء - : أراد منه اللون الأصفر والمعنى أن ذلك الفتى كان بجسده
 آثار طيب أصفر كالزعفران مثلاً (٣) الممنى أن جميع من كان بالمجلس قد
 تحرك مسرعاً للقيام ثم أنهم اجلسوه في صدر المسكن تعظيماً له وتوقيراً
 (٤) الحشمة له : الاجلال والتباعد عما ينير غضبه أو يعنته
 (٥) الامسى : نسبة الى الامس وهو اليوم الذي قبل يومك والمعنى :
 ماذا صنعت بشأن ذلك الحديث الذي جرى بيننا بالامس ثم عطف اليه قائلاً :
 أنى أشفق من أن تكون نسيت (٦) المعنى : أنى لم أس ذلك الحديث
 لأن النسيان علامة عدم الاكتران وأنت ممن يخطر بالبال دائماً ولا يمكنى لم
 أستطع قضاءه لاعدار طويلة لا أتمكن من بسطها لك (٧) يؤسي : يطيب
 ويعالج ، والمعنى : أن الذى نالتى من عدم الانجاز بما وعدتك أشد على نفسى

الدَّاخلُ : يا هذا قد طالَ مطالُ هذا الوعدِ ^(١) فما أجدُ غَدَكَ فيهِ إلا
 كيومِكَ . ولا يومَكَ فيهِ إلا كما منيكَ ^(٢) . فما أشبهكَ في الإخلافِ .
 إلا بِشَجَرِ الخِلافِ ^(٣) . زهرُهُ يَمَلأُ العَيْنَ . ولا تمرُّ في البينِ ^(٤) . قالَ
 عيسى بنُ هشامٍ : فلما بلغَ هذا المكانَ قطعْتُ عليهِ فقلتُ : حرَّسكَ
 اللهُ أنتَ الإسكندرِيُّ . فقالَ : وأدامَ حرَّاسَتِكَ . ما أحسنَ
 فرَّاسَتِكَ ^(٥) . فقلتُ : مرَّحِباً بأَميرِ الكلامِ . وآهلاً بضالَّةِ
 الكرامِ ^(٦) . لقد نَشَدتُها . حتَّى وجدتُها . وطلبتُها . حتَّى أصببتُها ^(٧) .

من الجرح الذي لا يعالج ولا يلتئم (١) المطال ومثله المطل — : التسوية
 وأرجاء الوفاء من يوم الى آخر والمعنى : أنه طال تسويةك وأرجائك وأنا
 أنتظر وفاءك ولكنك لا تفعل فتى يكون (٢) أي : أن حالك معي لا يتغير
 فالذي تقوله اليوم هو ما ستفعله غدا وهو بعينه الذي ذكرته أمس
 (٣) شجر الخِلاف : هو شجر الصنصاف أو هو نوع منه (٤) ولا تمر
 في البين : أي بين أغصان ذلك الشجر أو هي كلمة مستعملة في معنى هناك
 وهو استعمال مولد ، وهذا هو وجه التماثل بين الوالى وشجر الخِلاف ، والمعنى
 أنه يخذلك منظره وتترك رؤيته ولكنك اذا قدشت في أثنائه وجهدت نفسك
 أن تجد ثمره فلن تلقى السبيل الى ذلك (٥) فراستك : تفرسك لاستطلاع
 حقيقتي ، والمعنى : أن ظنك لم يخب فأنا هو (٦) الضالة ما شرد منه فأنت
 تبعد عنه أو هو أكرم مالك عليك وثمره لديك ، ومعنى هذا أن الاسكندرِي
 رجل يطلبه كرام الناس ليتمرفوا أدبه الجم ويستفيدوا من حسن بيانه وجميل
 خطابه وفصيح مقاله (٧) نشد الضالة : طلبها وجد في البحث عنها ، والمعنى

نَمْ تَرَافِقْنَا حَتَّى اجْتَذَبَنِي نَجْدٌ^(١) . وَلَقِمَةٌ وَهْدٌ^(٢) . وَصَعِدْتُ^٣
 وَصَوَّبٌ^(٤) . وَشَرَقْتُ وَغَرَبْتُ . فَقُلْتُ عَلَى آثَرِهِ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أُخٍ ضَاقَتْ يَدَاهُ وَطَالَ صَيْتُهُ^(٥)
 قَدْ بَاتَ بَارِحَةً لَدَى مَعِي فَأَيْنَ لَيْلَتُنَا مَبِيدَتُهُ^(٥)
 لَا دَرَّةً دَرَّةً الْفَقْرَ فَمَ وَ طَرِيدَةً وَبِهِ رُزِيَّتُهُ^(٦)

أنه طال بي الأمد وأنا أتلمس لقياك وأرجو الوصول اليك حتى أسمعني
 الدهر بما رجوت (١) النجد : ما ارتفع وعلا من الأرض ، وجذبه رفعه إليه
 (٢) الوهد : ما تطامن وانخفض من الأرض : ولقمة - من باب فهم
 ابتلعه ، والمعنى : أنهما ما زالا رفيقين حتى وصلا الى مكان افتراقهما فسار
 عيسى نحو سجستان يؤم خلف بن احمد فعلا في نجاد الأرض وسار الاسكندر
 نحو العراق فهبط في وهادها (٣) صعدت : سرت مرتفعا بما يناسب النجد
 وصوب : سار منخفضا بما يتفق مع الوهد

(٤) ليت شعري عنه : أي ليت خبري عنه حاصل عندي ، وأصل الشعر
 في مثل هذا التركيب العلم فاستعمل في الخبر هنا لانه سبب من اسبابه ، والمعنى
 ليتني أعلم شيئا عن ذلك الاخ الذي قصرت يده وضاقت عن الاتفاق ولم تقدر
 على البسطة ووقر الغنى مع علو كعبه وارتفاع ذكره وطول شهرته وامتداد
 صيته وبعد مداه (٥) بارحة . أراد منها الليلة الماضية ، وليلتنا : أي هذه
 الليلة ، والمعنى : أنه قضى معي الليلة المنصرمة فأين يقضى هذه الليلة الآتية
 ياترى (٦) الدر : اللبن ، ودر - من باب شد - درا ودرورا - : كثر ، ويقال
 في الذم لا در لا دره أي لا كثر خيره ، ويقال في المدح : لله دره أي عمله

لَأَسْلَطَنَّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ مَنْ يُمِيتُهُ (١)

—*—*—*—

اللقامة التميمية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : وَلَيْتُ بَعْضَ آلِ لَوْلَا يَأْتِ مِنْ بِلَادِ
الشَّامِ . وَوَرَدَهَا سَعْدُ بْنُ بَدْرٍ أَخُو فَزَارَةَ . وَقَدْ وُلِّيَ آلُ لَوْلَا فَزَارَةَ (٢)

ولله دره من رجل ، ولله دره رجلا ، وطريده : مطروده ، ورزيتة أصله
رزتته تخفف بالاسهال ، والمعنى ، الدعاه على الفقر بأن يحف ضرع من تغذيه
بلبنها ليموت ، وليس المقصود ذلك حقيقة ولكن المراد أن يقول : أن الفقر
أمر يقصر الجاه ويضعف المروءة ويقلل من العزيمة ويفسد شباتها لانه كان
سببا في رزئي بالاسكندري في حين أني لا أحب غير لقائه والسير معه فبذالولم
يكن وأراد عيسى فقر نفسه أي أنه لو كان موسرا لتحمل نفقاته ولم يقبل فراقه .
(١) المعنى : أقسم يمينا لا أحنث فيه أننى لا أبدأ أن أسلط على الفقر من
خلف شخصا يميت هذا الفقر بمنحه وعطاياه ، وخلف هو الذى سيفعل ذلك
ولكنه أراد التجريد نحو لقيت من زيد أسدا ، ولعل في هذا البيت دليلا
على أنه أراد فقر نفسه

(٢) فزارة : إحدى قبائل العرب ، وأحوها : أحد رجالها الذين تتصل
نسبتهم اليها ، والوزارة كانت في عصر البديع تجمع بين السلاحين السيف والقلم
وكان لا يتولاها الا من يحوز الصفتين جميعا غير أن حال الوزير كانت تختلف
من جهة اطلاق يده في التصرفات كلها وغل يده عن البعض وقال ابن خلدون
عن الوزارة : هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على

مطلق الأمانة فان الوزارة مأخوذة اما من الموازنة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره وأثقاله وهو راجع الى المعاونة المطلقة ، وأحوال السلطان لا تعدو أربعة أمور لأنها اما أن تكون في أمور حماية السكافة وأسبابها من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر أمور الحماية والمطالبة وصاحب هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالمشرق ولهذا العهد بالمغرب ، واما أن تكون في أمور مخاطباته لمن يبد عنه في المنكن أو في الزمان وتنفيذه الأوامر فيمن هو محبوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب واما أن تكون في أمور جباية المال واتقاه وضبط ذلك من جميع وجوهه أن يكون بمضيعة وصاحب هذا هو صاحب المدل والجباية وهو المسمى بالوزير لهذا العهد بالمشرق واما أن يكون في مدافعة الناس ذوي الحاجات عنه أن يزدهوا عليه فيشغلوه عن فهمه وهذا راجع لصاحب الباب الذي يحجبه فلا تعدو هذه الاربعة بوجه وكل خطة أو رتبة من رتب الملك أو السلطان فاليها يرجع الا أن الرفع منها ما كانت الاطاعة فيه عامة فيما تحت يد السلطان من ذلك الصنف اذ هو يقتضى مباشرة السلطان دائما ومشاركته في كل صنف من أحوال ملكه وأما ما كان خاصا ببعض الناس أو بعض الجهات فيكون دون الرتبة الاخرى كقيادة ثغر أو ولاية جباية خاصة أو النظر في أمر خاص كحسبة الطعام ، وما زال الأمر في الدول قبل الاسلام هكذا حتى جاء الاسلام وصار الأمر خلافة فذهبت تلك الخطط كلها بذهاب رسم الملك الى ما هو طبيعي من المعاونة بالرأي والمفاوضة فيه ، ثم أفاض في تطور الاحوال وانتقالها من عصر الى عصر وتقسيم الوزارة وتنويعها وتحديد عملها ورسومها في كل زمان

عَلِيَّ عَمَلِ الْبَرِيدِ^(١) . وَخَلْفُ بْنُ سَالِمٍ . عَلَى عَمَلِ الْمَظَالِمِ^(٢) .

(١) البريد : أصله أن يجعل خيل مضمرات في عدة أما كن فاذا وصل صاحب الخبر المسرع الي مكان منها - وقد لعب فرسه - ركب غيره فرسا مستريحا وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتي يصل بسرعة ، وأما معناه اللغوي فالبريد هو اثنا عشر ميلا وأظن أن الغاية التي قدروها بين بريد وبريد هي هذا القدر ، وقال الصاحب علاء الدين عطا ملك في جهان كشاي ومن جملة الاشياء وضعتهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الاموال وسرعة وصول الاخبار ومتجددات الاحوال ، وأول من وضعه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه طلبا للسرعة في وصول الاخبار ، وعمل البريد من أكبر الاعمال في الدول الاسلامية فقد كان صاحبه يتولى تفقد أحوال للتخوير والبلدان النائية ويحدث السلطان عنها ويشير عليه بما يراه أعدل لها ، وله عمال كثيرون يستخدمهم في النواحي والاطراف في فروع عمله ، وكانت له مكانة سامية عند السلاطين لانه الذي يتفقد الاحوال ويستكشف خبيثات الامور ويخبر الخليفة بما يحيط به علمه وكان كل ما يرد من ولاية الاقاليم وعمال البلدان يعطى لعمال البريد ليطلع عليه أولا ثم هو يذهب به الي الخليفة ولذلك فانه كان مأذونا له بالدخول من غير ممانعة في بعض المصور (٢) قال ابن خلدون في عمل المظالم أنه ولاية بمنزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء وكانه يعضي ما يحجز القضاة وغيرهم على أمضائه ويكون نظر صاحبه في البيئات والتقرير ، واعتماد الامارات والقرائن وتأخير الحكم الي استجلاء الحق وحمل الخصمين على الصلح واستحلاف الشهود ، فهي أوسع من دائرة نظر القاضي ، وكان الخلفاء الراشدون يتولون هذا العمل بأنفسهم في صدر الاسلام وكانوا ربما تركوها للقضاة ثم صارت ولاية مستقلة

(١) ثوابة : قبيلة من قبائل العرب والكتابة ، ديوان الرسائل ولا بأس بأن نورد لك رأي ابن خلدون فيها مع شيء من الاجمال قال : هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البداوة التي لم يأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع ، وانما أكد الحاجة اليها في الدولة الاسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد ، فصار الكاتب يؤدي الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الاكثر وكان الكاتب للامير يكون من أهل نسبه ومن عظماء قبيله كما كان للخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق لعظم أمانتهم وخلص أمرارهم فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص عن يحسنه وكانت عند بني العباس رفيعة وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقة ويكتب في آخرها اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان (وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو اشارته يغمس في طين أحمر مذاب بالماء ويسمى طين الخاتم ويطبع به على طرفي السجل عند طيه والصاقه) ثم صارت السجلات من بعدهم تصدر باسم السلطان ويضع الكاتب فيها علامته أولا وآخرأ على حسب الاختيار في محلها وفي لفظها ثم قد تنزل هذه الخطة بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدولة أو استبداد الوزير عليه فتصير علامة هذا الكتاب ملغاة الحكم بلامه الرئيس عليه يستدل بها فبكتب صورة علامته المعهودة والحكم لعلامة ذلك الرئيس كما وقع في آخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحجابة وصار أمرها الى التفويض ثم الاستبداد صار حكم العلامة التي للكاتب ملفي وصورة ثابتة اتباطا لماسلف من أمرها فصار الحاجب يرسم للكاتب امضاء كتابه ذلك بخط يصنعه ويتخير له من صيغ الانفاذ ما شاء فيأتمر الكاتب له ويضع العلامة المعتادة وقد يختص

وَجُعِلَ عَمَلُ الزَّمَامِ . إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(١)

السلطان نفسه بوضع ذلك اذا كان مستبداً بأمره قائماً على نفسه في رسم الامر للكاتب ليضع علامته ، ومن حفظ الكتابة التوقيع وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة اليه أحكامها والفصل فيها متاقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه فاما أن تصدر كذلك واما أن يحدو الكاتب على منالها في سجل يكون بيد صاحب القصة ويحتاج الموقع الى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه ، وقد كان جمع من يجي بوقع في القصص بين يدي الرشيد ويرمى بالقصة لصاحبها فكات توقيعاته يتنافس البلاغ في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها حتى قيل لها كانت تباع كل قصة منها بدينار وهكذا كان شأن الدول

(١) لاندري ما الذي أراد بولاية الزمام لاننا لم نعرف ولاية بهذا الاسم في ذلك العصر غير أن الذي يتبادر الى الذهن أنه أراد منها ولاية الاعمال والجبليات وفيها يقول العلامة ابن خلدون : اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبليات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج واحصاء المساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في أبنائها والرجوع في ذلك الى القوايين التي يرتهاقومة تلك الاعمال وقهارة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد تفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على حزم كبير من الحساب لا يقوم به الا المهرة من أهل تلك الاعمال ويسمى ذلك الكتاب بالديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها ويقال أن اصل هذه التسمية أن كسري نظر يوماً الى كتاب ديوانه وهم يحسبون على أنفسهم كأنهم يحادثون أحداً فقال (ديوانه) أي مجانين بلغة الفرس فسمي موضعهم بذلك وحذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفاً فقليل ديوان ثم تقل هذا الاسم

الى كتاب هذه الاعمال المتضمن للقوانين والحسابات ، وقيل أنه اسم للشياطين بالفارسية سمي الكتاب بذلك لسرعة نفوذهم في فهم الامور ووقوفهم علي الجلي منها والخفي وجمعهم لما شذو وتفرق ثم نقل الي مكان جلوسهم لتلك الاعمال وعلي هذا فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم بباب الساطان ، وقد تفرد هذه الوظيفة بناظر واحد في سائر هذه الاعمال وقد يفرد كل منها بناظر كما يفرد في بعض الدول النظر في المساكر واقطاعاتهم وحسبان أعطياتهم أو غير ذلك على حسب مصطلح الدولة وما قرره أولوها ، واعلم أن هذه الوظيفة انما تحدث في الدول عند تمكن الغلب والاستيلاء والنظر في أعطاف الملك وفنون التمهيدي وأول من وضع الديوان في الدولة الاسلامية عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لسبي أبي به أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين فاستكثروه و تعبوا في قسمه فسموا الي احصاء الاموال وضبط المعطاء والحقوق فأشار خالد بن الوليد بالديوان وقال : رأيت ملوك الشام يدونون فقبل منه عمر ، وقيل بل أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبعث البعث بغير ديوان فقيل له : ومن يعلم بغيبة من يغيب منهم قال : من تخلف أخل بمكانه وانما يضبط ذلك السكتاب فأثبت لهم ديوانا وسأل عمر عن اسم الديوان فخير له ولما اجتمع ذلك أمر عقييل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوان المساكر الاسلامية على ترتيب الانساب مبتدأ من قرابة رسول الله صلي الله عليه وآله وسم وما بعدها الاقرب فالاقرب هكذا كان ابتداء ديوان الجيش

أما ديوان الخراج والجبایات فبقي بعد الاسلام كما كان قبله (العراق بالفارسية والشام بالرومية) وكتاب الدواوين من أهل العهد من القريةين . ولما جاء عبد

تُحْفَةَ الْفُضَلَاءِ^(٢) . وَمَحَطَّ رِحَالِهِمْ . وَلَمْ يَزَلْ يَرِدُ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ
حَتَّى أَمْتَلَّتِ الْعُيُونُ مِنْ الْخَاضِرِينَ^(٣) وَتَقَلُّوا عَلَى الْقُلُوبِ . وَوَرَدَ
فِي مَنْ وَرَدَ أَبُو النَّدَى التَّمِيْعِيَّ فَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ الْعُيُونُ^(٤) .

الملك بن مروان واستحال الامر ملكا وانتقل القوم من غضاضة البداوة الى
رونق الحضارة ومن سذاجة الامية الى حذق الكتابة وظهر في العرب
ومواليهم مهرة من الكتاب والحساب فأمر عبد الملك سليمان بن سعد والى
الاردن لمهده أن ينقل ديوان الشام الى العربية فأكمله لسنة من يوم ابتدائه
ووقف عليه مرحون كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم : اطلبوا العيش
في غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم ، وأما ديوان العراق فأمر الحجاج
صالح بن عبد الرحمن — وكان يكتب بالعربية والفارسية — أن ينقل الديوان
من الفارسية الى العربية ففعل ورغم ذلك كتاب الفرس وكان عبد الحميد بن
يحيى يقول : لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب ، ثم جعلت هذه الوظيفة
في دولة بني العباس مضافة الى من كان له النظر فيه كما كان شأن بني برمك
وبني سهل بن نوبخت وغيرهم من وزراء الدولة

(٢) التحفة : النفيس الذي يتقدم به الفضلاء بعضهم الى بعض ، والمعنى :
أن هذه الولاية التي وليها سعد بن بدر قد جمعت الاقاصل ووجوه الكتاب
وخيرتهم فهي بذلك قد أصبحت زاهرة حتى أنه ليتهاذاها كرام الناس (٣) ثقلوا
على القلوب : لكثرة تواردهم وكثرة ما يكلفون أهل المجلس من التوقير لهم
واحترامهم لانهم من أهل الفضل وأرباب الحجا الذين تجب كرامتهم وبذل
الغاية في احترامهم وذلك من أثقل التكليف على النفس (٤) يقال : وقفت
العيون في وجه فلان إذا حذقت اليه طويلا وأثبتت النظر فيه وتتابع ذلك

وَلَا صَنَفَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى فَقَدَرْتَهُ حَقَّ قَدْرِهِ .
 وَأَقْعَدْتَهُ مِنَ الْمَجْلِسِ فِي صَدْرِهِ . وَقُلْتُ : كَيْفَ يَرْجِي الْأُسْتَاذُ
 صُحْرَهُ . وَكَيْفَ يَرَى أَمْرَهُ ^(١) . فَظَرَّ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ ^(٢) .
 فَقَالَ : بَيْنَ الْخُسْرَانِ وَالْخُسَارِ ^(٣) . وَالذُّلِّ وَالصُّغَارِ ^(٤) . وَقَوْمٌ كَرُوتِ
 الْحَارِ . يَشْمُهُمُ الْإِقْبَالُ وَهُمْ مُنْتِنُونَ ^(٥) . وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فَلَا يُحْسِنُونَ .
 أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُمْ عَلَيَّ قَوْمٌ مَا يُشْبَهُهُمْ مِنَ النَّاسِ . غَيْرُ
 الرَّأْسِ وَاللَّبَاسِ ^(٦) . وَجَعَلَ يَقُولُ :

منها وهذا كناية عن احترامه وأخذه بلبك وهو يقول : ان العيون لم تنتجه
 اليه فهو يرد التكنية عن أنهم احتقروه ولم يحفلوا به (١) المعنى : أي شيء
 تؤمل في حياتك وما الذي ترجوه من دهرك وما رغباتك في هذا الوجود
 ولما كان الامل يسوق العمل وحه اليه السؤال عن الامل في حين أنه يريد
 أصماله وأحواله

(٢) اتما التفت يمينا وشمالا ليري هل يحس به أحد وهل هناك من يسمع
 كلامه فيتحاشي أن يذكر عيباً أو يخبر بقبيح (٣) الخسران : الخيبة والخسران
 وضياح ارجاء وفقدان الآمال ، والخسار : الاثوم ودناءة الطمع وسفالة الاصل
 والمسني أنه يقضى أوقاته كلها بين مل ضائع ورجاء مسلوب واخوان سفلة
 وعشراء لثام (٤) الصغار : الحطة وضعف الشأن (٥) الاقبال : السعادة ،
 والحفظ ، وبين الطامع ، والمعنى : أن السعد يأتيهم وانين ينزل بساحتهم
 والثراء والجاه يلزمانهم في حين أنهم لا يستحقون من ذلك كله شيئاً
 (٦) المعنى : أنني اضطررت للفرار من هؤلاء الذين حدثتكم عنهم فلقيت

(٤٠١)

فِدَى لَكَ يَا سَجِسْتَانُ الْبِلَادُ وَالْمَلِكِ الْكَرِيمِ بِكَ الْعِبَادُ (١)
هَبِ الْآيَّامَ تُسَعِدُنِي وَهَبِي تَبَلِّغُنِيهِ رَاحِلَةً وَزَادُ
فَنَ لِي بِالَّذِي قَدَّمَتْ مِنْهُ وَبِالْعَمْرِ الَّذِي لَا يُسْتَعَادُ (٢)

المقامة الحزبية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اتَّفَقَ لِي فِي عُنُقَوَانَ الشَّيْبِيَّةِ خُلُقٌ
سَجِيحٌ (٣) . وَرَأَيْتُ صَحِيحٌ . فَهَدَّيْتُ مِيزَانَ

جماعة لا يصلهم بالناس ولا يعاملهم بهم غير لباسهم وهيئة رؤوسهم فأما
أفعالهم وخلقهم فهي بعيدة جداً عن أعمال الانسان وأخلاقه (١) سجستان
مدينة من مدن فارس الشرقية ، والمعنى : أن هذه البلدة هي خير البلاد
وأطيب الاماكن وأن الملك الذي يحل بها هو أكرم من فوق التراب ولذلك
قاني أتمنى أن تكون بلاد الدنيا كلها فداء لسجستان وجميع العباد فداء لذلك
الملك الكريم المقيم بها (٢) المعنى : أفرض أنه أمكن لي أن أسعد بالذهب
أبي حضرتته وأتمتع بالمشول بين يديه والتشرف ببلقائه وافرض أن في مقدور
الرواحل أن تصل بي الى ساحته فهل ينفعني ذلك اللقاء في رد الايام الماضية
والعمر المنصرم والحياة الفاتنة التي غيبت عني دون تمتع به ولا تشرف
بالورود اليه

(٣) عنقوان الشيبية : أول الشباب ، وميمته ، وحين طراءة العمر وغضارته ،
وخلق سجيح : سهل لين هادي ، والمعنى : أنني لم أنشأ على الطيش والرعدة

عَقْلِي^(١) . وَعَدَلْتُ بَيْنَ جِدِّي وَهَزَلِي^(٢) . وَاتَّخَذْتُ إِخْوَانًا لِلْمَقَّةِ^(٣) . وَآخِرِينَ
لِلنَّفَقَةِ^(٤) . وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِلنَّاسِ . وَاللَّيْلَ لِلْكَاسِ^(٥) . (قَالَ) : وَاجْتَمَعَ إِلَى فِي
بَعْضِ لَيَالِي إِخْوَانِ الْخُلُوةِ . ذَوُو الْمَعَانِي الْخُلُوةِ^(٦) . فَمَا زِلْنَا نَتَعَاطَى

والحق والجنون مثل عادة الشباب بل فطرنى الله على الهدوء والثبات والسكينة
فتخلقت بكامل الاخلاق وتحليت بفضائل الاعمال ونشأت على عظيم الافعال
منذ عهدي الاول في الحياة (١) عدلت ميزان عقلي : جعلت كفتيه متقابلتين
لا ترجح احدهما لاخرى فلا أنا تركت كفة الشهوة - وهى في الشباب متوفرة
متهيجة تتغلب على كفة الفضيلة - ولا أنا تركتها مرة واحدة (٢) عدلت :
سويت ومائلت ، والمعنى : أني لم أجعل لاحدي الامرين رجحانا على الآخر
فيغلبه فتميل كفته بل أردت الموازنة بينهما والمساواة فيهما ، وهذا مثل
قول الشاعر :

ولله عندي جانب لا أضيعه وللهو عندي والخلاعة جانب

(٣) المقَّة : المحبة وقد وقع يقه يقه - بكسر الميم فيهما - : أحبه فهو
وامق ، واخوان المقَّة هم أصدقاء المحبة والوداد وألأف الاخلاص الذين يستنصر
بهم ويستصرخهم في الشدة ويدعوهم اذا حزبه أمر أو نزلت به كارثة
(٤) المعنى : أنه جعل أخلاءه نوعين : نوع تجتمع بهم المحبة الاكيدة والوداد
المحض وادخره للنوازل والخطوب ، ونوع تدعوهم اليهم ساعات الانس وأوقات
المسرة من أهل الظرف والمروءة ووداعة الاحلاق ليتشاركوا في المأكل والمشرب
ونحوهما من دواعي الطرب وبواعث الارتياح (٥) المعنى : أن قسمة وقته
وتسويته بين جده وهزله كانت هكذا فيقضى نهاره بين الناس متحشما ونورا
قائما بجليل الاعمال مؤديا منها مالا قبل لغيره عليه ، وليله مع ندمائه يستقون
العقار ويحيلون القداح (٦) يريد بهم جماعة الندامى الذين يشاركونه النفقة

والانس (١) نجوم الاقداح : أى الخمر التي تشبه النجم في الضياء والبريق ،
ومن نعمتهم لها الرقة مع الصفاء ، والوميض مع اللألاء ، وفي الاول يقول :
رق الزجاج وراقت الخمر فتشابهها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح وكأما قدح ولا خمر
ويقول أبو نواس :

تخيرت والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار
فلم تزل تأكل الليالي جمانها ما بها انتصار
حتى اذا جرمها ثلاثي وخلص السر والنجار
آلت الي جوهر لطيف عيات موجوده ضار
لا ينزل الليل حتى حلت فدهر شراها نهار

ويقول صريع الغواني مسلم بن الوليد :

كأنها وحباب الماء يقرعها در تحدر من سلك من الذهب
تكاد أن تتلاشى كلما مزجت في الكأس لولا بقايا الریح والحب

ويقول البحري وقد ضمن بيتا لابي تمام :

فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث ال شوق الذي قد ضل في الاحياء
يخفي الزجاجه لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناه

وأحسن من هذا كله قول أبي نواس :

جفت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وجفا عن شكلمها الماء
وفي الثاني يقول :

فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى تولد أنوار وأضواء

الراح^(١) . قال : واجتمع رأى الندمان علي فصد الدنان^(٢) . فأسلنا نفسها^(٣)
 وبقيت كالصدف بالدر^(٤) . أو المضر بالحر^(٥) . (قال) : ولما استننا حالنا

ويقول :

جاءت كشمس ضحى في يوم اسفدها من برج لهو الى آفاق سراء
 كأنها ولسان الماء يقرعها نار تأجج في آجام قصباء

ويقول :

كأنها في زجاجها قبس يذكو بلا سورة ولا طب
 فهي بغير المزاج من شرر وهي اذا صفقت من الذهب

(١) نقد : فنى وذهب ، والراح : من أسماء الحجر ، والمعنى اننا ظلمنا نتحصى
 حتى لم يبق مما كان معنا شيء (٢) الفصد في الاصل قطع العرق ليسيل
 منه الدم ، والدنان : جمع دن وهو راقود الحجر وخابيته العظيمة ومعنى فصددها
 فتحها لاخذ ما فيها من الحجر ، والمعنى انهم بعد أن أنفدوا ما معهم طلست
 نفوسهم مقداراً آخر منها فانفقوا على فض الدنان لينالوا بغيتهم ويصلوا الى
 ما أرادوا (٣) النفس : الدم ، والحجر تشببه الدم في اللون ونحوه

(٤) الصدف : جمع صدفة وهي عشاء الدر ، والمعنى انهم بعد أن فضوا
 ختم الروايق تركوها حالية لا قيمة لها كما ترك الصدفة بعد أخذ ما فيها من
 نمين الجواهر ، وهذا كناية عن استيعابهم لجميع ما كان فيها ومن تشبيهه الحجر
 كأن صبرى وكبرى من فواقها حصباء در على أوض من الذهب
 (٥) اذاخلت المصر من الحر والجريء المقدام فأى فرق بينها وبين الصحارى
 المجذبة والديار البلاقع ؟ فهو يقول : اننا تركنا الدنان ولا قيمة لها وهي

لا تساوي شيئاً

تِلْكَ دَعَاتِنَا دَوَاعِي الشَّطَارَةِ^(١) . إِلَى حَانَ الخَمَارَةِ^(٢) . وَاللَّيْلِ وَالْأَخْضَرِ
الدِّيَاجِ^(٣) . مُغْتَلِمِ الأمَوَاجِ^(٤) . فَلَمَّا أَخَذْنَا فِي

(١) مستما : الحائنا ، واضطرتنا ، والشطارة : الخرت الشديد
والميل الى الدعارة والفسق (٢) الحان والحانة : حانوت الخمر ومنه سميت
الخمر بنت الحان ، والخماره : مكان اتباع الخمر وتحسيسها والاضافة من باب اضافة
الشيء الى نفسه كقولهم مسجد الجامع ، والمعنى : أن حالتنا الاولى عند
ما فرغت الخمر التي كانت لدينا اضطرتنا الى الذهاب للحنان لمتابعة الشرب
ومواصلته (٣) الديجاج في الاصل : الثوب اذا كان سداً ولحمته من حرير ،
واللون الاخضر اذا اشتد كان أدكن مظلماً والمراد وصف الليل بشدة سواده
(٤) اغتلام الامواج : ثورتها ، وهياجها ، وكثرة اضطرابها ، وذلك تأكيداً لسابقه
في نعمت اسوداد الليل وظلامه ، ولا^١ بنى الملاء المعري في وصف ليل أنس
ما يقرب من ذلك :

رب ليل كأنه الصبح في الحد	ن وأن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه الى اللهو لما	وقف المعجم وقفة الخيران
لياتي هذه عروس من الرنج	نج عليها قلائد من جمان
هرب النوم عن جنوني فيها	هرب الأمن عن فؤاد الجبان
وكأن الهلال يهوي الثريا	فهما للوداع مقترنان
وسهيل كوجنة الحب في اللو	ن وقلب المحب في الخفقان
مستهداً كأنه الفارس المع	لم يبدو معارض الفرسان
يسرع للمح في احمرار كياته	مرع في الملح مقلة الغضبان
ضرجته دما سيوف الاعدى	فبكت رحمة له الشمريان
قدماء وراه وهو في المعج	ز كساع ليست له قدمان

السَّبِيحِ^(١) . ثَوَّبَ مُنَادِي الصَّبِيحِ^(٢) . نَفَخَسَ شَيْطَانُ الصَّبِيحَةِ^(٣)
 وَتَبَادَرْنَا إِلَى الدَّعْوَةِ^(٤) . وَقُمْنَا وَرَاءَ الْإِمَامِ . قِيَامَ الْبَرَّةِ الْكِرَامِ .
 بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ . وَحَرَكَاتٍ مَوْزُونَةٍ^(٥) . فَلِكُلِّ بِضَاعَةٍ وَقْتُ^(٦) .

ثم شاب الدجي وخاف من الهجج ر فغطى المشيب بالزعفران
 ونضا لجره على نسره الوا قع سيفها فهم بالطيران
 (٦) السبح في الاصل : السير في الماء ، ولما كان قد شبهه الليل بالبحر
 ذي الامواج المتكاثفة المتوالية فقد سمي سيرهم الى الخماره سبحا
 (٧) منادي الصبح : المؤذن الذي يدعو الناس الى الصلاة ، وأصل التشويب
 في اللغة الاجتماع والجمي ، وهو في عزم الشرع أن يقول المؤذن لصلاة الصبح :
 الصلاة خير من النوم مرتين ولعل أصل التسمية الشرعية من ذلك لأن هذا
 الكلام معناه الدعوة لاجتماع الناس ومجيئهم ، وربما صحح أن تكون لأنه
 يشبه التبشير بالثواب لمن حضر (٨) خفس : انخذل وانقبض وفي التنزيل :
 (من شر الوسواس الخناس) أي الذي يلقي بالوسوسة ثم يفر هاربا
 (٩) تبادرنا الى الدعوة : سرنا لتبليغها مبادرين مسرعين ، والدعوة
 هي الاذان والمعنى أنا لم نكفد نعزم السير الى الحان حتى نفذنا ذلك العزم
 وأخذنا في طريقها فما سرنا قليلا حتى سمعنا المؤذن ينادي لدعوة العباد الى
 الصلاة ولم يقرع اسماعنا صوته حتى ذهب عنا الشيطان وغادرنا دواعي التصابي
 ونزق الشباب فذهبنا نحو المسجد مسرعين لتأدية فريضة الصلاة
 (١٠) المعنى : اننا حين قامت الصلاة دخلنا صفوفها فوقفنا وقوف العباد
 مع الخضوع لجزوت الله سبحانه والوقار والادب وكأن الذي كنا فيه لم يكن
 (١١) أي : أن كل سلعة لها وقت تعرض فيه لا يناسبه غيرها ولا يناسبها

وَإِكْلٌ صِنَاعَةٌ سَمَتْ^(١) . وَإِمَامٌ مَّا يَجِدُ فِي خَفْضِهِ وَرَفْعِهِ^(٢) .
 وَيَدْعُونَا بِإِطَالَتِهِ إِلَى صَفْعِهِ^(٣) . حَتَّى إِذَا رَاجَعَ بَصِيرَتَهُ^(٤)
 وَرَفَعَ بِالسَّلَامِ عَقِيرَتَهُ^(٥) . تَرَبَّعَ فِي رُكْنٍ مَخْرَابِهِ^(٦) . وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ
 عَلَى أَصْحَابِهِ . وَجَعَلَ يُطِيلُ إِطْرَاقَهُ . وَيُدِيمُ اسْتِنشَاقَهُ^(٧) . ثُمَّ قَالَ :

غيره ، والبضاعة هنا هي الوقار والسكينة وتوازن الحركات والخشوع ووقتها
 هو أن الصلاة التي تؤدي فيه

(١) سمت : الجهة ، والمراد هنا الهيئة والحال ، والمعنى : أن كل حرفة

وصناعة لها هيئة خاصة لا تليق فيها غيرها

(٢) الخفض والرفع : المراد بهما هنا الركوع والسجود ومعنى جد الامام

فيهما اجتهاده وتشديده في تأديتهما (٣) الصفع : الضرب علي القفا خاصة
 ومعنى دعوته اياهم الى ذلك أنه يطيل أطالة تجعلهم يملون الصلاة ويسأمونها
 فلا يجلدون لانفسهم مخرجا غير صفعه واستنهاضه للسرعة والانجاز

(٤) البصيرة : الفطنة، والحزم، والعقل، والتدبير، ومراجعتها لها : طلبه منها

الرجوع اليه وكأنما كان قد افتقدها بسبب أطالته فلما اعتزم على الانتهاء
 كانه قد أطاها الى نفسه ورجعها (٥) عقيرته : صوته ، والصلاة ختامها
 التسليم فكأنه قال : ولما ختم الصلاة وانتهى من أعمالها (٦) المخراب :

مقام الامام من المسجد ، وتربع : جلس (٧) الاطراق : السكوت مع ارخاء
 العينين نحو الارض ، والاستنشاق : اشتام الريح وأدمانه الاكثار منه وكأنه
 كان قد شم رائحة الخمر فأراد أن يتثبت منها ليقدم الى الجماعة نصيحته التي
 سيذكرها بعد وقال الاستاذ الامام أن معنى استنشاقه شمه الذئوق وذلك معنى

بأباه الذوق الاذني ويمججه الطبع

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ خَلَطَ فِي سِيرَتِهِ ^(١) . وَابْتُلِيَ بِقَاذُورَتِهِ ^(٢) . فَلَيْسَ لَهُ دِيْعَاسَةٌ ^(٣)
 دُونَ أَنْ تُنَجِّسَنَا أَنْفُسَهُ . إِنْ لَأَجِدُ مِنْذُ الْيَوْمِ . رِيحَ أُمِّ الْكِبَائِرِ
 مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ ^(٤) . فَمَا جَزَاءُ مَنْ بَاتَ صَرِيحَ الطَّاغُوتِ ^(٥) . ثُمَّ ابْتَكَرَ
 إِلَى هَذِهِ الْبُيُوتِ ^(٦) . الَّتِي أذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ^(٧) . وَبِدَائِرِهِ هُوَلَاءُ أَنْ

(١) خلط في سيرته : أتى بمنكر الأعمال وشفيعها وارتكب فظائع الأمور
 وخبيثها مع كونه يؤدي بعض أعمال الصلاح والتقوى وفي التنزيل (خلطوا
 صملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم)

(٢) القاذورة في الأصل : ما تتقذر منه النفس ، وتشمئز ، وتنفر ، والمراد
 هنا السيئة سماها بذلك كما سميت في الحديث : (من ابتلى بشيء من هذه
 القاذورات فاستتر بستر الله) لأن مرتكبها يتلطح كما يتلطح من تلوه
 الأدناس والاقذار ، ولأن النفوس تبتعد عنه ، وتنفر منه كما تنفر من القذر المذنب

(٣) الديعاس : المنزل ، البيت ، والمعنى من كان منكم قد ابتلاه الله تعالى
 بشيء من المعاصي فعليه أن يقبع في داره ويلزم بيته فان التستر عني النفس
 مندوب إليه ، والعقاب على الجرم مع المجاهرة أشد من العقاب عليه مع الاستتار
 (٤) أم الكبائر : هي الخمر وبذلك سميت في الحديث ، وهي تبعث الى

الشر ، وتذكي لهيب الفساد ، وتوحج نيران المعصية ، فمن شربها هان عليه بعدها
 أن يفعل كل شيء لانه حينئذ يكون مسلوب العقل ، فاقد الرشد ، ضائع التمييز
 فيرتكب الكبيرة ، ويتدنس بالمخازي ، والآثام ، ومن هذا أطلق عليها ذلك الاسم

(٥) الطاغوت : الشيطان ، وصريره : المقهور له ، المغلوب بوسواسه

(٦) ابتكر : جاء مبكراً ، والمراد بالبيوت المساحد (٧) أذن الله أن ترفع

أعلم عباده بوجوب العمل على رفعتها والمغالاة في احترامها

يُقَطَّعَ^(١) . وَأَشَارَ إِلَيْنَا . فَتَأَلَّبَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْنَا^(٢) . حَتَّى مَزَّقَتْ
 الْأَرْدِيَّةُ^(٣) . وَدَمِيَّتِ الْأَقْضِيَّةُ^(٤) . وَحَتَّى أَقْسَمْنَا لَهُمْ لِأَعْدَانَا .
 وَأَقْلَبْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَمَا كِدْنَا . وَكَلَّمْنَا مُنْتَهَرَةً لِّلْسَلَامَةِ . مِثْلَ هَذِهِ
 الْآفَةِ^(٥) . وَسَأَلْنَا مَنْ مَرَّ بِنَا مِنَ الصَّبِيَّةِ^(٦) . عَنْ إِمَامِ تِلْكَ الْفَرِيَّةِ .
 فَقَالُوا : الرَّجُلُ التَّقِيُّ . أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْنَا : سُبْحَانَ اللَّهِ !
 رُبَّمَا أَبْصَرَ عَمِيَّتَ^(٧) .

(١) دابر القوم : آخر من بقي منهم وأصله الدبر - بالتخفيف والتثقيب معاً - : وهو الظهر ،
 كناية عن استئصال شأفتهم والقضاء على جميعهم وفي التنزيل : (فقطع دابر
 القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) ، والمعنى : أي بقوة تقدرونها على هؤلاء
 الجماعة التي تقطع ليلها كله متلبسة بالمآثم والخطايا مستنيمة للشيطان يلقي اليها
 وينفخ فيها من روحه الفاسدة الشريرة ثم تجيئها في هذه المساجد التي لم تجعل
 للفسدة والمرتكبين وإنما أقيمت للعباد والصالحين ؟ وكأنه يريد بهذا الاستفهام
 انكار أمر الشاربين وتفضيحه في نظر جماعته (٢) تألبت : اجتمعت وتناصرت
 في ضربهم والتنكيل بهم وإهانتهم (٣) الأردية : جمع رداء وهو الثوب
 (٤) دميت : سبال دمها ، والمعنى : أن الضرب الذي أنزلوه بنا كان
 شديدا جدا حتى لقد اسال دمنا أفميتنا (وهذا هو أثر الصفع) ومزق ثيابنا
 (٥) المعنى : أننا ما كنا نظن أننا سنخرج من تحت أيديهم وفي واحد منا
 روق الحياة فلما أذن الله بالسلامة واختارها لنا عفونا عن كل ما نالنا
 (٦) الصبية : الصبيان ، جمع صبي

(٧) عميت - بوزن سكييت - : السكران ، والجاهل الضعيف ، ومن
 لا يهتدي الي جهة ، والمعنى : أننا عهدناه على زيغ من الحق ، وميل الي

وَأَمَّنَ عِغْرِيثَ^(١) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَسْرَعَ فِي أَوْبَتِهِ^(٢) .
 وَلَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِثْلَ تَوْبَتِهِ^(٣) . وَجَعَلَنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا نَعْجَبُ
 مِنْ نُسْكَ^(٤) . مَعَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ فَسْمِهِ^(٥) . (قَالَ) : وَمَا حَشْرَجَ
 لِلنَّهَارِ أَوْ كَادَ^(٦) . نَظَرْنَا فَإِذَا بِرَايَاتِ الْحَنَاتِ أَمْثَالِ النَّجُومِ . فِي اللَّيْلِ

الفجور ، وانحراف عن الجادة ، فعمله استهدي بنور اليمين فوضح له الطريق
 البين ، وظهر لعينه فجر الصواب (١) العفريت : الشيطان ، والناس تنسب
 كل فعل غريب ، نادر الوقوع ، شاق على الفاعل ، الى الشياطين ويقولون : فلان
 عفريت أو شيطان على التشبيه يريدون أنه يأتي بالافعال التي تكون كذلك ،
 والمعنى : انا نعرف أبا الفتح سادرا في اللهو ، آتيا بشنيع الاعمال ، فاعلا
 لفظيها ، فلمل حذوة الايمان قد اتقدت بقلبه فاحرقت شعاب الباطل ، ولعل
 برد الطاعة قد أتلج صدره فأطفا نار العصيان (٢) الاوبة : الرجوع ، والمراد
 رجوعه الى الله تعالى والعمل بأوامره (٣) المعنى : انا بحمد الله جلّت قدرته
 الذي وفقه الى الهداية ، ونشكره سبحانه إذا أراد به خيرا فرجعه الى صالح
 الاعمال قبل أن ينصرم المر ويضيع الامد ، ونسأله تعالى أن يجعل لنا معجله
 له (٤) النسك : العبادة ، وقد نسك ينسك — بالضم — نسكا — بوزن
 رشد — : أي تعبد ، ونسك ، — من باب ظرف — : صار ناسكا

(٥) الفسق : الفجور ، والخروج عن طاعة الله ، وقد فسق الرجل يفسق
 بالضم — فسقا ، وفيه لغة أخرى من باب جلس : ومعناه خرج ، وفي التنزيل
 (فسق عن أمر ربه) أي خرج والمعنى : انا ظللنا عامة يومنا والمعجب يأخذنا
 من عبادة أبي الفتح ، وورعه ، وزهده في اللذائذ والشهوات ، لاننا عرفناه وهو
 لا يعمل على طاعة الله ، ولا يرضخ لعبادته (٦) يعال : حشرج الرجل حشرجة

البيهم^(١) . فتهادينا بها السراء^(٢) . وتباشرنا بليلة غراء^(٣) . ووصلنا
إلى أفخمها بابا^(٤) . وأضخمها كلابا . وقد جعلنا الدينار إماما^(٥) .
والاستهتار إماما^(٦) . فدفعنا إلى ذات شكلي ودلي^(٧) . ووشاح

إذا غرغ عند الموت ، وحينذاك تكون حياته موشكة أن تنتهي ، وعليه
حشرة النهار هنا أي انتهاؤه أو قرب ذلك

(١) رايات الحانات : أع-لامها ، والليل البيهم : الذي اشتدت حركته
وظلامه ، والمعنى أنه حينما أوشك النهار أن ينصرم أو انصرم فعلا نظرنا فإذا
بنا نري الأعلام قد نشرت فوق الحانات وهي أما كن الخمر فبدت لأعيننا
كانها النجوم تسطع في الدجى فتتير ظلامه وتزيل عيابه

(٢) تهادينا : أهدي بعضنا إلى بعض ، والسراء : المسرة والحبور

(٣) تباشرنا : بشر بعضنا بعضاً ، وليلة غراء : ذات بهجة وجمال ، والمعنى

أننا حين نظرنا هذه الرايات صار كل واحد منا يهدي إلى الثاني السرور ويبشره
بسمادة ليلتنا وجمالها وما سنلقاه فيها من لذة وأنس (٤) أراد من أفخمها

إبا الكناية عن أن الحانة التي وصلوا إليها أكرم الحانات وأكثرها جمعا
لأسباب المسرة ودواعي الانشراح (٥) الدينار : المراد منه جنسه أي النقد ،

والإمام : المراد منه هنا القيم الذي يقوم بالشؤون ويدير الأمور ، المعنى أن
الدينار هو الذي يفيلهم ما يريدون ، ويأتيهم بكل ما يحبون ، ويوفيهم لذتهم

ويوفر لهم سعادتهم (٦) الاستهتار : اتباع الشهوات ، والسير مع الأهواء
من غير مبالاة ولا اكتراث ، ولواما : أي ملازما لا يفارقنا ولا يرحل عنا ،

والمعنى : أننا جعلنا السير وفق أغراضنا وطوع شهواتنا وديدنا لنا ، وصفة ملازمة لا
تفارقنا ولا نحيد عنها قط (٧) دفعنا : أي أدانا سيرنا ، وذات شكلي : أي ربة حسن وغزل ،

منجّل^(١) . إذا قتلت الحَاظَهَا . أَحَدَتِ الْفَاطِمَةُ^(٢) . فَأَحْسَدَتْ تَلْقِينَا .

والدن : هو زج الرضا بالنصب ، والفرن بين البدل والتمنع (١) الوشاح : شبه علاقة السيف يتخذ من أديم عريض ويرصع بالأؤلؤ والجواهر ثم تجعله المرأة بين طاقها وكشحها ، ومنجل : أي لا يكاد يمسك بخصرها لا تساعه ونحافة الخصر ، والمعنى : أننا سرنا للحنانة فلما وصلناها دفعنا الباب فأدانا هذا الى فتاة تأخذ بالالباب ، وتفتك بالعقول ، وتأسر النهى ، وتسلب الحجا ، لماهي عليه من صباحة الوجه ، ولطافة الحيا ، ولين الاعطاف ، ونحولة الخصر (٢) يشبهون الالفاظ بالسحر ، والالحاظ بالسيوف المصلتة ، وبالقبس الممطقات ، وبالصال ، وينسبون اليها القتل ، وتجد ذلك في كلامهم كثيرا منه قول جرير :

ان العميون التي في طرفها حور
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وقول الآخر :

نحن قوم تذيبنا الاعين النج
وقول المحترى :

أين التي كانت لواحظ طرفها
وقول ابن الرومي :

ليت شعري أسحر عينيك داء ال
أبها الناس وبحكم هل مغيث
من مجيرى من أضعف الناس ركنا
وبدع قول أبي تمام :

يا جفونا سواها أعدمنا
لذة النوم والرقاد جفون

وَأَسْرَعَتْ تُقْبِلُ رُؤْسَنَا وَأَيْدِينَا ^(١) . وَأَسْرَعَ مِنْ مَعَهَا مِنَ الْعُلُوجِ :
إِلَى حَطِّ الرَّحَالِ وَالسُّرُوجِ ^(٢) . وَسَأَلْنَاهَا عَنْ نَخْرِهَا فَقَالَتْ :
نَخْرٌ كَرِيْقِي فِي الْعَدُوِّ بَةِ وَاللَّذَاذَةِ وَالْحَلَاوَةِ ^(٣)

بلى الجسم لكن الشوق حى
ان لله فى العباد منايا
وللهامى :

فتوق أعين عامر وسيوفها
وما أبدع قول أبي نواس :

لو نظرت عيناه الى حجر ولد فيه فتورها سسقا

ومعنى ما فى المقامة أن لهذه الفتاة عيوننا قاتلات وجفونا ساحرات
ولكنها تقتل بعيونها ثم تحي موتها بمندوبة الفاظها ومثل هذا تقريبا قول
ابن الرومى :

حور سحرن وما تفنن برقية فيلغن مالا يبلغ النفات

لحظاتهم اذا رنون الى الفى بلوي ولكن ريقهن غياث

ماي حيائل كيدهن رثاة لكن حبال وصاهن رثات

(١) تلقينا : مقابلتنا ، ولعيانا ، والمعنى : أنها لقيتنا لقاء حسنا ، ورفعت

مزلتنا ، وزادت فى احترامنا (٢) العلوج : جمع علاج وهو الرجل الضخم من

كفار المعجم أو هو الكافر من غير العرب مطلقا ، والرحال : جمع رحل وهو

ما يستصعبه الرجل من الأثاث أو هو رحل البعير ولكنه بعيد هنا ،

والسروج : معروف ، والمعنى : أن من كان مع هذه الفتاة من الرجال حين رأى

حفاوتها بنا تبادر الى ازال ما على ركائبنا من المتاع اجلالا لنا وحفاوة بنا

(٣) أي أن هذه الخمر التى عندي تشبه ريقى - والريق ماء النمل - من

تَذَرُ الحَلِيمَ وَمَا عَلَيْنِهِ الحَلِيمِ أَدْتِي طَلَاوَةً ^(١)
 كَأَنَّمَا اعْتَصَرَهَا مِنْ خَدْيٍ ^(٢) . أَجْدَادُ جَدِّي ^(٣) .

وجوه ثلاثة الاول عذوبتها والثاني لذة ما تجدون من تذوقها والثالث حلاوة مذاقها (١) تذر: تدع، وترك، والطلاوة - بتثنية الطاء - : البهجة، والحسن والرواء، والمنظر، والمعنى: أن هذه الخمر متى شربها الحليم تجعله يترك حلمه وينسى سكونه، ويفارق وقاره، فيصبح ولا بهجة للحلم عنده، ولا رواء له لديه، وقريب من هذا المعنى قول مسلم بن الوليد:

وبنت مجوسى أبوها حليلها إذا نسبت لم تعد نسبتها النهر
 قلوب الندامى في يدها رهينة يصيدونها قهرا وتقتلهم قسرا
 إذا ما تحسأها الحليم أحوالهمى أسربها كبرا وأبدى بها كبرا

(٢) اعتصرها من خدى: كناية عن كونها حمراء اللون أو صفراء - و الصفرة من ألوان النساء المستهنة سنة أيضاً، وفي كلامهم: وصفراء العشيّة - وهذا التشبيه نفسه أحذه الشاعر المصري حافظ إبراهيم بك وزاد عليه فقال:

اسقنا يا علام حتى ترانا لا نطيق الكلام إلا بهمس
 خمره قيل أنهم عصروها من حدود الملاح في يوم عرس

(٣) أجداد جدى: كناية عن قدم العهد وطول احتباسها في الدن وهم يعتدحون من الخمر ما كان كذلك قال أبو نواس:

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفهم
 لا احتبت في القوم مائة ثم قصت قصة الامم
 وقال:

ألا خذها كصباح الظلام سايه أسود جمع سخام
 معتقة ككما أوفي لنوح سوى خمسين عاما ألف عام

وَسَرَبَلُوها مِنْ الْقَارِ . يَمِثِلُ هَجْرِي وَصَدَيَّ ^(١) . وَدَيْعَةُ الدُّهُورِ ^(٢) .
 وَخَبِيثَةُ جَيْبِ السُّرُورِ ^(٣) . وَمَا زَاكَتْ تَتَوَارَثُهَا الْأَخْيَارُ .
 وَيَأْخُذُ مِنْهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْجٌ وَشُعَاعٌ ^(٤) .

أقامت في الدنان فلم يضرها ولكن زانها طول المقام

(١) سربلوها : كسوها ، والقار ومثله القير : شئ أبيض يطلي به السفن والابل وقيل هما الزفت ، والمراد أن لونها يضرب الى السواد ، وهو اون محمود في الخمر عندهم قال شيخ السكاري ومقدم حلتهم أبو نواس :

إذا امتنعت ألوانها مال صفوها الى الحو الا أن أوبارها خضر

(٢) ودیعة الدهر : أى انها لم تزل من القرون الماضية كلما مضى قرن استودعها الذى يليه حتى وصلت الينا فهذا زيادة في تأكيد تمتيقها (٣) المعنى : أن

السرور أخفاها لديه وأبى أن يطاع عليها سوى من هو لها أهل
 والخمر قد يشربها معشر ايسوا اذا عدوا باكفائها

(٤) المعنى : أن الزمان قد لطفها وصرفاها وبانغ في ذلك حتى لم يبق منها

سوى أرجها (وهو الرائحة) والسماع ، وقريب من هذا قوله :

فلم تزل تأكل الليالي جمانها ما لها انتصار

حتى اذا جرمها ثلاثي وخلص السر والنجار

آلت الى جوهر لطيف عيان موحوده ضمار

لا ينزل الدهر حيث حلت فدهر شرابها نهار

وقوله : فجوزها عنى سلافا ترى لها الى الافق الاعلى شعاعا مظنبا

وقول ابن ابيات :

وصهباء كرخية عتقت فطالت بها في الدنان الطيل

فلم يبق منها سوى لونها ونكبة ریح لها لم تزل

وَوَهَجَ لِدَاعٍ^(١) . رِيحَانَةُ النَّفْسِ^(٢) . وَضَرْبَةُ الشَّمْسِ^(٣) . فِتْيَانَةُ الْبَرْقِ^(٤) .

(١) الوهج : الحرارة ، واللذاع : المحرق ، وأراد أن هذه الخمر حارة ولكن لا تظهر حرارتها في اللسان — كما هو مدلول اللذاع — بل في تنبيه الدم وتحريكه وفي هياج الروح وأثارها وقريب من مثل هذا المعنى يقول الفزري :

وبدر قماء زار والفجر غيرة يرينا ميمص الليل وهو قباء
أني يشتكي هن الشمال وأزها وما عندنا غير الشمول صلاء
فقلنا أدرها فهي في الكأس جرة تلظى ومن فرط اللطافة ماء

وما أبدع قول ابن الرومي في نفس المعنى الذي ذكره البديع

وشمول أرقها الدهر حتى ما توارى فذاتها بلبوس
وردة اللون في حدود الندامي وهي صفراء في خدود الكؤوس
سهلة في الخلق لا غول فيها وهي حشناء صعبة في الرؤوس
وكان السماع منها علي الك ف جساد علي مداك عروس
تتلقى بالعيس وهي تحبي بنسيم فيه حياة النفوس

(٢) الريحان : معروف ، والمعنى : أن هذه الخمر للنفس كالريحان تنهشها

وتظهر عليها المسرة ، ولابي نواس :

أعطتك ريحانها العقار وحان من ليلاك السفر

(٣) الضرة : الزوجة على زوجة أخرى ويكون بينهما النساق دائما

والبراع الذي لا يتناهي والحسد الباقي ، وإنما ينشأ ذلك عن مزيد تفضيل بين واحدة ، هما والاحري ، والمعنى أن هذه الخمر تحسدها الشمس لافضليتها

عليها وتوقها عنها (٤) يقال برقت الفتاة برقا : تزينت وتحسنت وظهرت

على أتم ما يكون من البهجة والجمال ، والمعنى : أن هذه الخمر تأخذ بالباب شاربيها وعقولهم مثل ما تأخذ الفتاة إذا ظهرت في زينتها وتبرجت أمام

(٤١٧)

عَجُوزُ الْمَلَقِ ^(١) . كَاللَّهَبِ فِي الْعُرُوقِ ^(٢) . وَكَبْرِدِ النَّسِيمِ فِي الْخُلُوقِ ^(٣) .
مِصْبَاحُ الْفِكْرِ ^(٤) . وَتِرْيَاقُ سَمِّ الدَّهْرِ ^(٥) . بِمِثْلِهَا عَزَرَ أَلْمِيْتُ
فَا نْتَشَرَ ^(٦) .

عاشميا (١) دواعي الميل الى العجوز غير موجودة ، والصراف النفوس عنها الى الخراد الناعسات اللدان ، وكل هذا يضطرها الى التعلق للرجال واستعمال الحيلة لتسحرم وتستميلهم نحوها فهو يقول أن هذه الخمر تستميل بالدهاء والخديعة والماق كما تستميل العجوز أفئدة الناس اليها

(٢) المعنى : أنها تعمل في العروق عمل اللهب فتذكيها وتشير الدم غاليا ومثل هذا قول أبي نواس :

تلتهب الكف من تلبها وتحسر العين ان تقصاها

كأن نارا بها محرشة نهاها تارة ونعشاها

(٣) المعنى : أنها لم تكن على حرارتها وتلبها مما يلذع في الفم أو يشتد

فعلها فيه بل أنها تشبه النسيم بردا في الخلق فهي سائغة منعشة

(٤) أي أن شاربها يجد في فمكه نورا يستضيء به في حل المشا كل

ويترسمه كلما غمضت عليه المسائل (٥) الترياق : دواء السموم الذي يشفى

منها ، وأراد منه الدواء مجردا بدليل اضافته الى السم ، وسم الدهر نوازله

وكرابه ، وأحزانه ، وشدائده ، ومن عادة الخمر انها تنسيك ما تكون فيه من

هموم وأرزاء وتشغلك عما يحيط بك من ويل وعناء فهي بهذا ترياق لسموم الدهر

(٦) عزر - بالبناء للمجهول - : أعين وأمد ، وانتشر : بعث بعد موته

والمعنى : أن مثل تلك الخمر لو عمد به الميت لبعث من موته وطاد حيا

ويقول ابن الفارض في هذا المعنى :

وَدُووِي الْأَكْمَهُ فَأَبْصَرَ^(١) . قُلْنَا : هَذِهِ الْأَضَالَةُ وَأَيْبِكِ^(٢) . قَنِ
الْمُطْرِبُ فِي نَادِيكِ^(٣) .

ولو وضعوا في فيء حائط كرمها عليلا - وقد أشفى - لفارقه السقم
ولو نضحوا منها ثري قبر ميت لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
(١) الأكمة: الذي ولد أعمى ، والمعنى أن الخمر التي عندي لو يداوي
بها من ولد أعمى ليعودن إليه البصر ، وهذا المعنى في قول ابن المارز :
واو جليت سرا على أكمة غدا بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يموا ترب أرضها وفي الركب ملسوع لماضره السم
ولو خضبت من كأسها كف لاهس لماضل في ليل وفي يده النجم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن أبرأه الرمم
(٢) الضالة : الاسر الذي فقدته وأنت تبحث عنه ، والمعنى : أن الخمر بهذه
الاصناف التي ذكرت هي بغيثنا وضالتنا التي ننشدها
(٣) المطرب : المغني ، وجماعة الشاربيين لا يرون أن يشربوا على غير غناء
قال أبو نواس :

قد أسحب الزق ياباني وأكرهه حتى له في أديم الارض أخدود
لا أرحل الراح الا أن يكون لها حاد بنتخل الاشمار غريد
فاستنطق العود قد طال السكوت به ان ينطق اللهو حتى ينطق العود
وقال من قطعة في وصف مجلس من مجالس لهوه :

وأقبل محسود الجمال مقرطق الى كأسها لا عيب فيه أريب
يشم الندامى الورد من وجناته وليس به غير الملاحه طيب
فما زال يسقينا بكأس مجدة تولى وأخرى بعد ذلك تؤدب

وَأَمَلَهَا تُشَعُّ لِلشَّرْبِ^(١) . بِرَيْقِكِ الْعَذْبِ . قَالَتْ : إِنَّ لِي شَيْئًا ظَرِيفَ
الطَّيْعِ^(٢) . طَرِيفَ الْمَجُونِ^(٣) . مَرَّبِي يَوْمَ الْإِحْدَادِ فِي دَيْرِ الْمَرْبَدِ^(٤) .
فَسَارَتْنِي حَتَّى سَرَّنِي^(٥) .

وغنى لنا صوتا محسن ترجم « مري البرق غريبا فحن غريب »
(١) تشمع : تخلط بالماء ، والشرب : جمع شارب كصحب وصاحب ،
ومن عاداتهم أن يخلطوها بالماء وتسمى مشمعة قال :

مشمعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

وقال ابن الوليد صريع الغواني :

ولرب صاحب لذة نادته في روضة أنف كريم المعطس

صفراء من حلب الكروم كسونها بيضاء من ثوب الغيوم البجس

مزجت ولاوذاها الحباب فحاكها فكان حليتها جني النرجس

وكأنها - والماء يطلب حليها - طب تلاطمه الصبا في مقبس

جهلت فدارى حليها فتبسمت عن مشرب لون الشهولة أعبس

وبعضهم يشربها خالصة غير مخلوطة ويسهونها سرفا قال سبط بن التعاويذي :

فاستجلبها كرخية بنت الشماس والاساقف

حمراء صرفا لا يطوف رحلها لهم طائف

كدم الغزال اذا بكأ راوقها خلناها راعف

(٢) ظريف الطمع : دمت الخلق ، طيب الافعال ، كريم الخصال ، مألوف

الطباع ، كيس السجايا (٣) ظريف المجون : المجنون المزاح والهزل ، وظيفه :

أي غريبه ملاحظة ولطفا

(٤) المربد : متنزه بالبصرة

(٥) سارنى : ألقى ألى بسره ، وسرنى : شرح قلبى ، وأناج صدرى ،

فَوَقَعَتِ الْخُلَطَّةُ . وَتَكَرَّرَتِ الْغَبِطَةُ ^(١) . وَذَكَرَ لِي مِنْ وَفُورِ عِرْضِهِ ^(٢) .
 وَشَرَفِ قَوْمِهِ فِي أَرْضِهِ . مَا عَطَفَ بِهِ وَدَى ^(٣) . وَحَضِيَّ بِهِ عِنْدِي .
 وَسَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ أَنْسٌ وَعَلَيْهِ حِرْصٌ ^(٤) . (قَالَ) : وَدَعَتِ بِشَيْخِهَا فَإِذَا
 هُوَ إِسْكَندَرِيْتْنَا أَبُو الْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أبا الْفَتْحِ وَاللَّهِ كَأَنَّمَا نَظَرَ
 إِلَيْكَ ، وَنَطَقَ عَنِّ إِسَانِكَ الَّذِي يَقُولُ :
 كَانَ لِي فِيهَا مَضَى عَقْدٌ لِدِينٍ وَأَسْتِقَامَةٍ ^(٥)

ووقعت الخلطة : أي أنه أفضى الى بما في نفسه وأفضيت له بما عندي فراق في نظري وأعجب بي فتألمنا واترج فؤادي بفؤاده
 (١) وتكررت الغبطة : أي المسرة بتكرار اجتماعنا وكثرة تلاقينا في عفة ونزاهة

(٢) وفور عرضه : احتماؤه من كل ما ينقصه أو يسينه

(٣) عطف ودي : حبيبي فيه واستأني اليه ، والمعني : أنه أخبرني بما له ولقومه

من المنزلة السامية في قلوب جيرانهم ومواطنيهم حتى ملت اليه وأحبتته وأرادت أنه لم يعطفها عليه ولم يحنبها نحوه سوى ما ذكره لها من ذلك الشرف الرفيع والاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة

(٤) المعني : انكم ستطربون بالجلوس معه وتألسون بمجلسه وتودون -

الابتفارقكم وأن يبقى معكم دائماً لما اشتمل عليه من الوداعة والظرف وطيب الافعال .

(٥) المعني : أني كنت فيما عبر من الازمان ذا عقل راجح يميز بين

طيب الافعال ورديتها وغب الطباع وميمينها ورفيع الاخلاق وسافلها ،

ثُمَّ قَدْ إِيْمَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِقْهًا بِحِجَابَةٍ (١)
وَأَيْتُنْ عِشْنَا قَلِيلًا نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ (٢)

(قَالَ) : فَتَخَرَّ نِخْرَةَ الْمُعْجَبِ (٣) . وَصَاحَ وَزَمَهَرَ (٤) . وَضَحِكَ حَتَّى قَهَمَهُ (٥)

ودين يردعى عن ارتكاب المقامح واثيان المخارى وفعل المنكرات والاشتمال على السفساف ، واستقامة تكفل لى الفوز من عقاب الله والنجاة من حسابه وتضمن لى المنزلة الرفيعة والمتانة السامية عند الناس

(١) الفقه : معرفة الاحكام الشرعية ، والحجامة : المراد منها الحلاقة أو كل حرمة دينية خبيثة ، والمعنى انى تركت ما كنت عليه من الصفات الفاضلة واشتملت بالمفاسد والشرور والآثام

(٢) نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ : تتوب ، ونضرع الى الله تعالى أن يخلصنا مما نحن فيه ، والمعنى : لئن طال بنا الزمن وامتد الأجل لطابن من الله تعالى الخلاص من ربة المعصية ودل الفجور ، يريد أنه سيظل على هذا شطراً من العمر ، وربما صح أن يقال : نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ : أي أننا ستزداد مما نحن فيه ونقترب أكثر مما ترانا عليه ونرتكب فوق هذا الذي تشاهده حتى أن حالنا ستكون بما يضرع الى الله فيه ونسأل منه السلامة

(٣) يقال : نَخَرَ الرَّجُلَ وَالْفَرَسَ جَمِيعًا ، يَنْخَرُ نِخْرًا وَنِخْرًا إِذَا مَدَّ صَوْتَهُ فِي خِيَاشِيمِهِ

(٤) صَاحَ : رَفَعَ صَوْتَهُ طَالِيًا ، وَزَمَهَرَ : شَدَّدَ الْمُنْظَرَ بِعَيْنِهِ وَحَمَلَقَ كَثِيرًا حَتَّى لَسَكَانَهُ يُوَدُّ أَنْ يَنْخَرِجَهَا

(٥) ضَحِكَ حَتَّى قَهَمَهُ : أَي اسْتَفْرَقَ فِي الضَّحِكِ وَالْإِعْجَابِ جِدًّا

يُقالُ : أَلَيْتِي يُقالُ . أو بَيْتِي تُضْرَبُ الأَمْثالُ^(١) ؟ ؟

دَعُ مِنَ اللُّؤِيمِ وَلَكِنْ أَيُّ دَكَكٍ تَرَانِي^(٢) .
 أَنَا مَنْ يَعْرِفُهُ كُلُّ تَهَامٍ وَيَمَانِي^(٣) .
 أَنَا مِنْ كُلِّ غُبَارٍ أَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(٤) .
 سَاعَةً أَلْزَمَ مَحْرًا بَاوَأخْرَى بَيْتَ حَانٍ^(٥) .

- (١) المعنى : هل ترانى من الذين تقال لهم النصائح والتعاريض ، وهل أذى من تضرب لهم الامثال فتقول أن مثلي مثل ذلك الذى أنشد هذا الشعر . وكأنه يرى نفسه فوق ذلك كله
- (٢) دع : ترك ، والدكك أصله الهدام وأراد منه هنا المحتمل لانه بحيلته يهدم كل بناء ترفع الامانة صرحه وتعلي النقطة ذراه ، والمعنى : حلنى من لومك وأتركنى من عتبك ولا تذكرنى تقريبعك وتأيدك وانظرنى فانى محتمل أى محتمل
- (٣) التهامى : المنسوب الى تهامة ، وهي عبارة عما امتد الى البحر من سفح جبال الحجاز ، ويمان : منسوب الى اليمن ، والمعنى أننى لا أخفى على أحد ولا ينكرنى انسان فأنا مشهور ذائع الصيت مرفوع لذكرك قد عرفنى الناس جميعا
- (٤) الغبار : أصله التراب وأراد منه البقعة من الارض ، والمعنى أننى أنزل بكل أرض وأحط رحلى بكل مكان فلا أجد فى نفسى تقورا عنها ولا تأبيا منها بل بالعكس توافقى وتلائم مزاحى كأنما قد خاقت منها فتسهل على المعيشة فى كل أرض وانقاد حيلتى بأى مكان مهما اختلفت طبائع الناس وتباينت أحوالهم
- (٥) المحراب : مكان الامام من المسجد ، وبيت الحان : الخمارة ومكان معاقره القهوة ، والمعنى : أننى لا ألتزم حالة واحدة من النسك والعبادة أو المعاقرة والمعصية بل تجددنى طورا أعمل عمل الزهاد والمتنسكين وأسير سير

وَكَيْدًا يَفْعَلُ مَنْ يَبْغِي قَلِيلٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ^(١)
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَعَدَّتْ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ . وَعَجَبْتُ
 لِقُعُودِ الرِّزْقِ عَنِ أَمْنَالِهِ . وَطَبِينَا مَعَهُ أُسْبُوعَنَا ذَلِكَ وَرَحَلْنَا
 عَنْهُ^(٢) .

— — — — —

المقامة المطلبية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اجْتَمَعْتُ يَوْمًا بِجَمَاعَةٍ كَانَتْهُمْ زَهْرُ
 الرَّبِيعِ^(٣) . أَوْ بُجُومُ اللَّيْلِ بَعْدَ هَزِيعِ^(٤) . بِوُجُوهٍ مُضِيَّةٍ . وَأَخْلَاقِ

العباد والمستقيمين ، وطوراً أترك هذا الى بيت الحان ، وفصدالذنان ، وسماع
 الالحن ، ومنادمة الحسان (١) أي أن هذه الحال يتصف بها كل عاقل أريب
 في هذا الزمان

(٢) المعنى أننا قضينا معه أسبوعاً طيباً بما اشتمل عليه من أنس ومسرة

ثم تفارقنا

(٣) الربيع : فصل من فصول السنة الاربعة نمشبه فيه الارض وتزهر .
 ويكسوها البهاء حلتها ، ونختال من الحسن في أبهى رداء وأجمله ، فتتهدل
 الاغصان وتورق ، وتذكو الازاهير ، وتتأرجح البساتين ، وتغرد الطيور ،
 وتصيح المصافير ، فلا غرو أن يكون فصل الزهر ، وأيام النور ، ولا عجب
 أن يشبه بزهره من طابت أخلاقه ، وطهرت أعراقه ، وكرمت أصوله ،
 وشرف محتده (٤) الهزيع : الطائفة من الليل : ربه ، أو ثلثه ، أو نصفه ،

رَضِيَّةٌ ^(١) . قَدْ تَنَاسَبُوا فِي الزَّيِّ وَالْحَالِ ^(٢) . وَتَشَابَهُوا فِي حُسْنِ
 الْأَحْوَالِ . فَأَخَذْنَا نَتَجَاذِبُ أَذْيَالَ الْمَذَاكِرَةِ ^(٣) . وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ
 الْمَحَاضِرَةِ . وَفِي وَسْطِنَا شَابٌ قَصِيرٌ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ . مَحْفُوفٌ .
 السَّبَالِ ^(٤) . لَا يَنْبِسُ بِحَرْفٍ ^(٥) .

والنجوم حين تطلع لا يكون لألوانها ساطعا ولا نورها متكاملًا فإذا مضت
 مدة أزهرت وتكشف ضوءها وتأتق نورها (١) المعنى : أنهم استكملوا
 النعمتين واستوفوا القسطين نعمة البهاء وحسن المنظر ووسامة الحيا واشراق
 الوجه ونعمة الاخلاق الكاملة والخصال الشريفة (٢) الزي : الشكل والذل
 والهيئة والهندام ، والحال : أراد منه الاحوال المعنوية من شرف النفس وعلو
 الهمة وطيب العشرة وحسن الوفادة والمعنى أن هذه الجماعة متفقه المشرب
 متحد المبدأ لا يفترق أحدهم عن الآخر في شيء (٣) جعل المذاكرة كثوب
 فضفاض لبسته خود بارعة الجمال متأتقة ذات حسن ودل وقد تطاولت اعناقهم
 اليها واشراأت نحوها فطفعوا يجذبونها من ذيل ثوبها لتعطف عليهم وتميل
 اليهم (٤) قصير بين الرجال : المراد الكناية عن كونه صغير السن لم يبلغ درجة
 الرجل عمرا ، ومحفوف : مقصوص ، والسبال : جمع سبله — بالتحريك — وهما
 الشارب وما عليه من الشعر ، وحف الشوارب كان يعتبر من علامات الصلاح
 وسحات الورع وكان الناس يتخذونه أشمارا بالزهد ودليلا على التهوي ولا
 يزال بعض الموم الى اليوم يفعل ذلك

(٥) نبس كضرب ينبس بيسا ونبس بالضم — تكلم فأسرع وأكثر
 ما يستعمل في النفي يقال : ما نبس ولم ينبس ، والنبس — بصحتين —
 الناطقون والمسرعون ، والمراد أنه لم يكن يتكلم قط ولم يتفوه بحرف واحد

وَلَا يَخُوضُ مَعَنَا فِي وَصْفٍ (١) . حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِنَا الْكَلَامُ إِلَىٰ مَدْحِ
 الْغِنَىٰ وَأَهْلِهِ . وَذِكْرِ الْمَالِ وَفَضْلِهِ (٢) . وَأَنَّهُ زِينَةُ الرِّجَالِ . وَغَايَةُ
 الْكَمَالِ (٣) . فَكَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رُقْدَةٍ (٤) . أَوْ حَضَرَ بِمَدَّ غَيْبَةٍ (٥) .
 وَفَتَحَ دِيْوَانَهُ . وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ (٦) . فَقَالَ : صَدَقَ لَقَدْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ
 عَدِمْتُمُوهُ (٧) .

(١) أصل الخوض : السير في الماء ، وفعله خاض - من باب قال - خوضا وخياضاً
 أيضاً ثم قيل منه خاض الناس في الحديث وتخاضوا إذا تفاوضوا فيه وتفاوضوا
 وقد تفاوض هؤلاء في أوصاف جسمانية أو روحانية فلم يكن ذلك الشئ
 ليخوض معهم فيما يخوضون فيه (٢) المعنى : أنه ظل ساكتا إلى أن افتتحنا
 الكلام في شأن الغنى وأخذ كل واحد منا يطرى عليه ويمدحه ويذكر له من
 الفضائل الكثير (٣) أي أننا قلنا أن المال للرجال زينة أي زينة فهو الذي
 ينطق ألسنتهم ، ويقوي حججهم ، ويرفع شأوهم ، ويهلي ذكركم ، وينرض بهم ،
 ويقبل عثراتهم ، ويمحو سيئاتهم ، ويفقر زلاتهم ، ويستر عيوبهم ، ويداري
 حوارهم (٤) يقال : هب من نومه إذا استيقظ ، والمعنى : أن هذا الفتى حين
 مع ذكر المال وحديث الغنى أقبل علينا نشيطا ليجادتنا وكان به بعد ذلك الصمت
 الطويل كان نائما فاستيقظ

(٥) لم يتكلم حين جذبنا الحديث وجذبناه فيما مضى وتكلم الساعة فكأنه
 لم يكن حاضرا ولا في مجلسنا ثم جاء (٦) ديوانه : المراد بالديوان هنا
 مجتمع كلامه من شعر ونثر ومجتمعه هو قريحته وفكرته وأصل الديوان
 هو ديوان الجند الذي يجمع أسماءهم وأنسابهم وعددهم وأعطيتهم ، والمعنى أنه
 اندفع في الكلام وأطلق لسانه العنان (٧) صه : اسكتوا وأراد بالذي عدوه -

وَقَصَرْتُمْ عَنْ طَلْبِهِ فَهَجَّيْتُمُوهُ ^(١) . وَخَدَعْتُمْ عَنِ الْبَاقِي بِالْتَمَانِي ^(٢) .
 وَشَغَلْتُمْ عَنِ النَّاسِي بِالْدَانِي ^(٣) . هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَاخٌ رَاكِبٍ ^(٤) .
 وَتَمَلَّةٌ ذَاهِبٍ ^(٥) .

الغنى بالعمل الصالح وكال الارواح ، والمعنى أنكم اطلقتكم تمتدحون الغنى وجمع الاموال وتثنون عليه في حين أنكم تركتم تطرية أعمال البر ومدحها وليس ذلك الا لأنكم قد فقدتم الخير وليس في وسعكم أن تحصلوه

(١) هججتموه : وصفتموه بالهجة وعتبوه ، وهم لم يتعرضوا له مدحا ولا. ذما فجعل سكوتهم عنه وعدم حديثهم في شأنه كالدم له والقبح فيه لما أن الواجب عليهم الا أن ينسوه وأن يجعلوه نصب أعينهم

(٢) الباقي : غذاء الارواح والعمل للآخرة والتفاني في صالح الاعمال ، والتفاني غذاء الجسوم والعمل للدنيا والتسكاب على تحصيلها ، والمعنى : أنكم ضررتم بأنفسكم وخدعتموها وكذبتم عليها بما حسنت لها في الدنيا وزينتم لناظرها ما فيها من طلاء خادع وبهرج كادب

(٣) النائي : في الاصل البعيد ، والداني بحسب وضعه القريب ، وأراد بالاول الآخرة وبالثاني الدنيا ، والمعنى : أنكم أحهدتم نفوسكم ونصبتم أذنكم في العمل للحياة الفانية لقربها منكم وتجاهاتكم الحياة الباقية لأنكم لا ترونها (٤) أناخ راحلته ينيخها : أبركها ليستربح ، والمناخ : موضع ذلك ، والمعنى : أن هذه الدنيا التي خدعتمكم ليست الا مكانا ينزل اليه المسافر ويثما يأخذ راحته ثم يترحل عنها ليم رحلته فالاحياء فيها على سفر (٥) التملة : ما يتعلل به من طعام ونحوه ، والمعنى : أن دنياكم ليست الا كغذاء يتناوله المرء ليسد به عادة الجوع ويدفع عن نفسه شره وكما أنه لا بد للمتعلل من أن يأكل

وَهَلِ الْمَالُ إِلاَّ عَارِيَةٌ مَرْتَجَعَةٌ . وَوَدِيعَةٌ مُنْتَزَعَةٌ ^(١) ؛ يُنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى آخَرِينَ . وَتَخْزُنُهُ الْأَوَائِلُ لِلآخَرِينَ . هَلْ تَرَوْنَ الْمَالَ إِلاَّ عِنْدَ الْبُخْلَاءِ . دُونَ الْكُرَمَاءِ ^(٢) ؛ وَالْجُهَالِ دُونَ الْعُلَمَاءِ ^(٣) . إِيَّاكُمْ وَالْأَنْحِدَاعَ فَلَيْسَ الْفَخْرُ إِلاَّ فِي إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ . وَلاَ التَّقَدُّمُ إِلاَّ بِإِحْدَى الْقِسْمَيْنِ : إِمَّا نَسَبٌ شَرِيفٌ . أَوْ عِلْمٌ مُنِيفٌ ^(٤) . وَأَكْثَرُكُمْ بِشَيْءٍ يُحْمَلُ عَلَى

فكذلك لا بد لمن على هذه الدنيا من الاحياء أن يترسموا خطوات أسلافهم
(١) العارية : ما تعطيه غبرك ليزتفع به مع بقاء عينه ثم يرده اليك ، والوديعه :
الامانه تتركها عند من تنق به ليحفظها لك حتى تطلبها ، والمعنى : أن المال الذي
تتكلمون عنه ودائع ستؤدونها لصاحبها حين يطلها منكم وعوار لا يحيص
لكم عن اعادتها لاربابها

وما للمال والاهلون الا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع
وانما هذى الحياة عارة وهل رأيت عارة لا تسرد ؟

(٢) المعنى : أن البخيل الذي يرض بالمال ويشح به ويمسك عليه هو الذي
تجدون لديه الثروة والغنى والوفر فالما الذي تجود نفسه وتبذل يده فلا يمكن
لكم أن تلقوا عنده شيئاً وأن في صفة البخل ووصمته لرادعا لكم عن طلب
المال والسعى اليه (٣) يريد أن يبين أخص نقائص المال وهي ملازمة لاهل
الخسة فهو لا يتوفر الا عند الانذال ولا يهنأ به الا الجهال وكفى به خسة
أنه لا يوجد الا عند أهل الخسة ، وقال على بن أبي إيطال كرم الله وجهه
ورضى الله عنه

رضينا قسمة الجبار فينا لما علم وللجهال مال

(٤) احذروا أن يأخذكم الاغترار فيحماكم على الثقة بفائدة المال ونعمه

الرُّؤُوسِ حَامِلُهُ ^(١) . وَلَا يَبْتَاسُ مِنْهُ آمِلُهُ ^(٢) ؛ وَاللَّهِ لَوْ لَا صِيَانَةُ
النَّفْسِ وَالْعَرَضِ . لَكُنْتُ أَغْنَى أَهْلِ الْأَرْضِ ^(٣) . لِأَنِّي أَعْرِفُ
مَطْلَبِيَيْنِ ^(٤) . أَحَدُهُمَا بِأَرْضِ طَرْسُوسَ ^(٥) . أَشْرُهُ فِيهِ النَّفُوسُ ^(٦) .
مِنْ ذَخَائِرِ الْعَمَالِقَةِ ^(٧) . وَخَبَايَا الْبَطَارِقَةِ . فِيهِ مِائَةٌ أَلْفٍ مِثْقَالٍ .

ويخبركم بأن شرفه يداني الشرف بالعلم أو النسب فإنه لا يقبل الفخر من إنسان
حتى يكون باحدي جهتي الشرف الحقيقي العلم والنسب ولا يجمل باسان أن
يتقدم على أقرابه أو يبرهم بغير سبيلى التقدم

(١) المراد بالشيء الذي يحمل حامله على الرؤوس العلم ، وما أكرم العلم
وأفضله وهو الذي يكرم صاحبه ويمززه ، ويرفع من قدره ويهمله (٢) المعنى :
أن من يأمل أن ينال العلم أو يطلب تحصيله لا يزال يدأب على ذلك ويجهده فيه
فلا يعتريه الملل ولا تعرضه السآمة ولا يمتوره اليأس . هما شق عليه أو نصب
فيه (٣) أي أنه لولا ما بداخلى من وجوب الاحتفاظ بنفسى وصيانة عرضى
أن تمضغه ألسنة الناس لعمت عملا يجمانى أكثر الناس نراء وأوفرهم مالا
وأفضلهم عدة وعديدا (٤) المطلبان : الكنزاق ، وإنما سمي الكنز بالمطلب
لأنه من أعظم ما يتعلق به الطلب وتتوجه إليه الرغبة وتتحول عنده الآمال
(٥) طرسوس : هي المدينة القديمة التى كانت قسبة كيليكيا وبينها وبين
أذنه نحو ثمانية عشر ميلا وهى فى ولاية أذنه من الممالك العثمانية (٦) الشره :
الرغبة المفرطة مع الحرص الشديد وقد شره - من باب طرب - فهو شره : اذا
اندفع فى حرص شديد ، وإنما تندفع النفوس الى ذلك الحد اذا كان مانسما وآليه
نفيسا عظيم النفع كثير الفائدة (٧) العمالق : هم الذين ملكوا فى الشام
وأجنادها ومشارفها وما يليها من بلاد آسيا الصغرى ، قيل : وهم أولاد عمليق

وَأَمَّا الْآخِرُ فَهُوَ مَا بَيْنَ سُورَا وَالْجَامِعَيْنِ (١) . فِيهِ مَا يَمُمُّ أَهْلَ
 الثَّقَلَيْنِ . مِنْ كُنُوزِ الْأَكَّاسِرَةِ (٢) . وَعُدَدِ الْجَبَابِرَةِ . أَكْثَرُهُ يَأْقُوتُ
 أَشْمُرُ . وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ . وَتَيْجَانٌ مُرْصَعَةٌ . وَبَدْرٌ مُجَمَّعَةٌ (٣) . فَلَمَّا أَنْ
 سَمِعْنَا ذَلِكَ أَقْبَانَا عَلَيْهِ . وَمَلْنَا إِلَيْهِ (٤) . وَأَخَذْنَا نَسْتَمَجِزُ رَأْيَهُ . فِي
 الْقَتُوعِ بِدَسِيرِ الْمَكْسَبِ . مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَذِهِ الْمَطَالِبِ (٥) . فَأَشَارَ

ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، قيل : ومن سسلهم الكنعانيون
 (١) سوري : من بلاد السور يانيين القديمة في أرض بابل ، والجامعين :
 اسم لمدينة تسمى الخلة الزيدية نارض بابل . قال ياقوت في المشترك : كان أول
 من نزلها واختطبها المنازل وعظمها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس
 بن علي بن يزيد الاسدي في سنة ٤٩٥ هجرية وكان موضعها يسمى قبل ذلك
 بالجامعين

(٢) الاكاسرة هم ملوك الفرس وكانوا كثيرين كل واحد منهم يسمى
 كسري وأشهرهم كسري قباذ وكسري سابور الذي كان يلقب بذي الأكناف
 وكسري أنوشروان الملك العادل الذي ولد في عهده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (٣) البدر : جمع بكرة وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم أو ألف درهم
 أو سبعة آلاف دينار (٤) المعنى : أننا حين سمعناه يذكر الكنوز ويؤكد
 معرفته بها وقدرته على استخراجها أخذنا الطمع ولعب برأسنا حب المال
 فلما نحوه نستمع لكلامه ونفهم مقالة (٥) نستمتع رأيه : نصفه بالمعجز ،
 ونرميه بضعف العزيمة وخورها ، والمعنى : أنه كثر تعنيفنا له ولوهنا عليه
 لكونه راضيا بما هو فيه من رقة الحال ، وقلة المال ، وضعف الميسرة مع

إلى أنه يفزع من السلطان^(١). ولا يثق إلى أحد من الإخوان^(٢).
 فقلنا له: قد سمعنا حجبتك. وقبلنا معذرتك^(٣). فإن رأيت أن
 تحسن إلينا. ونحن علينا. وتعرفنا أحد هذين المطلبين. على أن لك
 الثلاثين. فعلت^(٤). فأمال إلينا يده^(٥). وقال: من قدم شيئاً

قدرته على استخراج كنوز الأرض ومخباتها، ومعرفة بما يمود عليه بالبدسة
 وسعة اليد (١) السلطان: النفوذ، والقبرة، والتمكن من الدنيا، ويفزع:
 يخاف ويخشى والمعنى: انه أخبرنا بضعفه عن قبول الفنى لانه يخشى
 من سعة النفوذ وقوة السطوة، وبعد المقدرة (٢) لا يثق الى أحد: أي
 لا تطمن نفسه اليه، ولا يستريح ضميره، والمعنى: أن الذي يمنه من
 الحصول على مافي هذين المطلبين أمران: الاول أنه يخاف من السلطان والثاني
 أنه لا بد له في الحصول عليه من الاشتراك مع أحد والاستعانة به وهو لا يأمن
 انسانا ولا يجد في نفسه طأينة ألى أحد (٣) المعنى: أن الذي ذكرته من
 الاسباب الحاملة لك على الفعود عن استخراج أحد الكثرين مقبول لانجد
 فيه شيئاً يرتد به عليك، وليس لنا مساع بعد ذلك لتقريبك أو الرجوع
 باللائمة عليك (٤) المعنى: أنا نتقدم أليك اتسدى إلينا جيلا، وتصنع بنا
 خيراً فتكون لك اليد علينا، وذلك بأن تدلنا على موضع واحد من هذين
 الكثرين، ولستنا نخليك من المكافأة على ذلك، والحزاء الحسن، فأنتنا نجعل
 لك الثلاثين لدالتك، ولنا الثلث فقط لاستخراجنا

(٥) أمال يده: أي حركها على هيئة الطالب يشير بها ألى طلب جعل على
 أرشاده، واستراحة جائزة في نظير أن يدلهم على مكانه قبل أن يتحصلوا منه
 على شيء وكانه بذلك يقول لهم: لا آمن أن تغدروا بي فمجلوا لي بشيء منه

وَجَدَهُ^(١) . وَمَنْ عَرَفَ مَا يُنَالُ . هَانَ عَلَيْهِ بَدَلُ الْمَالِ^(٢) . فَكُلُّ^(٣)
 مِنَّا حَبَاهُ بِمَا حَضَرَ^(٤) . وَتَشَوَّقَ إِلَى مَا ذَكَرَ . فَلَمَّا مَلَأْنَا كَفَّهُ . رَفَعَ
 إِلَيْنَا طَرَفَهُ^(٥) . وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ نَقْضِيَ عِلْقًا^(٦) . وَنَنَالَ مَا يُمْسِكُ
 رَمَقًا^(٧) . وَقَدْ ضَاقَ وَقْتُنَا . وَأَوْعِدُ غَدًا هُنَا^(٨) . إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) من قدم شيئاً وجدده : أي من عمل عملاً ألفي عاقبته ولقي غبه
 وأنتم إذا أعطيتهموني ما طلبت منكم ثمننا لهدايتكم فلا شك أنكم ستجدون .
 عني ما أنفقتم ، وسيرتد إليكم ما نالني منكم ، فلا تبطئوا علي ، ولا تسوفوني .
 (٢) المعنى : إذا وثق الانسان بأنه سيبدل ماله ، وينفقه في شيء يعود
 عليه تنفع منه . ويأتيه من ورائه الخير فلا ريب في أنه يبدل عن رضا
 وينفق بارتياح ، والمراد حثهم علي إعطائه بسخاء ومنحه عن قبول ليكون
 حظه عظيماً ونصيبه وفيراً (٣) حباه : أعطاه ، ومنحه ، والمعنى : أننا بعد
 سماعنا لكلامه هانت علينا الاموال ، واستصغرنا النفقات فلم نمنعه شيئاً ،
 مما بأيدينا بل أعطيناه ما تهيأ لنا (٤) ملأنا كفه : أعطيناه كثيراً حتي
 امتلات يده بالمال ، ورفع ألينا طرفه : نظر ألينا ليتخاض مما ذكر ، ويفر من
 دلائتنا علي ما قال

(٥) العلق في الاصل ما يتبأخ به الماشية من الشجر ليسد رمقها ، وينقضي .
 حرارة جوعها وأراد منه هنا مطلق البلغة ، والمعنى : أنه لا بد لنا من تناول
 شيء من الطعام (٦) الرمق بقية الحياة ، والذي يمسكه أي يتحفظ به .
 ويبقى عليه هو الطعام ، والمعنى . أننا في حاجة لما يقيم أودنا ويحفظ علينا
 حياتنا لما نالنا من شدة الجوع وما كابدناه من ألم الامساك (٧) المعنى : ليس
 في الوقت متسع لاخبركم عن مكان الكثرين أو أحدهما بعد تناول ما نحتاجه

تعالى . قال عيسى بن هشام : فلما تفرقت تلك الجماعة . قدمت
بعدهم ساعة . ثم تقدمت إليه . وجلست بين يديه . وقلت وقد
رغبت في معرفته . وتاقت نفسي إلى محادثته ^(١) : كإني عارف
بنسبك . وقد اجتمعت بك ^(٢) ؛ فقال : نعم ضمنا طريق . وأنت
لي رفيق ^(٣) . فقلت : قد غيرك على الزمان ^(٤) . وما أنساك إلا
الشیطان ^(٥) . فأنشأ يقول :

من الطعام فأحري بنا أن نرجل ذلك الى الغد علي أن نلتقي في هذا المكان
نفسه انتم الحديث وهو يريد بذلك أن يفلت من أيديهم ثم لا يرويه بعد
ذلك فيفوز بما أخذه منهم

(١) المعنى : أنه لم يخدعني بحيلته ، ولا استطاع أن يغشني بما ألقاه ألبنا
ولذلك تخلفت عن الجماعة وأبيت المسير معهم لأنك ثبتت منه وأعرف حقيقة
أمره فلما انطلقوا دنوت منه وأخذت في الحديث معه

(٢) المعنى : انه يخيل الي أنه قد سبق بيننا تعارف قبل اليوم وانني أعرفك
وأعرف نسبك وانني تلاقيت بك قبل هذه الساعة (٣) المعنى : أن ظنك ،
صحيح وفراستك لم تعد الحقيقة فاني قد سرت معك في طريق واحد ، وأنت
صديقي وخليبي (٤) أراد أن هيئتك ليست على ما كنت أعهد من قبل
ولهذا فان لي العذر في عدم معرفتك وفي تقديمي للسؤال منك

(٥) أي وقد استولى الشيطان على ذاكرتي فأخذ يضعف فيها بكثرة ما يلقي
الي من المشاغل ولولا ذلك لما نسيتك ولا تطرق الي ذهني الجهل بك

أنا جَبَّارُ الزَّمانِ لي مِنَ السُّخْفِ مَعانِي ^(١)
 وَأَنَا الْمُنْفِقُ بَعْدَ الْـ مَالٍ مِنْ كَيْسِ الْأَماني ^(٢)
 مَنْ أَرَادَ الْقَصْفَ وَالْفَرَ فَعَلَى عَزْفِ الْمَثاني ^(٣)

(١) السخف — بوزن قفل — : الحق ، ورقة العقل ، وضعف المدركة وبابه طرب تقول : سخف فهو سخيف وأراد منه هنا اطوار السخف ، وما ينشأ عنه ولا يكون الا منه من الافاعيل والاقاويل فهو في الحقيقة متساخف لا سخيف متتاب وليس بغي ، والمعنى : أني الجبار الذي تفردت في زمانى هذا بما أصنع من الحيل وغرائب الامور وبما أرتكب من الشبهة التي لا تحصل الا من ضماف العقول (٢) المعنى : أني لأبالي بالانفاق ولا أكرث بالبذل بل أنا أتفق عن سعة وأبذل من غير افتار لانه لو فرغ ما معى من المال فلست أعدم كيس الامانى أتفق منه وهو لا يأتي عليه الانفاق ولا يستوعبه البذل لانى في كل لحظة مئات الامانى وما لا عدد له منها ، والمراد أن عنده من الامانى ما يسليه عن المال عند فقده أو أنه كما يعطى المال عننا لما يأخذ من السلع فكذلك يعطى من الامانى ما يقوم مقام المال فانه بخداعه يمنح القلب أمنية تقوم عنده مقام ما كان يأخذ من الثمن أو تزيد . وقد صدق في دعواه هذه ، أو ليس هو الذي أخذت هذه الجماعة ومنام المطالبين ووعدهم بالكثيرين (٣) القصف المكوف على ملاذ الطعام والشراب ، والغرف — بالغين المعجمة بمدھا راء — : المراد به غرف الطعام ويكنى به عن الاكثار من شرب الخمر فهو يغترف لا يرتشف ، والعزف — بعين مهملة فزاي — : الرنين ، والمثاني : من ذوات الاوتار المطربة ما له وتران

وَاصْطَفَى الْمُرْدَانَ جَهْلًا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ (١)
صَارَ مِنْ مَالٍ وَإِقْبَا لِي تَرَاهُ فِي أَمَانٍ (٢)

—*—

المَقَامَةُ البِشْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ بِشْرُ بْنُ عَوَانَةَ الْبَدَيْئِيُّ
صَعْلُوكًا (٣) .

(١) اصطفى : اختار ، وانتقى ، واستحسن ، والمردان : جمع أمرد وهو من لم تنبت لحيته ولا خط شاربه
(٢) أما أن يكون قد أراد أن يزين القصف والعزف واصطفاء المردان ، ومحبيب الناس فيها ، ويذكر حسناتها ، ويدعو اليها فهو يقول من أراد ذلك ونزع اليه وشغف به أقبلت الدنيا اليه وتكالبت عليه واجتمع عنده المال الوفير وكثر لديه الدرهم والدينار وامتلاء من حظ الحياة ومتاعها جرا به فهو بسبب كل ذلك آمن مطمئن لا يخشى الفقر ولا يخافه ولا ينتظر حلوله بناديه ، وأما أن يكون مراده أن من نزع الى هذه الامور ورغب فيها وأحبها فقد أمن من المال والاقبال وكأشياء يخشى منه أو تخاف بادرته ومن كان منهما في أمان بهذا المعنى كان الفقير له ملارما والاملاق له حليفا وكان الغنى أبعد شيء منه وكلا المعنيين له حظ من دلالة اللفظ عليه وان كانا مختلفين وأشبهها أن يكونا متضادين

(٣) صعلوكا : أي لصافاتكا ، وأصل الصعلوك : الفقير المدم والذي تأباه النفس وتمجبه ، ثم سموا ذؤبان العرب ولصوصها صعلوكا « وصعاليك » لأن

العقر كثيرا ما يحمل على المرقعة اذ هو الذي يدعوا اليها ويكون سببا فيها غالبا
وفي كلامهم : (الخلة تدعو الى الله)

وصعالكه العرب وفتا كها وذوانها كثير ، منهم المتشربن وهب الباهلي ،
وأوفي بن مطر المازني . ومنهم الشنفرى ، وتأبط شرا ، وعمر بن براق . وكان
من حديث هؤلاء الثلاثة فيما ذكر أبو عمر الشيباني أنهم خرجوا فأعاروا على
بجيلة ، فوجدوا لهم رسداً على الماء ، فلما مالوا له في جوف الليل قال لها تأبط
شرا : ان بالماء رسدا ، وانى : لأسمع وحبب قلوب الهوم ، فقلا : ما سمع شيئاً ،
وما هو الا قلبك يحب ! فوضع أيديهما على قلبه وقال : والله ما يجب وما كان
وجابا . قالوا : فلا بدلنا من ورود الماء نخرج الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه
فتركوه ، حتى شرب من الماء ورجع الى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ولقد
شربت من الحوض . فقال تأبط شرا للشنفرى : لبي ولكن القوم لا يريدونك
وأما يريدونى ، ثم ذهب ابن براق فشرب ورجع ولم يعرضوا له . فقال تأبط
شرا للشنفرى : اذا أنا كرعت في الحوض فأن القوم سيشدون على فيأسرونى
فاذهب كأنك تهرب ثم كن في أصل ذلك القرن فاذا سممتي أقول خذواخذوا
فتمال فاطلقنى وقال لابن براق : انى سأمرك ان تستأسر للقوم فلا نمأ عنهم
ولا تمكنهم من نفسك . ثم مر تأبط شرا حتى ورد الماء حين كرع في الحوض
شدوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتد وطار الشنفرى فأتى حيث أمره وانحاز
ابن براق يرويه فقال تأبط شرا يامشر بجيلة هل لكم في خير ان تياسرونا في
الغداء ويستأسر لكم ابن براق ؟ قالوا : نعم فقال : ويملك يا ابن براق أما للشنفرى
فقد طار وهو يصطلي نارني فلان وقد علمت ما بيننا وبين أهلك فهل لك أن
تستأسرو يياسرونا في الغداء ؟ قال : لا والله حتى أروى نفسي شوطاً أو شوطين ،

جمل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رأوا أنه قد أعيا طمعوا فيه فأتبعوه ،
ونادى تأبط شرا : خذوا خذوا ، نخالف الشنفرى الى تأبط شرا فقطع وثاقه ،
فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال الى ناحيته ، فناداهم تأبط شرا :
يامعشر بجميلة أعجبكم عدو ابن براق ؟ أما والله لأعدون لكم عدوا ينسيكم
عدوه ، ثم أحضروا ثلاثتهم ، فنجوا ، وفي ذلك يقول تأبط شرا :

ليلة صاحوا بى وأغروا بى سراهم بالمعبتين لذي معدى بن براق
كأنما حنحنتوا بى حضا قواده أو أم خشف بنى شت وطبات
لا شيء أسرع منى غير ذى عذر أو ذى جناح بمنجب الريد خفاق

ومنهم السليك بن السلكة التميمى ، ومن حديثه فيما زعم أبو عبيدة أنه رآه
طلائع حيش ابكر بن وائل جاءوا متجردين على تميم ، فقالوا : أن علم السليك
بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين ، فلما هاجما خرج يمحصر كأنه
ظبي فطاردها سحابة نهاره ثم قال : اذا كان الليل أعيا فسقط فثأخذه فلما أصبحا
وجدوا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا وندرت قوسه فأنحطمت فوجدوا قصدة
منها قد ارتزت فى الارض فقالوا : لعل هذا كان أول من الليل ثم فتر فتبعناه ، فاذا
أثره وقد بال فى الارض وخذ فيها فقالوا : ماله قاتله الله ! ما أشد متنته ! والله
لا تبعناه ، وانصرفا ، فتم السليك الى قومه ، فأنذرهم ، فكذبوه لبعث الغاية ،
فقال :

يكذبنى العمران عمرو بن جندب و عمرو بن سعد والمكذب أكذب
سميت - لعمري - سعى غير معجز ولا نأنا لو أنى لا أكذب
فكلكما أن لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله فواريس همام متي يدع يركبوا

وجاء الحيش فأغاروا ، والسلكة : أمه ، وكانت سوداء ، واليها ينسب ،
وأصل السلكة ولد الجمل

وكان عروة بن الورد في قوم إذا أصابتهم سنة شديدة تركوا في دارهم
المريض والكبير والضعيف فكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس
من عشيرته في الشدة ومحضر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف (وهي
الحظائر من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الأبل فتقيهم من الريح والبرد)
ويكسيهم ، ومن قوي منهم - أما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب
أليه قوته - خرج به ممة فأغار وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً ، حتى
إذا أخصب الناس ، وألبنوا ، وذهبت السنة ، ألحق كل انسان بأهله ، وقسم
له نصيبه من غنيمة أن كانوا غنموها ، فربما أتى الانسان منهم أهله وقد
استغنى ، فلذلك سمى « عروة الصعاليك » وهو الذي يقول وقد ضاقت حاله
وأقصرت يده في بعض السنين :

لعل أرتيادي في السلاد وبتيتي	وشدي حيازم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة	يدافع عنها بالمقوق وبالبعذل
ويقول بعد أن انكشفت غماؤهم ،	وزال كربهم بسببه :
ألا أن اصحاب الكنيف وجدتهم	كما الناس لما أمرعوا وتمولوا
وأني لمدفوع إلى ولاؤهم	بما وان أذ نمشى وأذ تتملل
وأني وأياهم كذي الام أذ همت	له ماء عينها تقدي وتحمل
فباتت تحسد المرفقين كليهما	توحسح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة	هو التكل إلا أنها قد تجمل

فَمَتَزَوَّجَ بِهَا^(١) وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ^(٢) . فَقَالَتْ :

أَعْجَبَ بَشْرًا حَوْرًا فِي عَيْنِي وَسَاعِدًا أَيْضًا كَاللَّجِينِ^(٣)

(٢) أُنَارٌ : سَطَا ، وَالْأَسْمُ : الْغَارَةُ ، وَالرَّكْبُ : جَمَاعَةُ الرَّاكِبِينَ ، وَيُقَالُ لِأَصْحَابِ الْإِبِلِ فِي السَّفَرِ دُونَ لِدَوَابِّهِمْ الْعَشْرَةَ فَمَا فَوْقَهَا ، وَالرَّكْبَانُ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ ، وَالرَّكَابُ الْإِبِلُ الَّتِي يَسَارُ عَلَيْهَا الْوَاحِدَةَ رَاحِلَةً وَلَا وَاحِدَهَا مِنْ لَفْظِهَا (٣) وَيُرْوَى : هَلْ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْكَ ، وَالْمَعْنَى : أَنْ بَشْرًا ذَلِكَ الْفَتَاكُ قَدْ سَطَا عَلَى جَمَاعَةِ آخِذَةً فِي طَرِيقِهَا فَاتَّهَبَ مِنْهُمْ أَمْرًا فَأَخَذَهَا فَبَنَى بِهَا وَلَمَّا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ أَحْذَهُ الْعَجَبُ مِنْ حَسْنِهَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ جَمَالُهَا وَصِبَاخَةُ وَجْهِهَا فَشَكَرَ يَوْمَهُ وَحَمْدَ مَا نَالَهُ فِيهِ (٤) الْحَوْرُ فِي الْعَيْنِ : اتِّسَاعُهَا مِثْلَهُ فِي أَعْيُنِ الطُّبَّاءِ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِ الْعَيْنِ وَسِرَانُ سَوَادِهَا وَتَسْتَدِيرُ حَدَقَتُهَا وَتَرَقَّ حَفُونُهَا وَيَبْيِضُ مَا حَوْلَهَا ، وَقِيلَ : الْحَوْرُ أَنْ تَسْوَدَّ الْعَيْنُ كُلَّهَا كَمَا فِي الْقُرْآنِ وَالطُّبَّاءِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُقَالُ لِلنِّسَاءِ حَوْرُ الْعَيْنِ عَلَى التَّشْبِيهِ لَهُنَّ بِالطُّبَّاءِ وَالْمَاءِ ، وَإِذَا شَبَّهُوهُنَّ بِالْمُهَابَةِ أَوْ الظُّبِيَةِ فَهِنَّ يَرِيدُونَ ذَلِكَ وَمَا يَنْسَبُ لِابْنِ دَرِيدٍ :

يَا ظِيَّةَ أَشْبَهَ شَيْءًا بِالْمُهَابَةِ تَرَعِي الْخِزَامِيَّ بَيْنَ أَشْجَارِ الْقَمَا

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ :

يَا ظِيَّةَ الْبَابِ تَرَعِي فِي خِزَامِهِ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ صِرَاكُ

وَمِنْ مَحَاسِنِ الْعَيْنِ : الدَّعِجُ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْعَيْنُ شَدِيدَةَ السَّوَادِ مَعَ سَعَةِ الْمُقَلَّةِ ، وَالْبَرَجُ وَهُوَ شَدَّةُ سَوَادِهَا وَشَدَّةُ بَيَاضِهَا ، وَالنَّجْلُ وَهُوَ سَعَتُهَا ، وَالسَّكْحَلُ وَهُوَ سَوَادُ حَفُونِهَا مِنْ غَيْرِ كَحْلِ ، وَالْوُطْفُ وَهُوَ طَوْلُ أَشْفَارِهَا وَتَمَامُهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ ، وَالشَّهْلَةُ وَهِيَ حَمْرَةٌ فِي سَوَادِهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ مِنْ صِفَاتِ الطُّبَّاءِ وَالْبَقَرِ ، يَقُولُونَ لِلنِّسَاءِ عَلَى التَّشْبِيهِ ، قَالَ السَّرِيُّ الرَّقَاءُ :

وَدُونَهُ مَسْرَحَ طَرْفِ الْعَيْنِ تَخْصَانَةٌ تَرْقُلُ فِي حِجْلَيْنِ (١)

تصدت لنا والهوى أنة فصدت وقد غادرت زفيرا
وكانت ظباء زود الاوي فأضحت شمساً نرودا لحدورا
فراق أصاب جوى ساكنا فكان له يوم ساع مثيرا
وساجى الجفون اذا ماسجا أغار المها دعجا أو فتورا
أغرر بالنفس في حبه وآلف منه غزالا عريرا
وأعتد زورته في الكرى نوالا لدي وأن كان زورا
وقال الشريف الرضى :

يا وقعة بوراء الليل أعهدا كانت نتيجة صر عاقر الوطر
والوجد ينصبنى قلبا أضن به والدمع يمنع عيني لذة النظر
وفي الحباء الذى هام الفؤاد به نجلاء من أعين الغزلان والبقر
أبرزتها فتخاصرنا مباعدا عن الخيام نعفي الخطو بالازر
ثم أنثيت ولم أدس سوى عبق على جنوبى لريا بردها المطر

والحور خيرها وأكثرها جمعا للمحاسن واشتمالا على جميل الصفات . .
والساعد : معروف ، واللجين : القضة ، والمعنى : أنه قد راق في عين بشر
ذلك الحور الذى يراه في عيني وهذا البياض الذى يجده في ساعدى
(١) يقال : فلان تحت عيني فلان اذا كان قريبا منه دانيا اليه بحيث يراه
وتقع عينه عليه ومنه قيل : القوم منك معان أى بحيث تراهم بعينك ، وهذا
معان الحى أى بحيث يرونه ، وطرف العين : نظرها ، والخصانة : الضامرة
الكشح ، الخفيفة البطن ، وأصله الخوص وهو الجوع لان به يضم البطن
ويخف ، يقال : خص بطنه - بتثليث الميم - خصا اذا خلا وهو خميص البطن
وهي خميصة البطن وهو خصان وهي خصانة وهم خصاس وهن خمائس

أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ (١) لَوْ ضَمَّ بِشْرٌ يَدَيْهَا وَيَدَيَّ

والحجلان : تشبیه حجل وهو الخناخال ، وترفل فيه تمشى متعجبة به وتختال
زهوا وكبرا ، والمعنى : أن بشرا ليس بعصيب في هيامه بي وأعجابه في حين
أن خريدة جميلة وكاعبا وقورا وبضة لعوبا بالقرب منه وفي منطلق نصره
(١) المعنى : أنها أحسن النساء جميعا بل أحسن الناس كلهم ، فإن من
يمشى على رجلين أعم من جميع بني آدم

ومما يتمدح في النساء خص البطون قال ابن الرومي :
كيف السبيل الى اقتناص غرائر يدمى بأسمهم لحظها القناص
بيض السوائف عذبة أفواهاها ربا الروادف والبطون خاص
يجرحننا بنواظر ما أن لنا منهن عند جراحهن قصاص
وقال ابن المعتز :

سقى الله شمساً بالخرم دارها يهون عليها منى العبت والهجر
جلتها علينا الريح بين كواعب وقد كتمتهن المقانع والازر
فأبدت لنا كمشحاهضيا على نقا وorman صدر مالياعه هصر
وقال أبو الطيب المتنبي :

عمرك الله هل رأيت بدورا طاعت في براقع وعقود
راميات باسمهم : ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود
كل خصاصة أرق من الخ ر بقلب أقسى من الجلود
تحمل المسك عن غدأرها الري ح وتفتت عن شتيت برود
جمعت بين جدم أحمد والسة م وبين الجفون والتسويد
وقال ابن نباتة السعدي :

قد غلبت حسنا على عقله جارية تقضح شمس الضحى .

أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ يَبْنِي^(١) وَلَوْ يَتَيْسُ زَيْنَهَا يَزِينُ .

لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لِدِي عَيْنَيْنِ^(٢) .

قَالَ بَشْرٌ: وَيُنْحَكُ مَنْ عَنَيْتَ^(٣)؟ فَقَالَتْ: بِنْتِ عَمِّكَ فَاطِمَةَ. فَقَالَ:

ضميفة الخصير لو استنشقت بالثم في أنفاسه ما اشتفي

جملتها تشبه تفصيلها فكل جزء حسنه منتهي

يلومني العاذل في حها لا برح العاذل أو يبتلى

وقال الشريف الرضي :

وظبية من طباء الانس عاطلة تستوقف العين بين الخمص والهم

لو أنها بفناء البيب سائحة لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم .

(١) الهجر : الاعراض ، والبين : الفراق ، والمعنى أنه لو جمع بشر بيني .

وبينها ، ونظر الى واليها ، وقارن بين محاسني ومحاسنها ، وأراد الموازنة بين

ما أعجبه مني وما غفل عنه منها — لهجرتني هجرا طويلا ، وفارقتي فراقا

دائما . لانه يستقبح منظري لدي منظرها . ويكره رؤيتي عند رؤيتها ،

ويمقت بقائي عنده ، وأقامتي لديه حين يظهر له عظيم ما بيننا من الفرق

(٢) الزين : المحاسن ، والمعنى : أنه لو قدر ما بين زينها ومحاسني من

الفرق لظهر له كما يظهر الصبح لذي عينين سليمتين فكما لا يرتاب صاحب

البصر الصحيح في ضوء الصباح فكذلك لا يرتاب بشر في الفرق بيني وبينها

وأسفر الصبح لذي عينين : مثل جاءت به في موضع جواب لو مبالغة في

الدلالة على تحقيقه

(٣) ويح : كلمة رحمة ، وويل : كلمة عذاب ، وقيل هما بمعنى واحد تقول :

ويح لزيد وويل له فترفعهما على الابتداء ولك أن تنصبهما بفعل مضمرة تقديره .

أرثمة الله ويحا وويلا ونحو ذلك ، وكذا ويحك وويلك ، وويح زيد وويل .

أَهَى مِنَ الْحَسَنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ^(١)؛ قَالَتْ: وَأَزِيدُ وَأَكْثَرُ^(٢)؛
فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَيَحْكُ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْبَيْضِ مَا خَلَّتْنِي مِنْكَ بِمُسْتَعْيِضِ^(٣)
فَالآنَ أَذْ لَوْحْتِ بِالْتَّعْرِيزِ خَلَوْتَ جَوْأَفَا صَفْرِي وَيَيْضِي^(٤)

زيد منصوب بفعل مضر ، وأما قولهم تعساله وبمداله ونحوهما فمنصوب
أبدا لانه لا تصح اضافته بغير لام فيقال تعسه وبعده ، ومن هاهنا افتراق . .
وعنيت : قصدت ، والمعنى : أي امرأة تريدني بكلامك هذا

(١) المعنى : هل تناغ ابنة عمي في الحسن تلك الدرجة التي وصفتها في
كلامك ؟ (٢) وأزيد وأكثر : حبر لمبتدأ محذوف تقديره وهو (أي حسنها)
أزيد وأكثر من حسني ، أو وهي أزيد مني حسنا وأكثر جمالا ، والمعنى :
أن حسن ابنة عمك وجمالها بلغا درجة فوق الدرجة التي سمعتها مني

(٣) الثنايا من الاسنان : الاربعة في مقدم الفم تثنان من فوق وتثنان
من أسفل ، وبياضها من متمات الجمال ، ومكملات الحسن ، وما خلتنى ألخ
معناه : اني ما كنت أظن أن أستبدلك أو اتخذ امرأة عوضا عنك ، أو تميل
تسمى الى أن أخاف بعدك علي أخري لانني ما كنت أتوهم أن في النساء من نمائلك
حسنا أو تدنو منك رونقا وبهاء فضلا عن أن أظن فيهن اجل منك او اعتقد ذلك
(٤) لوحت : عرضت ، وهي قد عرضت بأنه يطلب النساء الابعاد وتوق

نفسه الي مواصلة الغريبات في حين أن بنت عمه في مسرح عينه وقريب منه
وهي به أولى وهوبها أحق وأجدر ، وخليق به ألا يترك الأبعدين
يتطلبونها فرما تزوج بها من هو دونه بأسا وشجاعة وشدة وهذا من أقبح
المثالب به وبأمثاله ، فهذا التعريض قد فعل في نفسه فصمم على ترك هذه

لَا ضُمْ جَفْنَائِي عَلَى تَمْيِيزِ مَا لَمْ أَشُلْ عَرْضِي مِنَ الْحَضِيضِ (١)
فَقَالَتْ :

التي ظن أنها أجل النساء وقال لها خلوت جوا أي خلا جوك من القرين
وأصله من قول كليب وائل حين رأى قنبرة اتخذت عشا في حماه — وكان
يحمي ما يحل بحماه من طير ونحوه فلا يمكن ليد أن تتطاول لصيده —
فدخل فيه يوما فطارت القنبرة بين يديه فقال :

يالك من قنبرة بمعمر لا ترهبي خوفا ولا تستنكري
قد ذهب الصياد عنك فأبشري ورفع الفخ فـ إذا فـ نحذري
خلالك الجو فبيضي واصفري وتقري ما شئت أن تنقري
فأنت جاري من صروف الحذر ألي بلوغ يومك المقدر
وخرج يوما الحمي فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سراب (ناقة البوس التي
مضي ذكرها) فمعمرها وقال :

يا طيرة بين نبات أخضر جاءت عليها ناقة بمنكر
أنك في حمي كليب الأزهر حميته من مذحج وحمير
فكيف لا أمنعه من معشري

(١) لاضم جفناي الخ : أي لا ذقت النوم ، ولا استفرجني ، ولا هدا مضجتي
ولا استراح خاطري ، والمراد : لأصحون ، ولأشهدن جفني ، ولألتزمن هذه
الحالة حتى يكون ما أردت ، وتقول : شات بالجرة — بالضم — أشول بها شولا إذا رفعتها
ولا تقل شات بالكسر ، ويقال أيضا أشلت الجرة فانشالت هي ، وشال الميزان :
ارتفعت احدي كفتية ، ومنه شال عرضه رفعه ، والحضيض : أصله القرار
من الأرض عند منقطع الجبل وأسفله وفي الحديث انه أهدي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هدية فلم يجد شيئا يضمه عليه فقال : (ضمه بالحضيض

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا الْخَلَا وَهِيَ أَلَيْكَ ابْنَةٌ عَمِّ لَخَا (١)
 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ . وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أَمْنِيَّتَهُ (٢) . قَالَ لِأَلَا
 يُزْعِي عَلِيٌّ أَحَدًا مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ (٣) . ثُمَّ كَثُرَتْ مَخْرَاجُهُ

فإنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد) يعنى ضعه بالارض ، والمراد هنا : الضعة
 والهوان والذلة ، والمعنى انى لأأنا ولا تمنع عيى فلا ينضم لى جنس على جنس
 حتى أطلب ابنة عمى وأزوجها فأدفع عن نفسى ذلك العار الذى لزمى ، وأنفى
 هذه الوصمة التى لحقت بى

(١) المعنى أن كثيرا من الخطاب وعددا وفيرا من الرجال ألحوا فى طلب
 زواجها ، وألحفوا فى سؤال أبيها أن يعقد لهم عليها ولا بد أن يفصى
 الالحاح بأحدهم إلى نيل طامه ، وينتهي سؤال واحد منهم بأجاسته ، فتقلت
 من يدك ، وتضيع عليك الفرصة ، وهى فى نسبتها اليك ابنة عم لاحقة
 النسب بك ، قريبتك منك ، ويقال : هو اس عم لجا اذا كان لاحقا وأبوه
 أقرب الناس اتصالا بأبيه (٢) الامنية : واحدة الامانى ، يقال فى جمعها
 أمان وأمانى بالتخفيف والتسديد ، وتقول منه : تمنى الشىء ومناه غيره ومنا
 به تمنية وفى الكتاب : (الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى امنيته) والمعنى :
 أن شرا ترك هذه المرأة وذهب الى قومه معتزما أن يطلب من عمه ابنته
 لنفسه فلما وصل أرسل اليه فى ذلك فخرمه منها ولم يجبه إلى رغبته
 (٣) آلى : حلف ، وأقسم ، وتألّى ، واثتلى مثلا ، ومنه قوله تعالى :
 ~ (ولا يأتل أولو الفضل منكم) والآلية اليمين وجمعها أليا ، قال الشاعر :
 تألى ابن قيس حلقة ليردنى ، وقال المجنون :
 على ألية ان كنت أدري أينقص حب ليلي أم يزيد

فِيهِمْ^(١) وَأَدْمَعَتْ مَعْرَانُهُ أَيْبِهِمْ^(٢) فَاجْتَمَعَ رِجَالُ آلِ حُنَيْنٍ أَلِي عَمِّهِ
وَقَالُوا : كُفَّ عَنَّا بِجَنُوتِكَ^(٣) . فَقَالَ : لَا تُلْدِسُونِي عَارًا^(٤) وَأَمْهَلُونِي
حَتَّى أَهْلِكَكُمْ بِبَعْضِ الْخِيَالِ^(٥) . فَقَالُوا : أَنْتَ وَذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ :

ولا يرع عن علي أحد : معناه لا يبقى عليه دل يقتله حيث يجده ويفتكك به
أنى لقيه ، والمعنى : أنه حلف أن يعمل فيهم سيفه ، ويفتكك بهم حتى يردوا
صمه عن عزمه ويكلفوه أن يزوج ابنته بشرا

(١) يروى قبل هذه الفقرة : ثم دنت الايام ، ودرجت الليالي ، وتبرمت
الشهور ، وتجرمت السنون وبشر يفتك في من لقيه منهم وكثرت مضاربه
فيهم الحج (٢) معراته : جمع معرة وهي الاذى والمساءة والشر ، والمعنى :
أنه أنفذ أراذله وعمل بوعيده فلم يزل يوقع بهم الشرور ، ويأتيهم بالاذى ،
ويرميهم بالمساءة ، ويجر عليهم الويل والهوان (٣) كفه عنا : أي اردعه
عن افعاله ، ويقال : كفه عن الشيء فكف — فهو يتعمدي ويلزم — وبابه
رد ، والمعنى : زوجه ابنتك واحدا شره وادفع عنا ئيده فقد نالنا منه ما هر
خليق من أجله بمصانعته ويروي بدل هذا : أما أن تكفيننا أمره أو تنيله
مراده ، والمعنى : أقنله أو تحيل لذلك فن لم تستطع فزوجه ابنتك ليست عنا
(٤) لو أنه رضح لمشورتهم وأذعن لما رأوه فتكفل لهم بدفع شره لما
استطاع الى ذلك سبيلا لان بشرا أكثر منه جراءة وأشد أقداما وأوفر
شجاعة ، ولو أنه زوجه ابنته لكان مقسورا على ذلك مرعما إليه مجبورا فيه
ولكان مثل ذلك جديرا بأن يسمي رضي بالضم وخنوعا الى الذلة ، وفي كلا
الامرین طار شديد ، وهما أمران أحلاهما مر . لهذا طلب منهم المهلة
(٥) امهلوني : اعطوني مهلة ، وأمهله أنظره ومهله تمهيدا والاستمهال :

أَتَى آيَاتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ أَبْنَتِي هَذِهِ الْأَمِينِ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ
 مَهْرًا^(١) وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوْقِ خُرَاعَةٍ^(٢) - وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ أَنْ
 يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُرَاعَةٍ فَيَفْتَرِسُهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ
 قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ^(٣) وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذًا وَحَيَّةٌ
 تُدْعَى شُجَاعًا يَقُولُ فِيهِمَا قَاتِلُهُمْ :

الاستنظار ، ونهمل في أمره : أتأد وتريت ، والمعنى أعطوني وقتاً أتمكن فيه
 من التؤدة والتروية ، والحيل : جمع واحد حيلة وهي الاسم من الاحتيال
 الذي هو الخداع والخائلة (١) آيت : حلفت ، وقوله : الامن يسوق اليها
 ألف ناقة . أي لأزوحها الا المدي يعطيني مهرها ألف ناقة فمهر يسوقها عن اعطائها ،
 والمهر : هو ما يجب على الرجل أن يدفع لمن يريد التزوج بها وكأنه في نظير ما تبذل
 له من نفسها في خدمته والقيام على بيته

(٢) خراعة : أحدي قبائل العرب ، والمعنى : أننى حملت من تسمى تحديد

نوع الابل تكونها من النوق الى ترعها خراعة

(٣) تحامت العرب عنه : تعادت عنه في سيرها الى أماكن منافعها ،

وسلكت غيره . ونهجت طريقاً سواه حذراً من الحية والاسد ، والمعنى : أن

العرض لم يكن حقيقة الذهاب الى موضع خراعة وحلب النياق من هناك

ولكنه كان يرمي بذلك الى عرض بعيد ، وحيلة عربية ، ذلك أن يسلك بشر

الطريق الى مكانها ، ويسير إليها - وليس لها غير مسلك واحد اتتعت العرب

كافة عن السير فيه لمكان التهلسكة منه - فيملك دون الوصول الى عرضه

ويعوت قبل أن يحصل على مشتماه فيكدهم أذاه ويدفع عنهم كيده ويرد

أَفْتَكُ مِنْ دَاكِرٍ وَمِنْ شُجَاعٍ . إِنْ يَكُ دَاكِرٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ
فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي (١)

ثُمَّ إِنَّ بَشْرًا - لَمَّا ذَلِكِ الطَّرِيقَ فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى آتَى الْأَسَدَ (٢) وَقَصَّ
مُهْرَهُ (٣) فَتَنَزَلَ وَعَقَرَهُ (٤) ثُمَّ أَخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْتَرَضَهُ
وَقَطَعَهُ (٥) ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَيْصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ :

(١) أفتك : أ فعل تفضيل من قولهم فتك فلان بفلان أى لعش به أو
انتهز منه فرصة فقتله ، أو أخذه على عهله فأزحق روحه ، وفي الفتك معنى
التزريق والقطع

(٢) نصفه : بلغ نصفه ، والمعنى : أنه أخذ في طريقه غير مبال بما علم
أنه فيه من الشدائد فلم يكده يبلغ نصفه حتى كان قد جاء إلى مكان الأسد
وظلع له الأسد من عرينه

(٣) قص الفرس وعيره يتمص - من بابي لصر وضرب - قصا وقصا
ككتاب - وقصا - كركام - : رفع يديه مما وطرحهما مما أعجن برجليه ،
ولا يكون ذلك من الفرس المروض الا اذا عرض له ما يفزعه أشد الفزع ،
وطراً عليه ما يخافه أعظم الخوف

(٤) عقره : قطع قوائمه حصدا بالسيف عقاباً له على خوره وجزاء لما كان
منه من الذعر

(٥) اخترط سيفه إلى الأسد : سله ودلف به إليه ، وقطعه : أى قطعه عرضاً ،
ويظهر من العبارة أنه لم يسل السيف الا ليقدم به إلى الأسد مع أنه لم يعقر
المهر الا به ولـكنه أراد أنه بعد أن عقر المهر تقدم إلى الأسد فخرط سيفه .

أَفَاطِيمٌ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتِهِ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشْرًا^(١)

لا أنه جدد الاختراط أو ابتدأه بعد العقر ، وربما أراد من العقر التقييد . والحبس وكثيرا ما يطلقونه عليهما لانهما أشبه بمحصد القوائم في أن كلا منهما يمنع من المشى

(١) الهزرة حرف وضع لنداء العريب : الحاضر منك ، الداني مكانه منك بحيث يسمعك ، وقد ينادى به البعيد تنريلا لحضوره في ذهنك ، وتمكنه من نفسك ، وعدم غيبته عن فكرك ، واستجماعك لخصائصه وأوصافه ، منزلة قرب المكان ودنو جسمه منك ، والخبث : المطمئن من الارض فيه رمل ، وبطن كل شيء جوفه وربما كان بطن خبت علما لمكان بعينه وليس ذلك موجودا في أحد كتب المعاجم التي بأيدينا ولا في كتب البلدان والاماكن ، وأما خبت - بدون بطن - فقد قال في المشترك : أنه علم لاربعة مواضع : خبت الجميش وهي صحراء بين مكة والمدينة ، وخبت البرواء لمكان قرب الجحفة بين مكة والمدينة أيضاً ، وخبت : قرية من قرى زبيد وهي بلدة باليمن ، وخبت : ماء معروف لسكب ، وهو هنا أحد الاولين ، والهزير : الاسد

وقد نسب بعض الرواة هذه الابيات لعمر بن معد يكرب الزبيدي - ولعله ارتكن في ذلك الى أن خبتا احدي قرى زبيد ، وفهم أن نسبة صمروا اليها . وهو خطأ فان نسبه الي جماعة من العرب كان يطلق عليهم : بنو زبيد -

كتب بها الى أخته كبشة وكان له ابنة عم اسمها لميس ، ويقول فيها :
 لئن لميس أن الليث مثلي وأنوى همة وأشده صبرا
 لقد خابت ظنون لميس فيه وأضحى البر خالي منه فقرا

ومطلع القصيدة على زعم هؤلاء الرواة :
 أكبشة لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزير أخاك عمرا

إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزَبْرًا أَغْلَبًا لَاقَى هَزَبْرًا ")

والصحيح أن الواقعتين مختلفتان فوقع بينهما الاشتباه وخلطت احداهما بالآخرى وقد حصل توارد الخطاير بين الشاعرين في بعض الايات فقط ، والمعنى : أنه لو تيسر لك أن تشهدى مصارعتي الاسد ، وتها لعينك أن ترى ابن عمك وقد حمل عليه حملته الشعواء لوجدت مشهدا عظيما ونظرت الى حادث خطير

(١) الليث الاسد ومثله الهزبر ، وللأسد فوق الثلثمائة اسم أصل معظمها صفات منها : البيهس ، والبهنس ، والمريض ، والمرمل ، والشيطم ، والنجيد ، والبسور ، والحيدر ، والحيدرة ، المصحر ، والغضنفر ، والمهتصر ، والجهم ، والغضوب ، والاعلب ، والقرضاب ، والقرشب ، ومن كناه : ابو العباس ، وأبو ضيغم ، وأبو الاشبال ، وأبو الابطال ، والمبالغة هنا في تلقيب نفسه بالليث وليست في تلقيب الهزبر بالليث كما ظنه بعض من لا يعرف خواص الاساليب فظن أن الهزبر في البيت حيوان غير الاسد واستدل بهذين البيتين توها منه أن البيت الثاني يشبه الهزبر بالليث كما يشبه بشرابه ، وهزبرا في الاصل وصف لا اسم وهو الغليظ الضخم والشديد الصلب ، والاعلب : من القاب الاسد ، ذكره وصفا كانه قال من شأنه أن يقلب أقرانه ، أو هو باق على اسميته وذكر للبدل أو للبيان ، ولاقى هزبرا : تابع للصفات المتقدمة ، وكلها صفات لليث الثاني فالليث الاول بشر زار الليث الذي اسمه داوودا هزبر أغلب لاقى هزبرا مثله ، فالهزبر الاخير هو بشر أيضاً ويروى بدل زار : أم ليثا أى قصده وتوجه اليه ، ويروى : رام ليثا أيضاً أى طلبه ، والمعنى : أنك حين تقدر لك مشاهدة ذلك المنظر العجيب ستنتظرين الى ليثين قد أقبل كل منهما على الآخر

تَبَهَّسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذِرَةً فَقَاتَتْ : عَقَرَتْ مُهْرًا (١)

وتوجه اليه يطلبه ويريد منازلته ، وستشاهدين أسدين عظيمين متكافئين شجاعة وأقداما متماثلين جراءة وشدة قدزأر كل واحدة منهما ليخيف قريبه وينزل الرعب في جوف صاحبه وقد يم كلاهما الآخر وأراد به السوء ورغب في اهلاكه ، وليس أعجب منظراً من هذا ولا أغرب منه بحيث يروقك منظره وتسجيبك مشاهدته ، ولو في البيت الاول للتمني وكأنه كان يرجو لها أن تراه افتخارا بشهامته وتمدحا بقوته وأقدامه

(١) تبهس : تبختر ، واختال في مشيته — صفة للأسد الذي لاقاه —
وتقاعس : أحجم وتأخر ، ويروني : ثم أحجم عنه مهري ، وأحجم المهر تقاعده عن لقائه حذرا منه وخوفا ولهذا قال : محاذرة أي من أجل الحذر ، وعقرت مهرا : أي قطعت قوائمك التي أخرجت وأخرجتني عن ملاقاته الأسد ، وكان قوله هذا مقرونا بالفعل فإنه عقره كما تقدم ، وقال ابن الرومي في وصف الأسد :

ليأمن سقاطي في الخطوب ونبوتي	جنان الذي يخشى علي ويحذر
فما أسد جهم الحيا ، شقيقه	خبثنة ، ورد السبال ، غضنفر
مسمى بأسماء فمنه ضيغم	ومنهن ضرغام ، ومنهن قسور
له جنة لا تستعار وشكة	هو الدهر في هذا وهذا مكفر
أهاب كتجفاف الكمي حصانة	وعوج كأطراف الشباحين ينفجر
وحجن كأنصاف الآهلة لا يني	بهن خضاب من دم الجوف أحمر
تظل له غلب الاسود خواضما	ضوارب بالاذقان حين يزجر
له ذمرات حين يوعد قرنه	تسكاد له صم السلام تفتطر
يراه سراة الليل — والدو دونه —	قريبا بأذني مسمع حين يزأر

أَنْزَلَ قَدَمِيَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ إِيَّيَّيْ رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَنْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا (١)
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا (٢)

يدير اذا جن الظلام حجاجه شهاب لظي يعشى له بالتنور
خبمئنة جأب البضيع كأنه مكسر أجواز العظام مجبر
له كل كل رحب اللسان وكاهل مظاهر ألباد الرحالة أوبر
شديد القوى ، عبل الشوي ، مؤجد القرا

ملاحق أطباق الفقار ، مضبر
اذا ما علا متن الطريق ببركة حمي ظهره الركبان فالسفر أزور
أخو وحدة تغنيه عن كل منجد له نجدة منها ونصر مؤزر
مخوف الشذا يمشى الضراء لصيده ويبرز للقرن المناوى فيصحر
بأربي على الاقران منى صولة وقد أنذرت تجريب من كان ينذر

(١) بعد أن قال لمهره : عقرت مهرا قال له اسكن حتى أنزل عنك فتصل
قد ماى الى ظهر الارض وأترجل فاني رأيت الارض أصاب ظهرا وأثبت منك
وأنا قدومه ظهر الارض : مكنها منه وأوصله اليها ، وليس بخاف أن الشطر الثاني
من البيت حقيقة بينه

(٢) أبدى : أظهر ، وأبان ، والنصال : جمع نصل وهو حديدة السيف ،
والنهم ، والرمح ، والسكين ، وأراد بها هنا أنياب الأسد ومخالبه على التشبيه
وأبداؤها منه تكثيره عنها ، والوجه المكفهر : القليل اللحم ، الغليظ الجملة ،
العابس ، الكثير التقطيب من الغضب ، ومقول القول سيأتي بعد أنيات
ولاين المعتر يصف أسدا :

وماليت غاب يهزم الجيش خوفه بعشية وثاب على النهي والجزر

يُكْفِكِفُ غِيَاةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبِ عَالِيَّ أُخْرَى (١)

يجر الى أشباله كل لينة
إذا مارأوه طار جمعهم مما
جرى، أبي، بحسب الالف واحدا
يززع أحشاء البلاد زئيره
إذا ضم قرنا بين كفيه خلته
فخرم أرض الحائرین وماءها
بأجراً منه حد بأس وعزمة
عقيرة وحش أوقتيلا من السفر
كما طير النفخ التراب عن الجمر
بعيد إذا ما كربوما من الفهر
ويذهل أبطال الرجال من الذعر
يعانى عروسا في غلائلها الجمر
فهيئات من يمدو عليها ومن يسري
إذا ما نزا قلب الجبان الى النحر

(١) يكفكف : هو في الاصل بمعنى يمنع ويكف، لكنه هنا بمعنى يقبض ،
وغيلة : أما بمعنى خدعة أو بمعنى اعتيالا فان كان الاول فقد أراد أن الاسد
قد استعظم شأنه وقوى عنده أمره واستفحل خطره فهو لا يجسر أن ينازله
بجاهرة ولا يقوي على مصارعته ظاهراً لهذا فانه يقبض احدي يديه ليغره
ويخدعه بأبهامه انه لا يريد الوثوب عليه ثم يبسط يده الاخرى للانقضاض
عليه ، وعلى الثاني يصف هيئة الاسد في توثبه للقتال واستعداده للمنازلة
وتأهبه للاقتراس بأنه يقبض احدي يديه ويبسط الاخرى شأن كل مواثب
من الحيوان ، وقال أبو الطيب المتنبي يصف أسدا قتله بدر بن عمار :

أمعقر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت علي الاردن منه بليبة فضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد اذا ورد البحيرة شاربا ورد القرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس في غيلا من لبدتيه غيلا
ماقولات عيناه الا ظنتنا تحت الدجى نار الفريق حلولا

يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَجِدْنَابٍ وَبِاللَّحْضَاتِ نَحْسَهِنَّ جَمْرًا (١)

في وحدة الرهبان الا أنه
يطأ البري مترفقا من تبهه
ويرد عفرته ألى يافوخه
وتظنه مما يزجر نفسه
قصرت مخافته الخطي فكأما
ألقي فريسته وبرر دونها
فتشابه الخلقان في أقدامه
مازال يجمع نفسه في زوره
ويدق بالصدر الحجر كأنه
فكأنه غرته عين فادنى
سبق التقاءه بوثبة هاجم
قبضت منيته يديه وعنقه

لا يعرف التحريم والتعليلا
فكأنه آس يجن عليلا
حتى تصير رأسه اكيلا
عنها بشدة عيظه مشغولا
ركب الكمي حواده مشكولا
وقربت قريبا خاله تطفيفا
وتخالفنا في بذلك المأكولا
حتى حسبت العرض منه الطولا
يبغى الى ماني الحضيض سبيلا
لا يبصر الخطب الخليل جليلا
لو لم تصادمه لجرك ميلا
فكأنما صادفته مغولا

(١) يدل : يتيه ، ويظهر تكبره ، والمعنى : يريد أن يظهر لنفسه من
القوة ، والبطش ، وشدة الجراءة ما تتضاءل أمامه قوتى ، ويتلاشى عزمى ، وتفتر
همنى فأضعف عن ملاقاته وأنهمزم أمام صولته ، ويجترىء بكل ذلك على ، وما
منشأ هذا سوى الادلال بمخلبه والاعجاب بجدنابه والصلف بعينيه التي تتوقد
كانها تلظى الحجر وتلتهم كأنما هي قطع النيران ، وللاشريف الرضى فى وصف
الاسد :

نهيتهك عن شعب عسير ولوجه
وبيت كاصب الارى لا تستطيعه

بذي الرمث قد أعيأ على الناس صله
صدور الطوال الزاعبيات نمله

وَفِي يُنْمَى مَاضِي الْحَدِّ أَتَى بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثَرًا (١)

فلا تقربن الغاب يحميه ليشه
كان على الاطواد من حزع بيثه
تلمع في ثنبي عباء مشرق
قضاقضة ما بات الا على دم
أخو تمص كفاه : كمة صيده
يشقق عن حب القلوب بمخصف
قليل ادخار الزاد يعلم أنه

(١) بعد أن بين آلة الاسد التي يتيه بها عليه ويظهر كبره له من أجلها
أراد أن بين آلة نفسه وهي السيف فوصفه بأنه ماضى الحد وأنه قد تعود
الضرب وألف الزال وعرك المقارعة وراص نفسه على الكمر والحطم كما
يظهر من الندوب والثلوم التي أبقاها فيه زال الابطال وتركها به قراع الفوارس
في الحروب ، والائر - بالضم - : أو الجرح بعد البرء استعاره هنا لما بقي
في السيف من الندوب وما تخلف فيه من القلول استعاره ربيعة ، ومثل هذا
المعنى في قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب
ويروى بدل أبقى « ابغى ، وأنقى » وكلتا الروايتين لا معنى لها ولا
يستقيم مغزاها ، والصواب هو ما ذكرنا ، ومما قيل في وصف السيف قول
البحرئ :

ماض وان لم تمضه يد فارس
بغشي الوغى فالترس ليس بمجنة
بطل ، ومصقول وان لم يصقل
من حده ، والدرع ليس بمعقل
لم يلتفت واذا قضي لم يعدل

متألق يقري بأول ضربة
 واذا أصاب فكل شيء مقتل
 وكانما سود النمل وجرها
 وكان شاهره اذا استمعى به
 حملت حائله القديمة بقلة
 ولا بن الرومي :

خير ما استعصمت به الكف عذب
 ما تأملته بعينيك ألا
 مثله أفرع الشجاع الى الدر
 ما يسالى أصممت شفرته
 وله أيضا :

حسام لا يليق عليه جنم
 نري وقماته أبدا خطايا
 ويرعد منه من غير هز
 يقول القائلون اذا رأوه
 وانظر الى قول ابن المعتز :

ولى صارم فيه المايا كوا من
 ترى فوق متنيه الفرند كأنه

. وللمتنى

تمسب الماء خط في طب الننا
 كلما رمت لونه منع الننا
 ودقيق قدى الطباء أنيق
 ر أدق الخطوط في الاحراز
 ظر موج كأنه منك هاز
 متوال في مستو هز هاز

ألم يبلمك ما فعلت ظباهُ بكاطمة غداة آقبت عمرا^(١)

ورد الماء فالجوانب قدرا شربت والتي تليها جواز
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة الى خراز
وهو لا تلحق الدماء غراري ولا عرض منتضيه المخازي
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدي للغيث أهل الحجاز
وللمرى :

كأن أراقا نثت ساما عليه فماد مبيضا نجلا
ومن تعلق به حمة الاطاعي يعش - أن قاته أجل - عليلا
تردد ماؤه علوا وسفلا وهم فإتمكن أن يسبلا
يكاد سناه يحرق من فراه ويفرق من نجامته كلولا
وله ايضا: يذيب الرعب منه كل غضب فلولا الغمد يمسه لسالا

(١) ألم يبلمك : هذا مقول القول السابق ، أى أنه قال للأسد وهو على تلك الهيئة التي وصفها ومعه سيفه : كيف تدل على ، وتظنر لي حراءتك واقدامك ، وكيف تقيه بأنيابك ومخالبك ولحظاتك ، ألم يبلمك ما فعلت ظي سيفي ، وهل غاب عنك خبر فتكه ومضائه فكنت تخفض من تفاضك ، وتقل من أدلاك ، وتنهه من حدتك ، والظبي : جمع ظبة وهي حد السيف وانما جاء بصيغة الجمع مع أن السيف له ظبة واحدة تفخيا لها وأفهاما للسامع أن حد سيفه وان كان واحدا الا أن له أفاعيل لا تصدر الا عن الكثير ولا تقع من غير جماعة ، وكاطمة : اسم لموضعين المعروف منهما هو الذي على ساحل بحر فارس وبينه وبين البصرة مرحلتان اقاصد البحرين ، ولعل هناك موضعا اسمه كاطمة بالقرب من المدينة يقول فيه الالبوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جري من مقلة بدم

وَقَالَ مِثْلُ قَاتِلِكَ لَيْسَ يَخْشَى مُصَاوَلَةَ فَكَيْفَ يَخَافُ ذَعْرًا^(١) ؟
 وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْتًا وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا^(٢)

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض الرق في الظلماء من أضم ؟
 وغداة لقيت عمرا : يروي بدلا منه « غداة قتلت عمرا » كما أنه يروي بدلا من قوله ما فعلت ظباه « ما فعلته كفى » وليس يخفي عليك أن الرواية التي بأيدينا أفضل

(١) المعنى : لا تظهر صانك ، ولا تأخذك الكبرياء ، وأقلل من غلوائك فكما أن لي سلاحا مثل سلاحك أو أمضى فإن لي قلبا مثل قلبك : كأنما قد من صخر ، لا يخشى الموائبة ، ولا يخاف النزال ، ولا يرهب المصارعة ، فكيف تأمل أن ينال منه الذعر ، والذعر - بفتح أوله - : الأخافة والترهيب ، يقول : إذا كان قلبي لا يهاب المصاولة ، ولا يزعجه القتال ، ولا تحركه المناوأة فكيف تظن أنه يخشى التخوين والتحويل وانها الا تهديد ووعيد دون ايقاع ؟ !

(٢) تروم : تبغي وتطلب ، والأشبال : جمع شبل بكسر أوله - وهو ولد الاسد ويجمع على أشبل - بزنة أفلس - أيضا ، والمعنى : أنك قد خرجت الى وأمراضت في طريقى مستهينابى ومستخفا بشأنى غير مكترث بما ستلقاه منى لانك تأمل أن تفترسنى فتأخذنى طعمة لاولادك وتقدمنى لهم لهم قوتا ، وأنا سائر الى غرض أسما من غرضك ومقصد خليق بأن يكلفنى عناء وجهدا فوق ما يكلفك مقصدك وهو الاتيان بهم ابنة عمى ، فاذا كنت قد فعلت كل ذلك في سبيل مأربك فما أحرانى بأن أفوقك قوة وأقداما وبسالة ونجدة على مقدار ما أريد من المطالب فمن خطب الحسنة لم يغلبها مهر ولا بد دون الشهد من أبر النحل ، ومن لم يصبر على الكيد ساعة تحمل ذلك

فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُؤَلَى وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا^(١) ؟
تَصْحَتُكَ فَالْتَمِسِ يَا لَيْتُ غَيْرِي طَعَامًا إِنْ لَحِمِي كَانَ مَرًّا^(٢) .

الدهر ، وللشريف الرضى فى وصف الاسد :

أقول اذا سالت مع الليل رفقة نقاذفها حتى الصباح المخارم
دعي حنيت الوادين قدونها أثم طويل الساعدين ضبارم
اذا هم لم تقعد به عزماته وان ثار لا تميا عليه المطاعم
كان على شدقيه ثغرا وراهه ذوابل من أنيابه وصوارم
فما جذب الاقران منه فريسة ولا عاد يوما أتقه وهو راغم
له كل يوم غارة فى عدوه تشاركه فيها النصور الفشاعم
كان المنايا - أن توسد باعه - تيقظ فى أبيابه وهو نائم

(١) فيم : استفهام عن السبب مثل « لم » ، وتسوم : اما أن يكون من

قولهم : سامه بعيره وسارمه سواما - بالكسر - واستام عليه وتسارماه
أي ذكر له قيمته وفاوضه فى بيعه ، واما أن يكون من قولهم : سامه الخسف
أي أولاه اياه وأراده عليه ، وعلى الاول يكون المعنى : اذا كان لى سلاح
كسلاحك وقلبك كقلبك وانا مستعد استعدادك للمنازلة والصراع ، وعلى
أهبة كاملة للمناوأة والقراع ولى مطلب يحتم على قتلك والفتك بك فلاى
الاسباب ترغبني فى الفرار وتحبب الى الحرب بما تبديه من حركات الاغتيال
وتظهره من مخائل الصلف ، وعلى الثانى كأنه يقول له : لا تطمع فى أن تكرهني
على النجاة بالفرار منك ولا تصدق أننى سأولىك ظهري فتنقض علي فتفترسنى
ويروى : قهرا بدلا عن « قسرا » ومعناها واحد

(٢) يروى بدلا عن « يا ليت » : يا وبيك ، وويك : كلمة دعاء مثل ويحك

، وويك وويك ، والمنادي حينئذ محذوف تقديره : يا هذا ويك كما حذف

فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ النَّعْنَئَ نُصَحِيَّ وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا (١)
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَجْرًا (٢)

في قول الشاعر :

الا يا اسلمي يا دارمي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ويروى البيت هكذا :

نصحتك نصح ذي شفق فحاذر مرامي لا تكن بالموت غرا
والشفق : الشفقة ، ومعنى لا تكن غرا بالموت لا تكن جاهلا بأسبابه غير
عالم بعلمه التي من بينها لقاء مثلي ، ومعني البيت : أننى انصح لك بالا فتوهمني
فريستك التي تأكل منها اليوم وتغذي اشبالك فالك لو طمعت في ذلك
فستجوع وتجوع معك هذه الاولاد - وكنتى بمرارة اللحم عن عدم القدرة
على الحصول عليه - فأولى لك ان تبحث عن غيري لترد به عنك عادة الجوع
(١) الهجر - بالضم - : الهذيان والخرافة كما يكون من الأبله والنائم في
نومه والمريض في بجران الحمى وحدة مرضه ومن لا يعقل ولا يضبط مايقول ،
ويروى بدلا عن الشطر الثاني : « وخال مقاتي زورا وهجرا » والمعنى : أنه لم
يقمتع بما ألقىت إليه من الكلام ، ولم يصدق ما أسديت من النصيحة بل
اعتمد على قوته وصلابة عوده وار تكن على ما فيه من بطش فتوهم أننى أهذي
فلما ثبتت عنده هذه الظنه وقوى في نظره ذلك الوهم كان منه كيت وكيت
(٢) لما نصحه ولم يسكن لنصيحته واستهداه فلم يقبل تقدم الأسد إليه
اغترارا منه بقوته وصار نحوه اختيالا بشجاعته وتقدم بشر إليه اعتمادا على
شجاعته وركونا إلى ما فيه من حمية وأباء فياها من أسدين طلبا مطلباً كان
وعرا صعب المنال بعيد التحقق عسير الثبوت أذ أن كل واحد منهما كان
يطلب من صاحبه مالا سبيل له إلى تحقيقه ولا قدرة عنده على أجزائه ،

هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَخِلْتُ أَنْي سَلَّاتُ بِهِ لَدَى الظَّالِمَاءِ نَجْرًا (١)
وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أُرْتَهُ بَانَ كَذِبَتَهُ مَا مَنَّتُهُ غَدْرًا (٢)

وقوله : من أسدين واقع موقع البيان للضميرين في معنى ومشيت تفخيما
لشأن كل منهما وتمظيها لما عاد إليه كل واحد منهما (١) هز الحسام ؛ حركة
في يده كأنه يجربه لتهيأ للضرب ، وقد تخيل بريقه ولمعانه كأنه نجرسل في
الظلماء ، ويروي بدلا عن « سالت » : شققت ، ويعبر عن طلوع الفجر بقلبه
وفي التنزيل : (فلق الاصباح) والمعنى : أنى حينما تأكدت من عدم ارعوائه
وتفوره من قبول نصيحتي تقدمت اليه باسطة يدي بالحسام الذي يشبه
الفجر في اشراقه وبعائله في ضوئه ولا يفترق عنه في لمعانه ، ومثل هذا التشبيه
قول بشار بن برد :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاري كواكبها
(٢) الجائشة : النفس ، قال الشاعر :

أبت لي همتي وأبي بلائي وأخذي الحمد بالثمن الريح
وقولي كلما جشأت وحاشيت مكائك تحمدي أو تستريحي

وبشر ينهكم على الاسد ويمس الزرابة به والتهوين من شأنه وتضعيف
أمره ، ويقول انى تكلمت عليه بنفس أعلمته وأظهرت له أنها قد عدرت به
فيها منته وأطمعته فيها بثباتها بين يديه اذ كذبت تلك الامنية وضيعت عليه
ذلك الرجاء وأفلتت من يده أماله الضائع ففتكت به وقهرته وسرعته ، وقد
يراد من الجائشة هنا المعنى الوصفى أي بضربة هائجة مضطربة وقد كانت
تلك الضربة منته خيبتها وأوهمته عدم أصابتها بهيجان ضاربها فظن عجزا
وأخطأ التقدير اذ كان ذلك كله مخاتلة وتغريرا ، ويروي بدلا عن « أرته » :
وأها ، كما يروي بمد هذا البيت :

وَاطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاحِ عَشْرًا (١)

وجدت بضربة جاءتة شفعا بساعد ماجد تركته وترا
 فاذا أردنا من الحائشه المعنى الثاني كان ذلك البيت تمسيرا لسابقه ، وان كان
 المعنى الاول كان لهذا البيت معنى مستقل وكأنه تفصيل لما أجمل في قوله : أرتة
 بأن كذنته مامنته غدرا ، وشفعا : حال من ضمير الاسد في جاءتة ، وانما كان
 الاسد شفعا لانه حين هوت اليه الضربة كان مع أسد آخر وهو بشر ، وأطلاق
 الشفع على كل من الاثنين جائز لان الشفع يتم بكل منهما والضمير في تركته
 يعود على الماجد والمعنى أن الضربة لما قتلت الاسد تركت الماجد وهو بشر أسدا
 فردا وهو الوتر ، ويروي هذا البيت :

بضربة فيصل تركته شفعا لدى وقبلها قد كان وترا
 أي انها شطرته نصفين فصار اثنين بعد ان كان واحدا وأضحى شفعا بعد
 ان كان وترا وهو ظاهر

(١) المهند : السيف الصارم ، والحسام النافذ في ضربيته ، وكانت مواضى
 السيوف ترد الى العرب من الهند كما كانوا يجلبون رماحهم من الخط ، ولذلك
 نسبوا ما كان من السيوف بتارا ، قاطعاً ، الى الهند فقالوا : الهندية ، واشتقوا
 له من هذا اللفظ اسماء فقالوا : المهند . وربما كان هذا اللفظ (المهند) نسبة
 أيضا اذ أن صيغة فعل (بالتضعيف) تدل على النسبة مثل ما قالوه في قول العجاج :
 أزمان أبدت واضحا مفلجا أعر براقا وطرفا أدعجا
 وقاحا ومرسنا مسرجا

فاتهم يقولون أن مسرجا (بصيغة اسم المفعول من المضعف كهنند) نسبة
 الى سريج وهو حداد كان يجيد صنع السيوف ، وقد : قطع ، والمعنى أنني
 بعثت اليه سيفي فأثقتته في اضلاعه فقطع منها عشرة

تَخَرَّ مَجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخَرًا (١)
 وَقَلْتُ لَهُ: يَمِيزُ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِي جَدًّا وَنَخْرًا (٢)؛

(١) خر : سقط ، ومجدلا : مصروفا على الجدالة وهي الارض ، وأصل ما أخذ الكلمة منها ، وبروي : مضرجا بدم ، وهي أوضح معني وظهر ، وذلك لان الرواية الاولى نحو جنا الى توضيح في الكلام وتقدير في نظمه فيقال : خر صريما مصحوبا بدم أو ملطخا به ونحو ذلك ، والبناء المشمخر : الشامخ ، العالي القدرى ، المرتفع ، والمعني أنى أتعدت فيه سيفي ، وقطعت أضلاعه لم تبق فيه قوة يستطيع أن يتماكب بها ، أو يتماكب نفسه من الصرعة والانطراح على الارض فخارت قواه وضعفت همته ، وفترت شدته مهوى الى الارض ملطخا بتاسال من دمه مضرجا بالذي أخرجه منه حد سيفي وكأنه حين وقوعه وتهاوي حثته بيت طال قد تهدم فأتت تسمع له دويا وصوتا ، يريد بذلك أن يقول أن الاسد كان منخم الجذة عبل الشوي صلب الاضلاع ليكون فخاره بقتله ذامزية وفضل حديرين بالذكر والاشادة بهما ولعل في هذا نوتا من استنماع ذكر صفة لصفة اخرى فان وصف الاسد بما ذكر يستتبع وصفه بالتناهي في الشجاعة وبلوغ حد الاقدام

(٢) بعد أن قتله وأوقعه صريما وتركه مضرحا بدمائه أخذ يعتذر له ويذكر الاسباب التي حملته على التنكيل به ويتصل من تبعة ما وقع منه ، ويعاتبه على المبادرة له بالعدوان ، وكأنه يريد أن يفهمه انه لم يفعل به ذلك الا اضطرارا ونزولا على حكم الدفاع عن النفس وسيرا مع الأنفة من الذل وابه الضيم ، ولولا أن في مصانعته له ، وعفوه عنه ، وتركه ضياعليه ومذلة له واهانة لقدره لكان العفو أيسر ما يفعل معه ، ويهز على : يصعب ، ويشتد

وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئًا لَمْ يَرْمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا^(١)
تُحَاوِلُ أَنْ تَعْلَمَنِي فِرَارًا؟ لَعَمْرُؤِ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نَكْرًا^(٢)!

على نفسى ، ومناسى : مشابهي ومشاكلي فى الجلد والثبات وشدة الصريحة
وصعوبة المراسم ، ونفرا : أي ما يفخر به من أسباب الفخار ودواعيه كالشجاعة
والقوة ونحوهما ، يبروى : قسرا بدلا عن « نفرا » والضم هو القهر ،
ويروى أيضا : « قهراً » والمعنى : أنه لعزيم على نفسى وشديد ان احتل
مالعه يقال من أننى قتلت أشبه العالمين بنى وأنسبهم لي فى صغى الجلد وقهر
النفوس واغتيالها

(١) المعنى : أنك طلبت شيئا لم يستطع أحد فى الدنيا أن يطلبه
وقصدت أمرا ما كان يدور بخلدني أن يجسر على قصده غيرك ، وانتفيت
أن تترسني وهذا شيء لم يطلبه سواك مني ولهذا وحده كنت مسوقا
بحكم الضرورة الى قتلك اذ أننى لم أستطع الصبر على هذا الطلب الجائر ، وكيف
أصبر على ما لم أعوده

وسينى كان فى الهيجا طبيبا يداوى رأس من يشكو الصدا

ولو أرسلت ربحى مع جبان لكان بهيبتى يلقي السباط :

(٢) الذكر — ضم أوله — : المكر والذي لم تألفه النفس وفى النزول :

(لقد جئت شيئا نكرا) ، والمعنى : أنك كنت تطلب وتجتهد فى طلبك هذا

بكل وسائل التهديد أن تعلمنى التولية وتعودنى على الفرار وتجملنى

آلف الهزيمة ، وأنت فى كل هذا الطلب ، وفى كل هذه المحاولة يستحيل

أن تغلح ولا يمكن أن تنال رعبتك اذ أن هذا الطلب غير مألوف لى وليست

لى به سابقة

فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فَمَتَّ حُرًّا (١)

فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًّا فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرًّا (٢)

فَمَا بَلَمَّتِ الْأَبْيَاتُ عَمَّهُ تَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ تَزْوِيحُهَا (٣)

(١) الجزع : انخلاع القلب وتألم النفس من حادث فظيع أو أمر شنيع

ينزل بالمرء فيفقده صوابه ويضيع عليه تجلده وصبره ، ويحاذر : يخشى ، ويعمل

جهد طائفة وبمقدار وسمه لثلا يقع ، والمعنى : لا يؤلمك ، ولا تذهب نفسك

حسرات ولا تحزن على ما نالك مني ، وأصابك من حد حسامي فإن كنت قد

هويت فإن الذي فعل بك ذلك ، والذي اصطدمت به هو رجل حر كريم خيار

يأبى الضيم ولا يقبل الضمة ويرهب الاستكانة فت بيده حرا كما يموت الشريف

الأبى النمى والمقدام الحرى ، ويروي بدلا عن « فلا تجزع » : « فلا تغضب »

« فلا تبعد »

(٢) كأنه يسليه عما أصابه ، ويهون عليه ما لم يمه منه فيموت له :

ان كنت قد قتلت أو يكن المعدور قد ابتلاك في فإذلك بعار عليك ولا هو

أمر تلحقك من أجله الضمة ، اذ ليس من الشين لك والحطة من قدرك أن

تقتل بيدي أو تخز من ضربة كنت أنا الذي تقدم بها اليك فاني - وأنا

قاتلك - رجل ذو طرفين أي أبوين معروفين أصيلين فأنا عريق في النسب ،

شريف الحسب ، كريم النجر ، طيب الاصل ، حر ، وإنما العار أن يؤخذ المرء

بيد رجل دنيء وما دمنا متكافئين شجاعة واقداما متماثلين شدة وجر

فأي ضيم يلحقك وأي أذى ينالك ؟ والحر هنا : الصريح النسب الذي

يدخل في نسبه رق ولا شبهة ،

(٣) ما مصدرية أي على منعه تزويحها . وفي نسخة : من تزويحها

(٤٦٥)

وَنَحْتِي أَنْ تَمْتَلَهُ الْحَيَّةُ فَقَامَ فِي أُرْبِهِ وَبَانَهُ وَقَدْ مَلَكَتَهُ سَوْرَةٌ
الْحَيَّةُ (١) . فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ فَجَمَلَ يَدَهُ فِي فَمِ
الْحَيَّةِ وَحَكَمَ سَيْفَهُ فِيهَا (٢) فَقَالَ :

بَشَّرْتُ إِلَى الْجَدِّ بَعِيدٍ هَمُّهُ لَمَّا رَأَى بِالْعَمَاءِ عَمَّهُ (٣)
قَدْ تَمَكَّنَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةٌ هَمُّهُ (٤)
قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَسْلِ يَوْمَهُ فَغَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُمُّهُ (٥)

(١) سورة الحية : سطوتها (٢) يظهر من الايات الآتية انه لف يده في
كفه وادخلها في فم الحية . ويروى بعد فم الحية : وقبض على لسانها وحكم
حيفه فيها فقتلها

(٣) الهم هنا : الهمة ، يقال : فلان بعيد الهمة اذا كان طالبا لمعالي الامور .
والعمراء بالفتح الفضاة لا يستر فيه بشيء (٤) هذا البيت يشتمل على حالين
من ضمير رآه فالحال الاولى قد تمكناه نفسه وأمه اي رآه وقد اشرف على
الهلاك فكان قد تمكناه نفسه اي فقدته هي وامه والحال الثانية جاشت به الخ .
وجاشت اي هاجت . والجائشة وصف لمخدوف اي الحية الهائجة . وقوله :

همه اي تودع الهم والغم قلبه بما توقع به من الشر
(٥) قوله « قام الى ابن » هو جواب لما رآه عمه . وابن الفلا هو الحية .
لا جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة او المفازة لاماء فيها ، والحيات العظيمة
اتوجد الا في الغلوات لهذا سماها ابناء الفلا ويؤممه يقصده . وقوله :

باب فيه اي في فمه

وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَاسْمِي سَمِيهِ (١)

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ : إِنِّي عَرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرِ قَدْ تَنَى اللَّهُ
عِنَانِي عَنْهُ (٢) فَارْجِعْ لِأَزْوَاجِكَ أَبْنَتِي . فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ بِشْرًا يَمْلَأُ فَمًّا
نَخْرًا حَتَّى طَلَعَ أَمْرًا دُكِّشِقَ الْقَمَرِ (٣) عَلِيٌّ فَرَسَهُ مُدْجِجًا فِي سِلَاحِهِ
فَقَالَ بِشْرٌ : يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ . وَخَرَجَ فَإِذَا بِنِغْلَامٍ عَلِيٍّ
قَيْدٍ (٤) فَقَالَ : نَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا بِشْرُ ! إِنْ قَتَلْتَ دُودَةً وَبَهِيمَةً تَمَلُّ

(١) ضمير المتكلم لبشر لانه المتكلم بالآيات اي أنه حية مثله فنفسه
شبيهة بنفس الحية وسمه شبيه بسمه . وسده هنا سيفه الذي قتل الحية به
فكما انه كان مع الاسد اسدا آخر كذلك هو مع الحية حية

(٢) اي اني كنت عرضتك لخطر الهلاك حتى لا ازوجك بنتي وقد عطفني
الله عن ذلك كما ينشئ عنان الحواد الى وجه غير الذي كان يسير اليه

(٣) اي كانه في بهائه وجماله فلقة من القمر . وقوله : مدججا في سلاحه
اي انه لا بس سلاحه وكانه مستتر به لا تري العين منه الا السلاح (٤) اي انه
خرج لطلب الصيد الذي سمع حسه فاذا بذلك الغلام علي قيد رمح منه اي
مقدار طول الرمح يعنون بذلك القرب وحذف الرمح لان الكلمة مشهورة
معروفة . ويروي : بدل (نخرج فاذا بنغلام الخ) فقال الغلام مدت رجلك
الي قيد ، وهو جواب من الغلام لقول بشر اني اسمع حس صيد ، وهو اما دودته
عليه بالاسر والوقوع في قبضة اوم يقيدونه او خبر اي ان ماظنته صيغلم .
ليس بصيد بل هو صائد فانت بقولك هذا قد مدت رجلك الى القيد . وقوله :
نكلك امك يروي : نكلك نفسك

ماضِيكَ نَفْرًا^(١)؛ أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَمْتَ عَمَّكَ . فَقَالَ بِشْرٌ : مَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ ؟ قَالَ : الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ . فَقَالَ بِشْرٌ : تَكَلَّمْتَكَ مِنْ سَلَحَتِكَ^(٢) . فَقَالَ : يَا بِشْرُ وَمَنْ سَلَحَتِكَ . وَكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . فَلَمْ يَتِمَّكَنْ بِشْرٌ مِنْهُ وَأَمَّا الْغُلَامُ عِشْرُونَ طَعْنَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ بِشْرٍ كُلَّمَا مَسَّهُ شَيْبَا السِّنَانِ سَمَّاهُ عَنْ بَدَنِهِ إِبْقَاءَ عَلَيْهِ^(٣) . ثُمَّ قَالَ : يَا بِشْرُ كَيْفَ تَرَى ؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ لِأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ الرَّمْحِ^(٤) ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمْحَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بِشْرًا عِشْرِينَ

(١) الماضغان : اصول اللحيين عند منبت الاسنان لانهما يتحركان عند المضع بل هما آله ويملا الماضغين اي ما بينهما وهو النعم . وقوله : ان قتلت - بفتح هرة ان - : متعاقبتملا اي انك تملأفك نفرا لان قتلت دودة وهي الحية وبهيمة وهي الاسد . وقوله : انت في امان الخ : مطالبة له بما لا يمكن ان تسمع به حميته . كيف يسلم عمه بدون قتال ؟ (٢) سلحتك رمت بك من بطنها وقدفتك وهي امك فاجابه الغلام شتم مثل شتمه . فقال : ومن سلحتك يا بشر : اي وثكلتك من سلحتك ايضا (٣) اي ان الغلام قد تمكن من قتل بشر بعشرين طعنة كلها تصيب كلينه لكنه كان يمس بدنه بشبا السنان اي طرفه ثم يحميه اي يبعده عنه ويقيه منه ابقاء عليه اي رحمة له واستبقاء لحياته (٤) ليس الحال والامر اني لو اردت ان اجعلك طعاما لا انياب الرمح لا طعمتك اياها ؟ وليس للرمح الا ناب واحد وهو السنان لكنه جمعها باعتبار تعدد الطعنات كأن لها في كل طعنة نابا او أنه شبه الرمح بمفترس له انياب وطواه وأشار اليه بالانياب فهي تخييل محض

ضَرْبَةً بِعَرَضِ السَّيْفِ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِبَشَرٍ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَشْرُ
 سَلِّمْ عَمَّكَ وَاذْهَبِي فِي أَمَانٍ . قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ بِشَرِيطَةٍ أَنْ تَقُولِي لِي
 مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا ابْنُكَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا قَارَنْتُ عَقِيلَةً
 قَطُّ (١) فَأَنَّى هَذِهِ الْمُنْحَةُ ؟؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّمْتُكَ عَلَي ابْنَةِ
 عَمِّكَ . فَقَالَ بِشْرٌ :

تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعُصِيَّةِ هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ ! (٢)

(١) ما قارنت عقيلة : . اتزوجت امرأة كريمة حتى تأتي بتلام كريم . مثل هذا
 (٢) تلك العصا من هذه العصية : مثل من أمثال العرب أصله « أن العصا
 من العصية » قال الأصبغى : وأنا أحسبه « العصية من العصا » ألا أن يراد أن
 الشيء الجليل يكون في بدء أمره صغيرا كما قالوا : « أن القرم من الأفييل »
 فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال : « العصا من العصية » . قال المفضل :
 أول من قال ذلك الأفي الجرمي ، وذلك أن نزارا حين حضرته الوفاة جميع
 بنيه : مضر . وأيادا ، وربيعة ، وأنمارا ، فقال : يا بني هذه القبة الحمراء —
 وكانت من آدم — لمضر ، وهذا الفرس الأدم والخباء الأسود لربيعة ،
 وهذه الخادم — وكانت شطاء — لأبياد ، وهذه البدرية والحجاس لأنمار ، يجلس
 فيه ، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فأتوا الأفي الجرمي ، ومنزله بنجران ،
 فتشاجروا في ميراثه ، فتوجهوا إلى الأفي الجرمي ، فبينما هم في مسيرهم إليه
 أذ رأى مضر أثر كلاء قد رعى فقال : أن البعير الذي رعى هذا لأعور ، قال
 ربيعة : أنه لا زور . قال أياد : أنه لا يتر ، قال أنمار : أنه لشروود ، فساروا
 قليلا فاذا هم برجل يندد جملة ، فسألهم عن البعير فقال مصر : أهو أعور ؟

قال : نعم ، قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم ، قال أياد : أهو أبترا ؟ قال :
نعم ، قال أنمار : أهو شرود ؟ قال : نعم ، وهذه — والله — صفة بعيري
فدلوني عليه ، قالوا : والله ما رأينا ، قال : هذا — والله — الكذب ، وتعلق
بهم ، وقال : كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ؟ فساروا حتى قدموا
نجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير : هؤلاء اخذوا جلي ووصفوا لي صفته
ثم قالوا لم نره ، فاخصموا إلى الأعمى — وهو حكم العرب — فقال الأعمى :
كيف وصفتموه ولم تروه ؟ قال مضر : رأيت رعى جانبا وترك جانبا فعلت
أنه أعور ، وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدته
فعلت أنه أزور لانه أفسده لشدة وطئه لازوراره ، وقال أياد : عرفت أنه أبترا
باجتماع بمره ، ولو كان ذبالا لمصع به ، وقال أنمار : عرفت أنه شرود لانه كان
يرعى في المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبت نبتا فعلت
أنه شرود ، فقال للرجل ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم سألهم : من أنتم ؟
فأخبروه ، فرحب بهم ، ثم أخبروه بما جاء بهم ، فقال : أحتاجون إلى وأنتم
كما أري ؟ ثم أنزلهم ، فذبح لهم شاة ، وأقام بخمر ، وجلس لهم بحيث لا يرونه
وهو يسمع كلامهم ، فقال ربيعة : لم أر كاليوم لحما أطيب منه لولا أن شاته
غذيت بلبن كلبه ! فقال مضر : لم أر كاليوم خرا أطيب منه لولا أن حبيلته
نبتت على قبر ! فقال أياد : لم أر كاليوم رجلا أسري منه لولا أنه ليس لايه
الذي يدعى له ! فقال أنمار : لم أر كاليوم كلاما أتقع في حاجتنا من كلامنا —
وكان كلامهم بأذنه — فقال : ما هؤلاء إلا ألسنة شياطين ، ثم دعا القهرمان
فقال : ما هذه الحجر ، وما أمرها ؟ قال : هي من حبله غرستها على قبر أبيك
لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها ، وقال للراعي : ما أمر هذه الشاة ؟
قال : هي عناق أرضتها بابن كلبه ، وذلك أن أمها قدماءت ولم يكن في الغنم
شاة ولدت غيرها ، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تحت ملك

وَحَلَفَ لَا رَكِيبَ حِصَانًا وَلَا تَزْوِجَ حَصَانًا^(١).

كثير المال — وكان لا يولد له — قالت : نفعت أن يموت ولا ولد له فيذهب ، الملك ، فأمكننت من تسمى ابن عم له كان نازلا عايه ، فخرج الاعمى اليهم ، فقص القوم عليه قصتهم ، وأحبروه بما أوصى به أبوهم ، فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب مضر بالدنانير والابل الحمراء فسمى « مضر الحمراء » لذلك ، وقال : وأما صاحب الفرس الأدم والخباء الأسود فله كل شيء أسود فصارت لربيعة الخيل الدم فقيل له : « ربيعة الفرس » وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لا ياد ، فصار له الماشية الباق من الخباق والنقد فسمى « أباد الشمطاء » وقضى لانمار بالدرهم وبما فضل فسمى « أنمار الفضل » فصدروا من عنده على ذلك ، فقال الاعمى : (أن العصا من العصية ، وأن خشينا من أخشن ، ومساعدة الخاطل تعد من الباطل) فأرسلهن مثلا ، وخشين وأخشن : جبلان أحدهما أصغر من الآخر ، والخطال : الجاهل ، والخطل في الكلام : اضطرابه ، والعصية : تصغير تكبير مثل : أنا عذيقها المرجب ، وجذباها المحكك ، والمراد أنهم يشبهون أبهم في جودة الرأي ، وأسالة الفكر ، وسداده ، وقيل : أن العصا اسم فرس كانت لجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة الواضح . والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي أمه في كرم العرق وشرف العتق ، وقوله في المقامة : (هل تلد الحية ألا الحية) نص مثل آخر ، والمعنى : أنه لا يلد مثل ذلك الغلام الجريء والفتى الفاتك الشجاع ألا مثل بشر وأمه فليس ما رآه منه عجيبا ولا غريب الوقوع ومثل هذا قوله : ومن عضه ما ينبتن شكيرها ، ومثله — أو قريب منه — قول زهير :

وهل ينبت الخطي ألا وشيجه وتغرس ألا في منابتها النخل

(١) الحصان — بوزن كتاب — : الفرس ، والحصان — بوزن سحاب —

ثم زوّج ابنة عمّه لابنته

المرأة المغيبة وأذا كان لا يريد أن يتزوج المغيبة فهو خليق بألا يتزوج غيرها
 والمعنى : أنه حلف أن يحرم نفسه لذة الدنيا ويمنعها من التمتع بطيب الحياة
 ليأخذ ابنه من ذلك بنصيب وفير
 والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل
 وأمام المتقين ، وعلى آله وصحبه وسلم
 وهذا آخر ما تيسر لنا من التعاقب على مقامات أمير البلاغة ، وسلطان البيان
 أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

—*—

وكان الفراغ من تبويضه (للطبع) في ليلة الاثنين منتصف شهر
 جمادى الثانية سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وألف من
 الهجرة النبوية على صاحبها صلاة الله وسلامه
 الأتمان الاكلان ألى يوم الدين

صحيفة الشكر

لست عظيماً يَشيدُ الناسُ بذكري ، ولا أريدُ أن أضع
 نفسي فوق موضعِ أنزلي الله به ، ولا كنت لو أن بي طماعية
 إلى ذلك ، وهذا كتابي أقدمه للناطقين بالضاد وحسي
 منهم أن يقدروا الخلاصَ قدره فيعترفوا بما بذلت من جهد ،
 وما أفرغت من طاقة ، حين لم يكن لاحد سلطان على
 ولقد وردتني كلمات في التقريظ من شيوخ الأدب ورجال
 البيان في مصر و كنت أظنني في غنى عنها ، لما تضم جوانحي من
 الرغبة في البساطة ، والميل عن الألوان والتعاسين ، ولكنني
 أثبت هنا - مع جزيل الشكر - كلماتٍ كان مصدرها العاطفة
 لا المجاملة ، ومنشؤها الاخلاص لا التكلف ، ويكنيني
 دليلاً على ذلك انها من اشتهروا عنداً كثير الفارمين بالاخلاص
 وراحة الضمير ، والسلام

محمد محيي الدين

جاءتنا هذه الكلمة من حضرة صاحب الفضيلة زعيم
العلماء ، وعالم الزعماء ، الاستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد اللبان
المفتش العام بإدارة المعاهد الدينية ، وعضو البرلمان المصري
ولنا مزيد الشرف والفخار بإثباتها . قال حفظه الله :

حضرة ولدى العزيز الاستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد
تحيتي اليك (وبعد) فقد اطلمت على كتابك (شرح
مقامات بديع الزمان الهمداني) فألفيته جنة أدب يانعة
نسقت بفكرة صائبة ، تدل على حزن ذوقك العربي ، وعلو
كعبك في سماء الأدب الصافية من غياهب التعقيد
والاغراب ، المستنيرة بيدور أفكار الازكيا ، فسرتني منك
مايسر الأَب الشفيق من آثار الابن البار ، ودلتني بدايتك
على كمال نهايتك ، فأيقنت منك للغة بمستقبل رقي وتهذيب
وانتشار وتقريب ، أكثر الله في الأمة من أمثالك الفضلاء ،
وجعلك تاج هامهم ، وواسطة عقدهم ، والسلام عليك ، من
أخلص الناس اليك

عبد المجيد اللبان

وتلقينا هذه الكلمة من حضرة صاحب الفضيلة العلامة
الكبير ، رجل العلم والأدب ، الاستاذ الجليل الشيخ
ابراهيم سليمان الشرفاوى فنذكرها ابتهاجاً بثقة أديب له
شرف الزعامة على أدباء هذا العصر . قال أبقاه الله :

الحمد لله خلق الانسان علمه البيان . والصلوة والسلام

على أفصح ولد معد بن عدنان ، وأبغ من كان

(وبعد) فاني تصفحت ماعلقه ابن أخي الاستاذ الفاضل

الشيخ محمد محي الدين على مقامات بديع الزمان فوجدته

طرفه أديب ، ونبذة لبيب ، دل على ذوق سليم ، ونهج في

اللغة مستقيم ، دل خطوه مؤلفه فيه على شأوه . وثمره على

شجره ، حتى أيقنت أنه بالغ ان شاء الله ما أملته في مخايل

بدايته ، من اشراق في نهايته ، ونبوغ في حرفته . أسأله تعالى

أن يرفعه الى مستوى خلقه مستعداً له بنشأته ، وكرم

نحيزته ، والسلام

ابراهيم سليمان الشرفاوى

عزيزى الاخ :

با كورة غيثك تنبىء عن سعة اطلاعت ، وأول زرعك
حصاد غيرك ، وكتابك هذا يشف عن مقدرتك ، ويسجل
الك فى جبين الدهر غرةً بيضاء ، وستكون لك به عند
الادباء المنة العظمى ، لا زال حد عزمك ماضيا ، وزناد
تأملك واريا والسلام

المخلص

ابراهيم مرسى بدوى

عزيزي الفاضل :

لقد سبحت بفكرك الثاقب في بحر الأدب فجيت
عبابه ، وخطبت عرائس البيان فكانت طوع عييتك ، وهذا
كتابك يشهد لك بالعبقرية ، فقد ضمنته جوهرًا هو غايتك
ودرا هو بغيته

فسر في طريقك قدوة لأمثالك والسلام

القاهرة يناير سنة ١٩٢٤

ابراهيم السيد موافي

مدرس بمدرسة محمد علي الخيرية

عزيزى الاخ

أطلعت على ما جادت به قريحتك الوقادة في شرح
 مقامات البديع فألفيتها الدرر الغوالي فوق اللباب والنحور
 والجواهر الثمينة في السبائك الذهبية ولعمرك أى شىء
 وراء ذلك وأنت لم تترك بلاغة لبليغ ولا فصاحة لفصيح
 وما الذى تتناول إليه الاعناق بمد هذا وقد ضمنته
 اللآلىء فجاء قلادة فى جيد الدهر ولئن حق لأليف أن
 يفخر بقريته فأنا أشد الناس نخارا بك والسلام
 على على هاللى

حضرة أخى الأديب الفاضل الشيخ محمد محي الدين
 سلام الله ورحمته عليك ، لازلت بحراً يترف منه
 الوردون ، ومنهلا يشرب منه الرى والصدى ، وبعد فقد
 اطلعت على كتابك (شرح مقامات أبى الفضل بديع
 الزمان الهمداني) فاذا هو - من غير مغالاة - فيه العبقريّة
 الصادقة ، والدرّة اليتيمة . والروضة الغناء ، الدانية قطوفها
 وكيف لا وهى ثمار الأديب التي تجعل الفقير غنيا والغني
 متسماً ، هذا ولا غرو فقد عهدتك منذ الصغر تواقفاً الى
 الأدب ، شغوفاً باقتناء أثر الأديب والعمل على منهجهم
 القويم . ولا زلت كذلك حتى جئت لنا اليوم بما شرح
 النفوس وأخذبها الى مستوًى يخلق بالمقدرين للمعلم أن
 يطأطئوا الرؤوس اجلالاً لذلك اليراع الفذ بين اخوانه ، وختاماً
 نحض محي العلم والأدب على اقتنائه فان فيه شفاء الغلة
 والخزاة التي لا تقنى مادتها ، والسلام

ابن عمك

محمد الطاهر أحمد

فهرس شرح مقامات البديع

صحيفة

٣ صحيفة الاهداء

مرفوعة لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل مفتي وزارة الاوقاف العمومية

٤ مقدمة الشارح

وقع في هذه الصحيفة خطأ لفظ « علقب » وصوابه « علقت » وكذا
كلمة « ولم أنهج » سبيلا غير التي نهجته الخ « والصحيح في مثل هـ - ذا
« ولم أنهج سبيلا غير التي نهجتها » أو « غير التي نهجت » أو « غير
الذي نهجته - أو - نهجت »

٥ ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

صحيفة	صحيفة
٤٩ المقامة الاذربيجانية	المقامة القريضية
٥٣ المقامة الجرجانية	١٣٠ المقامة الأزاوية
٥٧ المقامة الأصفهانية	١٨ المقامة البلخية
٦٢ المقامة الأهوازية	٢٢ المقامة السجستانية
٦٦ المقامة البغدادية	٢٨ المقامة الكوفية
٧٠ المقامة البصرية	٣٢ المقامة الاسدية
٧٤ المقامة الفزارية	٤٤ المقامة الفيلاينية

صحيفة	صحيفة
٢٣٥ المقامة الهيدية	٧٩ المقامة الجاحظية
٢٤٣ المقامة الابلسية	٨٥ المقامة السكفوية
٢٦٧ المقامة الارمنية	٨٩ المقامة البخارية
٢٧٤ المقامة الناجية	٩٤ المقامة القزوينية
٢٨٦ المقامة الخلفية	١٠٠ المقامة الساسانية
٢٩٣ المقامة النيسابورية	١٠٤ المقامة القرية
٣٠٠ المقامة العلمية	١٠٨ المقامة الوصلية
٣٠٤ المقامة الوصية	١١٤ المقامة المضيرية
٣٢٥ المقامة الصيمرية	١٣٨ المقامة الحرزية
٣٦٠ المقامة الدينارية	١٤٣ المقامة المارستانية
٣٧٥ المقامة الشعرية	١٥٥ المقامة المجاعية
٣٨٢ المقامة الموكية	١٦٠ المقامة الوعظية
٣٨٨ المقامة الصفرية	١٧٣ المقامة الاسودية
٣٩٠ المقامة السارية	١٧٨ المقامة العراقية
٣٩٣ المقامة التيمية	١٩٦ المقامة الحمدانية
٤٠١ المقامة الخرية	٢٠٦ المقامة الرصافية
٤٢٣ المقامة المطلبية	٢١٥ المقامة المنزلية
٤٣٤ المقامة البشرية	٢١٩ المقامة الشيرازية
	٢٢٣ المقامة الحلوانية

MAQAMAT

BADI'UZ-ZAMAN EL-HAMADANI

WITH COMMENTARY

SHARAFUDDIN & SONS

BOMBAY 9